

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة



جامعة 8 ماي 1945 قالمة
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA

الكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

القسم: التاريخ.

مخبر التوطين: مخبر التاريخ للدراسات والأبحاث المغاربية.

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

الميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية. الشعبة: تاريخ.

الاختصاص: التاريخ الحديث والمعاصر.

من إعداد الطالب:

بورمضان عبد القادر

بعنوان

المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية (1830م - 1900م)

بتاريخ: أمام لجنة المناقشة المكونة من:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
يوسف قاسمي	أستاذ التعليم العالي	بجامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
رمضان بورغدة	أستاذ التعليم العالي	بجامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
بشير فايد	أستاذ التعليم العالي	بجامعة ألامين ذباغين سطيف 2	عضوا مناقشا
سفيان لوصيف	أستاذ التعليم العالي	بجامعة ألامين ذباغين سطيف 2	عضوا مناقشا
عمر عبد الناصر	أستاذ محاضر أ	بجامعة 8 ماي 1945 قالمة	عضوا مناقشا
خميسة مدور	أستاذ محاضر أ	بجامعة 8 ماي 1945 قالمة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021 / 2022

المختصرات

1. باللغة العربية

د.ت: دون تاريخ.

د.ط: دون طبعة.

أ.ش: إشراف.

تر: ترجمة.

تق: تقديم.

مر: مراجعة.

تح: تحقيق

2. باللغة الفرنسية:

Anom: archive nationales d'outre mer.

GGA : gouvernement générale de l'Algérie.

R.A : revue africaine.

V : volume.

T : tome.

S.N.P : sans numéro de page.

I.C : intendant civil.

S.T.C : sous intendant civil.

N : naissances.

D : décès – division.

M : Mariages.

E : européennes.

T.C : territoire civile.

T.M : territoire militaire.

S.P : sous-préfecture.

S.D : sub-division

C.P.E : commune plein exercices.

C.M : commune mixte.

C.D : commandant de la division.

C.P : conseil de préfecture.

.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى كل من ساهم في تحرير بلدنا الجزائر الحبيبة من غطرسة الاستعمار خاصة شهداء الثورة التحريرية 1954-1962م وكل من بقي على قيد الحياة من آباءنا المجاهدين. إلى والدي الكريمين رحمة الله عليهما أمي الغالية زكية لوزري وأبي الغالي مبارك.

إلى المرحوم المجاهد جد بناتي من الأم صهري الحاج الصادق قاسمي الذي كان ينتظر بشغف إنهائي ومناقشتي للرسالة، لكن الموت غيبه عنا فلروحه الطاهرة أهدى هذا العمل، وإلى أم زوجتي الحاجة زهرة مرزوك. إلى عائلتي الصغيرة زوجتي الكريمة قاسمي كريمة التي تحملت عبئ مسيرتي البحثية على حسابها، وعلى حساب شؤون العائلة المتمثلة في بناتي الأربع أميرة، أسماء، أنفال وأروى. إلى عائلتي الكبيرة من إخوة وأخوات: مولود، محمد الشريف، محمود، عمار، نجيبة، ربيعة، صليحة، رقية، شيماء وهاجر، وإلى زوجة أبي فتيحة نويصر. إلى أزواج أخواتي محمد، عبد الناصر، عثمان وحسين. إلى أخت زوجتي جميلة وزوجها إبراهيم وأبنائهم مراد، إسماعيل، شيماء وآية.

عبد القادر

شكر وتقدير

بعد إنتهائي من انجاز هذا العمل العلمي التاريخي أقدم بأسمى عبارات الشكر والإمتنان إلى أستاذي ومشرفي المحترم الأستاذ الدكتور بورعدة رمضان على توجيهاته الصائبة، ومساعدته المستمرة على إنجاز هذه الرسالة من خلال متابعته الدقيقة، ومراجعته الحصيفة لمختلف فصولها وتشجيعه وتحفيزه الدائمين لي .

أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إنجاز رسالتي وأخص بالذكر السيد عمار نوارا مدير متحف هيبون بعنابة، ومسؤولي بلدية عنابة على تسهيلهم لي الإطلاع على مقرين للأرشيف وهما الأرشيف البلدي "المراسلات" Archives Courieles de la Commune de Bone الكائن بالبلدية القديمة "ساحة الثورة" ، وأرشيف بلدية عنابة للحالة المدنية (Archives Communale de Bône L'Etat Civil) خاصة رئيس المصلحة للحالة المدنية السيد بورموم ، كما أشكر السيد "زان" على إتاحتها الفرصة للإطلاع على وثائق وتقارير غرفة التجارة والصناعة سيبوس بعنابة ، والشكر موصول للسيد الفراد ويكاسا Alfred Wikassa الموظف بكنيسة القديس أوغستين على مساعدته بتوفيره مراجع مكتبة الكنيسة لإنجاز رسالتي .

أشكر ايضا موظفوا أرشيف ولاية قسنطينة نظير ما قدموه لي من مساعدة وتوضيحات في البحث الأرشيفي ، و لا أنسى شكري لموظفو الأرشيف الوطني التونسي ANT ، و المعهد العالي لتاريخ تونس بمنوبة ، وجامعة تونس الأولى ، والأرشيف العثماني بأسطنبول، والمعهد العالي للدراسات الاسلامية بنفس المدينة على مساعدتهم القيمة ، وشكري لزملائي بجامعة سكيكدة على دعمهم لي خاصة الأساتذة أحمد منغور، وتوفيق صالح، ومحمد قويسم ، ورياض بودلاعة، ورحاي محمد ، ولأساتذة الدين دقو الرسالة لغويا، وللسيد عبد الحميد حربي الذي أشرف على كتابة وإخراج هذه الرسالة .

المقدمة

مقدمة:

تعتبر فرنسا إحدى الدول الأوروبية التي ربطت علاقات تجارية ودبلوماسية مع إيالة الجزائر مند وقت مبكر من الوجود العثماني ، و هذه العلاقات تراوحت بين السلم والحرب، إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر أين أزداد التوتر بين الدولتين وأنتهى إلى القطيعة ووقوع الحملة الفرنسية التي أدت إلى سقوط عاصمة البلاد الجزائر بيد الفرنسيين يوم 5 جويلية 1830 م، ورغم التردد الذي أبداه القادة الفرنسيون حيال التوسع فإنهم فضلوا السيطرة على المدن الهامة الساحلية ، ونظرا لأهمية مدينة عنابة الجغرافية والإقتصادية سارع الفرنسيون إلى السيطرة عليها ، وتم لهم ذلك بعد ثلاث محاولات الأولى سنة 1830م، والثانية سنة 1831م، ومنيتا بالفشل، بينما نجحوا في الثالثة سنة 1832م، ومن هنا سأحاول في هذه الدراسة معرفة التحولات العمرانية والإجتماعية ، والثقافية ، والإقتصادية التي عرفتھا مدينة عنابة خلال جزء هام من الفترة الاستعمارية، بتسليط الضوء على هذه التحولات من خلال موضوع «المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية 1830م-1900م».

1. أهمية الموضوع: تكمن أهمية هذا الموضوع في:

- ✓ أنه يعرفنا على موقع مدينة عنابة و أهميته والمزايا التي إكتسها جغرافيا ، وإقتصاديا وبشريا
- ✓ أنه يطلعنا على عوامل وأسباب تأزم العلاقة بين الجزائر وفرنسا ووقوع الإحتلال الفرنسي عام 1830م.
- ✓ أنه يسلط الضوء على مرحلة مفصلية في تاريخ المدينة، وهي إنتقالها من الفترة العثمانية الإسلامية إلى الفترة الفرنسية الاستعمارية المسيحية ، خلال الفترة 1830م-1832م ، و ردود الفعل الوطنية المقاومة للإحتلال الفرنسي بناحية عنابة بين 1832م -1852م.
- ✓ أنه يبين لنا الواقع السكاني للمدينة أواخر العهد العثماني والتحولت التي عرفها خلال فترة الإحتلال الفرنسي، بفعل السياسة الإستيطانية، وما أصبح عليه الوضع الإجتماعي بالمدينة في ظل مجتمعين متباعين، مجتمع أهلي مسلم ومجتمع أوربي دخيل مسيحي، و ما رافقها من تحولات ثقافية وسياسية بمدينة عنابة (Bône) في مجالات التعليم والصحافة والعقائد والنشاطات الفنية والسياسية.
- ✓ أنه يرصد التحولات العمرانية التي مست المدينة العربية القديمة نتيجة السياسة العمرانية الفرنسية ، وما أحدثته من تغيير على النسيج العمراني للمدينة العربية القديمة، وظهور المدينة الجديدة ذات الطابع الأوربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر و الآثار المترتبة على ذلك .

✓ أنه يطلعنا على التحولات والنشاطات الإقتصادية التي ميزت المدينة ودور الميناء في إزدهارها الإقتصادي والتجاري خلال فترة الدراسة 1832-1900م.

2. أسباب اختيار الموضوع: من بين الأسباب التي كانت دافعا لإختيار هذا الموضوع ما يلي

✓ إهتمامي الكبير بالتاريخ المحلي وتحديد تاريخ المدن ومنها مدينة عنابة، وما زاد في هذا الإهتمام تجربتي البحثية في رسالة الماجستير الموسومة ب «الثورة التحريرية في منطقة جيجل 1954م-1962م»، رغم إختلاف الموضوعين.

✓ قلة الدراسات الأكاديمية المعمقة حول مدينة عنابة من الناحية العمرانية والإجتماعية خلال الفترة الاستعمارية، وما وجد منها تناول تاريخ المدينة ضمن مجال جغرافي أوسع، ما ترك فراغا يميز هذه الفترة، فبقي تاريخ المدينة مجهولا ومبعثرا في الأرشيفات، والكتب الأجنبية والمجلات .

✓ كثرة الكتابات الفرنسية حول مدينة عنابة (Bône) التي تناولت تاريخ المدينة خلال مختلف المراحل، لكن بعضها أرخ للمدينة من زاوية استعمارية بعيدة عن الموضوعية، ولعل أحسن مثال كتاب لويس آرنو (Louis Arnaud) عنابة تاريخها وقصصها .

✓ (Bône Son Histoire et Ces Histories, grand imprimerie Damrémont, Constantine 1960).

✓ إقامتي بعنابة منذ ثلاثة عقود ولد في نفسي رغبة لمعرفة تاريخ هذه المدينة، التي قارب عمرها أو فاق عشرة قرون، فقد أنشأت أواخر القرن العاشر الميلادي.

✓ وجود مادة خبرية هامة متعلقة بتاريخ المدينة غير مستغلة في البحث التاريخي، مودعة عبر دور البحث و المكتبات بمدينة عنابة، مثل متحف هييون، غرفة الصناعة والتجارة سيبوس، الأرشيف البلدي، كنيسة القديس أوغستين، أو خارج عنابة مثل أرشيف ولاية قسنطينة، وكذلك بالخارج أين توجد مراكز للبحث، مثل الأرشيف الوطني التونسي، والأرشيف العثماني باسطنبول، إضافة الى المادة العلمية الغزيرة لأرشيف ما وراء البحار (Anom)، التي أستقيتها من هذا الأرشيف المرقم في شكل سجلات غطت فترات مختلفة من حدود الدراسة .

3. إشكالية الموضوع:

لقد سارع الفرنسيون لإحتلال مدينة عنابة مستغلين حالة الفوضى وعدم الإستقرار في بايليك الشرق الجزائري، وسوء علاقة سكان المدينة ب أحمد باي، ما سهل وقوعها بيد الفرنسيين عام 1832م، وتندرج إشكالية هذا الموضوع حول التحولات العميقة الإجتماعية، والعمرانية، و الإقتصادية و الثقافية التي عرفت

مدينة عنابة خلال الفترة 1830م - 1900م، نتيجة السياسة الاستعمارية التي طبقت لخدمة النظام الكولونيالي والتي قامت على أساس تهميش العنصر الأهلّي، وتسخير موارد المنطقة للإستيطان ومن هنا أمكننا صياغة الإشكالية المركزية على النحو التالي : ما مدى تأثير السياسة الاستعمارية الفرنسية على بنى مدينة عنابة الاجتماعية والعمرانية والثقافية والاقتصادية، خلال الفترة 1830-1900م؟

و هذه الإشكالية المركزية يمكن تحليلها والاجابة عليها من خلال التساؤلات التالية:

- بماذا نفسر مسارعة الفرنسيين لإحتلال مدينة عنابة؟ وما أبرز المقاومات التي واجهتهم ؟

- كيف نشأت الإدارة الفرنسية بالمدينة؟ وما أبرز التطورات التي عرفتھا؟

- ما هي مظاهر التحولات الإجتماعية والعمرانية والثقافية التي شهدتها المدينة تحت الإحتلال

الفرنسي خلال هذه الفترة ؟

- ما التغيرات التي طرأت على الوضع الإقتصادي للمدينة ؟ وما الدور التجاري لميناء المدينة

وكيف ساهم في إزدهارها ؟

4. حدود الدراسة:

تتحرر الفترة الزمنية لهذا الموضوع بين 1830-1900م ،بعدها مهدت للموضوع بمسحة تاريخية مختصرة حول مدينة عنابة ،والتسميات التي عرفتھا عبر مختلف المراحل التاريخية (هيبو Ubbo) - (هيبون Hippone)، بونة القديمة ، (زاوي أو سيبوس)، ثم بونة الحديثة، بلاد العناب، عنابة، تطرقت للإحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر عام 1830 م ، وأنطلقت في دراسة صلب الموضوع من هذه السنة الأخيرة 1830م، وهي سنة مفصلية في تاريخ الجزائر بصفة عامة وعنابة بصفة خاصة كونها كانت سنة الإحتلال الفرنسي لعاصمة البلاد مدينة الجزائر بموجب معاهدة 5جويلية 1830م، كما تمثل هذه السنة المحاولة الأولى الفرنسية لإحتلال مدينة عنابة التي تمت بين أواخر شهر جويلية ومطلع شهر أوت 1830م، وبعد فشل الحملة الثانية عام 1831م، تم إحتلال المدينة عام 1832م.

أما نهاية البحث فارتأيت أن تكون عام 1900م، كون هذه السنة تعد مطلع قرن جديد، سيشهد تحولات عميقة في تاريخ الجزائر ومدينة عنابة ،ولكن أهم حدث مرتبط بهذا التاريخ هو ظهور حركة الشبان الجزائريين بمدينة عنابة ،وعلى رأسهم خليل قايد لعيون محرر جريدة (El Hak) الحق 1893م-1894م، وما يمثله هذا التاريخ من تحول في أشكال المقاومة حيث يعتبر نقطة إنطلاق المقاومة السياسية في الجزائر.

أما حدود الدراسة من الناحية الجغرافية فقد حاولت جاهدا الإلتزام بدراسة حيز مدينة عنابة(Bône)،

ما عدا خروجي في بعض الحالات عن هذا الحيز عندما تطلب ذلك شرح بعض المسائل، سيما عند دراسة

الجوانب الطبيعية، والأنشطة الاقتصادية، والإستيطان وعموما حاولت الإلتزام قدر الإمكان بحدود البحث من الناحيتين الزمنية والمكانية .

5. مناهج البحث:

فرضت علي طبيعة هذا الموضوع ومعارفه المتشعبة ، إعتداد المنهج التاريخي بأدواته المختلفة، وهي الوصف والتحليل والمقارنة والإحصاء، أما المنهج التاريخي الوصفي فهو أداة لا يمكن الإستغناء عنها في كل البحوث التاريخية ذات الطابع الأكاديمي، من خلال عرض المادة الخيرية مع مراعاة التسلسل الزمني للأحداث، حيث تم في هذا السياق وصف موقع المدينة، ومجالها الجغرافي، ومناخها، وتضاريسها وكذلك وصف الحملات الفرنسية على المدينة، والمقاومات التي واجهتها، إضافة إلى توصيف الأوضاع الاقتصادية، والإجتماعية، والثقافية لمدينة عنابة، وعمران المدينة، وما شهدته من تطور، والنشاط الإقتصادي للمدينة ودور الميناء في إزدهار تجارتها.

أما المنهج الثاني فهو المنهج التحليلي الذي وظفته في المادة الأرشيفية التي حصلت عليها المتمثلة في تقارير الغرفة التجارية لمدينة عنابة (Les Comptes Rendu de La Chambre de Bône)، وكذلك أرشيف بلدية عنابة بشقيه أرشيف المراسلات (Archives Courrielles de Bône) أو أرشيف الحالة المدنية (Archives de L'Etat Civil de Bône)، وكذلك أرشيف ولاية قسنطينة (Archives Wilaya de Constantine)، إضافة إلى تحليل بعض الرسائل بين القادة الفرنسيين والجزائريين أو بين قادة فرنسيين وتونسيين، أو بين جزائريين وتونسيين، وكذلك مراسلات أحمد باي مع الباب العالي وكذلك تحليل وتوظيف المادة الخيرية للأرشيف الوطني ما وراء البحار (Archives National d'Outre Mer)، والدليل الرسمي لمقاطعة قسنطينة (Recueil Officiel de La Wilaya de Constantine) من أجل استخلاص الحقائق التاريخية وتوظيفها بحسب الخطة المرسومة .

أما المنهج الثالث فهو المنهج الإحصائي، الذي وظفته في ذكر أعداد الجيوش الفرنسية وتطورها وجيش المقاومة الجزائرية ، وكذلك في تطور عدد سكان مدينة عنابة الأهالي منهم والمعمرين، كما اعتمدت عليه في الشق العمراني من خلال تطور الحظيرة السكنية للمدينة جراء السياسة العمرانية الفرنسية ، وكذلك في الشق المتعلق بنشاط ميناء المدينة التجاري، وكذلك في النشاط الصناعي الحرفي وتوزيع اليد العاملة على القطاعات الاقتصادية، ويبرز هذا التوظيف للمنهج الإحصائي في الرسوم البيانية التي أنجزتها على ضوء ما حصلت عليه من إحصائيات، متوخيا في ذلك الدقة والوضوح والتسلسل الزمني للأحداث والظواهر للوصول إلى نتائج علمية موضوعية.

أما المنهج الرابع فهو المنهج المقارن الذي وظفته في بعض أجزاء الدراسة ،خاصة عند المقارنة بين الجيش الفرنسي وجيش المقاومة الجزائري في التعداد ، والخسائر ، وكذلك المقارنة بين وضع المدينة أواخر العهد العثماني والفترة الاستعمارية ،من الناحية العمرانية ،والسكانية ، والإقتصادية ،وكذلك في المقارنة بين مختلف الفئات السكانية بالمدينة ،من مسلمين ،ويهود ،وأوربيين من حيث الحركية الديموغرافية الولادات والوفيات والزواج، و في مجال النشاط المهني بين هذه الفئات إضافة إلى توزيع هؤلاء السكان بالمدينة القديمة أوالجديدة والضواحي.

6. عرض أهم مصادر ومراجع البحث:

بغية الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه عملت جاهدا على تنويع مصادر ومراجع البحث وأهمها

ما يلي:

أولا: المصادر الأرشيفية:

وتشمل هذه المصادر أرشيف بلدية عنابة الذي وجدته على نوعين أرشيف المراسلات (Archives Courrielles de La Commune de Bône)، الذي تضمن عدة ملفات وسجلات تخص بعض الجوانب كالصحة، والفنون والمذابح، والديانات، وكذلك العمران والتهيئة الإقليمية .

أما أرشيف الحالة المدنية لبلدية عنابة (Archives Communal de Bône Etat Civil) ،فتضمن عدد كبير من السجلات للأوربيين، والمسلمين تتعلق بالولادات، والوفيات ،والزواج للفترة 1832 م - 1900

م.

إضافة إلى ذلك أطلعت على أرشيف غرفة الصناعة و التجارة لمدينة عنابة سيبوس حاليا المسماة في الفترة الإستعمارية غرفة التجارة لمدينة بون (La Chambre De Commerce de Bône الذي تمثل في عدة تقارير للغرفة، تخص متابعة الأشغال العمومية بالمدينة معظمها بين 1881-1900م، كما تضمن هذا الأرشيف الدليل الرسمي لعقود ولاية قسنطينة("la recueil officiel des actes de la préfecture de Constantine) التي شملت الفترة 1881-1892م، وتمحورت بشكل كبير حول المسائل الإقتصادية كالثروة الحيوانية، والإنتاج الزراعي، ونشاط الميناء، ويعتبر الأرشيف الوطني ما وراء البحار (Archives National d'Outre Mer)أهم مصدر اعتمدت عليه في هذه الدراسة، بعدما قمت بتحميل سجلات كثيرة منه من الموقع المرقم لهذا الارشيف تناولت عدة مواضيع تخص مدينة عنابة(Bône) كالتهيئة ،والمدينة الجديدة، والميناء، والعدالة، والمباني ،والعقارات وكذلك القضاء .

أطلعت بمتحف هييون بعنابة ،على عدة وثائق أصدرتها وزارة الحربية الفرنسية تحت عنوان:"جدول وضعية المنشآت الفرنسية في الجزائر (tableau des établissements français en Algérie) التي خصت الفترة بين 1838م- 1846م عالجت مختلف القضايا الإقتصادية المتعلقة بمدينة عنابة(Bône) كالتصنيع ،والزراعة، والميناء والنشاط التجاري للمدينة .

إضافة إلى إطلاعي على أرشيف ولاية قسنطينة (Archives Wilaya de Constantine) خاصة الملفين Série K1N°41 - Série K1N°42 وكتاب بعنوان (Les Plans de La Ville de Bône)، وهو كتاب هام جدا أحتوى على عدة مخططات لمدينة عنابة القديمة، والجديدة وظفت بعضها في المتون وأخرى في الملاحق .

تمكنت أيضا من الإطلاع على الأرشيف الوطني التونسيANT، خاصة السلسلة التاريخية منها : الحافظة 211 الملف 220، الحافظة 211 الملف 226، الحافظة 209 الملف 180، الحافظة 213 الملف 253، الحافظة 223 الملف 384 مكرر، التي استقدت منها في بعض جوانب الموضوع خاصة المراسلات التي تمت بين بعض الشخصيات والقادة الفرنسيين مع بايات تونس، حول المسائل الأمنية والإقتصادية ،او مراسلات بين ممثلي إيالة تونس بعنابة مع حكومتهم حول الأوضاع بهذه المدينة خاصة الصحية منها ،كما أطلعت على بعض الوثائق بالمعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسيةI.S.H.M.N.T وهي وثائق على شكل أسطوانات Bobine اعتمدت فيها على الوثيقة Ref 25H.Dossiet N°2 Boite N°A9 .

وبأرشيف أسطوبول المسمى (Osmanli Arsivi Daire Baskanligi) ، أطلعت على بعض الوثائق المتعلقة بتاريخ بايليك الشرق الجزائري ،وهي عبارة عن رسائل لأحمد باي وجهها للباب العالي يطلب الدعم لمواجهة الفرنسيين، خاصة بعد إحتلالهم مدينة عنابة سنة 1832 م ،وبداية توسعهم نحو الداخل لإسقاط عاصمته قسنطينة ،وهذه الرسائل أستخلصت منها طبيعة العلاقة بين أحمد باي والباب العالي وأثرها على مقاومة عنابة خاصة الفترة بين 1832 م - 1836 م .

ثانيا الكتب المصدرية:

شكلت الكتب المصدرية مصدرا هاما لهذه الدراسة، خاصة الفرنسية منها، ذلك أن تاريخ مدينة عنابة(Bône) كتبت حوله عديد الكتب سواء من طرف المؤرخين ،أو الرحالة ،أو الضباط العسكريين الفرنسيين ، تباينوا في كتاباتهم من حيث الموضوعية وأبرز هذه الكتب أذكر :

كتاب لويس ارنو : عنابة تاريخها وقصصها صدر عام 1960 .

- Arnaud Louis, Bône Son Histoire et ces Histoire.... Constantine 1960.

- كتاب ريني بويك : تاريخ عنابة Bône صدر عام 1891 .

- Bouyac René Histoire de Bône.... Bône1891
 - كتاب النقيب ميترو : بونة العسكرية 44 قرن من الصراع ، صدر سنة 1912 في نسخته الأصلية ، وتم تقديمه من طرف الأستاذين بوباكور ، والسعيد دحماني عام 2017 .
 - Maitrot (Capitain) Bône Militaire 44 siècles de Luttes 1912.
 - كتاب الجنرال كورنوليير لوسونبير : احتلال عنابة وبجاية 1832-1833م صدر عام 1895 .
 - Cornulier Lucinier G, La Prise de Bône Et Bougier 1832-1833, Paris 1895.
- وقد حاولت خلال إطلاعي على هذه الكتب تحري الموضوعية فيما كتب عن تاريخ مدينة عنابة، كون هؤلاء المؤلفين رغم ما أفادوا به من معلومات غزيرة، ظهرت عند بعضهم نزعة ذاتية استعمارية خاصة عند تعرضهم للمقاومات الشعبية، أو عند تناولهم للسكان المسلمين الجزائريين.
- أما الكتب المصدرية المترجمة للعربية فأبرزها كتاب أ.كاريت A.Carette الإستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام 1840-1841-1842، أبحاث حول أصل وهجرات أهم القبائل في إفريقيا الشمالية، أستفدت منه في دراسة قبائل ناحية عنابة ،وأصولها وأماكن إستقرارها، كما أستفدت بشكل جزئي من مؤلف محمد الصالح العنتري فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستيلاءهم على أوطانها ، وذلك في معالجة أوضاع بايليك الشرق وعنابة أواخر العهد العثماني.

ثالثا المراجع:

نظرا لتشعب الموضوع حاولت قدر المستطاع تنويع البيبليوغرافيا لتغطية النقائص والثغرات التي لم تسدّها المصادر، لذلك أعتمدت على عدد كبير من الكتب العربية والأجنبية ،ولعل أبرزها كتاب السعيد دحماني من هيبون بونة إلى عنابة، ، محمد العربي الزبيري مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة، ناصر الدين سعيدوني تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وكتاب الشرق الجزائري بايليك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي، وهذه الكتب عموما تناولت العلاقات الجزائرية الفرنسية ،وكذلك تاريخ مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية .

أما الكتب بالعتين الفرنسية والانجليزية ، فقد أعتمدت بشكل واضح على مؤلف المؤرخ العنابي حسن دردور Hsen Derdour Annaba 25 Siecles De vie Quotidienne....، بجزئيه الأول والثاني، وقد تناول فيهما تاريخ المدينة منذ ما قبل التاريخ إلى الإحتلال الفرنسي، كما استفدت من كتاب دافيد بروشاسكا David Prochaska وهو باحث أمريكي زار مدينة عنابة بداية السبعينيات من القرن الماضي وأطلع على أرشيف البلدية لإنجاز أطروحته للدكتوراه حول مدينة عنابة باللغة الانجليزية ،عنوانها صناعة جزائر فرنسية ، الاستعمار بعنابة 1870-1920. Making Algeria French, Colonialisme in Bône 1870-1920.، والتي

اصدرها في شكل كتاب عام 1990 م أفادني كثيرا كونه دراسة جادة أحاطت بتاريخ مدينة عنابة من مختلف الجوانب الإجتماعية، والإقتصادية، لذلك أعتمدت عليه في مختلف مفاصل الدراسة .

أعتمدت أيضا على كتاب هيبارت كاطالدو (Hubert Cataldo) ،المعنون ب عنابة 1832م- 1962 هيبون الملكية الجزء الاول ، Tome 1، Bône1832-1962 Hippone La Royale. فهذا الكتاب تضمن معلومات هامة حول مدينة عنابة(Bône)، وهو على شكل مونوغرافيا صدر سنة 1986 م وما لاحظته أنه كتاب غير مرقم الصفحات s.n.p. ، كما استعدت نسيبا من كتاب Le Beylike De Constantine et Hadj Ahmed Bey, (1830-1837) publication de la Revu D'Histoire Maghrébine, Graphiques, N°30, Troisième Trimestre 1978 Volume 1, Société Tunisiennes Des Arts للجليل التميمي Abdeljalile Temimi خاصة في علاقة أحمد باي بالفرنسيين وبآيات تونس والباب العالي وأثر ذلك على مقاومته بعنابة والشرق الجزائري .

أستعدت أيضا من عدة مقالات صدرت في مجلات أهمها تلك التي نشرت بالمجلة الإفريقية R.A تناولت تاريخ مدينة عنابة وأهمها: مقال أ بربريقر Berbrugger A :النشرية المكتبية صدر سنة 1856 م

- Bulletin Bibliothèque,R.A: V1 Années 1856.
- مقال شارل فيرو Feraud Charles:تحطيم المؤسسات الفرنسية بالقالة .
- , Demolition des Sociétés Français a la Kall.
- مقال شارل فيرو Feraud Charles : وثائق في خدمة تاريخ عنابة .
- Feraud Charles, Document A Servire A l'Histoire de Bône.

وهذه المقالات تناولت تاريخ مدينة عنابة أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي، كما أستعدت أيضا من عدد كثير من المقالات الحديثة الصدور تناولت عموما المسائل الإقتصادية لمدينة عنابة والميناء والموارد الطبيعية.

أما الجرائد فأعتمدت بشكل أكبر على جريدتي لاغازيت La Gazette وسيبوس La Sybousse. اللتين كانت تصدران بمدينة عنابة .

7.الدراسات السابقة: إن الدراسات الأكاديمية حول مدينة عنابة تبقى قليلة ورغم ذلك تمكنت من

الوصول إلى الدراسات التالية:

(أ) رسائل الدكتوراه:

- المجالات المحيطة بمدن الشرق الجزائري "المفهوم والديناميكية والحوكمة" أعدها الباحث زاوية سليم(2016-2017) ركزت أكثر على مجالات مدن قسنطينة، سطيف وعنابة من النواحي الجغرافية والتهيئة ولم تتعمق في تاريخ مدينة عنابة .

- دور الهندسة العسكرية في إنتاج المدن الاستعمارية عنابة وقسنطينة أعدتها الباحثة الجزائرية خديجة بوفنارة

- Le Rôle du Génie Militaire Dans la Production Des Villes Coloniales en Algérie Annaba et Constantine –Sans Date-

وهي رسالة مهمة وجادة ركزت على دور مصلحة الهندسة العسكرية في إنجاز المنشآت بمدينة عنابة، وهذا ما أستفدت منه في الفصل المتعلق بالعمران في المدينة .

- Colonisation Acculturation et Résistances La Région de Bône (Annaba-Algérie) 1832/1914- (2017)

هذه الرسالة الهامة جدا من إعداد الباحث الفرنسي جاك بودان Jaques Budin حيث فاق عدد صفحاتها ألف صفحة، تناول فيها الكثير من المسائل التاريخية: الإحتلال، الإدارة، الإستغلال الإقتصادي، الإستيطان بمدينة عنابة خلال فترة طويلة نسبيا 1832-1914م ، لذلك كان إعتماذي عليها ملحوظا في مختلف مفاصل الموضوع ، ونوقشت هذه الرسالة سنة 2017 م .

- La Population Rurales Dés Communes Mixtes de L'Arrondissement de Bône (Annaba) –Sans Date-

أعد هذه الرسالة الباحثة الجزائرية سياري ثنغوروناسة Siari Tengour Ounassa رغم أهمية الرسالة فإنها ركزت أكثر على أحواز المدينة ،وأريافها، حيث كانت موجودة البلديات المختلطة.

- Les Italiens a Bône Migration Méditerranéennes et Colonisation de Peuplement en Algérie 1865-1940

أعد هذه الرسالة الباحث فيرمران هيغو Vermeren Higo ، تعتبر من أهم الرسائل التي أعتمدت عليها في دراستي، فرغم تركيزها على المستوطنين الإيطاليين بعنابة ،فإنها تضمنت الكثير من الحقائق التاريخية خاصة ما تعلق بالجانب السكاني، وتطور الفئات السكانية بمدينة عنابة (Bône)، ونشاطات هذه الفئات، لذلك أستفدت منها في هذه الجوانب، نوقشت هذه الرسالة 18 ماي 2015.

(ب) رسائل الماجستير: أعتمدت بتفاوت على هذه الرسائل:

- تأثير العقار ونمط إستغلال الأراضي على التنمية الريفية والزراعية في واد سيبوس من إعداد الباحثة بن ناصر ليلي نوقشت عام 2004م، ركزت بشكل كبير على أحواز مدينة عنابة.

- مدينة بونة خلال الفترة الوسيطة من إعداد الباحثة حويزي سلوى، تناولت تاريخ المدينة خلال الفترة الوسيطة كانت إستفادتي منها بشكل أكبر في " في الجزء الأول من البحث" المتعلق بالجانب الطبيعي والجغرافي وتاريخ المدينة في الفترة الوسيطة .

- التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة من إعداد الباحث مريخي ياسين، تمحورت بشكل كبير حول الجانب السياحي للمدينة، وكانت شحيحة في الجانب التاريخي، نوقشت هذه الرسالة خلال 2010-2011.

رغم قلة الإستفادة من بعض هذه الرسائل فإنها وجهتني وأحالتني إلى مصادر مهمة حول مدينة عنابة. ومن شأن دراستي هذه أن تقدم اضافة بحثية هامة حول مدينة عنابة، كوني أعتمدت فيها على مصادر أرشيفية مهمة ، ومؤلفات مصدرية ، ما سيضفي عليها قيمة علمية ويكشف عن حقائق تاريخية جديدة تتعلق بمدينة عنابة خلال جزء هام من الحقبة الاستعمارية ، وهو القرن التاسع عشر 1830م-1900م

8. خطة البحث:

للإجابة حول الإشكالية الرئيسية للموضوع وتساؤلاتها الفرعية، وضعت خطة أشتملت على ثمانية فصول، وكل فصل ضم عدة مباحث، الفصل الأول وهو بمثابة معطيات حول المدينة وناحية عنابة عنونته ب "المعطيات الطبيعية والبشرية والتاريخية لمنطقة ومدينة عنابة"، تضمن ثلاثة مباحث الأول خصصته للمعطيات الطبيعية ، والثاني للمعطيات البشرية ، والثالث للمعطيات التاريخية، أما الفصل الثاني فجاء بعنوان الإحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر 1830م ، وتضمن هو الآخر ثلاثة مباحث، الأول عوامل تازم علاقة الجزائر بفرنسا ، أما المبحث الثاني فعنونته ب الحصار البحري 1827-1830م وحدث القطيعة ، بينما المبحث الثالث فجاء تحت عنوان إحتلال مدينة الجزائر 1830 م ونهاية حكم الأتراك ، أما الفصل الثالث فكان بعنوان الإحتلال الفرنسي لمدينة عنابة ومقاومته 1830-1852م، شمل ثلاثة مباحث الأول بعنوان أوضاع بايليك الشرق الجزائري وعنابة عشية الإحتلال الفرنسي، والثاني بعنوان الجهود الفرنسية لإحتلال مدينة عنابة وردود الفعل الأولية 1830-1832م، أما الثالث فعنونته ب توسع المقاومة الشعبية بناحية عنابة 1832-1852م، بينما جاء الفصل الرابع بعنوان الإدارة الفرنسية الإستعمارية لمدينة عنابة (Bône) 1832-1900م، وقسمته إلى أربعة مباحث الأول التنظيم الإداري الاستعماري بالجزائر 1830-1900م، والثاني عنونته ب نشأة الإدارة الفرنسية بمدينة عنابة 1832 - 1848م، أما الثالث فجاء بعنوان تطور

الإدارة الفرنسية بمدينة عنابة 1848-1900م، بينما المبحث الرابع بعنوان النظام القضائي الفرنسي بمدينة عنابة 1832-1900م.

أما الفصل الخامس فاخترت له عنوان **مجتمع مدينة عنابة 1832-1900م**، وخصصت له ثلاث مباحث الأول بعنوان الوضع السكاني أواخر العهد العثماني، والثاني السياسة الإستيطانية بمدينة عنابة وأحوازها، أما الثالث فجاء بعنوان الأوضاع الإجتماعية في عنابة 1832-1900م.

فضلت في **الفصل السادس** أن أضع له عنوان **الحياة الثقافية والسياسية بمدينة عنابة 1832-** **1900م**، وتضمن خمسة مباحث الأول بعنوان السياسة التعليمية الفرنسية بمدينة عنابة ، أما الثاني فجاء بعنوان الصحف والجرائد بمدينة عنابة ، بينما المبحث الثالث بعنوان الجمعيات الفنية والثقافية، والمبحث الرابع عنونته ب السياسة الدينية الفرنسية بعنابة، أما المبحث الخامس فوضعت له عنوان الحياة السياسية بمدينة عنابة 1832-1900م .

وجاء **الفصل السابع** بعنوان **العمران بمدينة عنابة وتطوره 1832-1900م**. تضمن هو الآخر خمسة مباحث الأول منها بعنوان الوضع العمراني أواخر العهد العثماني، والثاني السياسة العمرانية المبكرة 1832-1845م، أما المبحث الثالث فجاء بعنوان تطور السياسة العقارية 1846-1870م، بينما المبحث الرابع بعنوان التخطيط للمدينة الجديدة ومنجزاتها الأولى 1841-1865م، أما المبحث الخامس فحمل عنوان المدينة الجديدة ومعالمها 1866-1900م.

وفي **الفصل الثامن** و الأخير فوضعت له عنوان **إقتصاد مدينة عنابة وميناءها 1832-1900م**، وتضمن هو كذلك خمسة مباحث، الأول الأوضاع الاقتصادية أواخر العهد العثماني، والثاني سياسة إستغلال الموارد، بينما المبحث الثالث فجاء بعنوان النشاط الصناعي ودور السكة الحديدية ،أما الرابع فجاء بعنوان النشاط التجاري والخدمات بعنابة ، بينما عنونت المبحث الخامس بميناء المدينة وتطوره الهيكلي والتجاري 1832-1900م، وأنهيت الفصول بخاتمة ضمنتها النتائج التي توصلت إليها وعززت دراستي بالملاحق التي تنوعت بين الوثائق ، والصور ، والمخططات ، والخرائط .

9. صعوبات البحث:

إن طبيعة هذه الدراسة تتطلب مادة أرشيفية،ومن ثم ضرورة التنقل الى فرنسا قصد التوجه الى مراكز الأرشيف خاصة مركز أرشيف إيكسن بروفانس aix-en-provence للإستفادة من المادة العلمية الأرشيفية الهامة المتعلقة بتاريخ مدينة عنابة Bône، الموجودة به لكنني لم استطع الذهاب بسبب رفض منحي التأشيرة ، فحاولت تعويض ذلك عندما حملت عدة وثائق أرشيفية تتعلق بأرشيف ما وراء البحار Anom

المخزن في المكتبة الوطنية الفرنسية Bnf وذلك عبر موقع غالিকা Gallica الإلكتروني ورغم أهمية هذا الأرشيف إلا أنه لا يضاهي أرشيف إيكسن بروفانس .

-واجهتني صعوبة أخرى وهي أن معظم المادة العلمية المتعلقة بالموضوع وجدت في المصادر والمراجع الأجنبية سواء الأرشيفية منها أو المصادر الأولية المطبوعة والإلكترونية بصيغة (PDF)، ما تطلب مني وقتا كبيرا في الترجمة، في ظل صعوبة بعض المصطلحات الإدارية والقانونية للفترة الاستعمارية. -العراقيل البيروقراطية التي مازالت تعيق الباحثين وهو ما حدث معي في المديرية الجهوية لمسح الأراضي بمدينة علي منجلي بقسنطينة، حيث لم يسمح لي بالإطلاع على بعض الوثائق والخرائط التي من شأنها توفير معطيات إضافية حول الموضوع .

-تفشي وباء كورونا Covid 19 خلال الفترة بين مطلع 2020 م و 2022 م وهو ما عطل جهودي للوصول الى مصادر جديدة للبحث بسبب غلق معظم المرافق الثقافية مثل المكتبات ودور الثقافة فأكتفيت بما جمعته من مادة علمية حول الموضوع قبل هذه الفترة.

الفصل الأول

المعطيات الطبيعية والبشرية والتاريخية

لمنطقة عنابة.

المبحث الأول: المعطيات الطبيعية.

المبحث الثاني: المعطيات البشرية.

المبحث الثالث: تاريخ المدينة وتسمياتها

عبر العصور.

سأتناول في هذا الفصل الأول ثلاثة مباحث تخص المعطيات الطبيعية والبشرية لمدينة عنابة وتاريخ المدينة منذ نشأتها إلى الفترة العثمانية، ف فيما يتعلق بالمعطيات الطبيعية سأتطرق الى الموقع الفلكي والجغرافي للمدينة، والمناخ ومجال المدينة الجغرافي وتضاريس المنطقة وشبكته الهيدروغرافية، إضافة الى المنارات الساحلية، كما سأتطرق في المعطيات البشرية الى أصل سكان شمال افريقيا، ومنها عنابة والقبائل التي سكنت هذه المنطقة، وأصولها، وتوزيعها وتنظيمها القبلي، أما المبحث الثالث من الفصل فسأتطرق فيه لتاريخ المدينة وتسمياتها عبر العصور بداية من الفترة الفينيقية وتأسيس المدينة هيبون مروراً بالفترة النوميدية 220 ق م - 23 ق م ثم الفترة الرومانية 46 ق م - 430 م فالوندالية والبيزنطية 430 م - 699 م ثم الفترة الإسلامية من القرن الثامن الميلادي الى القرن السادس عشر الميلادي، التي ميز آخرها الإحتلال الاسباني للمدينة بين 1535م و 1540 م وسأختم الفصل بالفترة العثمانية 1540م - 1830م.

المبحث الأول: المعطيات الطبيعية.

يعتبر الجانب الطبيعي عامل مهم من العوامل التي تعطي المنطقة أو المدينة أهمية إقتصادية وعسكرية واستقراراً بشرياً فما هي هذه المعطيات الطبيعية والجغرافية لمدينة عنابة وأحوالها؟ وما هي مزايا هذه المعطيات الطبيعية والجغرافية؟

1: الموقع الفلكي.

تقع مدينة عنابة أو " -بونة- بلد العناب " شمال شرق الجزائر على خط عرض 36.52° شمالاً من خط الإستواء 0° وعلى خط طول 5.50° شرقاً من خط غرينيتش 0° أو خط لندن¹ وهو ما ذهب إليه أحد المهندسين الفرنسيين لما حدد موقع المدينة بين خط عرض 6.53° شمالاً وخط طول 5.24° شرقاً، وهي على مسافة 95 فرسخاً شرق الجزائر على خط مستقيم²، ولكن يبدو أن تحديد الموقع الفلكي لمدينة عنابة

¹ Aperçu Historique Statistique et Topographique Sur L'Etat D'Alger A L'Usage De L'Année Expéditionnaire D'Afrique, Publier Qun Ordre de Son Excellence Le Ministre de La Guerre, Quai de Conti N° 17, Paris, 1830, pp 122.

² Tomas Campbelle ESQ, Letters of Algéries, Volume 1, Henny-Colburn Publisher, London, 1845, p 21.

أختلف حوله فالباحثة سلوى حويزي حددته بـ 7.45° شرقا 36.53° شمالا ولكن ربما هي تقصد بونة الوسيطة قرب المدينة الرومانية وليست بونة الحديثة¹.
ونظرا لإهتمام الفرنسيين بالجزائر قبل الإحتلال فقد جمعوا معلومات حولها وخاصة المدن الساحلية، فالنقيب بيتان (Butin) في تقريره لسنة 1808م² حدد موقع مدينة عنابة أو بلاد العناب بين 36.52° عرض شمالا وبين 5.50° خط طول شرقا على بعد 95 فرسخا (Lieues) شرق الجزائر و 35 فرسخا (Lieues) شمال شرق قسنطينة³ وبهذا الموقع الفلكي فمدينة عنابة تقع ضمن المنطقة المعتدلة الدافئة شتاء والحارة صيفا⁴.

2: الموقع الجغرافي ومزاياه.

تقع مدينة عنابة أقصى شمال شرق الجزائر على الساحل، يحدها شمالا البحر المتوسط على حواف جبل الإيدوغ الممتد على مسافة 60 كيلومترا من رأس الحراسة أو رأس الحمراء شرقا إلى رأس الحديد بثكوش (شطايبي) غربا، ويحدها من الجهة الشرقية البحر المتوسط بخلجانه وشواطئه الرملية والصخرية والطارف، وغربا سكيكدة (Phillipeville) ومن الجنوب الغربي قالمة⁵.
فهي تنحصر بين السهول الساحلية للبحر المتوسط وبين السلسلة الجبلية التلية جنوبا وشريط ساحلي تحده القالة شرقا وسكيكدة غربا⁶ فهي تقع على الخليج المسمى بإسمها " خليج عنابة" ومتكنة على جبل إيدوغ⁷ غربا⁸.

¹ سلوى حويزي، مدينة بونة خلال الفترة الوسيطة دراسة تاريخية أثرية مذكورة لنيل شهادة الماجستير، اشراف أ، د، محمد حسن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تونس، الأولى، السنة الجامعية 2013-2014م، ص ص، 17.
² خلال فترة حكم نابليون بونابرت 1795-1815 م.

³ E,Vayssette, Historique De Dernier Bey De Constantine, Reuve Africain Volume 3, Année, 1858 pp 119,120.

⁴ محمد جندلي، عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا، الجزء 1، الطبعة الثانية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2008م، ص 35.

⁵ نفسه، ص 33.

⁶ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص 18.

⁷ ذكر البكري هذا الجبل فقال «ويطل على بونة جبل زغوغ وهو كثير البرد والتلج».

⁸ سلوى حويزي، نفسه، ص، 19. ينظر كذلك: عنابة ذاكرة مدينة، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 8.

فمدينة عنابة منفتحة شرقا وغربا وجنوبا على سهل واسع هو سهل عنابة، ويصب شرقها واد سييوس¹ وهي على مسافة 95 فرسخا² شمال شرق الجزائر³ تقع في خليج واسع يحدها غربا رأس الحراسة (Cap de Garde) وشرقا رأس روزا (Cap Rosa) وبالقرب منها يتصل وادي سييوس وبوجيمة ويصبان في البحر⁴.

وعنابة هي منخفض محمي بشكل ضعيف اتجاه عرض البحر بمرتفع الأسد، وفي الأسفل حصن سيقون الذي يمتد نحو ستين مترا نحو البحر، وإلى الشمال يوجد سهل ينتهي إلى رأس الحراسة إمتداد فرسخين (deux lieues) أي حوالي 10 كيلومتر اتجاه الشمال الشرقي، وبين المدينة ورأس الحراسة يوجد مرفأ الخروبة وحصن جنوة⁵.

لقد تكلم قدماء العلماء عن موقع ومزايا مدينة عنابة، فوصف أحمد قاسم البوني عنابة بأنها جمعت بين البر والبحر تراها من بعد مشرقة فسيحة الفناء، مياهها عذبة وثمارها كثيرة، وأوديتها عذبة جارية غزيرة⁶، أما الباحثة المعاصرة ليلي الصباغ فذكرت أن موقع بونة النادر على شاطئ يفتقر للملاحي الطبيعية، على خليج واسع بين رأسي غارد (الحراسة) وروزا (رأس روزا)، وانفتاح هذا الخليج نحو الشمال الشرقي، وانتصاب جبل ايدوغ 1008 م إلى شمالها الغربي الذي يحميها من الرياح الشمالية والغربية جعلها واحدا من المراسي القليلة الآمنة على الساحل الشمالي الإفريقي⁷.

¹ السعيد دحماني، عنابة فن وثقافة، وزارة الإعلام، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر، 1983 م، ص11.

² الفرسخ وحدة لقياس المسافة تعادل 4.8 كيلومتر ينظر: محمد قوسيم مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة، العدد الثالث عشر، سبتمبر 2011، ص 56.

³ Aperçu Historique, op.cit, p 122.

⁴ Tomas Campbelle, op.cit, p 21.

⁵ Le Baron Beaud, L'Algérie, Tome 2, Athenum, Meline CANS et Compagnie, Libraire, Imprimerie Fondrie, Bruxelles et Lupzig, 1841, p 7.

⁶ أحمد بن قاسم البوني، التعريف ببونة افريقيا بلد سيدي أبي سيدي مروان الشريف، تقديم وتعليق سعيد دحماني، منشورات بونة للبحوث والدراسات 2007 م ص.ب A76، عنابة، الجزائر، ص 97.

⁷ ليلي الصباغ، عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقتها مع العالم المتوسطي حتى الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، العددين 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة، 1976م، ص 134.

3: المناخ.

يتأثر مناخ مدينة عنابة وأحواضها بالموقع الفلكي والجغرافي كونها تقع ضمن المنطقة المعتدلة الدافئة شتاءً والحارة صيفاً، وإطلالها على البحر شرقاً والسهول من الناحية الشرقية والجنوبية والغربية والجبال بالجهة الشمالية والغربية. ليسودها مناخ البحر المتوسط الذي يميزه الحرارة والجفاف صيفاً، والاعتدال والأمطار شتاءً، ومع ذلك يمكن تمييز منطقتين:

1- منطقة رطبة بجبال الجهة الشمالية الغربية والجهة الشرقية أين يصل التساقط بهما إلى 1200 ملم سنوياً.

2- منطقة شبه رطبة وتشمل سهل عنابة ويصل التساقط بها 600 و1000 ملم سنوياً¹.

4: المجال الجغرافي لمدينة عنابة.

ظهرت إختلافات وتباينات في تعريف مجال المدن لأختلاف الفترات الزمنية وعوامل مختلفة، وحسب موسوعة "لاروس" «La Rousse» فالمجال المحيط هو الذي يقع على طول الحافة الخارجية للمدينة أي كل جهاتها شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، ومن الناحية اللغوية فإن مصطلح المجال المحيط يتركب من ثلاث كلمات:

- المجال هو مرادف لكلمة «*espace*» الفرنسية وله ثلاثة أبعاد وهي إستخدام الأرض والعلاقات الإجتماعية والزمن.

- المحيط وهي كلمة عربية مرادفة كلمة (*péri*) في اللغة الفرنسية وتعني أحاط بالشيء وأحرق به.
- المدينة (*La Ville*) أو الحضر (*urbain*) وهي من منظور جغرافي وحدة ترتبط بواقع معاش².
ومن المفاهيم السابقة فإن منطقة عنابة بمجالها المحيط" تبلغ مساحتها حوالي مليون هكتار، محصورة بين البحر شمالاً ورأس الحديد (*cap de fer*) غرباً، ورأس روكس (*cap Roux*) شرقاً، وعلى سهل

¹ ليلي بن ناصر ، تأثير العقار ونمط استغلال الأراضي على التنمية الريفية والزراعية في واد سيبوس، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، اشراف د. صلاح الدين شراد، جامعة منتوري، 2004 م، ص 24.

² سليم زاوية، المجالات المحيطة بمدن الشرق الجزائري المفهوم والديناميكية والحوكمة، دراسة مقارنة بين ثلاث نماذج: قسنطينة-عنابة-سطيف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف أ.د محمد الهادي لعروق، جامعة منتوري السنة الجامعية 2016م/2017م، ص ص 31-32.

واسع من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي على شكل هلال بطول 140 كيلومترا وعرض 30 كيلومترا¹، وهذه المنطقة أو المجال ينحصر شرقا مع الحدود التونسية، ومن الجهة الغربية بسفوح وتلال ومرتفعات فليفلة المشرفة على سهل واد الكبير، ومن الجنوب بحوض قالمة والسهل العالي لسيبوس، وبالجنوب الشرقي بسهل وادي مجردة الذي يتجه في جريانه نحو تونس².

قسم الباحث جاك بودان (Jaques Budin) هذا الفضاء الجغرافي إلى أربعة مناطق متجانسة طبيعيا وبشريا وهي:

- المنطقة 1: وهي سهل عنابة أو بحيرة عنابة (Beheret Annaba) وتشمل السهل الكبير من الغرب إلى الشرق أي من بحيرة فزارة³، إلى سهل دريد، وسهل واد سيبوس، وواد مبعوجة وبني ورجين، وواد مفرغ، ونحو الشمال إلى السهل الصغير المحصور بين مرتفعات الأيدوغ وبوحمرة وبليليطة.

- المنطقة 2: الأيدوغ: تقع بالجهة الشمالية الغربية، وتطل على البحر الأبيض المتوسط شمالا وعلى سهل عنابة بالجنوب والشرق، لتحمي الخليج من الرياح الشمالية الغربية في الشتاء، يقدر إرتفاع الأيدوغ عند كاف السبعة ب 1008م، تغطيه غابات البلوط الفليني وأشجار الزان عند القمم وأشجار الزيتون البرية.

- المنطقة 3: بلاد القالة: تقع في الشمال الشرقي وهي إمتداد لسهل عنابة، وتشتمل على المستنقعات والكتبان الرملية الساحلية، وسلسلة جبال بني صالح 950م، تتميز بارتفاع معدل التساقط من 1000 ملم إلى 1500 ملم سنويا، تغطيتها غابات البلوط والبلوط الفليني⁴.

- المنطقة 4: بلاد قالمة: وهي حوض واسع يقطعه واد سيبوس متوجها نحو سهل عنابة، ويحيط بهذا الحوض جبال قليلة الإرتفاع ما عدا جبل ماونة بالجهة الجنوبية بارتفاع 1370م، وتتميز هذه

¹ Jaques Budin, Colonisation, Acculturation et Résistances La Région de Bône (Annaba, Algérie) De 1832 A 1914, Thèse Doctorat, Institut D'Etude Politiques D'aix en Provence, Charpa, Université Aix Marseille, Sou directeur du professeur Emirite Jean Charles Joufret, 2017, p 36.

² Ounassa Siari Tengour, Les Populations Rurales Dés Communes Mixtes de l'Arrondissement, De Bône (Annaba) De la fin Du XIX éme siècle, Directeur de Recherche, R, Gallissot, Université De Paris Jussieu, Sons Année, p 18.

³ تقع بحيرة فزارة على بعد 20 كيلومتر جنوب غرب عنابة وتشغل مساحة 14000 هكتار وهي تحت مستوى سطح البحر: ينظر: Jaques Budin, op.cit, p 34

تقع هذه البحيرة على خط طول 7°52 شرقا وخط عرض 36°78 شمالا ينظر ويكيبيديا <https://ar.m.wikipedia.org>

⁴ Jaques Budin op cit, pp35-36.

المنطقة بمناخ قاري حار وجاف صيفا، وبارد ممطر شتاءً 600 إلى 800 ملم سنويا، وتشتهر بخصوبة التربة وزراعة الحبوب وتربية الماشية¹.

5: التضاريس.

تتميز منطقة عنابة بتنوع تضاريسها، ولكن عموما يغلب عليها الطابع الجبلي في الجهة الغربية والجنوبية، بينما يغلب الطابع السهلي على الجهة الشرقية التي تمتد سهولها من الشرق إلى الغرب بثمانين ميلا² وعرضها حوالي ثلاثين ميلا³، ويمكن تقسيم تضاريس منطقة عنابة إلى الأشكال التالية:

-**الجبال:** تنحصر معظم جبال منطقة عنابة في الجهتين الشمالية الغربية والجهة الجنوبية، وتشمل جبال الجهة الشمالية ما يلي:

- جبل الإيدوغ وهو يقع بالجهة الشمالية الغربية لمدينة عنابة، يبلغ ارتفاعه 1008م، وهو كتلة تمتد على مسافة 55 كلم، ويتميز بتفاوت سفوحه ووجود شعاب بالجهة الشرقية منه.
- كتلة الشعبية: وهي منفصلة عن جبل الإيدوغ بواد واسع هو واد العنب وارتفاعه 827 م⁴.
- كتلة رأس الحديد تقع هذه الكتلة في الشمال الغربي من مدينة عنابة طولها 20 كيلومتر، وعرضها خمسة كيلومتر وارتفاعها 550 مترا.

¹Jaques Budin op cit p 36.

²حدد الجغرافيون الميل ب 1.6 كيلومتر وذكره الأديسي بقوله «...ومن جيجل إلى بجاية خمسون ميلا» ينظر محمد قوسيم، المرجع السابق، ص 57.

³سلوى حويزي، المرجع السابق، ص 19.

⁴ ليلي بن ناصر، المرجع السابق، ص 23، للمزيد ينظر:

-L.Joleaud, Gouvernement Général, Bultin du Service De La Carte Géologique De L'Algérie, 2ème Série, Stratégique Description Régionales N° 12, Etude Géologique De La Région De Bône =Et De La Calle, Imprimerie La Typo-Litto, et Jules Carbonal Reusies, 2 Rue de Novembre 2, 1936, pp 3,36,37,38.

- جبال الجهة الجنوبية: وتشمل السلسلة النوميديّة¹ ذات الإرتفاعات المتباينة، ومنها جبل الدير 1041 م، وجبل أم علي 739 م وجبل أم السعد 132 م²، وفي أقصى شرق مدينة عنابة يوجد جبل سيدي عيسى 500 م، الذي يشكل شبه جزيرة رأس الحمراء وفي الوسط جبل سرايدي³.

- الهضاب والروابي :

تشمل هضاب عنابة على شبه جزيرة رأس الحمراء، التي تتحدر عند الظهر الشمالي الغربي نحو البحر إنداراً شديداً، بينما الظهر الجنوبي ينحدر عبر رفوف متتالية إلى خليج عنابة وخليج صيادوا المرجان، وخليج الخروبة، ويقابل جبل الإيدوغ شرقاً روابي مثل ربوة بوقنطاس وربوة البليبيطة وروابي بوحمرة، ومنحدرات رأس الحمراء وعنابة، التي تنحدر نحو الجونات مثل جون⁴ صيادي المرجان، وجون الخروبة، وتنتهي روابي بوحمرة بتلتين، تلة غرف الأطفان 34 م، وتلة القديس أوغستين 55 م⁵.

-**السهول:** أشرنا سابقاً أن منطقة عنابة تقع على سهل واسع، أشار إليه ليون الإفريقي (حسن الوزان) وقدر طوله بأربعين ميلاً وعرضه بخمسة وعشرون ميلاً⁶ كما تحدث البكري عن سهل عنابة الذي سماه بفحص⁷ عنابة وضبط حدوده، فهو يحده من الجنوب قالمة وقسنطينة، ومن الجنوب الشرقي مدينة الطارف، وتتخلله أودية أهمها واد سيبوس الذي ينبع من الخوانق الجبلية ليمر عبر قالمة ووادي زناتي ثم عبر سهول عنابة ليصب في البحر⁸.

¹ تشمل هذه السلسلة على عدة قمم: مسيد عيشة 1462 م، سيدي دريس 1273 م لوميات 892 م، ماونة 820 م، سبع رقود 609 م رويز 698 م، تاسلامت 540 م، تانقوست 649 م، صفاية 496 م، رغوات 432 م، مازور 473 م شيبيك 447 م، ينظر : L.Joleaud, op.cit, pp3

² ليلى بن ناصر ، المرجع السابق، ص23.

³ H'sen Derdour, Annaba 25 siècles De Vie Quotidienne Et de Luttes, Tome 1, Société National d'Édition Et DE Diffusion, Acheve, D'Imprimerie Sun Les Presses du Complex Graphique De Reghaia Alger, 1983, p 13.

⁴ الجون يعني الخليج وقد ذكره الإدريسي لما قال «... ومن رأس الحمراء إلى بونة في قاع الجون ستة أميال» ينظر محمد قوسيم، المرجع السابق، ص 57.

⁵ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 11.

⁶ Thomas Campbelle, op.cit, p3.

⁷ الفحص في اللغة ما بسط منه وكشف جوانبه، وأورد الأديسي هذا المصطلح لما قال «... وقسنطينة من أحسن بلاد الله وهي مطلة على فحوص متصلة...». فالفحص هو سهل خصب: محمد قوسيم، المرجع السابق، ص57.

⁸ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص 20.

وتتشكل سهول عنابة من سهلين، السهل الصغير ينحصر بين قدم جبل الإيدوغ وهضاب وروابي بوقنطاس وبوحمرة، والسهل الكبير الذي يقطعه واديين من الجنوب إلى الشمال هما واد سييوس وواد بوناموسة، كما تتخلله بحيرات (قرعات)¹، و هو سهل كبيرا جدا يمتد مئات الكيلومترات من الشرق إلى الغرب ونحو الجنوب على طول واد سييوس²، فهو يمتد على مساحة 100.000 هكتار، على شكل قوس غربي جنوبي على طول جبل إيدوغ إلى بحيرة فزارة، وينتهي شرقا عند جبال بني صالح في الجنوب الشرقي³ و يمتد من بحيرة فزارة جنوب غرب عنابة إلى القالة شرقا، ويتسع في الوسط (بوثلجة، بن مهدي، الذرعان، الحجار) حيث يرتفع ب25 مترا عن سطح البحر، وتشكل به مستنقعات خلال فصل الشتاء ومنها مستنقع يورديم⁴.

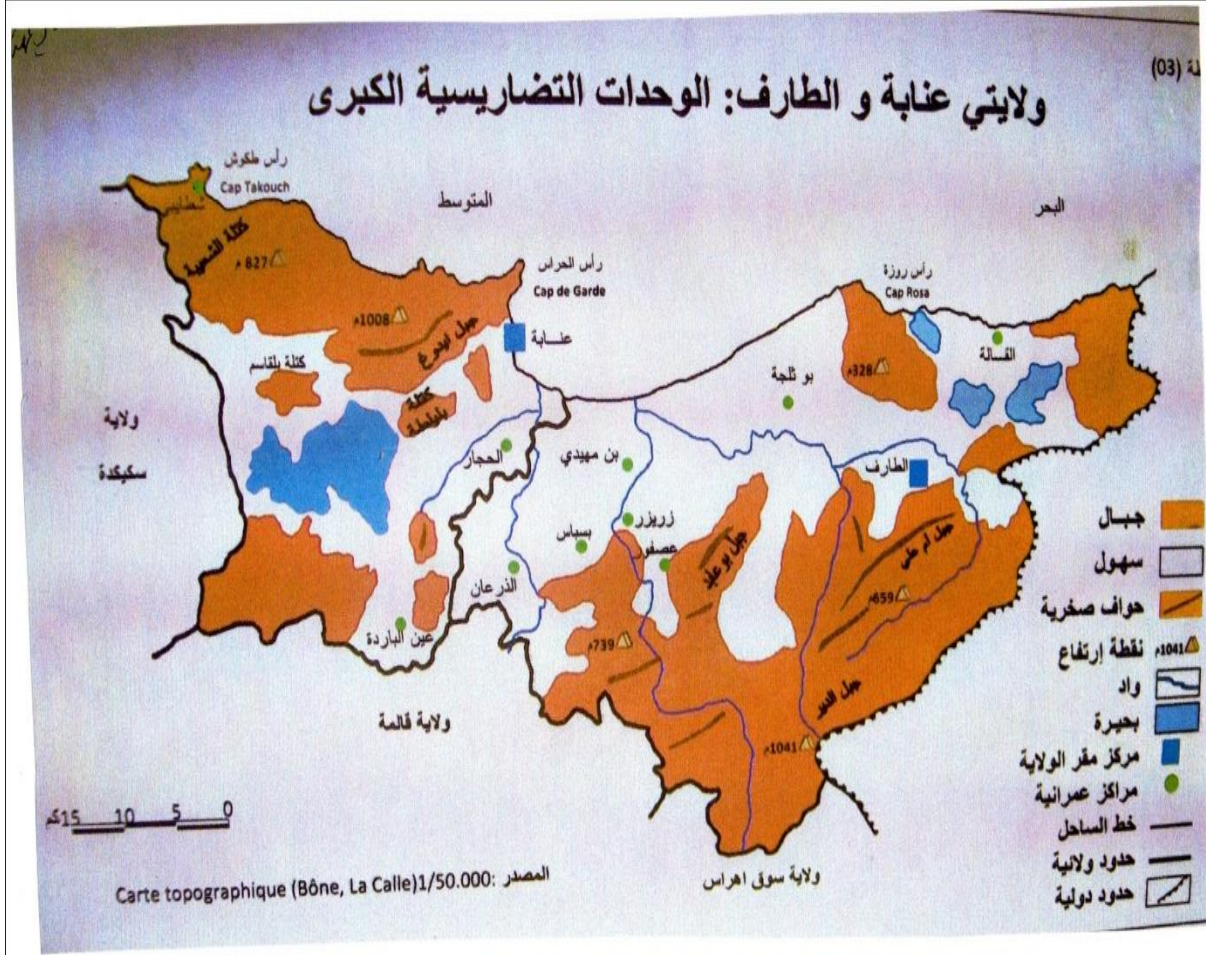
¹L.Joleaud, op.cit, p39.

²B.F. Gautier, Structure de l'Algérie, Société De Géographique Libraire De La Société De Géographie, 184 Boulevard Saint German, 1922, p187.

³David Prochaska, Making Algeria French, Colonialisme in Bone 1870-1920 Published by The Press Syndicate of Université of Combredge, United Kingdoom, 1990, p32.

⁴ ليلي بن ناصر ، المرجع السابق، ص 23، ينظر كذلك: 15 Ounassa Tengour, op.cit,

من جهة الشمال ينتهي السهل عند البحر حيث توجد دلتا منخفضة بها كثبان رملية، ومستنقعات ومياه راكدة ومروج وتخترقه وادين هما واد بوجيمة وواد سييوس¹. و الخريطة الاتية تبين تضاريس منطقة عنابة²



- المجاري المائية :

نظرا للموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة عنابة وطبيعة تضاريسها فإنها غنية نسبيا بالأودية والبحيرات،

هي:

الأودية:

¹ David Prochaska, op.cit, p34.

² فؤاد بن غضبان، دور شبكة الخدمات في التنظيم المجالي بولاية عنابة والطارف، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة الإقليمية، جامعة منتوري، السنة الجامعية 2009 د.ص.

- واد سيبوس: ويعتبر من أهم الأودية في الجزائر يقدر طول مجراه بـ 223 كيلومترا، ينبع قرب عين البيضاء حيث واد الشارف ويصب عند البحر شرق مدينة عنابة¹، يتغذى واد سيبوس في مجراه الأعلى بمياه وادين آخرين هما واد الشارف ووادي زناتي، فواد الشارف يجمع مياه منطقة عين البيضاء، أما واد زناتي فيجمع مياه واد المريج عند برج صباط²، أما عند مجراه السفلي فيتغذى عند ضفته اليسرى من مجريان هامان هما واد جفلي وعقلة الفلي، الأول قبالة مندوفي (Mondovie) أي الذرعان، والثاني بين الذرعان وشبيطة مختار³ (Saint Paul)، وتقدر حمولة واد سيبوس بـ 440 مليون مترا مكعبا، وكانت تجوبه السفن على مسافات من مصبه أي من البحر إلى غاية الحجار أو دوزرفيل⁴ (Duzer ville).

- واد مبعوجة: ينبع من شرق حوض بحيرة فزارة ليصل إلى دوزرفيل (Duzer ville) الحجار حاليا، ليقطع تضاريس بليليطة وبوحمرة فيتصل بواد بوجمعة في الجزء الشمالي الشرقي من سهل خرازة ويصبا الإثنتين في البحر شرق مدينة عنابة⁵.

- واد بوجيمة: ويسمى كذلك واد أبو جامع، وهو ينبع من هوارة نواحي قالمة ويمر عبر مجاز الغسول، ليفصل بليليطة عن بوحمرة، ليمر عند قدم ربوة كنيسة القديس أوغستين في جهتها الغربية، ليصب في البحر على بعد ستمئة أو سبعمئة متر عن مصب واد سيبوس، وفي عام 1876 حول مساره عند جسر هيبون (Hippone) ليلتقي بمياه ايوس أوزوبريتاكوس أي سيبوس⁶.

- واد بوناموسة: وتشكل من النقاء الواد الكبير بواد بوحجار، ويبلغ طوله 100 كلم، وتقدر متوسط حمولته بـ 149 مليون متر مكعب ويصب شرق مدينة عنابة حوالي 15 كيلومتر⁷. والخريطة الاتية تبين الشبكة الهيدرولوجرافية لمنطقة عنابة⁸.

¹ B.F. Gautier, op.cit, p380.

² Le Commandant Niox, Algerie Géographie, Physique, Librairie Militaire De La Boudouin Et Cie 30Rue et Passage Dauphine 30, Paris, 1884, p 197.

³ L.Joleaud, op-cit, p 40.

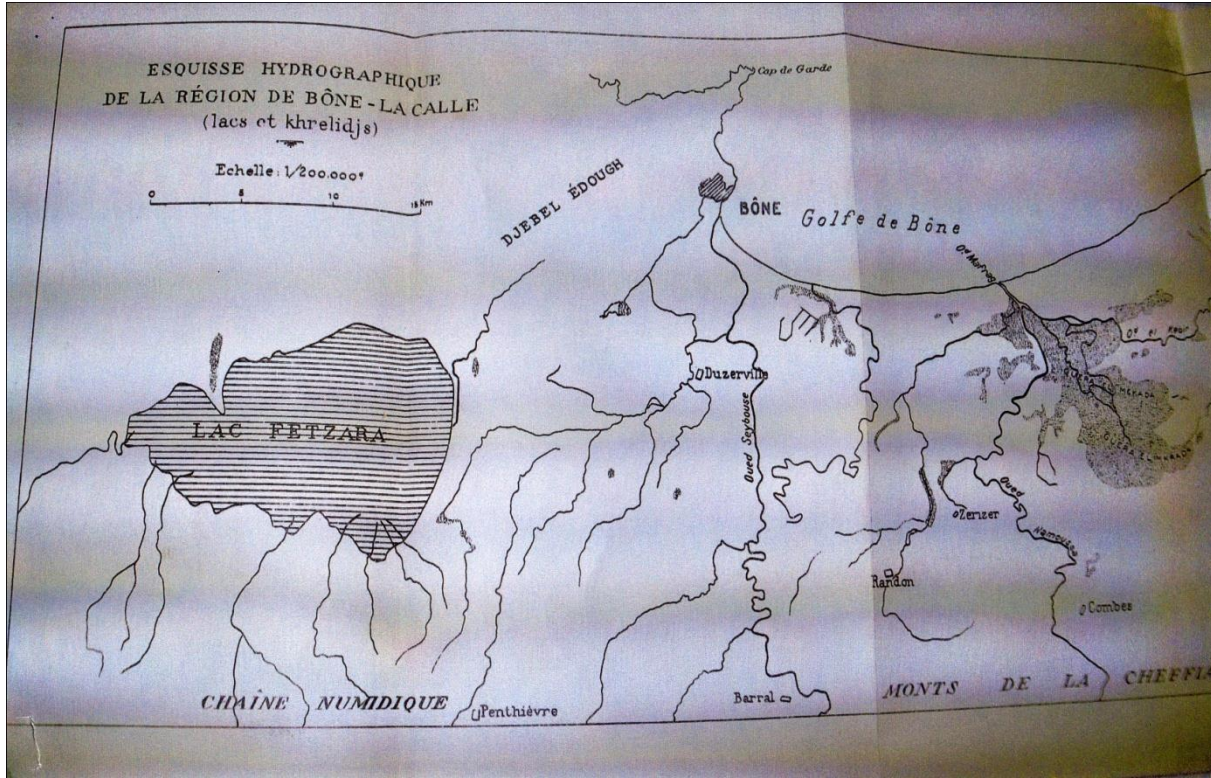
⁴ فؤاد بن غضبان، المرجع السابق، ص 32.

⁵ L.Joleaud, op-cit, p38.

⁶ A Papier, Lettre Sur Hippone, Typographie Alexandre Carle, Place Caraman, Bône, 1887, pp 12,13.

⁷ فؤاد بن غضبان، المرجع السابق، ص 32.

⁸ L, Joleaud, Etude Geologique, op cit, s,n,p.



البحيرات: وعددها خمسة بحيرات:

-بحيرة فزارة: تقع بحيرة فزارة على بعد 20 كيلومترا جنوب غرب مدينة عنابة وسط سهل يحيط به من الشمال جبل الإيدوغ، وجنوبا تلال قليلة الإرتفاع، وغربا واد صنهاجة الذي يصب في البحر، وشرقا السهل الواسع بين الذرعان وعنابة، ويقدر إرتفاع مستوى البحيرة بـ 15 مترا فوق سطح البحر، وحسب السيد فورن (M.Fourne) فإن عمقها يصل إلى 2 متر و60 سنتيمتر. وتتغذى من المجاري المائية التي تنحدر إليها من الجبال المحيطة¹، فهي عبارة عن مساحة واسعة من المياه المستنقعة تبلغ مساحتها 14000 هكتار (15 كلم طول و9 كلم عرض)، وباطنها غني بالمواد العضوية الناجمة عن تحلل الأشجار، ويبلغ سمك طبقتها السفلية الصلبة بين 0.10 م و0.60 م، وتوجد فوقها طبقة من الطين اللين سمكها 0.40 م، وينخفض عمق البحيرة إلى 10.70 م تحت مستوى سطح البحر، وخلال الصيف تقعد حوالي ثلاثة أمتار من منسوب مياهها المالحة بفعل الحرارة² ويقدر حجمها المائي بـ 7400 متر مكعب³.

-بحيرة طونغنا: تقع شرق عنابة تبلغ مساحتها 2600 هكتار تتغذى من واد الحوت جنوبا وواد

العرق شمالا.

¹ A.Berbrugger, Bultien Bibliothèque, Revu Africaine, volume 1, Années 1856, A Jourdan, Librairie, édition, Alger, p234.

² L.Joleaud, op-cit, pp 34-35.

³ فؤاد بن غضبان، المرجع السابق، ص 32.

- بحيرة أوبرا: تقع غرب بحيرة طونغا مساحتها 2200 هكتار وعمقها أربعة أمتار .
- بحيرة الملاح: وهي بحيرة ساحلية متصلة بالبحر مساحتها 860 هكتار، تتميز بتدرج ملوحة مياهها ما سمح بتوفر ثروة سمكية بها.
- مستنقع بورديم: يقع جنوب منطقة الكثبان الرملية ويصب فيه واد بوناموسة ووادي الكبير، مساحته 10000 هكتار¹.

-الساحل والمنارات:

يمتد ساحل عنابة من رأس روكس (Cap Roux) على الحدود التونسية شرقا إلى رأس الحديد (Cap de Fer) غربا، وبينهما يوجد رأس روزا (Cap Rosa) غرب القالة، ثم رأس الحراسة (Cap de Garde) غرب مدينة عنابة، كما توجد رؤوس عند ساحل المدينة ومنها رأس حصن جنوة، رأس حصن الخروبة، والقصرين الذي بنيت أعلاه مدينة عنابة، أما الخلجان فأهمها خليج عنابة في الجهة الشرقية².
يقدر عدد المنارات (Les Farés) بالساحل الجزائري خمسة وأربعون منارة، منها تسعة بساحل عنابة وهي:

- منارة ميناء القالة بأضواء حمراء ثابتة تضيء على مسافة 9.5 ميلا.
- منارة رأس روزا بأضواء ثابتة بيضاء تضيء على 11.5 ميلا.
- منارة رأس الحراسة بضوء أبيض مع ومضات تضيء على 33.5 ميلا.
- منارة حصن جنوة بأضواء بيضاء ثابتة تضيء على 8.5 ميلا.
- منارة ميناء عنابة على الرصيف الشمالي بأضواء بيضاء تضيء على 15 ميلا.
- منارة ميناء عنابة كرة مضيئة حمراء تضيء على مسافة أربعة أميال.
- منارة ميناء عنابة بأضواء ثابتة خضراء تضيء على مسافة أربعة أميال.
- منارة تكوش بأضواء ثابتة بيضاء تضيء على مسافة عشرة أميال.
- منارة رأس الحديد بأضواء بيضاء ثابتة مع ومضات حمراء وبيضاء تضيء على 27 ميلا³.

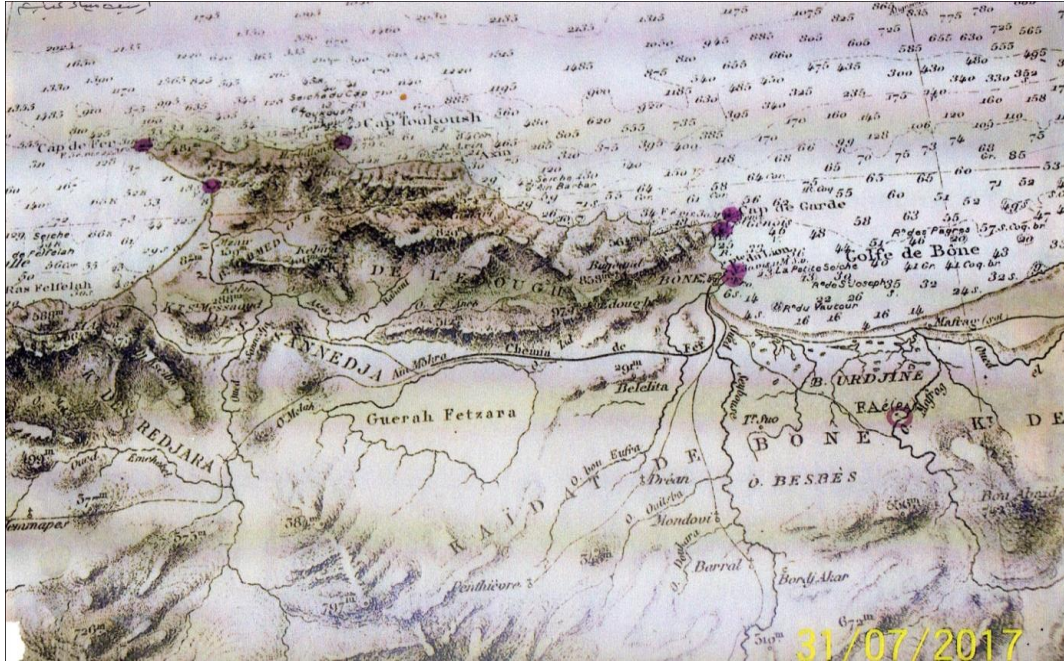
¹ نفسه ، ص ص، 32،33.

² Henri Garotte, Histoire Générale de l'Algérie, imprimerie P.Cresenzo, Voutes, Bastion Nord, Alger, 1910, pp 706, 710.

ينظر كذلك: -Maurice Wall, Algérie, Quatrième édition Felix Algan, édition, Ancienne Librairie, Germen Ballien et Cie, 108, Boulevard, Saint Germain, Paris, 1903, pp 5, 6.

³ Henri Garotte, op-cit, pp 710, 712.

وهذه خريطة لساحل مدينة عنابة بخلجانه وأعماقه ورؤوسه¹.



6: الغطاء النباتي

نظرا لطبيعة المناخ وامتداد التضاريس فإن منطقة عنابة تتميز بتنوع وتباين الغطاء النباتي، فالغابات تغطي نسبة 56.17% من مساحة المنطقة، أي ما يمثل 241735 هكتارا، وتنتشر الغابات بالجهة الشمالية الغربية والجنوبية والجنوبية الشرقية، ويتميز الغطاء النباتي بتنوعه حيث توجد أشجار الماكي (Maquis) بنسبة 35.67%، والبلوط الفليني (chêne liège) بنسبة 33.44%، والاكليبتوس (Eucalyptus) بنسبة 8.18%، والصنوبر البحري (pin maritime) بنسبة 7.55%، فكتلة الإيدوغ تغطيها غابات البلوط الفليني وأشجار الزان وأشجار الزيتون البرية، ونفس الغطاء النباتي تقريبا ببلاد القالة حيث تغطيها غابات البلوط والبلوط الفليني².

7: جيولوجيا المنطقة

منذ إحتلال مدينة عنابة عام 1832 م، جاء عديد علماء الجيولوجيا الفرنسيين مثل رينو (E.Renou)، وه. فورنال (H.Fournel)، ولوفيل (Leville)، وكوياند (H.Coquand)، وكان هدفهم معرفة

¹ ارشيف ميناء عنابة

² Jaques Budin, op.cit, pp 35-36.

باطن الأرض بمنطقة عنابة الغنية بالموارد المعدنية¹، وفي عام 1854 م نشر ه. كوياند (H.Quand) مذكرة بعنوان "وصف جيولوجي لمحافظة قسنطينة"، في عام 1869 م قام فورنال (Fournel) بنشر مذكرة بعنوان "الثروة المعدنية" بالجزائر استعرض فيها مهمته العلمية بمحافظة قسنطينة بين 1834 م و 1845 م، لكنه ركز في دراسته على السطح وأهم الجانب الجيولوجي،² أما في عام 1870 م شرع أ.بابي (A.Papier) في دراسة حول ضواحي عنابة، وقام المهندس سليقمالفي (SeligmanIvi) بدراسة جيولوجية عام 1880 م حول ناحية عنابة، كما درس مهندس المعادن أ.باران (A.Parran) ناحية إيدوغ عام 1883 م، وفي ما بين عامي 1912-1914 بدأ ل. جولد (L.Joleaud) في دراسته حول منطقة عنابة لكن الحرب العالمية الأولى 1914-1918 م عطلت جهوده³.

وبالنسبة لجيولوجيا ناحية عنابة تظهر الصخور البركانية في مجموعة المرتفعات غرب عنابة، تحتوي على معدني الكوارتز والنحاس، وإلى الغرب قليلا منجم عين بربر الذي أنشأ لوجود الصخور البركانية، كما توجد صخور الشيست بسلسلة بليليطة، والغنايس بمرتفعات الإيدوغ، وبرأس الحراسة، وعلى المنحدرات الشرقية لبليليطة، وبناحية عنابة توجد الكتل الضخمة للغنايس بالإيدوغ تشكل مرتفعات ضعيفة الميل نحو الغرب بينما عمودية من جهة الشرق فغنايس الإيدوغ محاط بالشيست الصلصالي⁴.

وبالمنطقة الوسطى لبليليطة يتداخل الشيست بخامات الحديد، وتشكل جديد للغنايس خاصة على الضفة اليمنى لواد قيعب (Gueb) الذي يجري في المنحدر الشرقي من القسم الجنوبي لبليليطة اتجاه واد مبعوجة، كما توجد معادن حديد ماغماتية ضعيفة الكمية وسط السهل بين فزارة وواد الكبير⁵. وهذه خريطة جيولوجية لناحية عنابة⁶

¹L.Joleaud, op.cit, p 11.

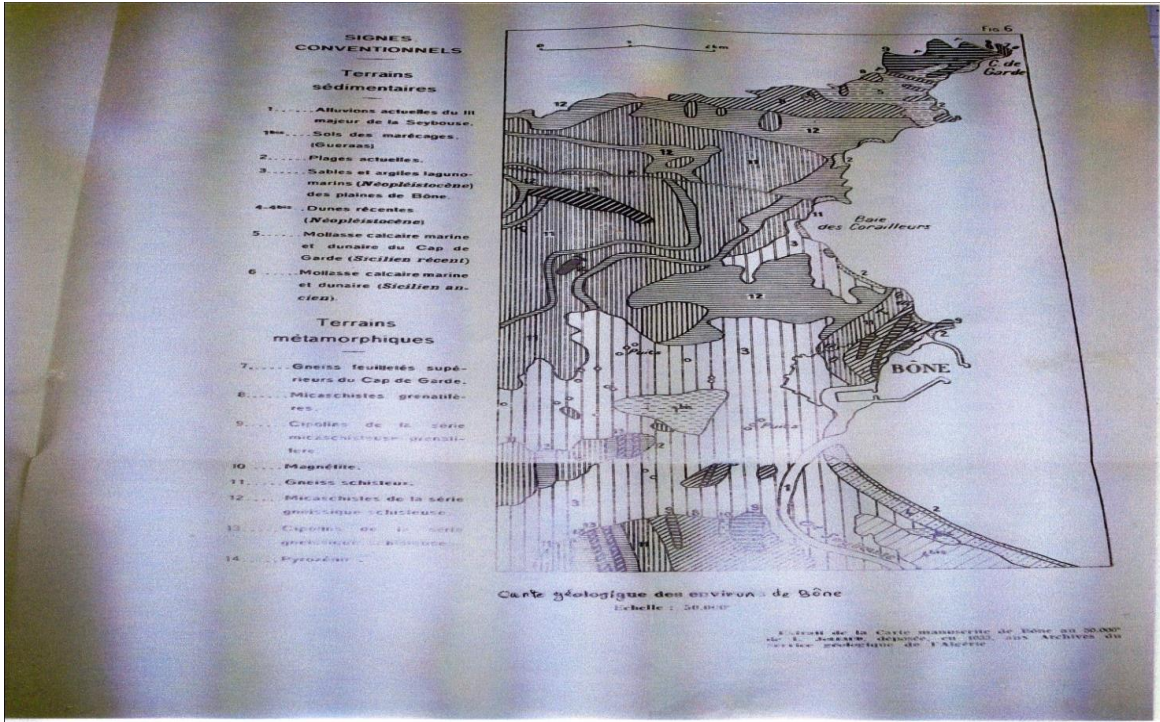
² Joseph Blayac, GGA, Bultin Du Service De la Carte Géologique De L'Algérie, 2ème Série, Stratigraphie, Descriptions Régionales, N°6, Esquisse Géologique du Bassin de La Sybousse Et De Quelques Régions Voisines, Adolphe Jordan Edition, Place du Gouvernement, Alger, 1912, pp 58, 59.

³ L.Joleaud, op.cit, p 11.

⁴ J.Tissot, Texte explicatif de la Carte Géologique Provisoire du Département De Constantine, Adolphe Jourdan, Librairie Edition, 4 Place Du Gouvernement, 1884, pp56, 57.

⁵ J.Tissot, op.cit, pp 56, 57.

⁶ L, Joleaud, Etude Geologique, op cit, p, 61.



المبحث الثاني: المعطيات البشرية

1: أصول سكان منطقة عنابة

أختلف المؤرخون والباحثون الأنثروبولوجيون في أصل سكان شمال إفريقيا، فقد أرجع عبد الرحمان الجيلالي أصلهم إلى جنوب فلسطين، انتقلوا إلى إفريقيا عن طريق مصر حوالي 1300 قبل الميلاد، ومنهم الكنعانيون الذين وصلوا إلى شمال إفريقيا بعد سنة 1215 ق.م وأسسوا عدة مدن ومنها إيكوسيوم (الجزائر العاصمة) وصلداي (بجاية) وروسكادا (سكيكدة) وشولو (القل) وإيجلي (جيجل) وهيبو (بونة)، لأن عنابة أو بونة الحديثة بنيت نهاية القرن العاشر الميلادي، وتبعد عن بونة القديمة بـ 2 كيلومتر¹. تحدث الفيلسوف القديس أوغستين بدوره عن أصل سكان نوميديا الشرقية ومدينة عنابة (بونة) وذلك في رسالة وجهها إلى روما، فأرجعهم إلى الكنعانيين وموطنهم الأصلي هو جزيرة العرب ولغتهم تعرف بـ "تامزغت"، وعزز هذه الفرضية سليمان بن عبد الملك خلال فترة فتوحات شمال إفريقيا، وشبههم بالعرب في النجدة والفروسية غير أنه حذر منهم كونهم لا يؤتمنون².

¹ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، مكتبة الشركة الجزائرية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965 م، ص ص 50، 68.

² عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، ص ص 49، 52.

بالعودة إلى أصول البربر بشمال إفريقيا فهم ينحدرون من جدان هما مادغيس وينسب له البتر، وبرنس بن بر وينسب له البرانس، والجدان مادغيس وبرنس هما أخوان لأب واحد هو بر من ولد مازيغ بن كنعان، وينقسم البربر إلى طائفتين البربر الحضر سكنوا النواحي الشمالية، والبربر الرحل وسكنوا الصحراء، وتفرع عن برنس عشرة قبائل منها ثلاثة سكنت القطر الجزائري وهما كتامة وعجيسة وأزداجة، وتعتبر كتامة من أكبر القبائل البربرية عدداً وأشدّها بأساً، استوطنت الساحل البحري من بونة إلى بجاية متوغلة إلى الداخل¹.

2: قبائل ناحية عنابة

عرفت ناحية عنابة منذ القديم استقرار عدة قبائل عربية وبربرية، تمازجت فيما بينها، فهناك البربر الخالصين ومنهم كتامة بالمناطق الجبلية وتفرعت عنها صنهاجة غرب عنابة، والبربر المعريين ومنهم قبائل سدوتشيل بعنابة، وزردازة، وعزابة، والحروش وولهاصة، وصنهاجة قرب عنابة، أما العرب المتبربرين فمنهم بني مرداس قرب عنابة وعطية بين عين مكرة وفيليفيل (سكيدة)².

فإقليم بونة الجغرافي ومنه السهل كان مقسم بين عدة عروش أكبرهم عرش دريد بالحجار والذرعان، وولهاصة ببرحال، وصنهاجة بقاسيو، وعرش غجاة بعزابة، وعرش ويشاوة بالإيدوغ، وأولاد عطية بالقل، وبالجهة الشرقية أو ساحل المرجان توجد قبائل بني ورجين، وأولاد دياب، ونهد بأقصى الجهة الشرقية، أما بالجهات الداخلية فتوجد قبائل بني مرداس، وبني صالح نواحي بوججار وبوشقوف وشيخاني، وهذه القبائل يحكمها شيوخ يعينهم السكان ويخضعون لسلطة الخليفة ببونة³.

وبحسب المعلومات التي جمعها النقيب سانت هيبوليت (Saint Hypolite)، والمترجم العسكري هنري روميذات (Henri Remizat) وبمساعدة اليهودي ناربوني بن دحمان فإن منطقة عنابة أو بحيرة عنابة (Beheret Annba) تضم 33 قبيلة⁴، أكثرها سكانا ببحيرة أو سهل عنابة هي بني ورجين ومرداس، وخرازة، ودريد، فهذه الأخيرة قدر تعدادها بـ3000 فردا وهي متمركزة شرق بحيرة فزارة، وتعود أصولها إلى ناحية بسكرة، وكان يرأسها أواخر العهد التركي أحد المقربين من أحمد باي وهو بلقاسم بن يعقوب قايد عزيز البكار، أو مسؤول المزارع والبساتين بناحية عنابة⁵، أما قبيلة الشرفة فيرجع حسن الوزان (ليون الإفريقي)

¹ نفسه، ص ص 54، 55.

² Henri Garotte, op.cit, pp 691, 692, 693.

³ Ibid, p 57.

⁴ Jaques Budin, op.cit, p 42.

⁵ Ibid, p 46.

أصلها إلى الساقية الحمراء ،ونزحت إلى ناحية عنابة خلال القرن السادس عشر واستقرت جنوب شرق فزارة¹.

وبالإيدوغ فالقبائل الأكثر أهمية هي صنهاجة ،التي صنفها دوثورفيل (De Tourville) بأنها قبيلة عربية، ولكن كاريت (Carrette) وواريني (Warnier) صنفها بربرية، وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه هنري غاروت (Henri Garrote) الذي صنفها ضمن البربر الخالصين²، وتعتبر من أقدم القبائل بناحية عنابة، كان أسلافها بالصحراء منذ عدة قرون، وخلال الثلاثمئة سنة قبل الاستعمار الفرنسي أي بداية العهد العثماني أصبحت سيده البلاد إلى غاية بحيرة فزارة ،ولكن بدأت تتضاءل وتبيع أراضيها لقبائل تريعات،ومرداس، وخوالد الآتون من الصحراء³، وهذه القبيلة أستقرت على أراضي اشترتها من صنهاجة وجندل، كما توجد فرق قبيلة أصلها من الصحراء مثل الخوالد وعرباون، أو من الساقية الحمراء مثل بني محمد وويشاوة بالإيدوغ، وكذلك قبائل أولاد عطية وقرباز اللتين صنفهما كاريت (Carrette) وواريني (Warnier) بربريتين بينما هما قبيلتين عربيتين⁴.

بسهل عنابة أستقرت عدة قبائل ومنها قبيلة مرداس التي تعتبر من رياح من بني هلال الذين غزوا عنابة خلال القرن الثالث عشر، واستقروا بولهاصة وحصلوا على أراضي بالضفة اليسرى لواد بوناموسة ثم توسعوا على حساب ولهاصة وبني صالح⁵.

توجد قبائل شككت كنفدرالية قبلية مثل ولهاصة التي استقرت قرب بحيرة فزارة، وكذلك قبيلة هواره التي تولدت عنها مجموعتين كبيرتين هما الحنانشة ونهد بالقالة⁶، ففي الجهة الشرقية من عنابة بين القالة ورأس روكس (Cap Roux) على الحدود التونسية توجد كنفدرالية نهد وتضم برابطية والسوارخ وعواوشة ولخضر وأولاد عريض وسبته، وكانت هذه الكنفدرالية في حروب مع جيرانهم في تونس⁷ خاصة مع الخمير⁸

¹ Ounssa Siari Tengour, op.cit, p61.

² Jaques Boudin, op.cit, p46.

³ Ounassa Siari Tengour, op.cit, p60.

⁴ Jaques Budin, op.cit, p43.

⁵ Prochaska, opDavid .cit, p 43.

⁶ Ounassa Siari Tengour, op.cit, p 61.

⁷ للاطلاع أكثر على العلاقات بين القبائل الحدودية التونسية والجزائرية يمكن توجد عدة أسطوانات Bobines على مستوى المعهد العالي لتاريخ تونس بمنوبة.

⁸ Jaques Budin, op.cit, p 47.

وفي الجنوب الغربي من نهد توجد كونفدرالية أولاد دياب التي كان يسمها الفرنسيون بمشيحات المعزولة، كان يقودها الشيخ بن مطير، وتشكلت هذه الكونفدرالية من السبعة، وابن عمار، والشافية، وعلى الحدود التونسية الشياينة، وأولاد ناصر، وأولاد علي، وأولاد أيوب، وكانت العلاقات بين نهد وأولاد أيوب متوترة، كما ربطت بعض القبائل ومنها برابطية وأولاد دياب علاقات مع الشركة الفرنسية بالقالة، وتوجد في هذه المنطقة أي الجنوب الغربي لنهد قبيلة بني صالح التي استقرت بالمرتفعات الجبلية الوعرة.¹ رغم كثرة القبائل بمنطقة عنابة فإن أهمها هي مرداس وبني ورجين بالسهل، وصنهاجة بجبل ايدوغ، وبني صالح جنوب شرق عنابة بالجهات الداخلية، وهذا الجدول يوضح تعداد هذه القبائل عشية الإحتلال الفرنسي 1830م².

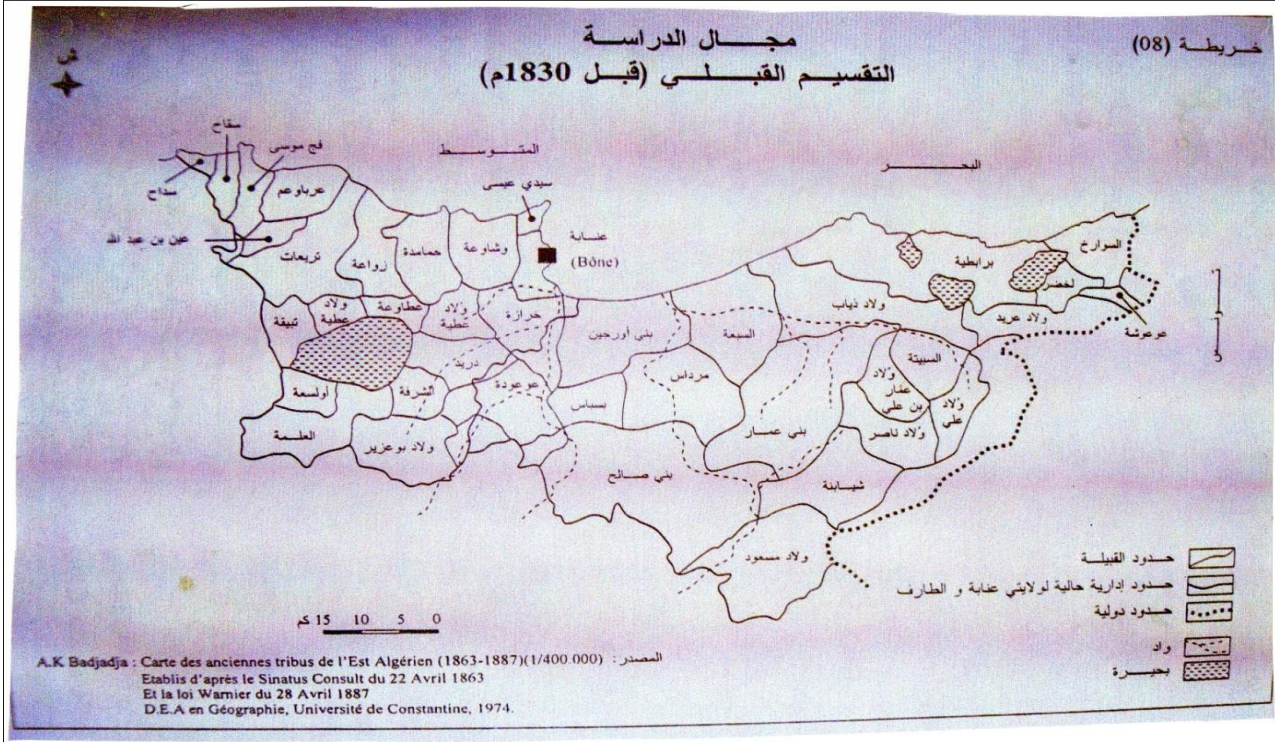
القبائل	عدد السكان
1- مرداس	1695 نسمة
2- بني ورجين	2611 نسمة
3- صنهاجة	2400 نسمة
4- بني صالح	1805 نسمة

وقبل الإحتلال الفرنسي لناحية عنابة سنة 1830 كانت القبائل بهذه المنطقة موزعة حسب هذه الخريطة³.

¹Ibid, pp 47,51.

²David Prochaska, op-cit, p 43.

³فؤاد بن غضبان، دور شبكة الخدمات....المرجع السابق، د، ص .



اجرى العالم الانثروبولوجي الفرنسي اكاريت (Carrette) دراسات هامة حول قبائل عمالة قسنطينية مطلع اربعينات القرن التاسع عشر توصل الى نتائج مهمة حول اصولها واعدادها ومناطق استقرارها وهذه جداول لقبائل ناحية عنابة 1 .

1 قبائل قسمة بونة (subdivision de Bône) دائرة القاالة Cercle de la Calle

اسم القبائل	العرب	البربر	ملاحظات
نهاد	2590	/	
المازن	/		
اولاد علي	300		
اولاد اعمر بن علي	370		
سباتة او اولاد ستاتة	560		
اولاد دياب	640	/	
سبع	490	/	
اولاد ناصر	820	/	

¹ اكاريت ، الاستكشاف العلمي للجزائر خلال اعوام 1840-1841م-1842 م ابحاث حول اصل وهجرات اهم القبائل في افريقيا الشمالية و الجزائر خاصة ، الجزء الخامس ، ترجمة حمزة الامين يحيوي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ص360 .

شياينة	900	/	قدموا من ايالة تونس سنة 1816 م الى ارض قبيلة قضى عليها الطاعون
اولاد عزيز	/	/	
اولاد سنان	/	/	
شافية	650	/	
بنو عامر	1700	/	
مرداس	1700	/	
بنو صالح	/	/	
بنو اورجين واولاد برياس	3600	/	
المجموع	14320		

2 قبائل قسمة بونة (subdivision de Bône) دائرة بونة Cercle de Bone¹

اسماء القبائل	العرب	البربر	ملاحظات
خريزة او خرازة	1040	/	
دريد	1540	/	قدموا من تونس
غيلة	150	/	
اولاد نفودة	470	/	
نويل	450	/	
عواودة	400	/	أصلهم من دريد
المعونة	360	/	
اولاد معمر	230	/	تعود اقامتهم بالبلاد الى 150 سنة
دراكنة أو دراغمة	500	200	قدم الجزء القبائلي من جيجلي مند 30 سنة
مواقفة	180	/	اصلهم من قرفة ومقيمون مند 10 سنوات
ولهاصة	/	470	اصلهم من الصحراء التونسية
ولهاصة القنطرة	/	170	اصلهم من الصحراء التونسية
شرفة	600	/	اصلهم من الساقية الحمراء
العلمة	330	/	

¹ 1 - كاريت ، المصدر السابق ، ص 359 .

	60	270	العلمة الخراشة
	/	200	طلحة اولاد قمام
	/	660	طلحة اولاد نندن
	/	1150	اولاد عزيز
	/	1350	بنو صالح اولاد احمد
	/	460	بنو صالح اولاد شعيب
	900	10340	المجموع

3 قبائل قسمة بونة Subdivision de Bone دائرة ايدوغ Cercle de L édough¹

اسماء القبائل	العرب	البربر	ملاحظات
سيدي عيسى	190	/	
ويشاوة	660	/	من السلالة الشريفة أصلهم من الساقية الحمراء في صحراء المغرب و قدموا في وقت قريب من راس سبع رؤوس
الحمادة	/	260	قبيلة قديمة جدا أصلها من الصحراء
الزهاوة	450	/	
العطاوة	290	/	
اولاد عطية	/	790	قبائليون قدموا من منطقة سبع رؤوس منذ 50 سنة تقريبا
الحوالد	150	/	أصلهم من الصحراء
تريعات	1510	/	أصلهم من مرداس اقاموا بأراضي اشتروها من صنهاجة
عرب عوام	830	/	أصلهم من الصحراء ومقيمون منذ قرنين
بنو قشة	170	/	أصلهم من نواحي قسنطينة
فج موسى	90	90	قبيلة تشكلت منذ قرنين نصفها عرب والنصف الاخر قبائل
عين عبد الله	/	300	قبيلة تشكلت منذ قرنين أصلها من صنهاجة
سعدة	650	/	
سقعة او السقع	/	250	أصلهم من نواحي القل وهم قبائليون

¹ ا - كارييت ، المصدر السابق ، ص 361 .

بنو محمد	690	/	اشراف من الساقية الحمراء
حرز الله	/	60	أصلهم من صنهاجة
صنهاجة	/	2400	أقدم قبيلة في نواحي بونة سكنوا الصحراء عدة قرون، وكانوا قبل قرنين يسودون البلاد حتى بحيرة فزارة ثم تضاعل عددهم وباعوا جزء من اراضيهم خاصة للخوالد
جندل	1300	/	أصلهم من جندل الغرب وهم مقيمون مند قرنين او ثلاثة قرون
قرباز	/	630	قبائليون اتوا من سبع رؤوس مقيمون مند عدة قرون
بنو مروان	250	/	أصلهم من درير ومن ايالة تونس
المجموع	7230	4780	

وهذه خريطة لقبائل ناحية عنابة Bône حسب دراسة كارث Carette ووارنيي Warnier لسنة 1845م¹



التنظيم القبلي وطرق العيش:

¹ Jaques Budin ,op cit , p, 216.

كان المجتمع الجزائري قبل مجيء الإحتلال الفرنسي مكون من فئات سكانية متباينة من حيث المكانة والنفوذ ويأتي في أعلى الهرم الإجتماعي الأتراك الذين أحتكروا السلطة والمناصب، وبعدهم فئة الكراغلة الذين تمتعوا بأفضلية على حساب بقية الفئات ومنهم أحمد باي الذي حكم بايلك الشرق بين 1826م-1837م، أما العرب فكانوا يسكنون الأرياف والمدن يمارسون الزراعة والرعي، والقبائل أستوطنوا الجبال وكانوا متمردين عن سلطة البايات، بينما اليهود أستقروا بالمدن ومارسوا مهنة الصياغة والتجارة في الألبسة الجاهزة¹.

عاش سكان الأرياف في شكل أعراش وقبائل يدير كل منهم قائد أو شيخ يعينه الباي، وكل قبيلة تنقسم إلى فرق وعلى رأس كل فرقة شيخ، والفرقة تنقسم إلى دواوير عادة يحكمها الشخصية الأكبر سنا والأكبر جاها²، وتكفل بإدارة القبائل موظفين كبار بالبايليك فقائد الدار يشرف على تسعة قبائل، وآغا الدار يشرف على تسعة وثلاثون قبيلة، والباش كاتب يشرف على ثلاثة وعشرون قبيلة، والباش مكاحلي على سبعة قبائل والباش سراح على خمسة قبائل، وهذه القبائل كانت علاقتها مع السلطة التركية متباينة فمنها قبائل الرعية، ومنها دريد وساحل سكيكدة، وساحل عنابة، وايدوغ وبني زدين ومن قبائل المخزن ساحل سطورة وبن مهنة، وأولاد عطية أما الجماعات المستقلة عن السلطة التركية بني محمد بالايديغ، وعرب العيون والتريعات³.

حسب بعض المؤرخين فإن القبائل العرب عاشوا بالسهول في الخيام، أما البربر فعاشوا في الجبال في أكواخ الخشب والقش، والفرق الجوهرية بينهما هو اللغة، فاللغة العربية والبربرية لا ينتميان إلى عائلة لغوية واحدة، كما أن البربر هم السكان الأصليون أما العرب فقد هاجروا إلى شمال إفريقيا من مصر وغرب آسيا قبل ألف عام⁴.

¹Abdeljalile Temimi, Le Beylike De Canstantine et Hadj Ahmed Bey, (1830-1837) publication de la Revu D'Histoire Maghrebine, Volume 1, Société Tunisiennes Des Ants Graphiques, N°30, Troisième Trimestre 1978, pp 55, 56.

²صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 م-1830م، دار هومة الجزائر 2012، ص ص 298
³ نفسه، ص ص 298، 330.

للاطلاع أكثر على التنظيم القبلي لبايليك الشرق ينظر:

- E Vayssett ,op cit,pp117,119 .
- Expose De Letat Actuel De la sosieté Arab Du Gouvernement Et De la Législation Qui la regit ,Imprimerie DuGouvernement, Alger ,Nouvembre1844 ,pp7,8,25
⁴David Prochaska, op.cit, p 41.

حسب المؤرخ أوغستين برنار (Augustin Bernard) فإن جميع سكان منطقة عنابة كانوا يعيشون تحت الخيم أو الأكواخ، في وحدات سكنية صغيرة حوالي 20 ضوء (Feux)، وتقلاتهم مرتبطة بالنشاط الزراعي الرعوي، وأعطى هيجوني (Hugonnet) مثال على ذلك ففي بلاد القالة تغادر القبيلة بخيمتها موقعها الشتوي الذي يصبح موحلا وقذرا، وخلال فترة الحصاد والحرارة تتخلى عن خيم الربيع وتترك قمامة تتحول إلى سمادا قيما لتستوطن قرب المياه والحقول، وقبيل فصل الشتاء يحتمي الدوار خلف التلال من الرياح الباردة¹.

كانت بعض الفرق ذات الأصول المرابطية مثل الشرفة وويشاوة وبني محمد، تستفيد من أموال وضرائب زكاة تدفعها الفرق والقبائل المجاورة وعادة لكل مجموعة مرتبطة ضريح تنظم له زيارات وتقام فيه الطقوس².

المبحث الثالث: تاريخ المدينة وتسمياتها عبر العصور:

عرفت مدينة عنابة عبر تاريخها الطويل محطات وأحداث كثيرة هامة وتسميات مختلفة عاشت خلالها فترات ازدهار وفترات أفول وهذا ما سأسلط عليه الضوء من الفترة الفينيقية الى الفترة العثمانية.

1: الفترة الفينيقية وتأسيس هيبون:

لايستبعد أن موقع هيبون (Hippone) استخدم كمحطة (Escal) من طرف البحارة القدماء، والأكد أن الفينيقيين قد جلبتهم التجارة فأسسوا محطة لهم في القرن الثاني عشر XII^{ème} قبل الميلاد قرب مدينة عنابة³، إذ يعتبر الفينيقيون أقدم شعوب المعمورة فقد وجدوا بأسيا الصغرى خلال القرن الرابع والعشرون قبل الميلاد، واهتموا بإقامة المحطات التجارية ومنها هيبون (Hippone) خلال القرن الحادي عشر قبل الميلاد حيث كان يسكن في هذه الفترة شعب متحضر بموريتانيا⁴، وهي الفترة التي وصل فيها الفينيقيون

¹Jaques Budin, op.cit, p 56.

²Ibid ,p 51.

³Hubert Cataldo, Bône 1832-1962, Hippone La Royale, Tome 1, Association Africa Nostra Collection Africa Nostra, 3ème Trimestre, Imprimerie De Frantigan (Hereault), 6 Rue Peladilhe, 3400, Montpellier 1986, Parts 3, S,n, p.

⁴Maitrot (Capitain), Bône Militaire 44 Siècles De Luttes, 1912, Présentation Addenda Par Mohamed Lakhdar Boubakeur Et Said Dahmani, Edition Association Amis Et Elèves Hasen El Annabi, Aradja, 2017, p 21.

إلى شمال إفريقيا وخلالها أسسوا مدينة هيبون (Hippone)¹ فاقاموا دار لصناعة السفن، وطوعوا الحديد لصنع المسامير والمخاطيف ، كما جلبوا معهم أشجار الأرز والتفاح والسفرجل والإجاص والرمان والعنب ، و علموا سكان المنطقة النجارة وحياسة القطن والصوف والكتان، وصوغ الحديد، كما شغلوا البربر في الملاحه وصيد الأسماك، واستعمال النقود، وظهرت المنقوشات على الصخور وأوراق البردي الذي كان ينمو ببخيرة فزارة².

أختلف الباحثون والمؤرخون والرحالة حول تسمية مدينة عنابة منذ تأسيسها من طرف فالينيقيون الذين يعتبرون أول من أطلق اسم أوبو "Ubbon" على مدينة عنابة حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد³، فكلمة "Ubbon" أو عبون تعني الخليج أو الجون ثم تطورت إلى "هبو" و"هيبون" (Hippone) ، فأصل كلمة "عبون" هو نفس الكلمة باللغة العربية وتعني عب وعباب أو الماء المتدفق، وهو ما يتطابق مع كلمة خليج وجون، ومن المحتمل أن الفينيقيين أسموها بهذا الإسم نسبة للميناء أو القلعة التي أنتصبوا بها بين القرنين الثاني عشر والسادس قبل الميلاد، ومع طول الفترة بقيت فقط كلمة "هيبون" (Hippone)⁴، هذا ما أشار إليه شارل تيسوت (Charles Tissot) الذي اعتبر تسمية هيبون (Hippone) مأخوذة من كلمة "Ubon" أو هيبون، أو عبون، وتعني الخليج والجون، كون مدينة عنابة تقع في خليج ماءه متدفق⁵ فلفظة أوبون (Ubon) التي تعني الخليج أو المخبأ كانت هي الشائعة الإستعمال خلال الفترة السابقة للرومان وحرفت على لسان الإغريق واللاتين فأصبحت (Hippo)⁶ ، في حين أن البعض يرى أن تسمية "هيبو" (Hippo) أصلها من الكلمة الفينيقية "Ubbon" أي الخليج وأن أصل الكلمة هو (Ipo) بالفينيقية و (Ipa) بالعبرية وتعني جميلة ، حيث أعجب الفينيقيون بجمال موقع مدينة عنابة⁷ .

¹René Bouyac, Histoire De Bône, Légen-oudins Cie Editeurs 17 Rue Bonaparte, Paris 1892, Imprimerie Du Courier De Bône, Place D'Armes Et Veille Ville Saint Augustin, Boné, 1891, P, 8.

²عثمان الكعك، عنابة قبل الإسلام، مجلة الأصالة، العدين 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 1976م، ص ص 41، 42.

³ عنابة ذاكرة مدينة، وزارة الثقافة، د، ط، الجزائر، د، ت، ص 8.

⁴ الوكالة الوطنية للأثار وحماية المعالم، والنصب التاريخية، هيبون الملكية معالم ونصب الجزائر، د، ط، د، ت، ص، 23.

⁵ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص 29.

⁶ محمد البشير شينتي، هيبون القديمة، مجلة الأصالة، العدين 34-35 عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 1976م، ص 28.

⁷ René Bouyac, op.cit, p 8

فالمؤرخ بطليموس (Ptolemé) يرى أن هيبو هي مستعمرة لمدينة صور بלבنا حاليًا، وأصلها فينيقية، وأن هذه المدينة شيدها سكان هيبوزاريتوس (Hypozeranus) وهي باليونانية تكتب Immou (Axpα) وتعني رأس الحصان كون المدينة مبنية بين هضبتين ترمزان لأذني الحصان¹.

لكن بوشار (Bouchart) يرى أن الفينيقيين لم يسموا المدينة بهيبون (Hippone) لكن يرجع أنهم أسموها (Ubo) أو (Ubbo) أي عبو، لأن المدينة تقع في عمق الخليج أو قاع الخليج حيث أن الخليج بالسورية يقال له (Ubo) أو (Ubbon) ، والتي تعني بالعربية بحيرة أو خليج ، بينما جيقونيوس (Geggenius) فأورد كلمة (Alibbo) التي تعني كذلك خليج أو بحيرة في حين أن الرحالة الإنجليزي شاو (Show) فأكد أن بونة مشتقة بدون شك من كلمة (Hippo) أو هيبون (Hippone)².

ذهب مؤرخون آخرون إلى تفسيرات مغايرة فعثمان الكعك يرى أن التسمية القديمة لمدينة عنابة وهي هيبونة مكونة من ثلاث كلمات: "هي" وتعني البقر باللغة الفينيقية، وهو ما تشتهر به المنطقة و "بو" وتعني الوفرة والكثرة ، و"نا" أو "نه" وتعني السوق ومع المراحل التي مرت بها المدينة تعرضت هذه التسمية للتحريف³.

فأصل التسمية هو (Ubbo)، ولما جاء التجار الفينيقيون حولوها إلى لغتهم فجاءت أقرب في الصوت إلى هيبو أو هيبون ثم تغير الاسم إلى هيبونة بشكل أو نطق أنثوي⁴.

ومن خلال إستعراضنا لمختلف الآراء حول أصل تسمية مدينة عنابة نستخلص بأن معظم المؤرخين أجمعوا على أن أصل "هيبو" هي فينيقية ومشتقة من كلمة (Ubbon) وتعني خليج أو ملجأ، لكن آخرون اعتبروا أن "أوبون" الفينيقية ترجمها اليونان إلى "أكرا" (Akra) أي الرأس، وقد أطلقوا هذا الاسم على عدة أماكن ومنها هيبو أكرا وهي بنزرت عند الرأس الأبيض وهيبو أكرا بونة قرب رأس غارد أو رأس الحراسة على بعد أميال قليلة غربا من عنابة⁵.

- Maitrot (Capitain), op.cit, p 23.

ينظر كذلك:

¹Maitrot (Capitain), op.cit, p 23

²Ibid, pp 23,25

³تواتي بومهيلة ، مدن الجزائر نضال وثقافة وتاريخ، عنابة بلاد العناب، دار المعرفة، 10 نهج عبد الرحمان ميرة، باب الواد، الجزائر، 2010 ص8.

⁴Rev Joseph Wiliams Blaksely, Four Months in Algeria with Avisited to Carthage, Combrige, Macmilan and Go and 23, Hennesa, Street, Cuvent Gaden, London, 1859, p 364.

⁵ ليلي الصباغ، المرجع السابق، ص، 129.

2: الفترة النوميدية 220 ق.م - 23 ق.م

كانت قبائل شمال إفريقيا الذين يسميهم الرومان بالنوميديين يعيشون في مملكتين، الماسيل الشرقية وعاصمتها زاما (Zama) ثم سيرتا (قسنطينة) والماسيل الغربية وعاصمتها سيقا (Siga) أقصى غرب المملكة على الساحل، وخلال الحرب البونية الأولى 246 قبل الميلاد إلى 241 قبل الميلاد دخل غايا (Gaïa) مدينة هييون بدعم من سكانها ضد القرطاجيين، وبعدها وفي الحرب البونية الثانية 218 ق.م - 201 ق.م وتحديدا سنة 207 ق.م دخل الرومان مدينة هييون وأضافوا لاسمها ريجيوس (Regus) على شرف الملك ماسينييسا حليفهم في هذه الفترة فأصبحت تسمى هييون ريجيوس أي المدينة الملكية¹.
لم يدم إنتصار ماسينييسا كثيرا وانهمز أمام سيفاكس (Sifax) وعادت هييون تحت حكم قرطاج إلى غاية الحرب البونية الثالثة 149 ق.م - 146 ق.م، لما سقطت قرطاج بيد الرومان سنة 146 ق.م²، وأصبح مسيبيا (Micipsa) حاكم لنوميديا حيث جعل من هييون عاصمة ثانية لمملكته بعد سيرتا وهذا ما يبرز أهميتها في تلك المرحلة³ و عبر الجغرافي اليوناني سترابون (Strabon) عن هذه المكانة وأهمية مدينة هييون فقال: «...إضافة إلى سيرتا العاصمة توجد مدينة أخرى مليئة بالنعيم وهي مقر إقامة الملوك النومديين...» وهي التي أعطوها لقب هييو ريجيوس⁵، وهي جميلة بقصورها وأقواسها وتناغم أسوارها ومنها سور يسمى سور الجهلاء⁶.

3: الفترة الرومانية 46 ق.م - 430 م.

¹ Maitrot (Capitain), op.cit, p 29.

² H'sen Dourdour, op.cit, pp 36, 37.

³ Hubert Cataldo, op.cit, Tome 1, Parts 1, S,n, p.

⁴ H'sen Dourdour, op.cit, p 40.

⁵ أخذت عنابة هذه التسمية (هييو ريجيوس) سنة 203 ق م . H'sen Dourdour, op.cit, p50 .

⁶ يقع سور الجهلاء بربوة قرن الغفران وهو مبنى بحجارة الشيسيت المنحوتة طوله من 13 إلى 14 مترا، وعرضه 1 متر وعلوه بين 40 و60 سم.

بعد الحروب البونية الثلاث وانتصار روما على قرطاج لم يحدث الرومان تغييرات على وضعية هيبو ريجيوس الإدارية بعد قضاءهم على ثورة نوميديا عام 105 ق.م، بل أنهم أخضعوا نوميديا لسلطتهم سنة 46 ق.م وقسموها إلى ثلاثة أقسام:

- الجزء الشرقي من المملكة إقليما رومانيا تحت اسم الولاية الافريقية الجديدة (Nova Africa).
- الجزء الشمالي الذي يشمل سيرتا وميلة والقل وسكيكدة تحت حكم القائد ستيوس.
- الجزء الغربي وضع تحت سلطة ملك موريطانيا بوخوس الثاني اعترافا بدوره في غزو نوميديا في الفترة بين 44 ق.م - 33 ق.م¹ وتمتعت هيبون بمكانة خاصة خلال الفترة الرومانية فقد كانت أوسع بلدية في القطر النوميدي حيث امتد نفوذها الإداري على مسافة 30 كيلومتر غربا و 50 كيلومتر شرقا².
- نظرا لهذا الإتساع فقد قسمت هيبون إلى ضواحي وهي فيلما ايبوس (Felmem Ubus) عند مصب واد سييوس، والرومانات (Sublucu) عند سفح الايدوغ، وميتريزا (Métrissa) واد العنب، و (Adplambaria) واد زياد، كما توفرت على بعض الموانئ الصغيرة ومنها (Mahurur) سيدي عكاشة وميناء زيك (Zeca) رأس الحديد وميناء (Colucitenus) المرسى، وميناء (Panatiano) قرباز وميناء (Tocutua) شطايبى.
- لم يهمل الرومان الجانب الديني بالمدينة فأنشأوا كنيستين هما سانت أوجين (Saint Théogenes) وكنيسة الشهداء العشرون (Vingt Martires)³ كما توفرت بمدينة بونة ساحة عمومية لعقد الإجتماعات وإقامة الحفلات تدعى الفوروم يبلغ طولها 76 مترا وعرضها 34 مترا، وهي من أروع الساحات الرومانية جمالا⁴.

من الناحية الاقتصادية اعتمد إقتصاد (هيبون) على الزراعة لخصوبة التربة ووفرة أشجار الزيتون والأشجار المثمرة من تين ولوز، ورمان، وعناب، وأهم الزراعات كانت الكروم والقمح، كما عرفت المدينة بعض الأنشطة الصناعية لتوفر الحديد الذي كان يذاب في الأحياء الجنوبية للمدينة، إضافة إلى معامل الفخار ومعاصر الزيت، كما حظي نشاط الصيد البحري بأهمية كبيرة ومازالت آثار معمل لتصبير الأسماك قرب البازيليكا الكبيرة⁵.

¹ محمد البشير شنييتي، المرجع السابق، ص 33.

² عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 89، 90.

³ H'sen Derdour, t1, op.cit, pp 79,80.

⁴ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، نفسه، ص 106.

⁵ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 26.

عرفت هيبون خلال الفترة الرومانية خاصة المتأخرة منها بروز شخصيات دينية وفكرية وفلسفية لامعة أبرزهم القديس Augustin أوغستين¹ وهو عالم دين مسيحي خلف فاليريوس وكان آخر مجلس حضره عام 426 م² وعرفت فترة القديس أوغستين إنتشار الحركة الدوناتية وهي حركة دينية مناهضة للكاثوليكية عبرت عن رفض الطبقات الفقيرة للظلم الإجتماعي المسلط عليها من دولة مستبدة ، وهي بذلك تعتبر ثورة إجتماعية دينية³.

و هذه الحركة الدينية كان القديس أوغستين معارضا لها ، فهذا الصراع الديني الذي كانت هيبون مسرحا له يمثل وجه من أوجه الصراع الإجتماعي، وثورة وطنية ضد الوجود الروماني فقد كانت الحركة الدوناتية ضد أصحاب المذهب المحافظ، وطالبت بفصل الدين عن الدولة، ويفسر موقف القديس أوغستين المعارض للدوناتية خوفا من خطر الانشقاق و كون حلفاءه من ذوي الإمتيازات والمصالح الإقتصادية⁴، كما عرفت مدينة هيبون تغلغل بعض المعتقدات والمعالم البونيقية رغم انتصاب الآلهة الرومانية مثل يوبتر (Jupiter) ومينرפה فاستمر الشرك البوني، أما من الناحية العمرانية فأدخل الرومان تعديلات على المدينة حتى يعطوا لها طابعا رومانيا. فأقاموا الفوروم والمسرح والسوق ومعبد الآلهة، كما تم ترميم بعض المباني خاصة جدران الواجهة البحرية⁵.

عمل الرومان بهدف إستغلال الأراضي النوميديّة على ربط المدن بالطرق، فكانت هيبون موصولة بثمانى طرق منها طريقين ساحليين أحدهما اتجاه روسيكادا (سكيكدة) غربا عبر شطايبى (Tocutua) والآخر شرقا اتجاه تونيسا (Tuniza) القالة ويتوغل نحو قرطاج، أما الطرق الستة الأخرى فكانت اتجاه مدن سيرتا نحو الجنوب الشرقي ونحو ثيفاش (Numedanome) ونحو الكاف (Secca)

¹ ولد القديس أوغستين سنة 354م بتاغاست (Tagest) أمه القديسة مونيك (Monique) عاش بهيبون وعاصر الغزو الوندالي وتصدى له ومات يوم 28 أوت 430م عن عمر ناهز 76 سنة. ينظر:

Maitrot (Capitain), op.cit, pp, 37-38

= ينظر كذلك: المهدي البوعبدلي، جوانب من تاريخ بونة الثقافي عبر العصور مجلة الأصالة، العددي 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة، 1976 م، ص 207.
- يحيى بوعزيز، المرجع نفسه، ص ص 19-20-21.

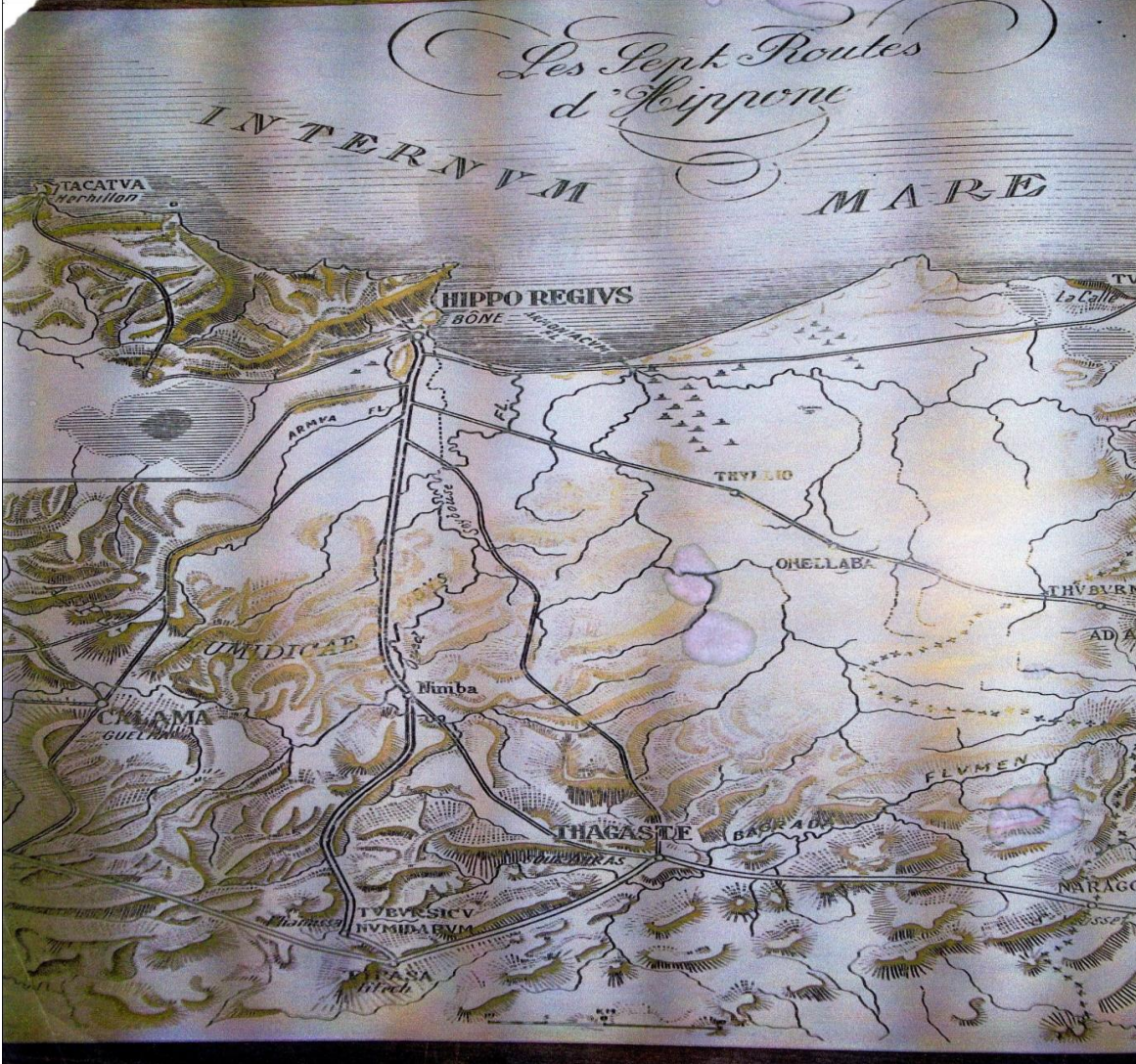
² René Bouyac, op.cit, p 17.

³ محمد البشير شنيبي، المرجع السابق، ص 35.

⁴ نفسه، ص 36.

⁵ نفسه، ص 27.

(Vérenia) و تيمقاد (Timgad) وبوججار¹ (Simitum) . وهو ما تبينه الخريطة الآتية للطرق السبعة لمدينة هيون الرومانية²



4: الفترة الوندالية والبيزنطية (431 م-699 م).

¹ . H'sen Derdour, op.cit, p 82

² Lunion Agricole de Lest Algerien , op cit ,S,n, P.

ينظر كذلك: السعيد دحماني، ص 30.

كانت هيبو فينيقية الغرس، بونية الترعرع، نوميدية الشهرة، وأصبحت أواخر العهد الروماني حصنا لأكبر مذاهب الديانة المسيحية¹، بفضل نشاطات أوريلوس أوغسطينوس (القديس أوغستين) الذي استطاع وضع حد للحركة الدوناتية المعارضة للمذهب الكاثوليكي².

لم تستمر أمجاد هيبون فقد تعرضت لغزو الوندال³ سنة 430 م وحاصرت جيوشهم المدينة لعدة شهور وتمكنوا من دخولها فسقطت بيد القائد جنسريق الأول (Genseric 1) بتاريخ 23 أوت 431 م⁴. فزرع الوندال الدمار والخراب والقتل حتى أصبح واد بوجيمة يحمل جثث الناس والحيوانات، وبقي القديس أوغستين خلال فترة الحصار (14 شهرا) يحمس أنصاره للدفاع عن المدينة حتى مات⁵ ولم تتجوا من أيديهم إلا داره ومكتبته، وكانت أول عاصمة للوندال هي بونة سنة (431 م-439 م) ثم أنتقلوا إلى صلداي (بجاية) ثم فتحوا قرطاجنة سنة 439 م⁶.

قام الوندال بجلب المياه من الأيدوغ وبناء سور حول المدينة وربوة بوحمة وقرن الغفران، ولعبت هيبون دورا مهما خلال الفترة الوندالية خاصة فترة حكم جنسريق الأول الذي مات بعد فتحه روما عام 477 م⁷.

استمر حكم الوندال إلى غاية الثلث الأول من القرن السادس الميلادي، وتعرضوا للهجمات البيزنطية وهزموا قرب قرطاج أواخر سنة 533 م، كما هزم البيزنطيون الوندال بهيبون حيث فر القائد جيلمي (Gelmier) إلى جبل الأيدوغ، فوكت هيبون بيد البيزنطيين في 3 أكتوبر 533 م⁸ واستعادت المدينة إستقرارها وعرفت نهضة محتشمة، وبالمقابل ضعفت روابطها بالإمبراطورية الرومانية⁹ كما اهتم

¹ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 36.

² Allaoua Amara, Bône Essor Et Developpeùent d'une Petite Ville du Maghreb Oriental (VIIème- XVème siècle), Le Temp De L'Histoire Actes Du Colloque International-Aix Marseille (M.M.SH- Mocem) 24-27 Septembre 2014, Presse Universitaire de Provence, 2018, p, 198.

³ الوندال هم جنس جرمانى جاؤوا من آسيا وتوجهوا نحو شرق أوروبا ثم أواسط أوروبا ثم اسبانيا ثم وصلوا إلى شمال إفريقيا: عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 45.

⁴ H'sen Derdour, op.cit, p 95.

⁵ René Bouyac, op.cit, p 17.

⁶ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، نفسه، ص ص 109، 123.

⁷ H'sen Derdour, op.cit, pp 96-101.

⁸ Ibid, pp 106-107.

⁹ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 35.

البيزنطيون بتشديد القلاع خوفا من المسلمين الذين سيشنون حملات عسكرية في إطار الفتوحات الإسلامية بشمال إفريقيا¹.

5: الفترة الإسلامية: من القرن الثامن الميلادي إلى القرن 16م.

تعتبر هذه الفترة أطول الفترات التي عاشتها مدينة عنابة، التي حكمتها عدة دول كما شهدت أحداث هامة، و طرأت تغييرات عدة على اسم المدينة خلالها .

1الفتح الإسلامي لعنابة :

تعود البدايات الأولى للفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا إلى سنة 633 م لما قاد معاوية بن حديج جيشا فتح به بنزرت لكنه عاد دون سبب² لكن الفتوحات استمرت خلال عهد الخليفة عثمان بن عفان الذي وجه حملة أخرى للمنطقة سنة 25 هجرية الموافق لسنة 647 م³ والملاحظ عن الفتوحات لبلاد المغرب أنها اتخذت المسالك الداخلية بعيدا عن السواحل الشمالية⁴ حيث أعطى الفاتحون المسلمون أهمية أكبر للمدن الداخلية الواقعة بين القيروان بتونس، وتلمسان غرب بلاد المغرب الأوسط⁵، فكان سير الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب بعيدا عن الشمال حيث الوجود البيزنطي ، وهذا ما وقع خلال حملة عقبة بن نافع الفهري الذي سلك ناحية بغيي ثم الحضنة الى تيهرت، حتى بلاد السوس بالمغرب ،وعند عودته استشهد بالزيبان سنة 64 هـ -683م ضد القائد البربري كسيلة⁶، كما تميزت هذه الفتوحات بتعدد الحملات وهذا ما يوضح الصعوبات التي واجهتها⁷ و خلف أبو المهاجر دينار عقبة بن نافع واليا على إفريقيا (تونس) خلال الفترة 674 م-682 م الذي جعل مدينة ميلة مركزا لانطلاق فتوحاته⁸، وخلال عهد حسان بن النعمان 73 هجرية 85 هـ -692-704م أستجد أهل اقليم قسنطينة به من أعمال الكاهنة⁹،

¹ عثمان الكعك، المرجع السابق، ص 47.

² عبد الرحمان بن محمد الجبالي، المرجع السابق، ص 167.

³ H'sen Derdour, op-cit, p 21.

⁴ السعيد دحماني، نفسه، ص 43.

⁵ Alaoua Amara, op-cit, p 199.

⁶ محمد قويسم ، مدينة قسنطينة ما بين القرنين 07-10 هـ -13-16 م ، دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، اشراف ا.د عبد العزيز فيلاي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2013-2014م ، ص ص 59، 58.

⁷ H'sen Derdour, op-cit, p124.

⁸ عبد الرحمان بن محمد الجبالي، المرجع السابق، ص 169.

⁹ محمد قويسم ، المرجع السابق ، ص 60.

فكان فتح عنابة خلال هذه الفترة أي خلال الحملات التي قادها حسان بن النعمان التي مسّت ناحية عنابة وأحوازها¹ ويرجح أنه بعد تحرير عنابة من البيزنطيين تغير أسم المدينة من هيبون إلى بونة².

خلال العصر الأغليبي 186 هـ - 298 هـ - 802 - 906 م أقيمت رباطات دفاعية بعنابة (بونة) ومنها رباط سيدي مروان الشريف بعنابة، ورباط سيدي براهيم بجبل إيدوغ، ورباط تكوش، ورباط رأس الحمراء، ونشطت التجارة في الخشب والحبوب والحريير وأدخل الزليج في المعمار³، وتميز عهد الأغالبة بالإزدهار الإقتصادي و الثقافي فأزداد الإنتاج الزراعي وانتعشت الصناعة لتوفر المواد الأولية، وانعكس ذلك على الوضع العام حيث أهتم الأمراء الأغالبة بالأدباء والشعراء والفلاسفة، كما أولوا إهتمام بالعمران فشيّدوا القصور والمساجد والأسوار⁴.

خلال العهد الفاطمي 296 هـ - 370 هـ - 908 - 980 م بعد ما احتضنت بونة الدعوة الشيعية التي تزعمها عبد الله الشيعي، وأصبحت إحدى ديار صناعة السفن، حيث وصفها ابن حوقل خلال هذه الفترة بقوله:⁵ ((...ومدينة بونة مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة، رقعها كالأربس وهي على نحر البحر، ولها أسواق حسنة، وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة وفيها خصب رخص موصوف... والقمح والشعير بها في أكثر أوقاتها... ومن تجارتها الغنم والصوف والماشية... وأكثر سوائهم البقر ولهم إقليم واسع...)).

خلال العصر الوسيط كانت ببونة أربع موانئ وهي بئر النثرة، ومصب واد سيبوس، وخليج الخروبة، وميناء ابن الألبيري الذي يسمى أيضا حصن جنوة الذي ذكر البكري أنه يقع شرق رأس الحمراء وغرب مرسى الخروبة⁶.

دخلت عنابة بعدها مرحلة جديدة عندما عين الأمير أبو فتح المنصور عمه زاوي على إمارة بونة وذلك سنة 963 م خلال فترة الصراع المذهبي بين الكتاميين الشيعة بجهة قسنطينة مع الزيانيين في

¹ Alaoua Amara, op-cit, p 199.

² H'sen Derdour, op-cit, pp 128-129.

³ عثمان الكعك، المرجع السابق، ص 47.

⁴ محمد قويسم، المرجع السابق، ص 61.

⁵ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص، 43.

⁶ Neji Djelloul, La Voile et l'épée, Les Cotes du Maghreb a L'époque Médiévale, tome 1, publication de la faculté des lettres des Arts et des Humanités, Manouba, tunis, 2011, p386.

الغرب¹ وخلال حكم الزييين 973 م-1005 م أسست مدينة بونة على يد الزاوي بن زبير²، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تعرف بمدينة "زاوي" وقد ذكرها العلامة البكري فقال:³ "... وتسمى اليوم مدينة زاوي وبينها وبين المدينة الحديثة ثلاثة أميال..." وهو يقصد هنا مدينة بونة التي عرفت كذلك بسيبوس في حين أنه يشير إلى مدينة بونة الحديثة التي تبعد عن بونة القديمة بثلاثة أميال أو ما يقارب أربعة كيلومترات، حيث ذكر بخصوصها⁴ "... وقد سورت بونة الحديثة بعد الخمسين وأربعمئة هجرية (1058 م) وفي بونة الحديثة بئر على ضفة البحر منقورة في حجر صلد يسمى بئر النثرة منها يشرب أكثر أهلها..."، ويحيط ببونة البحر من الشرق والجنوب، وهي تقع أسفل ربوة تنحدر من الإيدوغ نحو ساحل عريض محمي برأس الحمراء من الجهة الغربية، ورأس بوفحال (رأس روزا) من الجهة الشرقية، ويصب عند خليجها واديين هامين هما واد سيبوس وواد بوجيمة، وأعلىها جبل زغوغ كما يسميه البكري تغطيه غابات وأشجار البلوط الفليني وبه ينابيع مائية⁵.

شهدت مدينة عنابة إزدهارا خلال فترة دولة المعز بن باديس 406 هـ-453 هـ-1016 م-1062 م وحظيت بأهمية كبيرة كونها مدينة بحرية وثغر من الثغور الساحلية القوية، حيث كان لمسجد أبي مروان⁶ رباط ذو فن معماري حربي رائع حتى أن مارسي (Marcier) قدم دراسة حوله بعنوان "جامع سيدي مروان

¹ H'sen Derdour, op.cit, p 175.

² فؤاد بن غضبان، النمو الحضري واستهلاك العقار بالمدن الجزائرية الكبرى، دراسة تطبيقية لمدينة عنابة، المجلة الجغرافية السورية، العدد 30 (1)، 2018، ص 45.

³ إذا فهناك ثلاثة مدن: هيبون التي احتفظت بآثارها المسيحية، ومدينة زاوي أو سيبوس التي اندثرت، وبونة الحديثة التي بقيت قائمة إلى غاية الاحتلال الفرنسي: المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 29.

-ينظر كذلك:- سلوى حويزي، المرجع السابق، ص 25 . Neji Djelloul, op cit, pp387-388 .

- السعيد دحماني، نفسه، ص 45.

⁴ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 209.

-Alaoua Amara, op.cit, p 201. ينظر كذلك:

- سلوى حويزي، نفسه، ص 23.

⁵ Neji Djelloul, op cit, pp387-388.

⁶ ذكر أحمد البوني في مؤلفه الذرة المكنونة أن مسجد أبو مروان الشريف بني سنة 425 هـ- 1033 م من طرف رجل صالح يدعى أبو الليث الذي توفي سنة 450 هـ-1058 م: المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص، 212. يبلغ طول الجامع 6.58 م وعرضه 60.19 م وله ستة أبواب عرض الرئيسي 2.20 م، ومساحة قاعة الصلاة 19.21 م وعلو الصومعة 17.5 م: سلوى حويزي، المرجع السابق، ص ص 132، 134، 135.

=ينظر كذلك: Maitrot (Capitain), op.cit, p 52.

بيونة "وقال عنه¹: ((... إن هذا المسجد كان من أفخر المباني التي أحتفظت بها الجزائر من ماضيها المجيد إذا هو عبارة عن مسجد للعبادة ورباط للد فاع الوطني...)).

بسبب الغارات البحرية، والظروف الطبيعية غير الملائمة للإستقرار المتمثلة في ترسبات طمي واد سيبوس وفيضاناته، وإنتشار البرك والمستنقعات أضطر سكان مدينة زاوي (سيبوس) أو بونة العتيقة إلى التحول شمالا بمسافة ثلاثة أميال، فظهرت مدينة بونة الحديثة التي أقيم سور حولها² سنة 1058 م، وشيد بها جامع نسب إلى الولي الصالح سيدي أبي مروان الذي توفي حسب جورج مارسى (George Marcier) سنة 1111 م³ و ذكر العلامة البكري أنه من أسباب التحول نحو موقع بونة الحديثة هو العوامل الطبيعية ونستنتج ذلك من خلال ما ذكر بأنها (أي مدينة زاوي أو سيبوس أو بونة القديمة) يصح بها السودان ويسقم البيضان، نتيجة أمراض الحمى والمستنقعات التي كانت تصيب السكان البيض لقربها من مصب واد سيبوس⁴، ومع مرور الوقت أندثرت بونة القديمة وأصبحت بونة الحديثة تتحكم في الخليج والسهل، وسمحت بدفاع جيد عن الميناء، وأستقطبت للإقامة فيها المسلمين وكذا المسيحيين واليهود، وبها سوق نشيطة يأتيها التجار من الأندلس، والسلع من بيزا وجنوة، وتنتج البلاد الخلفية لبونة الحديثة الحبوب والحليب، والزبدة، والعسل، والقطن إضافة الى الموارد السمكية والمرجان⁵. وهذه خريطة مدينتي بونة القديمة وبونة الحديثة خلال الفترة الوسيطة⁶.

¹ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 212.

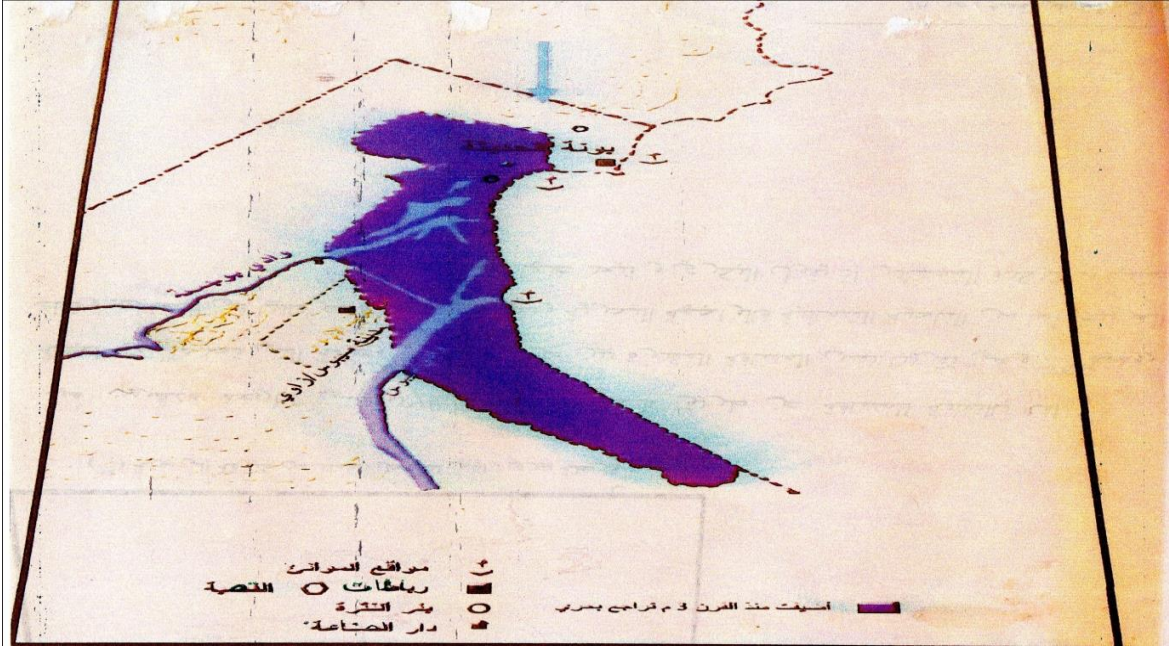
² أقيم هذا السور في عهد بولوغين بن محمد بن حماد، وطوله 1800 م وعلوه يصل إلى 8 أمتار وبه أربعة أبواب: باب المقابر باب السكان، باب الريح، باب البحر:

³ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص 25.

⁴ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 43.

⁵ Neji Djelloul ,op cit, p389.

⁶ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص، 26



في مطلع القرن الثاني عشر ظهرت حركة الموحدين 515هـ - 668هـ - 1121 - 1269م بقيادة عبد المؤمن بن علي، وحاول الحارث بن منصور حاكم عنابة مواجهة الموحدين حتى أنه طلب مساعدة روجر الثاني (Roger II) حاكم صقلية، واستعاد سلطته ببونة تحت حمايته، لكن الموحدين سيطروا على بونة حوالي 1156 م، ويرجع أنه خلال هذه الفترة أخذت المدينة اسم بلاد العناب، ويرجح أن بني مرداس هم من أطلقوا عليها هذه التسمية، فقد اشتهروا بغراسة أشجار العناب وتجفيفه وصنع عجينة منه، وغمسه في الزيت واستعماله في علاج السعال¹. ورغم معاناة عنابة من هجمات الهلاليين فقد بقيت مزدهرة اقتصاديا كما تصدت للقرصنة المسيحية².

لكن الدولة الموحدية بالمغرب الإسلامي أصابها الضعف وسقطت سنة 1269 م وظهرت على أنقاضها ثلاث دويلات هم الحفصية بتونس والزيانيين بالمغرب الأوسط والمرينيين بالمغرب الأقصى، ونظرا لتوسع الحفصيين على حساب الزيانيين فقد خضعت مدينة عنابة للدولة الحفصية فترة طويلة.

6: الفترة الحفصية: 1229 م - 1535 م

بعد سقوط الموحدين وقعت مدينة عنابة تحت الحكم الحفصي ضمن الإمارات الحفصية الأربعة: إمارة عنابة، إمارة بجاية، إمارة قسنطينة وإمارة الزاب³ ومنذ 1229 م أصبحت عنابة تحت الحكم الحفصي

¹ H'sen Derdour, op-cit, pp 224-225-227.

² Alaoua Amara, op.cit, p 207.

³ يحيى بوعزيز، عنابة عبر التاريخ، مجلة الأصالة، العدد 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة، 1976 م، ص 23.

أي قبل سقوط الموحدين بشكل نهائي، وتمتعت بمكانة هامة سواء خلال حكم الأمير أبو زكرياء الحفصي 1229 م-1249 م¹ أو خلال حكم ابنه عبد الله المستنصر 1249 م-1277 م².

عرفت مدينة عنابة توسعا عمرانيا وأنشأ أعلاها حصن القصبة أو القلعة الحفصية على جبل عابد على مسافة 500 م شمال بونة الحديثة³ وتم ذلك خلال فترة حكم السلطان الحفصي أبو زكرياء الثاني (1284 م-1300 م) لمواجهة التحرشات المسيحية، وهذا الحصن يرتفع عن المدينة بـ 105 متر، ويطل على الناحية الجنوبية، كما يمكن من مراقبة الساحل شمالا والداخل غربا والخليج شرقا، وتقدر مساحته بـ 13000 متر مربع، وعلو أسواره بين 5 و7 أمتار، ويحيط بالحصن سور منيع قطره 350 مترا⁴ أشرف على بناء هذه القلعة حاكم بونة محمد الصالح بن المصرور الجزيري الأندلسي، وبمتابعة من المهندس عمر بن محمد⁵.

بدورها الدولة الحفصية أصابها الضعف مطلع القرن السادس عشر، فثار سكان عنابة على الحاكم الحفصي أبا العباس أحمد واستجدوا بخير الدين بربروس عام 1533 م، فاستجاب لطلبهم ولكن السلطان الحفصي أبا الحسن بن محمد 932-950 هـ-1526-1543 م أستجد بشاركان امبراطور اسبانيا الذي هزم الأتراك بتونس سنة 1535 م وأحتل عنابة في نفس العام⁶، إلا أن ابنه حميدة 1543 م-1569 م أطاح به وسمل عينيه جزاء خيانتة لبلاده، وحاول التصدي للإسبان لكنه فشل وفي عهد محمد بن الحسن الحفصي 1569 م-1573 م سقطت الدولة الحفصية على يد العثمانيين بعد حملة سنان باشا سبتمبر 1573 م⁷

7: فترة الاحتلال الإسباني: 1535 م-1540 م

¹ خلال جولة تفقدية قام بها، توفي أبو زكرياء بناحية خنشلة يوم 22 سبتمبر 1249 م وأقيمت له جنازة ببونة ودفن بها وبعد عشرين سنة نقل جثمانه إلى قسنطينة عام 1269 م ينظر: H'sen Derdour, op.cit, p 250.

² سلوى حويزي، المرجع السابق، ص 69.

³ فؤاد بن غضبان، النمو الحضري...دراسة تطبيقية، المرجع السابق، ص 45.

- Neji Djelloul ,op cit, p390.

ينظر ايضا :

⁴ سلوى حويزي، نفسه، ص ص 121-122.

⁵ H'sen Derdour, op.cit, p 279.

⁶ سلوى حويزي، المرجع السابق ، ص 77.

⁷ محمد قويسم ، المرجع السابق ،ص109.

بعد سقوط غرناطة سنة 1492 م في يد الإسبان المتشددين، شرعوا في شن هجمات على ساحل المغرب الإسلامي فأحتلوا بجاية وعنابة سنة 1510 م، لكن يبدو أن الإسبان لم يمكثوا كثيرا بعنابة فعندما مر عليها حسن الوزان سنة 1516 م لم يذكر شيئا عن الإسبان عند وصفه المستفيض للمدينة¹ لكن الحقيقة أن الإخوة بربروس عروج وخير الدين كانوا قد حرروا سكان عنابة من الإسبان سنة 1513 م، بمساعدة أمير قسنطينة أبو بكر، لكن حاكم بونة تحالف مع الشيخ أحمد القاضي حاكم إمارة كوكو الذي فر إلى عنابة وذلك لمواجهة الأتراك، فتحالف حسان قارة التركي مع قبيلة مرداس واستطاع هزم الحفصيين سنة 1534م² غير أن الإسبان عادوا من جديد إلى عنابة وظهرت سفنهم أواخر أوت 1535 م تحت قيادة الماركيز مونديجار (Mondejar)، فاحتلوا القصبية، وحاصروا المدينة ونهبوها، وبعد مغادرة الأرمادة بقي الدون ألفار قوميز الزغال (Don Alvar Gomez Ezagal) حاكم على المدينة³. وخلال وجودهم بعنابة بين 1535 م-1540 م تعرض الإسبان لحصار شديد من السكان مدعومين بحميذة بن حسان الحفصي وعبد الله المرادسي، وقوات الأتراك بقيادة حسان قارة، ما دفع شارلكان إلى سحب قواته خريف 1540 م، وقبل مغادرتهم عنابة يوم 16 أكتوبر 1540 م قام الإسبان بنسف أسوار القصبية⁴.

8: الفترة العثمانية: 1540 م-1830 م : بدأ التواجد العثماني بسواحل الجزائر

مطلع القرن السادس عشر لما ظهر الإخوة بربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط

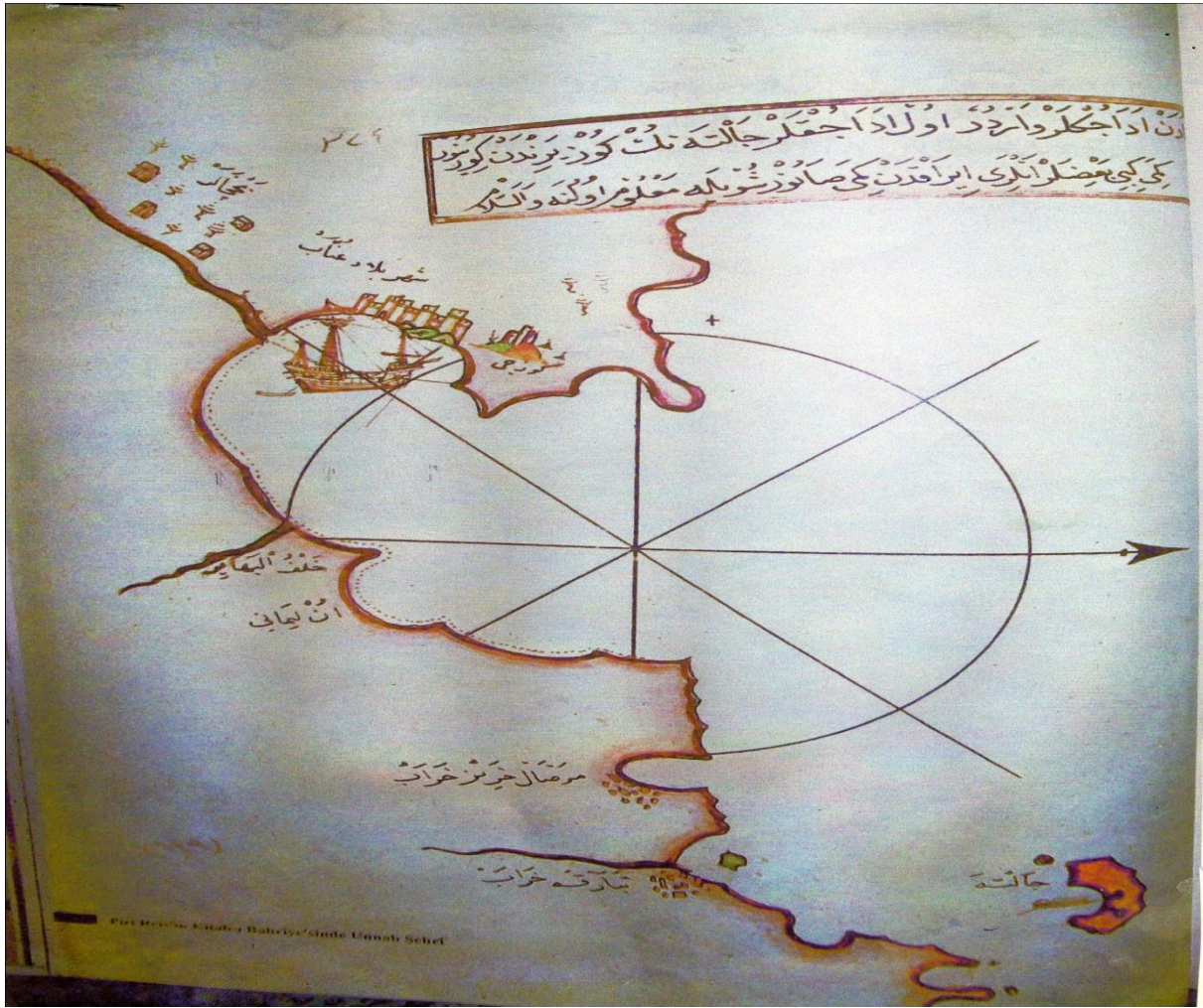
¹ عبد الحميد حاجيات، عنابة في عهد الحفصيين، مجلة الأصالة، العددين 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 1976 م، ص 83.

² H'sen Derdour, Annaba 25 siècles De Vie Quotidienne Et de Luttés, Tome 2, Société National d'Édition Et DE Diffusion, Acheve, D'Imprimerie Sun Les Presses du Complex Graphique De Reghaia Alger, 1983, pp 111,112,114,115.

³H'sen Derdour,op cit ,t2, p 23.

⁴ Ibid pp ,26, 28, 30.

وهذه خريطة عثمانية لساحل عنابة¹



بعد انسحاب الإسبان من عنابة حل محلهم الأتراك منذ سنة 1540م ومن بداية الفترة العثمانية بدأ إسم عنابة في التداول، لكن حسن الوزان كان يطلق عليها خلال هذه الفترة أي بداية القرن السادس عشر بلد العناب، وقدم وصفا لها أشار فيه إلى مسجد أبي مروان الشريف والقلعة الحفصية². كانت مدينة عنابة خلال العهد العثماني تابعة إداريا إلى بايليك الشرق وعاصمته قسنطينة، وإدارة المدينة يتولاها شيخ المدينة، ويشرف على التجارة والمهن أمين لكل حرفة، أما الباي فيمثله الأغا قائد الحامية³ ويساعد الأغا الديوان وشيخ الإسلام، كما يوجد قاضيين قاضي حنفي خاص بقضايا الأتراك

¹ Mehmet Tutuclı, Cezayir De Osmanlı İzleri 1518-1830, 314 Yıllık Osmanlı Hakimiyetinde Cezayir den Kitabeler, Eserler, Meghurlar ,s,n, p.

² ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص ص 126، 127.

³ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 64.

وقاضي مالكي يعالج قضايا السكان الأهالي، وقائد الزبل مكلف بالنظافة أما التجارة الخارجية فيشرف عليها موظف بعينه الباي يسمى الماركانتي¹.

تشكلت القوة العمومية من الميليشيا فيها الأتراك والكراغلة وتنقسم خدمات الميليشيا إلى خدمة النوبة² أو الحامية وخدمة المحلة أو جيش للاستطلاع، وكل نوبة تتكون من عدة صفرات (مائدة) تضم بين 15 و20 رجلا، و تكونت نوبة عنابة أواخر العهد العثماني سنة 1829 م من خمسة صفرات بمجموع 71 رجلا³ أما الثكنات فكانت ثلاثة طبانات، طبانة السكان وهي أسفل الأسوار الشمالية، طبانة سيدي بلعيد بالقصبة وهي مساكن للجيش كانت قائمة منذ العهد الحفصي وتطل على البحر جهة جامع أبي مروان، و طبانة المقابر وتعرف أيضا ببرج القصرين اتجاه مرسى الخروبة⁴.

تعرضت عنابة سنة 1607 م لحملة عسكرية مسيحية سميت بحملة طوسكانا قادها فردناندو وفرسان سانت ايتيان، وهي تدخل ضمن الصراع بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوروبية، ورغم اختلاف الروايات حول هذه الحملة فإن ماركو جيمنياتي (Marco Gemignati) ذكر أن عدد الأسرى 1464 أسير مسلم بيع الكثير منهم في جزيرة سردينيا، أما الموتى (الشهداء) من أهل بونة بلغوا 470 شخص، بينما عدد القتلى المسيحيين بلغ 17 بالقلعة و30 بالمدينة⁵.

أشتهرت مدينة عنابة خلال العهد العثماني بكثرة العلماء ومنهم أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني (1653 م-1726 م) الذي ألف عدة مؤلفات منها "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" وكذلك العالم العنابي بن الحسين بن محمد (... 1728 م) مفسر علوم الشريعة والفقه، والعنابي بن

¹ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 64.

- للإطلاع أكثر على تنظيم المدينة خلال العهد العثماني ينظر: غزوة الطوسكانيين لبونة في سبتمبر 1607 م، حسب تقرير من جمهورية البندقية في الثامن والعشرون من شهر أكتوبر 1607 م، تقرير دبلوماسي مجهول المؤلف، تقديم وتعليق الأستاذ محمد لخضر بوباكور، الدكتور السعيد دحماني، مؤسسة الرجاء للنشر، قسنطينة، ط 1، ماي 2013، ص ص 56،57.

² في كل نوبة توجد فرقة الرماة (بومباجية) وفرقة للمدفعية (طوبجية) ويسمى قائد النوبة آغا النوبة ينظر:

- E.Vayssette, op.cit, p 121.

³ E.Vayssette, op.cit, p 120.

⁴ مجهول، غزوة الطوسكانيين لبونة، المصدر السابق، ص 57.

⁵ نفسه، ص ص 40،41،43.

محمد بن حسين (.... 1718 م) وهو من كبار فقهاء الحنفية، والبونني إبراهيم بن يوسف من كبار المقرئين بعنابة¹.

عرف سكان مدينة عنابة خلال العهد العثماني تذبذبا ففي عام 1607 م وهو عام غزوة الطوسكانيين للمدينة قدر عدد سكانها ب 10000 نسمة، وفي أوائل القرن الثامن عشر بلغوا 12000 نسمة، ولكن في مطلع القرن 19 م انخفض عدد السكان ووصل ما بين 400 0 و5000 نسمة، وهذا بسبب الوباء (الطاعون) الذي ضرب المنطقة بين 1783 م و1787 م، حيث كان يموت يوميا 100 شخص².

من خلال دراستي لهذا الفصل نستخلص ما يلي :

- إحتلال مدينة عنابة موقعا جغرافيا و فلشيا هاما ما جعلها تحوز على موارد طبيعية هامة من أودية مثل سييوس، وبحيرات مثل فزارة و تربة خصبة، و تنوع تضاريسها من جبال وسهول وروابي ساعدت على إزدهارها الإقتصادي و الفلاحي عبر العصور ، -
- يعود اصل سكان شمال افريقيا حسب المؤرخين الى الفينيقيين القدماء أبناء مازيغ ، واستقطبت المدينة عبر تاريخها عدة قبائل بربرية وعربية أهمها صنهاجة ، بني يورجين ، مرداس ، خرازة .
- كانت مدينة عنابة محل صراع بين القوى وعرفت تسميات مختلفة حيث انشأها الفينيقيون مند القرن الثاني عشر قبل الميلاد بإسم هيبو Hibou او Ubbo وخلال الفترة النوميدية عرفت بهيبوريوجوس ثم مع الإحتلال الروماني سميت ب هيبون Hippone ، وبعد الفتح الإسلامي في القرن الثامن الميلادي أطلق عليها العرب بونة القديمة ثم زاوي أو سييوس ، وبعد إنتقال مكانها غربا أواخر القرن العاشر الميلادي أصبحت تسمى بونة الحديثة، ثم بلاد العناب خلال الفترة الحفصية إلى ان جاء الأتراك وأسموها عنابة.

¹ عادل نويهيض، معلم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، مؤسسة نويهيض الثقافية، التأليف، الترجمة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1980، ص ص 47، 49، 50، 244، 245.

² السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 67.

الفصل الثاني

dreamstime

الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830م.

المبحث الأول: عوامل تأزم علاقة الجزائر

بفرنسا.

المبحث الثاني: الحصار البحري

1827-1830م وحدوث القطيعة.

المبحث الثالث: إحتلال مدينة

الجزائر 5 جويلية 1830م ونهاية حكم الأتراك.

سأتناول في هذا الفصل عوامل وأسباب توتر العلاقة بين الجزائر وفرنسا والتي تعود بدايتها الأولى إلى الرmq الأخير من القرن الثامن عشر المرتبطة بقضية ديون القمح الجزائري على فرنسا وما عرفته من تطورات أدت إلى حادثة المروحة سنة 1827م، وإعلان فرنسا الحصار البحري على الجزائر 1827م - 1830م، ورغم ظهور محاولات للصلح بين الطرفين لكن عملية قصف السفينة البرلمانية الفرنسية يوم 2 أوت 1829م نسفت تلك الجهود، وما زاد في تعكير الأجواء قيام الفرنسيين بتحصينات لمركزهم في القالة، وأخير آلت الأمور إلى شن فرنسا حملتها على الجزائر شهر جوان 1830م وإستسلام الداوي حسين بتوقيعه معاهدة 5 جويلية 1830م. فما حقيقة هذه العوامل والأسباب وكيف أدت إلى استعمار فرنسا للجزائر؟

المبحث الأول: عوامل تأزم علاقة الجزائر بفرنسا.

لقد تدهورت العلاقات الجزائرية وأدت إلى القطيعة، وهذا نتيجة تفاعل عدة عوامل وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث الأول من خلال دراسة أهم أسباب التأزم من خلال قضية الديون وحادثة المروحة.

1: قضية ديون القمح المتشعبة.

لقد احتكرت الشركات الفرنسية بدءا من القرن السادس عشر التجارة على الساحل الشرقي للجزائر، خاصة الشركة الإفريقية 1714م-1741م ثم الشركة الملكية الإفريقية 1741م-1792م) وخلال سنة 1723م وفدت على الجزائر عائلات يهودية من ليفورنة، وأختلطت مع السكان ونشط أفرادها في التجارة، وبرزت منهم عائلة نفتالي التي أخذت تسميات عديدة: بوشناق، بوزناك، بوجناح، وفي سنة 1782م أسست شركة من قبل أربعة إخوة جاءوا عام 1770م مع والدهم ويدعى ابن زقوط بكري¹ وهم يوسف ومردوش ويعقوب وسليمان² حيث نشطت شركتي التجارين اليهوديين الجزائريين نفتالي أو بوجناح³ والإخوة بكري في تجارة الصوف والحبوب، التي كانا يشتريانها بأسعار زهيدة من الفلاحين ويبيعانها بأسعار باهضة

¹ بكري لقب أسرة يهودية من ليفورنة رب الأسرة هو ابن زقوط جاءت إلى الجزائر عام 1770م، كان له أربعة أبناء (يوسف، مردوش، يعقوب، سليمان)، أسسوا شركة أواخر القرن 18م اختصت في تصدير الحبوب للخارج ثم انصهرت مع شركة يهودية أخرى يقودها حفيد ابن زقوط السيد نفتالي بوجناح. ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الإحتلال، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص14

² محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنش والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 257.

³ نفتالي بوشناق أو بوجناح أو بوزناك وهو حفيد ابن زقوط

للشركة الملكية الإفريقية المحتكرة للتجارة الخارجية في موانئ الشرق الجزائري، حيث ذكر في معجم التراجم أنهم كانوا يشترون صاع¹ الحبوب بأربعة فرنكات ويبيعونه بخمسين فرنكا².

إتخذ بكري كوهين المسمى ابن زاهوت (يوسف) مرسليليا مركزا لتنشيط تجارته معتمدا على إخوته بالجزائر، أما بوجناح (بوشناق - نفتالي) فركز نشاطه على الشرق الجزائري منافسا للشركة الملكية الإفريقية³.

من أجل تقوية تجارتها نقل بكري وبوجناح عام 1790م مقر نشاطهما إلى عنابة فوجدا فرصتهما لتقوية نفوذهما الإقتصادي وحتى السياسي بساحل المرجان، وأصبحا يلبسان القفطان إلى جانب الداوي حسن باشا (1790م - 1798م)، كما لقيا دعما من الباي حسين بن حسن بن بوحنك (1792م - 1794م) باي قسنطينة⁴، وفي بداية التسعينيات من القرن الثامن عشر سنة 1792م قامت ثورة ضد الملكية بفرنسا، صاحبها ظروف إقتصادية وإجتماعية صعبة للغاية، فطلبت فرنسا مساعدة التجار اليهود ليزودوها بالحبوب، فرأى أبناء بكري ابن زقوطة أن يأسسوا شركة واحدة مع نفتالي (بوشناق - بوجناح) لمضاعفة الأرباح فتأسست هذه الشركة على الأرجح سنة 1793م وسميت بشركة بكري وبوجناح⁵.

بعد تأسيسها بفترة وجيزة وقعت مصالح التموين في باريس مع ممثلي بكري وبوجناح صفقة تجارية لتزويدها بمئتي ألف حمولة من القمح، نصفها بسعر مئة فرنك للحمولة والنصف الآخر بمئة وعشرون فرنكا⁶، ومن جهته أقرض الداوي حسان (1790م - 1798م) فرنسا 250 000 فرنكا لشراء القمح خلال فترة الحصار الأوروبي عليها⁷، كما حصلت حكومة الإدارة التي أعقبت الثورة على خمسة ملايين فرنك بوساطة من الشركة اليهودية لبكري وبوجناح⁸.

ويبدو في هذه الفترة أن الشركة الملكية الفتية عانت من مضايقات بناحية القالة وعنابة لما سمحت الجزائر للتجار الإسبان والإنجليز واليهود بالمتاجرة بالحبوب، ولما احتجت الشركة على ذلك رد عليها الباي

¹ وحدة وزن تساوي 130 كلغ: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 258.

² محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 258.

³ نفسه، ص 260.

⁴ H'sen Derdour, op.cit, Tome 2, pp162, 163.

⁵ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 260، 261، 262، 263.

⁶ نفسه، ص 268.

⁷ أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، غرة محرم 1350 هـ، ص 39.

⁸ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 263.

مصطفى الوزناحي (1795 م-1798 م) بأن الحبوب للجزائر وتبيعتها لمن تشاء¹ خاصة وأن نفتالي بوشناق (بوجناح) ويوسف بوخريص بكري مكنا مصطفى الوزناحي من اعتلاء منصب باي قسنطينة عام 1794 م مقابل أن يمكنهما من إحتكار تجارة القمح بالشرق الجزائري².

لقد تكلم حمدان خوجة عن نفوذ اليهود في التجارة الداخلية والخارجية على لسان أحد أعوان مدينة عنابة الذي قال³: «... إن كمية القمح التي صدرت إلى أوروبا في سنة 1795 م بلغت ستة وتسعون حمولة» أما الديون المترتبة عن نشاطهم فبلغت في نفس السنة مليوني فرنك⁴.

بقي بكري وبوجناح يزودان الجيوش الفرنسية بالقمح خلال حروب نابليون التوسيعية بين 1796 م-1797 م، وخلال الحملة الفرنسية على مصر أستقبل تاليران (Taléran) التاجر بوشناق (بوجناح) الذي قدم له فاتورة ديونهما المقدرة بقيمة 2,297,415 فرنك، ووعده بتسديد له 170000 جنيها كل أسبوعين لتصفية الديون، لكن الحرب منعت المضي في الإلتزام خاصة بعدما أمر الباب العالي الجزائر إعلان الحرب على فرنسا خلال فترة حكم الداوي مصطفى باشا (1798 م-1805 م)⁵ بل أن فرنسا سجنّت بكري وممثله بمرسيليا أبو قاية ثم أطلقت سراحهما⁶.

في عام 1796 م نظرا لازدياد حاجيات الجيش الفرنسي للغذاء زود بكري (يوسف بوخريص) فرنسا بـ 40 000 حمولة من القمح دون أن يستلم أموال، كما أقرض الداوي حسان حكومة فرنسا بمليون فرنك لمدة عامين، و بعد وفاته خلفه مصطفى باشا (1798 م-1805 م) الذي طالب بالأموال المقترضة فاستلم 250000 فرنك، وهي ربما قيمة القرض الأول الذي قدمه حسان داوي، بينما بقي دين بكري عالقا وعطلت الحملة على مصر التقدم في تصفيته⁷.

¹ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 92، 93.

² مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة، الجزائرية، الجزء 03، 37 شارع عمر القامة، 2 شارع العربي بن مهدي، الجزائر، 1964 م، ص 249.

³ محمد زروال، المرجع السابق، م، ص ص 27، 28.

⁴ نفسه، ص 27.

⁵ وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس النجر، تعريف وتقديم عبد القادر زيادية، دار القصة للنشر، سعيد حمدين، الجزائر، 2006، ص 217.

⁶ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 40.

⁷ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 40.

طلب الداى مصطفى (1798 م-1805 م) بتصفية الحسابات مع شركة بكري وبوشناق (بوجناح)و لم يلق جوابا فأوعز إلى باي قسنطينة مصطفى الوزناجي (1795 م-1798 م) لعرقلة التجارة الفرنسية بالساحل الشرقي¹.

حتى يستعيد نفتالي أمواله سعى للسلم بين فرنسا والجزائر، وكللت جهوده بتوقيع معاهدة 17 أكتوبر 1801 م، نصت في بندها الثالث عشر على تعهد الحكومة الفرنسية بدفع المبالغ التي يطالب بها الرعايا الجزائريون المقدرة بـ 8,151,000 فرنك،² وحصل التاجران اليهوديان بكري وبوشناخ على أربعة ملايين فرنك، لكنهما لم يدفعا للداى أية أموال، فتأثر بشدة كون معظم البضائع التي صدرت لفرنسا كانت تخصه³، لكن فرنسا أدعت أن الشحنات الأخيرة من القمح التي أستلمتها من بكري وبوجناح كانت من القمح الفاسد وغير صالحة للاستهلاك⁴.

نظرا للتدخل القوي لليهود في شؤون الدولة الجزائرية تعرض بوشناق (بوجناح) أواخر جوان 1805 م للقتل على يد أحد الأتراك وهو الأغا يحيى، أما يوسف بوخريص (بكري) المدعو بن زاهوت فواصل دسائسه حتى قطعت رأسه سنة 1811م فترة حكم الداى حاجي علي (1809 م-1815 م)⁵. في سنة 1815 م سعت الحكومة الرجعية بفرنسا تحت رئاسة تاليران (Taléran) إلى إعادة العلاقات مع الجزائر وعينت قنصلا لها بالجزائر هوبيار ديفال (Piere Duvale) الذي كلف بتسوية قضية الديون، وكان ديفال قد عمل في أسطمبول وملم باللغة التركية، والأساليب الملتوية، ولم يكن مرحبا به حتى من الأوربيين كونه رجلا فاسدا⁶.

¹ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 280.

² نفسه، ص، ص 271.

-ينظر كذلك: وليام سبنسر، نفسه، ص 218.

³ محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الإحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، شارع سوريا -لبنان، دس، ص، ص 149.

⁴ نفسه، ص 271.

-ينظر كذلك: وليام سبنسر، نفسه، ص 218.

⁵ مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 250، 251.

- ينظر حول مقتل بوجناح: محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 م-1830 م، مطبعة دحلب، 108 شارع طرابلس، حسين داى الجزائر، 1994، ص ص 26، 30.

⁶ محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 150.

بعد وفاة الداوي علي خوجة سنة 1817 م خلفه حسين باشا (1818 م-1830 م)، الذي ألح على يعقوب بكري أخ يوسف وميخائيل أبي زناك ابن بوشناق (بوجناح)، إنهاء قضية الديون وتصفيتها¹. أستغل التجار اليهود في الجزائر مجيء ديفال (Duvale) وقدموا كشفا لديونهم دون سندات قدرت ب 24 مليون فرنك ، وبعد مفاوضات في باريس سنة 1819 م قبل التاجران بكري وبوشناخ بتخفيض الديون الى 18 مليون فرنك ثم الى 14 مليون ثم الى 8 ملايين فرنك²، وبعد مفاوضات أخرى حددت قيمة الديون بتاريخ 28 أكتوبر 1819 م بسبعة ملايين فرنك، لكن التجار الفرنسيين كانت لهم حقوق على بكري وبوشناق طالبوا بها، ما جعل الحكومة الفرنسية تدفع فقط 4,500,000 فرنكا وتحتفظ بمليونين ونصف مليون فرنك للتجار الفرنسيين في إنتظار قرار المحكمة³.

وفي 24 جويلية 1820 م صدر قانون عن البرلمان الفرنسي خصص سبعة ملايين فرنك تسدد إلى يعقوب بكري، وعندما ظهر مدينين له أحييت القضية على العدالة، فتوترت العلاقة بين الداوي حسين والقنصل دوفال⁴ (Duvale) خاصة بعد أن علم بأن يعقوب بكري قدم أموال للقنصل⁵ وهو ما أثارتها الصحافة الفرنسية التي أتهمت القنصل دوفال (Duvale) بأخذ مليوني فرنك من المبالغ التي دفعت لبوشناق وبكري، ولذلك طالب الداوي حسين فرنسا سحب القنصل فأوعزت فرنسا للقنصل بإفتعال حادثة المروحة⁶.

وما زاد في غضب الداوي حسين أن فرنسا أحالت قضية المبلغ المتبقي وهو 2,500,000 فرنك على مجلس التجارة بباريس، بينما طالب الداوي حسين بإحالة القضية على مجلس التجارة بالجزائر⁷ وحتى المبلغ الذي سدده فرنسا المقدر بأربعة ملايين ونصف مليون فرنك أستولى عليه التاجران يعقوب كوهين (بكري)

¹ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 41.

² محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 151.

³ De Mont-rond, Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847, , imprimerie de E. Marc Aurel, éditeur, Paris, Tome1, 1847.,, pp 21, 22.

⁴ بيار دوفال (Pierre Duvale) آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الإحتلال (1815م-1827 م) وكان في الوقت نفسه تاجرا، تسبب بمواقفه الشخصية في تأزم علاقة الجزائر وفرنسا آخرها حادثة المروحة. ينظر حمدان بن عثمان خوجة المرأة، تقديم تحقيق وتعريف محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP الجزائر، 2006، ص 147.

⁵ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 م، ص ص 18، 19، 24.

⁶ مبارك بن محمد الهاللي الميلي، المرجع السابق، ص 272.

⁷ مسعود مجاهد، تاريخ الجزائر، الجزء الأول، د، س، د، ت، ص 18.

و بوشناخ ،حيث فريعبوب نحو ليفورنة، بينما تجنس ميخائيل بوزناك بالجنسية الفرنسية وفر إلى باريس، ولما راسل الداى حسين الملك شارل العاشر لم يجبه على مراسلاته بحجة أن القضية شخصية¹.

وبسبب بطء إجراءات العدالة الفرنسية بقي الداى حسين يطالب بالمبلغ المتبقي، كما وجه رسالة إلى السيد دوماس (Dumas) وزير الخارجية الفرنسي طالبه بتسليم هذا المبلغ²، وظل ينتظر تسديد ديونه، وطلب من الحكومة الفرنسية تسديد جزء من المبلغ المحجوز من صندوق الضمانات ريثما تفصل المحاكم الفرنسية في اعتراضات الدائنين الفرنسيين، ولكن الحكومة الفرنسية رفضت تجاوز المحاكم، وكلفت القنصل دوفال (Duvale) بشرح الوضعية للداى الذي لم يقتنع بتفسيرات القنصل، بل طالب الداى بتسليمه سبعة ملايين فرنك وتسوية قضية الدائنين³

أستمرت الوضعية متأزمة وفي سنة 1824 م سحب الداى حسين محلات الفرنسيين بعناية من ممثل بكري وبوشناق إسكيدرو⁴ كما أزدادت شكوك الداى في القنصل دوفال (Duvale) بل أقدم على اعتقال التاجر بكري شهر آب سنة 1826م ،الذي شعر بخسارته كل شئ وأتهم دوفال (Duvale) بأنه أستلم منه مبالغ كبيرة ، فكتب الداى الى وزير الخارجية البارون دو دامام (De Damas) عن طريق ممثل بكري لتسوية مسألة الديون وتسديدها في أقرب وقت ، أو توضيح أسباب عدم دفعها وفي حال الإمتناع فإن الجزائر ستتخذ كل التدابير اللازمة ، وطلب منه تغيير القنصل حفاظا على العلاقات بين البلدين⁵ وفي هذه الظروف وخلال عشية عيد الفطر 29 أفريل 1827 م جاء القنصل دوفال (Duvale) إلى قصر الداى حسين لتنهئته، فناقشه في مسائل عدة ومنها قضية الديون فأجاب القنصل بطريقة مستغرة، فطرده ملوحا عليه بريشته فتطورت الأمور إلى إعلان فرنسا الحصار على الجزائر 16 جوان 1827 م⁶.

2: حادثة المروحة 1827 م وتداعياتها.

رأينا فيما سبق أن العلاقات بين فرنسا والجزائر سادها التوتر خاصة خلال فترة حكم الداى حسين باشا 1818م-1830م، فقبل حادثة المروحة أتصل الداى حسين بقنصل فرنسا دوفال (Duvale) وكلمه

¹ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 42، 43.

² De Mon Rond, op.cit, p 22.

³ محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 153.

² نفسه ، ص 281.

⁵ نفسه ، ص 154.

⁶ مبارك بن محمد الهلالي الميلي، نفسه، ص ص 272، 274.

عن قضية ديون القمح، وكذلك قضية تحصينات القالة (المدافع)، وسلمه رسالة إلى الملك (الراي)، وبعدها أتصل عدة مرات بالقنصل للإستفسار عن جواب الملك فلم يجد بحوزته أي جواب¹.

وفي يوم 29 أبريل 1827 م² حضر القنصل بيار دوفال (Pierre Duvale) لتهنئة الداوي بعيد الفطر فاستفسره الداوي حسين عن سبب تماطل الملك شارل العاشر الرد على رسائله³ فأخبره القنصل بأن الملك طلب أن لا يرأسه الباشا مباشرة وإنما بواسطة القنصل⁴ بل تجرأ ورد عليه بشكل مهين، قائلاً⁵ «ليس من العادة أن يخاطب الملك من هو أدنى منه دون وساطة»، ومن المحتمل أن الداوي حسين نبه القنصل كذلك إلى رسالته لوزير الخارجية دوماس (Dumas) حول قضية ديون بكري، فرد القنصل كذلك بوقاحة وهو يضع يده على مقبض سيفه قائلاً⁶: «إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم»، فلم يتمالك الداوي نفسه من الغضب وهم هو الآخر بإخراج سيفه لقتل القنصل لولا تدخل نائبه وصهره إبراهيم آغا⁷ فاكتفى بتوبيخ القنصل ولوح عليه بمروحته قائلاً له أخرج من هنا يا ابن الكلب أخرج فلمسه بالمروحة على وجهه⁸، وهذه الصورة تبين حادثة المروحة بين الداوي حسين والقنصل الفرنسي (Pierre Duvale) بيار دوفال⁹

لكن بعض المؤرخين ذكروا أن الداوي ضرب القنصل على وجهه عدة ضربات بمروحته المصنوعة من ريش الطاووس، وهو ما اعتبره دوفال (Duvale) إهانة لملك فرنسا¹⁰، وهذا ما ذهب إليه مؤرخون آخرون كون الداوي حسين ضرب القنصل بالمنشأة وشتمه وشتم الملك الفرنسي، فعاد القنصل إلى داره وكتب الحادثة¹¹،

¹ أحمد توفيق المدني، مذكرات محمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، 1754 م-1830 م، 1168 هـ-1246 هـ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 164.

² وقع اختلاف بين المؤرخين حول التاريخ الحقيقي لحادثة المروحة فهناك من أورد تاريخ 27 أبريل وهناك من أورد 29 أبريل وكذلك 30 أبريل 1827 م، بل وقع الإختلاف حول المناسبة هل هي عيد الفطر (البيرم الصغير) أم عيد (البيرم الكبير)، والأرجح أن الحادثة وقعت يوم 29 أبريل 1827 م عشية عيد الفطر.

³ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 51.

⁴ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 164.

⁵ مجاهد مسعود، المرجع السابق، ص 108.

⁶ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 52.

⁷ محمد الهادي الحسني، الإحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة مؤسسة عالم الأفكار، رقم 89 حي باحة الليدو، المحمدية، الجزائر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2006، ص 53.

⁸ أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 45.

⁹ محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص 96.

¹⁰ La Comtesse Drojowska, L'histoire De L algérie Racontée a la Jeuness, Librairie Editeurs Commisionaires, 1848, p 179.

¹¹ أحمد توفيق المدني، مذكرات محمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 164.

وقبل إنصرافه طاف القنصل بوزراء الداى يطلب مساعدتهم فأجابه أحدهم بقوله ((...ينبغي منع كسر الزجاج ،ولكن عندما ينكسر فأى علاج لذلك ...1))

حسب رسالة لأحمد أفندي الذي كان معاصرا للإحتلال الفرنسي فإن بلاء الجزائر هو الداى حسين باشا صندقلي ،الذي تبادل كلمات قبيحة مع القنصل الفرنسي دوفال (Duvale) ² فأخبر الملك شارل العاشر بالحادثة في 5 من شهر ذي القعدة، وما يوضح أن الداى حسين قد شعر بخطئه ووقوعه في فخ القنصل العام دوفال (Duvale)، الرسالة التي كتبها إلى القنصل ورد فيها أنه لم يطلب منه مغادرة البلاد وبإمكانه العودة والإقامة بحرية وله ،ن يتخذ قرار العودة مثلما غادر³.

بعد الحادثة جمع الداى حسين السكان الإفرنج وخاطبهم بأنه لن يمنع من يريد المغادرة والطريق مفتوح ،ومن أراد البقاء فلن يمنعه، وكان جوابهم أنهم باقون وأن الخطأ هو خطأ القنصل وليس الداى⁴، كما اعتبرت الأوساط القنصلية في دول البحر المتوسط أن دوفال (Duvale)، هو من دفع الداى لضربه جراء وقاحته⁵

عملت فرنسا على إستغلال هذه الحادثة إلى أقصى حد ممكن، فأرسلت قوة بحرية على رأسها النقيب كولي (Collet) إلى الجزائر لمطالبة الداى بالإعتذار، ووصل كولي يوم 11 جوان 1827 م وطلب من الداى وأعوانه التوجه نحو السفينة، ويقوم وكيل الخرج علانية بتقديم إعتذاره بإسم الداى إلى القنصل العام، ورفع العلم الفرنسي فوق حصون مدينة الجزائر، وتحيته بمئة طلقة، فرفض الداى الشروط فأعلنت فرنسا الحصار البحري يوم 16 جوان 1827 م⁶.

المبحث الثاني : الحصار البحري وحدث القطيعة 1827 م-1830 م.

1 محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 157.

² يبدو أن المؤلف محمد الهادي الحسني أو أحمد الأفندي أخطأ في تاريخ حادثة المروحة فهي وقعت باجماع المؤرخين في شهر أفريل 1827 م وليس عام 1828 م.

³ محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص 53.

⁴ ، نفسه، ص 54.

⁵ محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 156.

⁶ مبارك بن محمد الهاللي الميلي، المرجع السابق، ص ص، 72، 73، 74.

- Maurice Wall, op.cit, p 106

ينظر كذلك:

-Charles Fereaud, Démolition Des Société Françaises à la Kall, 1827, Revue Africaine, Volume 17, Année 1873, pp 421, 422.

- بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 51، 52.

1-الحصار البحري 1827-1830م.

بعد رفض الداي حسين لمقترحات النقيب كولي (Collet) للإعتذار، تقدمت فرنسا باقتراح آخر يوم 15 جوان 1827 م بواسطة قنصل سردينيا في الجزائر داهيلي¹ (D'ahili) وما يوضح نية فرنسا المضي في تآزيم العلاقة مع الجزائر هو وصول سفينة في نفس اليوم (La gouelette la Torch) على متنها القنصل دوفال (Duvale) غادر على متنها الفرنسيون، كما اقتربت من سواحل الجزائر ثلاثة عشر سفينة، وشرع الأسطول يلوح بالحصار على مدينة الجزائر والسواحل فرد الأتراك بتحطيم المؤسسات الفرنسية². بسبب تأخر الداي في الرد وانقضاء المهلة المقدمة وهي أربعة وعشرون ساعة أعلنت فرنسا الحصار البحري على الجزائر يوم 16 جوان 1827 م³ ففرنسا لم تكن لها نية للحفاظ على علاقاتها بالجزائرفقامت بإجلاء رعاياها على رأسهم نائب قنصلها ألكسندر دوفال (Alexandre Duvale) يوم 20 جوان 1827 من عنابة، وكذلك وكيل الشركة باري (Paret) إضافة إلى الفرنسيين المقيمين بالمدينة⁴. وهذه الصفحة الثانية من رسالة احمد باي لسكان عنابة عشية الحصار الفرنسي⁵

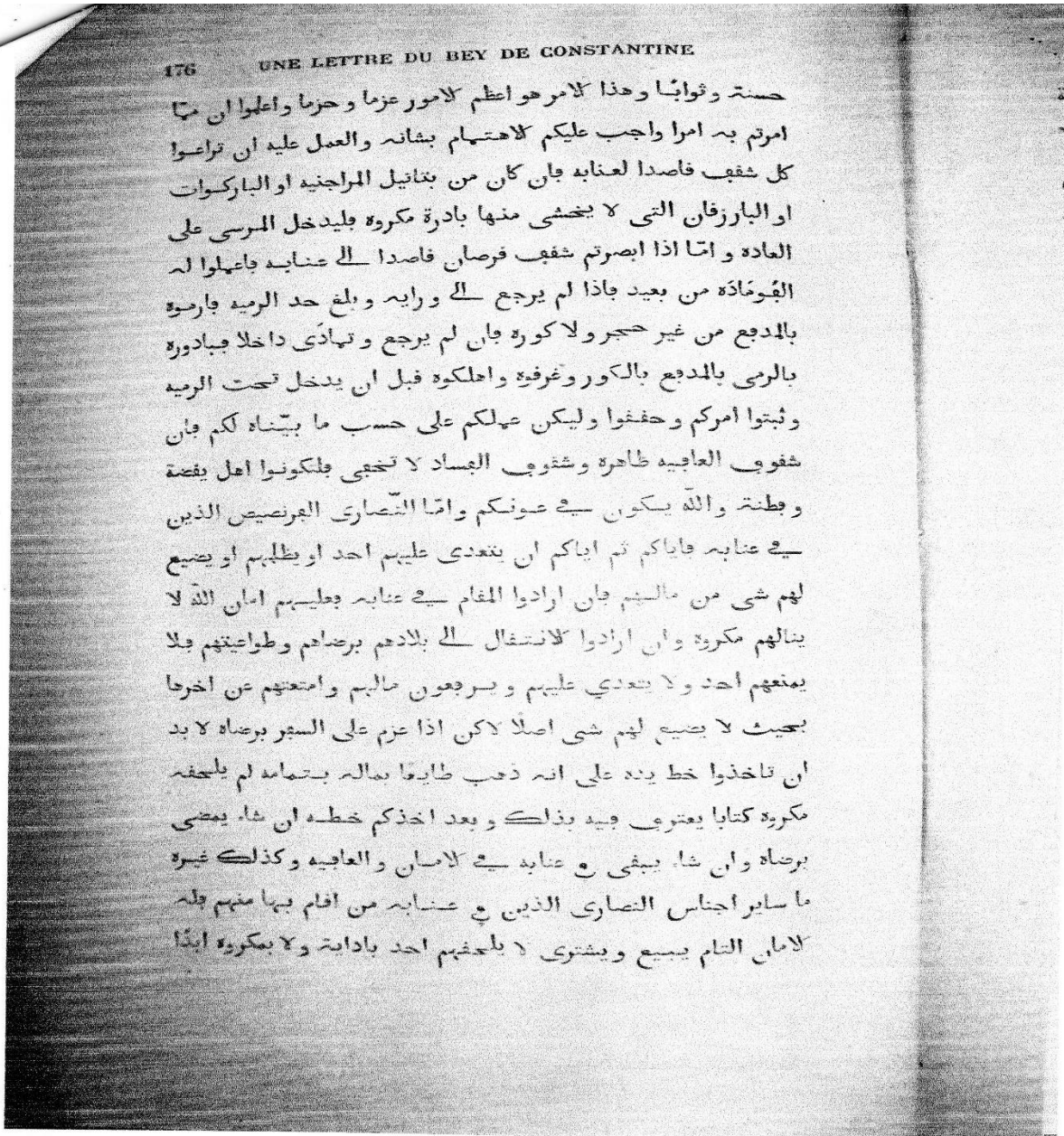
¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 25.

² La Comtesse Drojowska, op.cit, p182.

³ أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص 25.

⁴ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 82.

⁵R .A ,V-43 ; 1899,P176.



بدأت السفن الفرنسية تمارس التحرشات البحرية ضد السفن الجزائرية فقد تعرضت سفينة اليريس على
الفلوجي لمضايقة قرب رأس الحمراء بعنابة، فلجأ على الفلوجي إلى جبل الايدوغ إلى حين أرسلت له النجدة
من المدينة، وكانت مهمته بعنابة هي مراقبة التحصينات الدفاعية، في سياق تعليمات الداى حسين لأحمد
باي لتعزيز الحراسة على الساحل الشرقي وإصلاح البطاريات والمدافع ومراقبة حركة السفن والسماح للسفن
التجارية الدخول الميناء وإغراق سفن القرصنة¹.

¹ السعيد دحمانى، المرجع السابق، ص 83.

كما شرع الداوي حسين منذ اعلان فرنسا الحصار البحري في تجهيز السفن للإغارة على السفن الفرنسية المحاصرة للساحل ومواجهة تهديدات الحصار البحري، فقام الأغا يحيى بمراقبة الأبراج والحصون بمدينة الجزائر، كما بنى حصن سيدي فرج به اثني عشر مدفعا، إلا أن الأغا يحيى تعرض لمؤامرة من الخزنجي الذي اتهمه بالتقصير في اطعام الجنود، فنفاه الداوي نحو البليدة وولى مكانه صهره إبراهيم آغا الذي كان عكس الأغا يحيى يفتقد للخبرة العسكرية¹.

بعد شهور قليلة من الحصار الفرنسي بدأت محاولات فك الحصار فوقعت معركة بحرية يوم 4 أكتوبر 1827م، لم يحقق فيها الرياس نجاحا² كما أمر الداوي حسين يوم 22 ديسمبر 1828 م بمهاجمة سفن الفرنسيين فوقعت معركة حامية فرت على إثرها سفن الأعداء³، وتواصلت هجمات الجزائريين فشن الأتراك هجوما بحريا يوم 18 جوان م 1829م على بعض السفن الفرنسية، وحطموا ثلاثة قوارب وقتلوا خمسة وعشرين رجلا، وفي ليلة المولد النبوي الشريف لسنة 1829 م خرجت فرقاطة جزائرية ليلا وقابلت مراكب الفرنسيين وانتصرت عليهم وعادت إلى الميناء وأعطى الباشا حسين خمسة عشرة ربع سلطاني لأفرادها⁴. بين 26 مارس و 4 أبريل 1830 م عطبت سفينتان فرنسيتان، وبعد نزول جنودهما إلى البر تعرضوا لهجوم من طرف الجزائريين وأسروا منهم 96، وأحضروا مئة وثمانية رؤوس للداوي⁵.

وخلال فترة الحصار سعت الدولة العثمانية للتوسط بين الجزائر وفرنسا، ومحاولة إقناع الداوي حسين بالتسوية، لكن الداوي رفض وساطة محمد علي باشا والي مصر، كما جاءه عبد الرحمان الأفندي ناظر ترسانة الحرب التركية مبعوثا من السلطان العثماني محمود الثاني لكن لم يسمع الداوي لعروضه، بل أنه اخفى فرمان الخليفة للصلح وأخبر عساكره بأن الخليفة أمر بعدم الصلح مع الإفرنج⁶، كما أرسل محمود الثاني عدة فرمانات آخرها مع خليل المفتي الكبير في مارس 1830 م، لكن التونسيون لم يسمحوا له بالعبور نحو الجزائر⁷.

¹ أحمد توفيق المدني، مذكرات محمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 163.

² نفسه، ص 166.

³ محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص 53.

⁴ H.D.De Gramont, Histoire d'Alger Sou La Domination Turque (1815-1830), Edition Ernest Lénau, Paris, 1887, p 390.

ينظر كذلك: -أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 167، 168.

⁵ محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص 58، 59.

⁶ نفسه، ص 58، 59.

⁷ وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 220.

2: قضية السفينة البرلمانية 1829 م وإعلان فرنسا الحرب على الجزائر.

بعد حادثة المروحة وإعلان فرنسا الحصار البحري، ورغم المعارك البحرية بين الجزائر وفرنسا جرت محاولات للصلح، عندما أرسلت فرنسا الأدميرال لبروتونيير (Lapretonnier) أواخر شهر جويلية 1829 م على متن سفينة لابروفانص (La province) تحمل العلم البرلماني (الصنجاق الأحمر)، وقد استقبل المبعوث الفرنسي قنصل سردينيا (السادو)، وتم اللقاء بين الباشا والميرانتي (الأدميرال) وحصل الوفاق بينهما¹.

وفي اليوم الثالث عاد الأدميرال لإتمام شروط الصلح لكنه طلب من الباشا أن يرسل معه رجلا رهينة على أعين قناصل الدول فاشتد غضب الداوي وأخذ الكبر وقال له²: «لا تجعل الصلح بيني وبينكم فضلا أن أعطيكم رجلا من عندي».

طلب الباشا من السفير لابروتونيير (Lapretonnier) أن يغادر حالا بل حدد له مهلة ساعتين وأمر بضرب السفينة عند انقضاء المهلة³ بينما كانت السفينة البرلمانية تغادر الميناء تعرضت لنيران الأبراج⁴ حيث أطلقت عليها 80 كرة لهب إضافة لإطلاق النار من الحصون⁵ وهذه الحادثة وقعت يوم 03 أوت 1829 م وبرر الجزائريون إطلاق المدفعية على السفينة لاقتربها من التحصينات، اما الفرنسيون فأرجعوا اقترب السفينة من الأبراج بسبب الرياح التي دفعتها نحوها⁶. وفي هذه الظروف سقطت حكومة مارتينياك (Martiniac) وجاءت حكومة بولنيك (Bouliniac) ووزير حربيتها بورمونت De Bourmont⁷

¹ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 166.

– H.D.De Gramont, op.cit, p 392.

– De Mont Rond, op.cit, p 24.

– محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 163.

² أحمد توفيق المدني، نفسه، ص 166.

– Charles Fereaud, op.cit, p 432.

³ H.D.De Gramont, op.cit, p 392.

⁴ أحمد توفيق المدني، نفسه، ص 167.

⁵ De Mont Rond, op.cit, p 24.

⁶ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 29.

⁷ محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 164.

بعد وصول أخبار الحادثة إلى فرنسا اتخذ رئيس الوزراء بولينياك (Bouliniac) قرار الحملة على الجزائر¹ كما كتب الميرانتى إلى السلطان محمود الثاني² وأخبره بالحادثة فغضب بشدة وهدد باستدعاء الداى حسين وضباطه وأرسل الباب العالي الحاج خليل الأفندي إلى الباشا وأمره أن يصالح الفرنسيين قبل أن يقدموا بعمارتهم، لكن الباشا رفض الانصياع للباب العالي، كما أرسل له والي مصر محمد علي باشا لكنه لم ينصت لكلامه كذلك³.

3: تحصينات الفرنسيين لمركز القالة.

لقد حصل الفرنسيون منذ مطلع القرن السادس عشر على إمتياز صيد المرجان بين عنابة والقالة، ولكنهم وسعوا نشاطهم بعدها إلى تجارة الحبوب، وهو ما أدى إلى تحطيم العثمانيين لمحطاتهم عدة مرات، وبنهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ازداد التوتر بين فرنسا والجزائر بسبب تحصينات القالة.

تعود العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا والجزائر إلى القرن السادس عشر، وأول قنصل فرنسي عين بالجزائر هو برتول (Bartholle) (1564 م-1578 م) وآخرهم بيار دوفال (Pierre Duvale) 1815 م-1827 م وخلال هذه الفترة تجاوز عددهم خمسين قنصلا⁴.

وبعد سنوات من مجيء القنصل العام بيار دوفال (Pierre Duvale) الى الجزائر سنة 1815 م لحق به ابن شقيقه الكسندر دوفال (Alexandre Duvale) سنة 1825 م بعنابة كنائب له، وشرع في تشكيل ميليشيات مسلحة لمواجهة حسب زعمه هجمات القبائل⁵ وفي هذه الظروف وصل الى مسامع الداى ان الفرنسيين لم يكتفوا بتحسين الباستيون بل وضعوا به مدافع، وحامية تحت اشرف الكسندر دوفال نائب القنصل بيار دوفال فامر الداى بتحطيم المنشآت الفرنسية وتعهد القنصل إخفاء هذه القضية⁶ كما لعبت الوكالة الإفريقية 1794 م-1822 م دورا بارزا في توتر علاقات الجزائر وفرنسا بسبب مضاربتها في تجارة

¹ H'sen Derdour, t 2, op.cit, p 209.

² محمود خان الثاني (1775 م-1839 م) هو ابن السلطان عبد الحميد الأول والسلطان رقم ثلاثون في الدولة العثمانية حكم سنة 1808 إلى 1839 تميز عهده بالحروب: أحمد عبد الكريم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني دار الشروق، مصر، 1989، ص ص 187، 188.

³ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 168.

⁴ Eugen Plantet, Correspondance Dés Deys D'Alger Avec Le Cours De France, Tome Première (1579-1700) ,، Paris, 1889, pp 587, 588.

⁵ H'sen Derdour, t 2, op.cit, p 203.

⁶ محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 155.

القمح، فقد أدعت شركة باري (Parét) (1822 م-1827 م) عام 1827 م أنها تتعرض لهجات السكان فعززت موقعها بجهاز دفاعي عسكري، وكان الكسندر دوفال (Alexandre Duval) موظفا بهذه الشركة، ونائب للقنصل العام في نفس الوقت¹، فحسب الشركة دفعت عدوانية القبائل الباسيتون عند النقطة 45 كلم عن عنابة وضع مدفعين خشبيين ببطاريته، فأرسل أحمد باي مبعوثين له، أكدوا وجود المدفعين دون أن يقتريا واعتقدوا أنهما حقيقيين².

حسب فيرو (Feraud) فإن المؤسسات الفرنسية كانت تتعرض لهجمات الأهالي، وهو ما دفع بالفرنسيين لصناعة مدفعين خشبيين، وضعا امام نوافذهم بدا وكأنهما حقيقيين، فأخبر الماركانتي³ عمار بن زقوطة أحمد باي بذلك وهو بدوره أخبر الداوي حسين الذي طلب من القنصل العام بيار دوفال (Pierre Duval) بتمثله (Duval) تقديم توضيحات حول تسليح المؤسسات الفرنسية، فاتصل القنصل العام دوفال (Duval) بممثله بعنابة الكسندر دوفال فأخبره بأن مواطنيه قاموا بخدعة لإبعاد المجرمين، ولكن الداوي حسين باشا لم يقتنع بكلامه⁴.

حتى يتأكد الداوي حسين من صدق أو كذب القنصل ونائبه بعنابة أوعز الى أحمد باي هذه المهمة، فأرسل أحمد باي اثنين من أعوانه لتقصي الحقيقة وهما عمار بن زقوطة وابنه المكي اللذان أكدا صحة المعلومات، فأخبر أحمد باي الداوي حسين بالخبر فاستدعى القنصل العام، واتهمه بالكذب كما اتهم ابن شقيقه الكسندر دوفال (Alexandre Duval) بالتصرف بمنطقة القالة كأنها ملك له⁵.

وبمناسبة عيد الفطر ذهب القنصل دوفال (Pierre Duval) لتهنئة الداوي يوم 29 أفريل 1827 م وقعت مناقشات كلامية بين الداوي والقنصل حول القضايا العالقة خاصة قضية الديون وتحصينات القالة، فتلفظ القنصل بكلمات جارحة في حق الداوي فلوح عليه بالمروحة فتفجرت الأزمة بين البلدين⁶

¹ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 81.

² Hubert Cataldo, op.cit, Tome 1, Part 3, s,n, p.

³ هو عون تجارة مع الأمم الأوروبية، أعطاه الباي سلطات تعادل تلك التي بحوزته حاكم عنابة.

-Charles Feraud, op.cit, pp 425, 426.

ينظر كذلك:

⁴ Maitrot (Capitain), op.cit, pp 136, 137.

ينظر كذلك: -السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 81.

⁵ H'sen Derdour,t2, op.cit, pp 204, 205.

⁶ H'sen Derdour,t2, op.cit., p 205.

ينظر كذلك حول حادثة المروحة:

المبحث الثالث: إحتلال مدينة الجزائر 5جويلية 1830م ونهاية حكم الأتراك .

بعد حادثة المروحة 29 أفريل 1827 م توترت العلاقات بشكل كبير بين الجزائر وفرنسا إلى درجة إعلان فرنسا الحصار البحري 16 جوان 1827 م ثم واقعة السفينة البرلمانية في مطلع شهر اوت 1829م .

1: النوايا الفرنسية لإحتلال الجزائر.

إن مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر قديمة، ويعتبر القنصل كيرسي (Jean Baptiste Michel de Kersey) (1782 م-1791 م) أول من وجه مذكرة لوزارة الخارجية الفرنسية عام 1791 م عن كيفية احتلال الجزائر، معتبرا أن مدينة الجزائر يجب سحقها بألة جهنمية، واقترح القنصل كيرسي (Kersey) أن يكون الإنزال عند شواطئ سيدي فرج غرب العاصمة، ومنه يمكن الوصول إلى حصن الإمبراطور الذي يشرف على الجزائر من ناحية الجنوب الذي بالسيطرة عليه يمكن اخضاع المدينة¹.

وفي سنة 1801 م خلال فترة حكم نابليون بونابرت، كتب القنصل دييوا تانفيل (Charles Dubois Tainville) الذي شغل قنصلا لمرتين (1800 م ثم-1814 م-1815 م) رسالة إلى نابليون في جويلية 1801 م يحمسه فيها لإحتلال مدينة الجزائر² كما برز الجاسوس الفرنسي بوتان (Boutin) الذي جاء إلى الجزائر كمهندس لكن في مهمة تجسس اواخر شهر ماي 1808 م وأكمل جمع المعلومات في 17 جويلية 1808 وكتب تقريرا إلى الجنرال ديكيرسي (Dékersey) أوصى فيه بنزول القوات بسيدي فرج³ وأن تكون الحملة في فصل الجفاف لتجنب الوباء و جلب هذا التقرير انتباه واهتمام القنصل بيار دوفال (Pierre Duvale) في الفترة 1819 م-1827 م، كما ظهر مشروع سنة 1828 م لاحتلال الجزائر من عنابة⁴.

- أحمد توفيق المدني: -مذكرات محمد الشريف الزهار، المصدر السابق ، ص، 164. - تاريخ الجزائر، المرجع السابق ص 45.

- محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص 53.

- La Comtesse Drojowska, op.cit, p 179.

¹ مبارك بن محمد الهاللي الميلي، المرجع السابق، ص ص 275، 276.

² ، نفسه، ص 278.

³ هي شبه جزيرة تقع غرب مدينة الجزائر اسمها مستمد من مرابط مدفون فيها داخل حصن صغير: محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص ص 67، 68.

⁴ مبارك بن محمد الهاللي الميلي، المرجع السابق، ص ص 282، 286.

2: التحضير للحملة على الجزائر:

لقد أخذ الساسة والقادة العسكريون في حملتهم على الجزائر بتقارير أو المشاريع التي حضرت منذ فترة، ومنها تقرير بوتان (Boutin) لعام 1808 م¹.

في مطلع عام 1830 تحديدا يوم 30 جانفي 1830 م قرر مجلس الوزراء القيام بحملة ضد الجزائر، وفي 8 فيفري 1830 م وافق الملك شارل العاشر (1824 م-1830 م)² على الحملة وأصدر مرسوما عين بموجبه دي بورمون (Dé Bourmont) قائدا للحملة، والأميرال دوبيري (Duperé) قائدا للأسطول³.

أعطى الفرنسيون أهمية كبيرة لهذه الحملة، فبعد ثلاثة أشهر من التحضيرات تجهزت الحملة وضمت 103 سفينة (عمارة) حربية، و347 سفينة تجارية و 225 سفينة صغيرة أما عدد أفراد الحملة فبلغ 37000 رجل، وعين دي بورمون (Dé Bourmont) قائدا للحملة، والجنرال ديسبري (Desprez) لقيادة هيئة الأركان، وبيرتزين (Berthezen)، ولوفيردو (Loverdo) ودي كار (Dés Cars) لقيادة فياليق المشاة، وفالازي (Valazé) للهندسة ولاهيت (Lahitte) للمدفعية⁴ وقد برزت إختلافات حول تعداد الحملة من حيث السفن والرجال فأحمد توفيق المدني ذكر أن عدد السفن هو 383 سفينة و 34160 رجل⁵.

3: الإنزال بسيدي فرج 14 جوان 1830 م

بعد شهور من التحضيرات التقنية واللوجستية أصبحت الحملة جاهزة مطلع ماي 1830 م، وخرجت من ميناء طولون جنوب فرنسا يوم 25 ماي 1830 م⁶ كان الجنود خلالها يرددون شعار "يحيا

¹ La Comtesse Drojowska, op.cit, p 183.

² شارل العاشر Charles X: ولد عام 1757 م ملك فرنسا بين 1824 م-1830م خطط لاحتلال الجزائر 1830 م أدت سياسته للثورة عليه في جويلية 1830 م أكمل حياته بالمنفى بانجلترا: منير البعكلي معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لاعلام العرب والأجانب القدامى للمجلتين، مشتقة من موسوعة المورد، دار العلم للملايين، بيروت 1932، ص 258.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 33.

-P.Bernard et F Redon, op.cit, p 30.

ينظر كذلك حول التحضير للحملة على الجزائر:

-La Comtesse Drojowska, op.cit, p 183.

⁴ Maurice Wall, op.cit, p 106.

⁵ أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 46.

-P.Bernard et Redon, op.cit, p 30

ينظر كذلك حول تعداد الحملة:

⁶ Maurice Wall, op.cit, p 108.

الملك تحيا فرنسا¹ وتصادف إطلاق الحملة مع سوء الأحوال الجوية ما جعل الحملة البحرية تنجح إلى بالما وبقيت ثمانية أيام² حتى استقرت الأحوال يوم 10 جوان 1830 م³ فاتجهت غرب الجزائر للرسو بخليج سيدي فرج تبعا لمخطط الجاسوس بوتان⁴.

قبل وصول الحملة وصلت أخبار للباشا بأن العمارة الفرنسية ستنزل قواتها بسيدي فرج، كما حذر قنصل نابولي الأغا إبراهيم من قرب نزول القوات الفرنسية وأشار عليه بتحسين منطقة سيدي فرج بالمتازر أي الحواجز والاستحكامات، والمدافع والمهارييس، أي مدافع الهاون فسخر منه الأغا وقال له بأن العرب والقبائل سيقطعون رؤوس الفرنسيين عند نزولهم إلى البر⁵ ذلك أن خطة قائد جيش الداى إبراهيم آغا هي ترك الفرنسيين ينزلون في سيدي فرج ثم مهاجمتهم ورميهم في البحر والاستلاء على عتادهم وذخائرهم⁶. في يوم السبت 21 ذي الحجة 1245 هـ الموافق 14 جوان 1830 م ظهرت العمارة الفرنسية غرب مدينة الجزائر⁷ وشرعت في الإنزال بسيدي فرج غرب العاصمة يوم 14 جوان 1830 م، ولم يكن الداى حسين ينتظر الإنزال بهذا المكان، لذلك ركز معظم قواته شرق الجزائر عند مصب واد الحراش⁸، حيث عسكر إبراهيم آغا بجيشه عند البيت المربع⁹ (La maison carré).

وخلال الحملة الفرنسية كان أحمد باي¹⁰ بالجزائر العاصمة لتقديم الدنوش، وذكر في مذكراته أن عشية الإنزال الفرنسي بسيدي فرج اجتمع مع إبراهيم آغا ومصطفى بومرزاق باي التيطري، وخوجة الخيل وخليفة باي العرب وأشار عليهم بمهاجمة الفرنسيين وتعطيل نزولهم¹¹، حيث أرسل الداى حسين إبراهيم آغا ومعه 70 فارسا توجهوا نحو غرب سيدي فرج إلى الحصن الذي بناه يحيى آغا قبل إزاحته ونفيه، كما

¹ La Comtesse Drojowska, op.cit, p 186.

² Maurice Wall, op.cit, p 108.

³ La Comtesse Drojowska, op.cit, p186.

⁴ Maurice Wall, op.cit, p108.

⁵ أحمد توفيق المدني، مذكرات محمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 168.

⁶ أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 46.

⁷ أحمد توفيق المدني، مذكرات محمد الشريف الزهار، ص 171.

⁸ P.Bernard et F Redon, op.cit, p 30.

⁹ Maurice Wall, op.cit, p 109.

¹⁰ هو ابن الشريف محمد وحفيد أحمد باي القلي، عين عام 1818 خليفة للباي إبراهيم الغربي، ثم ولاه الداى حسين باشا عام 1826، عاصر الغزو الفرنسي 1830، وقاوم الفرنسيين بعناية وقسنطينة ينظر: صالح قركوس الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 م-1850 م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص ص19، 20.

¹¹ محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، مركب الطباعة، الرغبة، الجزائر، 1981 م، ص 12.

خرجت محلة من مدينة الجزائر تعدادها نحو ألفي جندي لكن الحقيقة أن عددها لا يتعدى الألف، إضافة إلى جيش أحمد باي الذي لم يتعدى مئة من القوم لأن معظم جيشه كان مرابطا بعنابة¹.

ظهرت قوات الداوي وقاومت بشجاعة، ولكن نيران المدفعية الفرنسية دكت حصن سيدي فرج وسقط بيد الفرنسيين على الساعة التاسعة صباحا، وأستولت القوات الفرنسية على بطاريتين و14 قطعة مدفعية، وتمكنت فرق الصحة من تقديم الإسعافات للجرحى الفرنسيين².

في عصر ذلك اليوم أي يوم الإنزال جاء رسول إلى الداوي حسين وأخبره بأن الفرنسيين قد حطموا حامية سيدي فرج تماما وأن عدد من نزل منهم إلى البر ناهز عشرين ألفا، فأمر الداوي قواته بالانسحاب نحو هضبة سطاوالي³ في انتظار وصول قوات البايات، وفعلا وصلت هذه القوات وبلغ تعداد الجيش الجزائري خمسين ألفا، وساد حماس كبير في المعسكر على هضبة سطاوالي⁴.

ومن جانب القوات الفرنسية التي يقودها دي بورمون (De Bourmont) قامت يوم 16 جوان 1830 م بحفر الخنادق، في وقت ساءت فيه الأحوال الجوية، فكان على الأسطول الإبتعاد عن الساحل خوفا من العواصف، وقد تخوف الأدميرال دو بيري (Dupéré) وتوقع تحطم الأسطول لو أستمر الطقس سيئا لساعتين إضافيتين بينما على الأرض لم تكن المؤونة كافية إلا لمدة خمسة عشر يوما، ومعظم التموينات والذخائر كانت بالسفن بما فيها العتاد والخيول⁵.

والحقيقة أن جيش إبراهيم آغا صهر الداوي كان خليطا من الميليشيات التركية والكراغلة، والمور، ومجنودوا البايات وبعض الآلاف من القبائل وقدر البعض جيش الداوي بـ 60000 وآخرون بـ 20000 وهناك من بالغ وقدره بـ 70000⁶.

معركة سطاوالي 19 جوان 1830م وتقدم الفرنسيين:

¹ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 171.

² - D. jean.pierre. Bonafont, Douze ans en Algérie, 1830-1842, E, Dentu, éditeur, Librairie de la Société Des Gens de lettres, Paris, 1880, p33.

³ بالتركية أوسيه ولي تقع قرب سيدي فرج، شهدت معركة كبيرة يوم 19 جوان 1830 م كاد ينتصر فيها الجزائريون لكن المدفعية الفرنسية فرقت شملهم: حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 191.

⁴ محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص ص 68، 69.

⁵ D.Bonafont, op.cit, p34.

⁶ Maurice Wall, op.cit, p 110.

في يوم 19 جوان 1830 م بدأ الأتراك والعرب في مهاجمة الفرنسيين بالبنادق الصغيرة، ووعدهم الداوي حسين أفراد جيشه بمنح أربعين وخمسين دولار إسباني عن كل رأس فرنسي يتم احضاره¹ فانقض الجيش الجزائري على الجيش الفرنسي وكاد يقضي عليه لولا وصول التعزيزات من المدفعية الثقيلة² وأستطاع جيش الداوي في بداية معركة أسطاوالي أن يلحقوا الهزيمة بالجيش الفرنسي³.

في خضم المعركة وقعت حادثة ستغير مجرى الأحداث وهي أن أحد الإنكشاريين قتل رجلا من القبائل وأخذ رأسه إلى الداوي، لكن أحد رجال القبائل رآه فجاءت القبائل لأخذ الثأر من الإنكشاري الذي ادعى أنه اعتقه من الفرنسيين لطول شعره وعدم ارتدائه للعمامة، فأرسل الإنكشاري إلى الداوي لتجنبيه القتل⁴.

وفي صبيحة اليوم أستمرت المعركة بشراسة وسمعت قذائف المدفعية وطلقات البنادق، وجاء رسول إلى الداوي وأخبره بأن القوات الجزائرية هاجمت مواقع الجيش الفرنسي ودخلت في تلاحم معه، وأن الجيش الفرنسي ستم إبادته قبل المساء، فسر الداوي كثيرا بهذا الخبر، وأستمرت المدافع حتى الحادية عشر ليلا، ثم ساد هدوء تام فأعتقد الناس أن الجيش الفرنسي اندحر، لكن ما حدث أنه خلال التلاحم أنسحب جيش القبائل دفعة واحدة من أرض المعركة⁵.

من المرجح أن هذا الإنسحاب كان بسبب مقتل الجندي القبائلي وهو ما أحدث اضطرابا في صفوف المسلمين وسمح للفرنسيين بعد الهجوم باستخدام المدفعية، بل قاموا بهجوم مضاد مرددين شعار "هيا" و"يحيا الملك" فدبت الفوضى وسط جيش المسلمين وتفرقت جموعهم وهي تهتف "خير الله أو ستر ربي" فاستولى الفرنسيون على مدفيعتهم، وصوبوها خلفهم وهم هاربين كما استولوا على الخيام وعددها بين 600 و800

¹ محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص، 70.

² مجاهد مسعود، المرجع السابق، ص، 114.

- P.Bernard et F Redon, op.cit, p, 30.

ينظر كذلك:

³ محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص، 59.

⁴ نفسه، ص ص، 70، 71.

⁵ نفسه، ص ص، 72، 73.

خيمة وكثيرا من الأسلحة، والزرابي، وآلاف الأغنام¹ وخلال منتصف نهار 19 جوان 1830 م احتل الفرنسيون معسكر سطاوالي².

حاول العرب والأتراك تجميع قواتهم وشنوا هجومات ضد الفرنسيين يوم 24 جوان 1830 م، واتخذوا مركزهم عند ضريح سيدي خالف وألقوا بهم خسائر فادحة وفي هذه المعركة جرح أميدي دي بورمون ابن قائد الحملة ومات أيام بعد احتلال العاصمة³، ولكن الجيش الفرنسي رد الهجمات، ولاحق المقاومين إلى هضبة سيدي خالف، و عوض خلالها مصطفى بومرزاق⁴ إبراهيم آغا وقد عانى الفرنسيون أيام 25 و26 و27 و28 جوان 1830 م أوضاعا صعبة نتيجة المقاومة، و خسروا مئة وعشرين رجلا من الفيلق الرابع الخفيف، وبوصول التعزيزات شنوا هجوما معاكسا يوم 29 جوان 1830 م، عبر كل الخطوط⁵.

وبعد معركة سيدي خالف حضر الأغا إبراهيم أمام الداوي حسين وخاطبه موبخا إياه على الهزائم التي تسبب فيها أمام الجيش الغازي وقال له⁶ «سلام الأغا الذي لا يقهر، مرحبا بقاهر الكفار، إنهم كلهم على الأرجح فروا نحو البحر كما وعدت، بلا شك يجب توسيع القصبية لإحتواء غنائمهم، وأنشاء سجون جديدة لعبيدك...» ولكن جواب الأغا لم يقنع الداوي ولم يهدأ من غضبه بل انفجر في وجهه متهما إياه بالجبن، ولولا كونه زوج ابنته لقاده إلى المقصلة⁷.

أستمر الجيش الفرنسي في تقدمه يوم 29 جوان 1830 م وصل إلى مرتفعات بوزريعة وتراءت له المنازل البيضاء وحصن القصبية أو حصن الإمبراطور أو حصن مولاي حسن⁸.
خلال تقدم الجيش الفرنسي خشي الداوي حسين على حياة القناصل الأوروبيين، فسمح لهم بالتحصن في منزل كبير يشبه الحصن ومنهم قناصل اسبانيا، و نابولي والدانمارك والسويد وعائلاتهم، وفي يوم 26

¹ محمد الهادي الحسني ، ص ص، 72، 73، 74.

-حول معركة سطاوالي 19 جوان 1830 م ينظر كذلك: - مجاهد مسعود، المرجع السابق، ص، 114.

- Maurice Wall, op.cit, p, 110.

² Maurice Wall, op.cit, p, 110.

³ La Comtesse Drojowska, op.cit, p, 190.

⁴ بومرزاق باي التيطري 1819 م-1830 م شارك في مقاومة الفرنسيين في معركة سطاوالي 1819 كما فاوض قائد الحملة دي بورمون ثم طلب الأمان: حمدان خوجة، المرجع السابق، ص، 98.

-D.Bonafont, op.cit, pp, 40, 42, 43.

ينظر كذلك حول معركة سيدي خلف:

⁵ Maurice Wall, op.cit, p, 111.

⁶ D.Bonafont, op.cit, pp 50, 52.

⁷ D.Bonafont, op.cit, pp, 53.

⁸ La Comtesse Drojowska, op.cit, p191.

جوان 1830م سمح لهم الداى بالتنقل إلى مكان قرب احدى القلاع ولكن القائد دي بورمون (De Bourmont) وللضرورة الحربية استولى عليه وخصص لهم حراسة، وكان مع القناصل السابقين القنصل الأمريكي هلي (Hly) وفي 29 جوان 1830 م اقتحم الجنود الفرنسيون منازل قنصل نابولي وقنصل السويد والدنمارك والقنصل الأمريكي وأظهروا ميولا جامحة للنهب¹.

حاول الأتراك المتحصنين بحصن الإمبراطور (مولاي حسن) أن يوقفوا تقدم الفرنسيين، وأستمروا في قصفهم يوم 02 جويلية 1830 م وألحقوا بهم خسائر وجروح بعدد كبير منهم والحقيقة أن دفاعات الجزائر جهة البر كانت ضعيفة باستثناء حصن الإمبراطور الذي يستطيع القيام بمقاومة حقيقية، لذلك اعتقد الداى أن الفرنسيين لا يمكنهم السيطرة على هذا الحصن الذي تولى مسؤولية الدفاع عنه الخزانجي (وزير المالية) تحت تصرفه 800 نوبجي وانكشاري وقد تمركز دي بورمون (De Bourmont) بقواته على بعد 2000 متر عن الحصن².

5: سقوط مدينة الجزائر في 5 جويلية 1830 م

وفي هذه الظروف بدأ اليأس والخوف يتسرب لسكان مدينة الجزائر ففي 02 جويلية 1830 م أجمع أعيان المدينة من تجار وأرباب عمل، وقرروا عدم مقاومة الفرنسيين تخوفا من النهب وإنتهاك الأعراض وأوصلوا تصورهم للداى حسين، الذي أرسل يوم 03 جويلية 1830 م كاتبه مصطفى مرفوقا بالقنصل الإنجليزي والمترجمين أحمد بوضربة وحمدان خوجة إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض، ولكن مصطفى كان يفاوض باسم الخزانجي وليس باسم حسين باشا³ وهذا ما زاد في حماس الجيش الفرنسي وقادته ففي 04 جويلية 1830 م تمكنوا في الرابعة صباحا من فتح خندق أتجاه حصن الإمبراطور وفتحوا عليه النيران، ورغم الدفاع المستميت من الأتراك فقد هدمت جدرانه ومدافعه وفر عساكره نحو القصبه⁴.

وفي السادسة صباحا من يوم 04 جويلية 1830 م سكتت مدافع الحصن، وبعد ثلاث ساعات حدث إنفجار عظيم نجم عنه تطاير جزء من الصخور والأتربة، وتساقطت الصخور الضخمة والعربات والبراميل، وتطايرت الجثث في الهواء وسقطت على بطاريات الفرنسيين، وهذا الإنفجار حدث بمخزن الحصن⁵ بحيث،

¹ محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص ص 18، 20، 21، 22، 23.

² D.Bonafont, op.cit, pp 53, 56, 59.

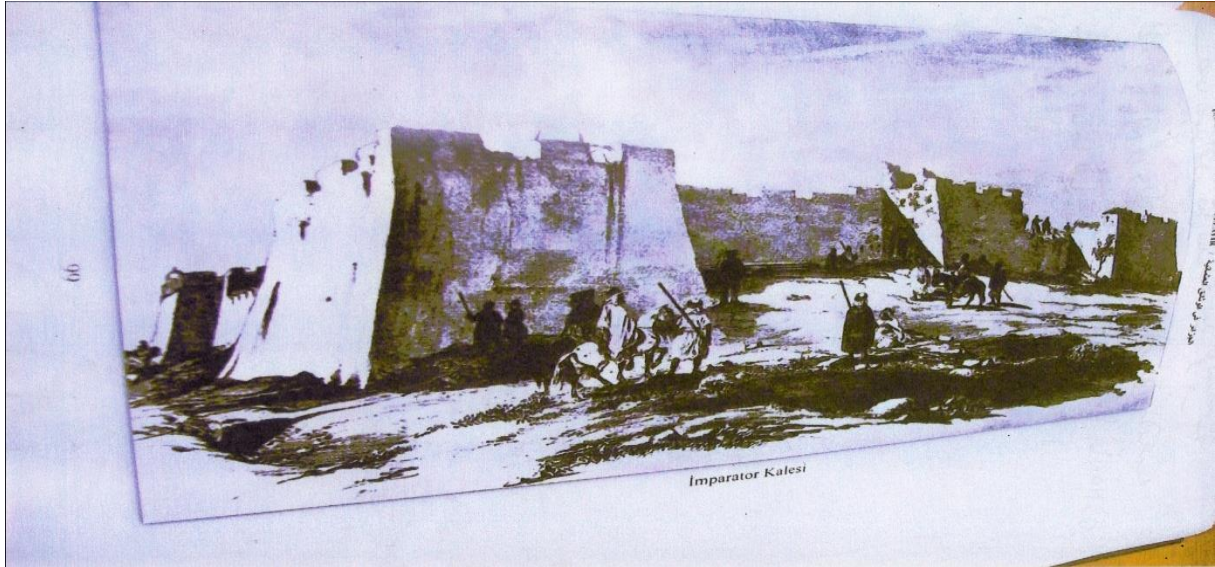
³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 44، 45.

⁴ Maurice Wall, op.cit, p 112.

⁵ لقد كلف محمد الشريف الزهار من طرف الداى حسين وأعوانه بجرد محتوى مخزن حصن الإمبراطور فوجد به عشرة مدافع صغيرة، وقنطارين بارود ومئتي كرة: أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 173.

فجره الاتراك حتى لا يقع بيد الفرنسيين¹، وبعد ساعة هاجم الفرنسيون الحصن وتمكنوا من دخوله وأخذوا ما به من أمتعة وآلات حرب². وهذه صورة حصن الإمبراطور جنوب مدينة الجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي

3



أدرك الداوي حسين استحالة مواصلة المقاومة فبدأ بالسعي إلى التفاوض مع قائد الحملة، فأرسل له سكرتيره سيدي مصطفى الذي حمل رسالة إستعطاف لقائد الحملة للملك شارل العاشر، وتعهد الداوي بدفع مصاريف الحملة، كما طلب من دي بورمون (De Bourmont) سحب قواته لكن قائد الحملة غضب لمطالب الداوي وهدد بنسف المدينة من الحصن وطلب من الداوي تسليم القصبه وحصون المدينة، كما جاء نبلاء المدينة لملاقة قائد الحملة ومنهم أحمد بوضربة الذي كان يتحدث اللغة الفرنسية، ثم جمع دي بورمون (De Bourmont) قيادته الجنرالات ديسبوري (Despory) وبيرتزين (Berthezen) وديسكارد (Descard)

¹ D.Bonafont, op.cit, p 63.

ينظر كذلك:

- محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص ص 29، 30.
- أحمد توفيق المدني، مذكرات محمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 174.
- مجاهد مسعود، المرجع السابق، ص 115.
- ² أحمد توفيق المدني، نفسه، ص 171.

³ أحمد زكي ايزكور واخرون، الجزائر في الوثائق العثمانية، OSMANLI BELGELERINDE CEZAIIR ترجمة د ، فاضل بيات و محمد الصالح الشريف ، انقره ، 2010 ، ص، 99

وفالازي (Valazé) ولوهيت (Le Hitte) وثولز (Tholze)، وكتت اتفاقية جديدة وسلمها إلى مبعوث الداى حسين وأرسل معه مترجم¹.

في مساء يوم 4 جويلية 1830 م عاد مصطفى بومرزاق مع قنصل إنجلترا وحرر لهما دي بورمون (De Bourmont) المعاهدة وشروطها وسلمها للباشا الذي وقع عليها ونصت على:

- 1- تسليم حصن القصبه وسائر الحصون ومرسى الجزائر للفرنسيين صبيحة 5 جويلية 1830 م
 - 2- تعهد القائد العام بترك الحرية للباشا وحفظ ثروته.
 - 3- للباشا الحرية هو وعائلته للسفر لأي مكان يريدو وإذا بقي فهو تحت حماية الفرنسيين.
 - 4- يتمتع الجنود الأتراك بحقوقهم.
 - 5- حرية إقامة الشعائر الدينية ولا تمس حرية السكان ولا أملاكهم وتحترم نساءهم².
- وفي صبيحة 5 جويلية 1830 م وكان يوم الإثنين دخلت الجيوش الفرنسية مدينة الجزائر، وفر سكانها نحو الداخل، وو وقعت عمليات نهب وسلب بالمدينة والقصبه، حيث استولى الفرنسيون على الخزينة الجزائرية التي قدرت ثروتها بما يلي:

-نقود ذهبية وفضية 48 684 527 فرنك.

-مدافع برونزية ونحاسية 400000 فرنك

-صوف وبضائع مختلفة 3000000 فرنك.

وهو ما مجمله 55,684,527فرنكا، أما مصاريف الحملة فقدرت بـ 43,500,000 فرنك³.

قبل الإستسلام النهائي للداي حاول الحاج أحمد أفندي أن يحمس الناس للجهاد رفقة ابن العنابي، لكن الباشا رفض، وكاد العساكر يقتلونه ، وبعد دخول الفرنسيين للمدينة هرع الأهالي إلى عتبة الحاج أحمد أفندي وهم يصيحون "مادام لا مفر من الموت فلنمت على باب عالم"، فذهب أحمد أفندي إلى قائد عساكر

¹ D.Bonafont, op.cit, pp 64, 65, 66, 68.

² مجاهد مسعود، المرجع السابق، ص ص 115، 116.

ينظر كذلك حول معاهدة 5 جويلية 1830 م بين الداى حسين ودي بورمون:

- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص ص 325، 326.

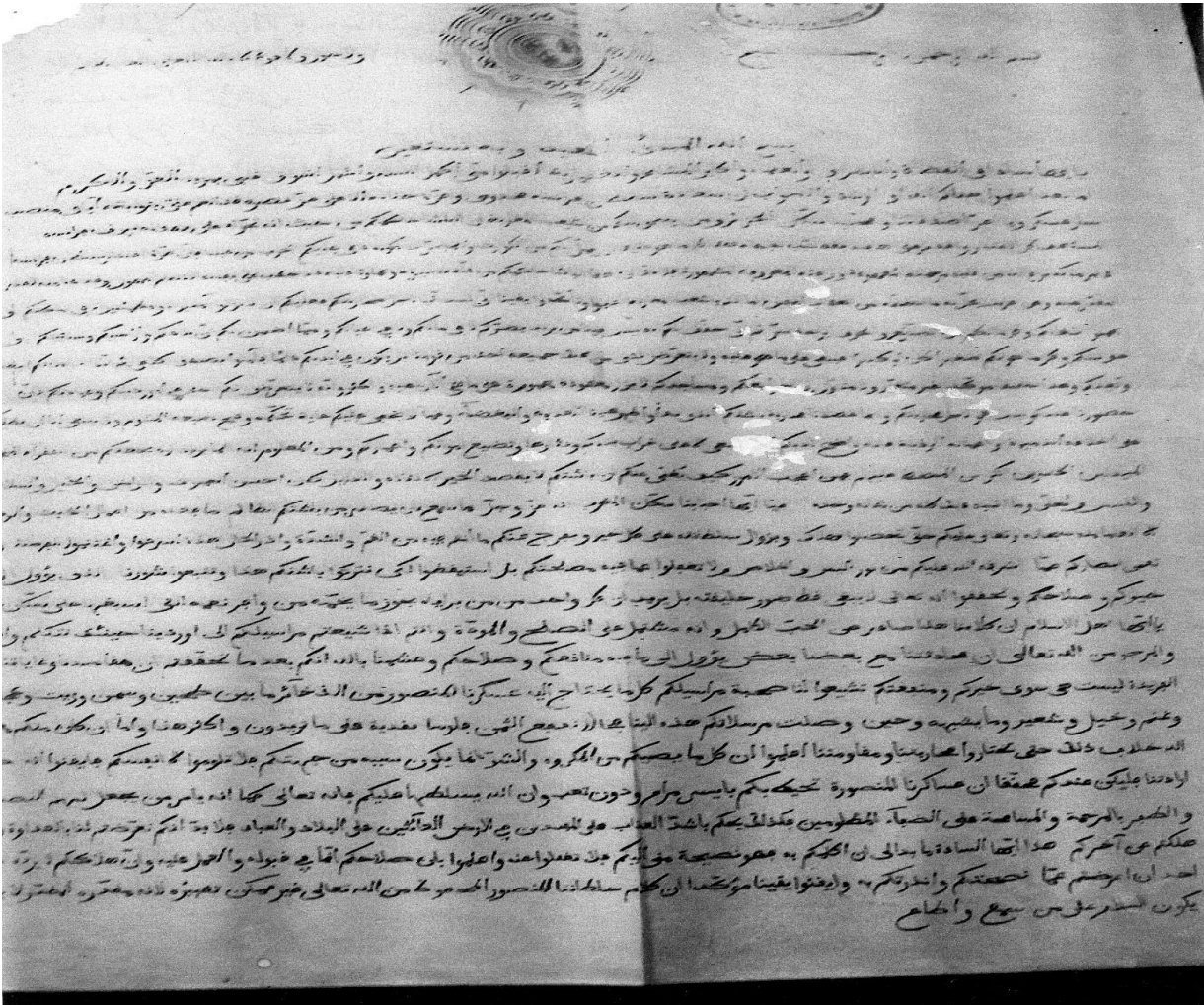
- أحمد توفيق المدني، مذكرات محمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 175.

- D.Bonafont, op.cit, p 69.

- La Comtesse Drojowska, op.cit, p 193.

³ أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 48، 49.

الفرنسيين دي بورمون (De Bourmont) وألتمس منه عدم الغدر بالأهالي ممن يرغبون في الذهاب، وحماية من يريدون البقاء، وأشهد عليه قناصل الدول بوضع أختامهم، وسلم العهد للأهالي، و هاجر إلى الإستانة مع بعض المهاجرين¹. وهذا بيان دي بورمون (De Bourmont) لسكان الجزائر².



بعد خمسة أيام من إحتلال مدينة الجزائر غادر يوم 10 جويلية 1830 م الداوي حسين وأفراد عائلته البالغ عددهم 110 فردا ميناء الجزائر، ومعهم ثروة تقدر ب 4,000,000 فرنك، وذلك على متن سفينة (La Jeannedarc)، وتوجه نحو مالطا ثم ليفورنو، وبعدها باريس ثم الإسكندرية حيث مات عام 1838م³.

كتب أحد الشعراء قصيدة شعرية حول سقوط مدينة الجزائر جاء فيها هذا البيت الشعري :

¹ محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص ص 61، 62، 63.

² الارشيف الوطني التونسي ، السلسلة التاريخية ر، الحافظة 223 الملف384مكرر

³ La Comtesse Drojowska, op.cit, p 195.

بومبة يا بومبة هديتلي داري سنجاق الفرنسيين معلق في الصاري¹

بعد دراستي لهذا الفصل أمكنني إستخلاص ما يلي:

ساهمت عدة عوامل وأسباب في تعكير العلاقة بين الجزائر وفرنسا ،حيث تعبر قضية ديون القمح الجزائري على فرنسا أهم مشكلة تحكمت في مصير العلاقة بينهما ،فمنذ أواخر القرن الثامن عشر تغلغل التجار اليهود -بكري وبوشناق- في التجارة الجزائرية وحتى في السلطة وتسببوا من خلال تلاعباتهم في توتر العلاقة بين الدولتين ،خاصة بسبب قضية ديون القمح التي تطورت الى وقوع حادثة المروحة 29 أفريل 1827م بين قنصل فرنسا دوفال (Duvale) والداي حسين ، تبعثها إعلان فرنسا الحصار البحري على الجزائر يوم 16 جوان 1827م الذي أستمر ثلاث سنوات وما زاد في حالة الإحتقان إقدام الفرنسيين على تحصين مركزهم التجاري بالقالة ، ورغم محاولات الصلح إلا أن قصف السفينة البرلمانية الفرنسية بميناء الجزائر يوم 2 أوت 1829م عجل بإعلان فرنسا الحرب على الجزائر وحققت أطماعها بموجب معاهدة 5 جويلية 1830م التي أنهت الحكم العثماني.

¹ Charles Fereaud, R. A, Volume 17, Année 1873, p 436.

الفصل الثالث

الإحتلال الفرنسي لمدينة عنابة
ومقاومته 1830م-1852م

المبحث الأول: أوضاع بايليك الشرق ومدينة
عنابة عشية الإحتلال الفرنسي.

المبحث الثاني: الجهود الفرنسية لإحتلال
مدينة عنابة وردود الفعل الأولية 1830م-
1832م.

المبحث الثالث: توسع المقاومة الشعبية بناحية
عنابة 1832م-1852م.

سأتناول في هذا الفصل الأوضاع التي ميزت الشرق الجزائري عشية الإحتلال الفرنسي والجهود الفرنسية لإحتلال مدينة عنابة بين 1830م -1832م بعد ثلاث محاولات نجم عنها ردود فعل أولية مقاومة ثم توسعت هذه المقاومات بعد سقوط المدينة بيد الفرنسيين 27 مارس 1832م ترجمت في مقاومات أحمد باي وقبائل سهل عنابة ومقاومة بلحربي وولد دسام بالمدينة اضافة الى مقاومة الشيخ زغدود والشيخ الحسناوي، وكذلك انتفاضات بني صالح. فما هي أوضاع بايليك قسنطينة ومدينة عنابة عشية الإحتلال؟ وكيف تمت الحملات الفرنسية على مدينة عنابة؟ وماهي العوامل التي ساعدت الفرنسيين على إخضاع المدينة؟ وما أبرز مقاومات ناحية عنابة؟

المبحث الأول: أوضاع بايليك الشرق ومدينة عنابة عشية الإحتلال الفرنسي.

عند إحتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر 5 جويلية 1830 م، كان أحمد باي متواجدا هناك، وشارك في جهود صد الغزو الفرنسي، فرغم تهميته من طرف الأغا ابراهيم صهر الداوي حسين تصدت قواته لتقدم الجيش الفرنسي، بل شنت هجوما قويا على الجناح الأيسر لهذا الجيش، وخسر خلال هذه العمليات 200 عنصر من مقاتليه¹، وبعد استيلاء الفرنسيين على حصن الإمبراطور ودخولهم مدينة الجزائر 5 جويلية 1830 م إنسحب أحمد باي ومعه 1600 شخص إلى الحراش ثم إلى خميس الخشنة، وفي واد الزيتون وصلته رسالة من دي بورمون (De Bourrmon) مضمونها أن الفرنسيين مستعدين للإعتراف بسلطته على بايليك الشرق شرط دفع اللازمة².

بعد مسيرة أستغرقت 22 يوما وصل أحمد باي إلى ناحية الحامة وعلم بتمرد قوات الإنكشارية ضده بالمدينة، ولكن السكان، والطلبة، وأعيان المدينة، تحت قيادة الباشا حامبا بن عيسى ألقوا القبض على القائد سليمان، وقتلوه أمام بابها، ما مكن أحمد باي من دخول المدينة وإستعادة سلطته وحكم بالإعدام على بقية المتآمرين وهم ولد شكال محمود، وعبد الله خوجه و سطاتمبولي، ورجيمي علي، ووزان أحمد، وزميرلي بشير، وضبيات علي، وفر آخرون³ وقاموا بالإتصال ببلي قسنطينة السابق إبراهيم الكريتلي⁴

¹ Abdel Jalil Temimi, op.cit, pp 45, 46.

² محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المصدر السابق، ص ص 16، 17.

³ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 17، 18، 19.

- Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 46.

ينظر كذلك:

⁴ ابراهيم باي تركي الأصل شغل منصب بايلك قسنطينة بين 1822م -1824م، وبعد الإحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر تمرد أحمد باي ولكن هزمه ففر إلى تونس ثم عاد إلى عنابة قبيل الحملة الثانية سنة 1831 م وانقلب على الفرنسيين بقيادة

بالمدينة واستدعوه ليكون باياً على قسنطينة، فقدم إلى نواحي سطيف ولما سمع أحمد باي بالمؤامرة سار إليهم بجيشه وهزم ابراهيم باي أواخر سنة 1830 م، وعاد إلى قسنطينة وحمل لقب الباشا¹.
أستمد أحمد باي سلطته من السلطان العثماني عن طريق داي الجزائر، وبعد سقوط الأخير أستمد أحمد سلطته من الباب العالي، ويساعده ديوان تشكل بحسب عريضة وجهها زعماء قبائل إقليم قسنطينة إلى البرلمان البريطاني من الشخصيات التالية:

- مصطفى بن عبد الرحمان قاضي حنفي.
- أحمد العباسي قاضي مالكي.
- مصطفى بن عمر مفتي حنفي.
- عمار مفتي مالكي.
- مصطفى بن العربي نادر الوقف.
- باشا حامبا بن عيسى².

كان حكم أحمد باي وإلى غاية 1830 م صارما و عادلا، فقد سار في أحكامه على الشريعة والسنة، وهو ما دفع مفتي عنابة محمد العنابي إلى القول أن اعتلاء أحمد باي للسلطة كان من فضل الله، فقد هدأ البلاد، ونظم الأسواق، وعلى إثر مؤامرة الإنكشارية تخلص من الكثير منهم، وعوضهم بـ بألفين رجل من الزواف، يحرسون المدينة وتميزوا بانضباط كبير³.

أما بالنسبة لمدينة عنابة فبعد حادثة المروحة بين القنصل دوفال (Duvale) والداي حسين يوم 29 أفريل 1827 م، وتحسبا لغزو فرنسا أمر الداي بتحسين قسبة عنابة بمدفعية إضافية، وكذلك مينائي القالة وعنابة، كما أمر الحاج أحمد باي الأغا الحفصي بن عون بتحضير الفرق العسكرية للدفاع عن المدينة والساحل⁴.

هودير (Huder)، لكنه فقد سلطته تحت ضغط الفرنسيين وأحمد باي سنة 1832 م، فر إلى مدينة المدية، ومات بها 1834م: -Maitrot (Capitain), op.cit, pp 165, 166

¹ محمد صالح العننزي، فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستلاءهم على أوطانها، أو تاريخ قسنطينة تأليف الشيخ بن سعد الأنصاري التلمساني، مراجعة وتحقيق الدكتور يحيى بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع طبعة خاصة، 2009، ص ص 94، 95.

² Abdel Jalil Temimi, op.cit, pp 63,64.

³ Ibid, pp 61, 62.

⁴ H'sen Derdour,t2 , op.cit, p 209.

عندما أحتل الفرنسيون مدينة الجزائر يوم 5 جويلية 1830 م ،كانت مدينة عنابة تحظى بأهمية بالغة كونها ميناء رئيسيا لبابليك الشرق الجزائري، كما كانت غنية بموارد اقتصادية، مهمة كالجلود والصوف والحبوب، وبالتالي يشكل إحتلالها أهمية قصوى ضمن الإستراتيجية الفرنسية للتوسع والسيطرة على بابليك قسنطينة¹ ، لذلك حاول الفرنسيون مبكرا السيطرة على عنابة وميناءها لأنها تمثل بوابة الجزائرمن الشرق أين يوجد مضيق صقلية وتونس، الذي يمكن أن تأتي منه قوات تركية لضرب القوات الفرنسية² وحتى يسيطر أحمد باي على التجارة بعنابة عين وكيلا له يسمى الماركانتي تمتع بسلطة تعادل سلطة حاكم عنابة التي كانت مدينة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها عام 1830 م 1500 م نسمة³.

نظرا للأهمية التي تكتسيها مدينة عنابة في مواجهة الفرنسيين ، أرسل أحمد باي عام 1830 م أحد أعوان الماركانتي لإحصاء مداخيل ونفقات الميناء من كل أنواع التجارة، و عين عمار بن زقوطة⁴ لقيادة المدينة ، كونها مدينة هامة جدا لوجود ميناء بها يسمح بالتبادل التجاري مع الخارج وتسويق المنتجات⁵ لكن مجموعة من أعيان المدينة وهم: سي زروق بن سيدي الشيخ، وسي أحمد بن سيدي الشيخ، والقاضي سي حساين، والقائد السابق رجم بن ربيعة رفضوا هذا التعيين ،وقبل أيام قليلة من وصول الفرنسيين إلى عنابة قدم وكيل أحمد باي عمار بن زقوطة لتولي منصب قائد المدينة لكن اللجنة السالفة الذكر رفضت إستقباله ورفضت طلبه بخصوص تسليم البارود⁶. فحدثت القطيعة بينهم وبين أحمد باي⁷. فقاموا بطرد عمار بن زقوطة وإبنة الحاج المكي، ورفضوا إرسال ذخائر حربية لأحمد باي، وأعلنوا إستقلال المدينة ، ثم بادروا حسب رواية حمدان خوجة بإرسال وفد إلى الجزائر لطلب الدعم العسكري من

¹ René Boyac, op.cit, p123.

² أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، الجزء 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص 33.

³ René Bouyac, op.cit, p 124.

⁴ حسب شارل فيرو (Charles Féraud) تنحدر عائلة بن زقوطة من عائلة يهودية من ليفورنو (Benjamine Zacotto) أو (Zecouta) استقرت بالجزائر منذ 1693 م، كما وجد أيضا أولياء بن زقوطة الذين استمروا على دين موسى: -Charles Feraud, op.ci, p 153.

⁵ René Bouyac, op.cit, p 125.

⁶ Ministre de La Guerre, Tableau, Sur la Situation des Etablissements Français dans l'Algérie, Imprimerie Royale, Paris, Fevrier, 1838, p14.

⁷ Maitrot (Capitain), op.cit, p153.

ينظر كذلك:

-Charles Féraud, Documents A Servir De l'Histoire de Bône, Revue, Africain, Volume 17, Année, 1873, p 5.

الفرنسيين¹ ، فرفضوا الإعتراف بسلطته وربطوا اتصالات مع رومبرت² (Raimbert) الوكيل السابق لشركة الوكالة الإفريقية وطلبوا وساطته من أجل الحصول على الدعم لمواجهة أحمد باي والتوسط لهم مع القائد دي بورمون³ (De Bourmont) الذي أرسل النقيب غالبا (Galbois) رفقة رومبرت (Raimbert) لتقصي الأوضاع بعنابة⁴.

المبحث الثاني: الجهود والمساعي الفرنسية لإحتلال مدينة عنابة 1830 م-1832 م

م وردود الفعل الأولية المقاومة

1: الحملة الفرنسية الأولى 1830 م.

بعد أيام من إحتلال مدينة الجزائر بدأت فرنسا مساعيها لإحتلال الموانئ الهامة للإيالة، واستعادة مصائد المرجان والمحطتين التجاريتين بالقالة وعنابة، اللتين حطمتا خلال فترة القطيعة بين الجزائر وفرنسا⁵، فالحكومة الفرنسية كانت ترى أنه من المناسب إحتلال مدن بجاية، وجيجل وسطورة، وعنابة والقالة، أي المنافذ التجارية البحرية التي تساعد على الإستقرار دون البحث عن التوغل نحو الداخل⁶.

فقد كان القائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر الماريشال دي بورمون (De Bourmont) يرى أهمية إحتلال المدن الساحلية كمفتاح لبسط السيطرة الفرنسية على الجزائر، ولهذا وجه في شهر جويلية 1830 م سفينة لاكورفات ايكو (La Courvette L'écho) إلى ميناء عنابة بقيادة السيد قرايب (Graeb) وعلى متنها عدد من سكان عنابة الذين كانوا بمدينة الجزائر أيام الإحتلال برفقتهم بعض النبلاء والسيد رومبرت⁷ (Raimbert)، الذي تمثلت مهمته في جس نبض سكان عنابة، وتحضير إستقبال هادئ للحملة الفرنسية على المدينة، ويعود سبب إختياره كونه قد عاش فترة طويلة بعنابة وله دراية بعادات ولغة أهل البلاد، وهو ما سمح له بجمع وتقديم معلومات دقيقة ساعدت القادة العسكريين على احتلالها⁸.

¹ H'sen Derdour, op.cit, p 226.

² كان رومبرت (Raimbert) قد قضى فترة طويلة بعنابة واشتغل وكيل للشركة الإفريقية ومقرها بالقالة، وبعد الحملة على الجزائر سنة 1830 م وضع نفسه تحت أوامر القائد العام، وشارك في الحملة الأولى على عنابة 1830 م والحملة الثانية عام 1831 م، ثم اندمج في قطاع الترجمة العسكرية وتقاعد في سن 73 سنة: René Bouyac, op.cit, p122.

³ هو قائد الحملة الفرنسية على الجزائر ولد سنة 1773 م، هو الذي أمضى معاهدة 5 جويلية 1830 م رفقة الداوي حسين: ينظر: حمدان خوجة، المرأة، المرجع السابق، ص 46.

⁴ Charles Féraud, Documents A Servire l'Histoire de Bone, op.cit, p 7.

⁵ René Bouyac, op.cit, p 122.

⁶ Abdel Jalil ; Temimi, op.cit, p 99.

⁷ De Mont Rond, op.cit, p 159.

⁸ Ibid, p159.

شرعت فرنسا في تحضير حملة إحتلال مدينة عنابة من ميناء الجزائر¹ ومن جهتها أمرت الحكومة الفرنسية الجنرال لدي بورمون (De Bourmont) بعد إحتلال مدينة الجزائر مباشرة لتوجيه حملة عسكرية نحو عنابة، ولكن المراكب والقطع البحرية لم تتوفر إلا يوم 25 جويلية 1830 م²، وفي يوم 26 جويلية 1830 م أعطى المارشال دي بورمون (De Bourmont) الأمر لحملة بحرية على مدينة عنابة وعين على رأسها الأميرال دوروزاميل (De Rosamel) أما قيادة القوات فكانت للكونت دلمريمون³ (Damrémont).

تشكلت الحملة من ثمانية عمارات (سفن حربية) وهي (Le Trédent)، (Le Volcan)، (La Surveillant)، (La Guerrière)، (Le Brik de Raconons)، (Le Vésuve)، (L'action)، (Le Syperbe)، أما القوات فتشكلت من فوجي المشاة السادس، والتاسع والأربعون، والفيلق الثاني وتعدادهما 2500 رجل، وفرقة للهندسة وبطارية ميدان⁴.

بعد مسيرة بحرية قاربت الأسبوع وصل الأسطول الحربي للحملة أمام ميناء عنابة يوم 02 أوت 1830 م، بعدما مهد لها الظروف العون السابق للشركة الإفريقية رامبرت⁵ (Raimbert)، في وقت كانت المدينة تعيش حالة من الفوضى والتمرد ضد سلطة أحمد باي وأعوانه الحاج عمار بن زقوطة وابنه المكي⁶. تأثر سكان عنابة بدعاية رومبرت (Raimbert) ونجاح الحملة على مدينة الجزائر، وكذلك خوفهم من تهديدات أحمد باي لذلك رحبوا بإحتلال الفرنسيين للمدينة⁷ وتزامن وصول الحملة إلى الميناء مع وجود أحمد باي وجيشه أمامها حيث أغلقت أبوابها وبدت وكأنها مستقلة عن حكمه⁸.

قبيل الإنزال دخل ديليسبس (Delessepes) ورومبرت إلى المدينة وأخبرا سكانها باستيلاء فرنسا على مدينة الجزائر، وأن دامريمون (Damremont) جاء لحماية السكان، وإنزال القوات الفرنسية للدفاع عن

¹ La Comtesse Dhojowska, op.cit,p 199.

² George Robert, Voyage, A Travers L'Algérie, op cit ,p, 183.

³ دامريمون (Darmémont) ولد عام 1783 م تقلد عدة مهام بفرنسا، قاد الحملة الأولى على مدينة عنابة 1830م، قتل يوم 12 أكتوبر 1837 م خلال الحملة الثانية على مدينة قسنطينة: -

Paris, Narcisse Feuçon, le Livre Don de l'Algérie, Tome1, Librairie Algérienne, et Colonial, 1889, p 176.

⁴ René Buoyac, op.cit,p 126.

⁵ Jaques Budin, op.cit, p 93.

ينظر كذلك:

- George Robert, op.cit, p184.

-Arsen Berteil, op.cit,p 184.

⁶ H'sen Derdour, op.cit, p 223.

⁷ De Mond Rond, op.cit, p 160.

⁸ Alfred Nettement, op.cit, p 486.

المدينة من تهديدات أحمد باي والقبائل المساندة له، وعند الإنزال قدم إلى الجنرال دامريمون (Damremont) قاضي المدينة وأعيانها، وقررهذا الأخير إنزال قواته والإستيلاء على المدينة والقلعة¹ وفعلا تم الإنزال دون صعوبات أو إطلاق نار²، فاحتل دامريمون (Damremont) الأماكن الرئيسية، وتمركز الفيلق السادس بالقصبة، أما الفيلقين الثاني والتاسع والأربعون فأوكلت لهما حراسة السهل الممتد من أسوار المدينة إلى واد بوجيمة³ كما شرع في تعزيز الدفاعات ضد هجمات العرب المقاومين وحاول في الوقت نفسه ربط إتصالات مع القبائل القريبة من المدينة⁴ دون جدوى بسبب كره تلك القبائل للمسيحيين و خوفها من إنتقام أحمد باي أو كون بعضها حليفة له⁵.

منذ اليوم الأول للحملة بدأت المقاومة وتعرضت القوات الفرنسية للهجمات وتسلق المقاومون أسوار المدينة وواجهوا المدفعيين جسدا لجسد، لكن دامريمون (Damremont) أستطاع صد هجماتهم، وشكل مجلس نبلاء (Conseil des Nobles) ليكون الوسيط بين الأهالي وإدارة الاحتلال⁶.

وفي 03 أوت 1830 م سادت حالة من الفوضى بالمدينة، وحاول جماعة الديوان إظهار التحكم في الوضع ودفع الناس نحو المساجد، في وقت سيطر الفرنسيون على القصبة والحصون وأقاموا معسكرا خشبيا أمام باب الربح⁷ وبدأ رجال القبائل يحملون السلاح ويقتربون من أسوار المدينة، وحتى يظهر الجنرال دامريمون (Damremont) عدم خوفه أمر قواته بالخروج نحو آثار هيبون التي كانت معقل رجال المقاومة⁸. وفي صبيحة 6 أوت 1830 م تقدمت فرقة عسكرية فرنسية وأوقعت المقاومين في كمين، لكن هؤلاء أظهروا مقاومة عنيفة، وتمكنوا من قتل أربعة جنود من الفيلق السادس عند إحدى تلال آثار هيبون⁹.

¹ Tomas, Campblle ESQ, op.cit, p 23.

² Charles Féraud, Documents ..., op.cit, p 8.

³ René Bouyac, op.cit, p126..

Alfred

Nettement, op.cit, p487.

ينظر كذلك:

⁴ كانت البلاد المحيطة بمدينة عنابة تسكنها عدة قبائل أبرزها مرداس، ولهاصة، صنهاجة وقرب المدينة خرازة وبني ورجين بالسهل وبني محمد بالإيدوغ: -Charles Féraud, Documents op.cit, p 8.

⁵ Charles Féraud, op.cit, p 8.

⁶ D.Bonafont, op.cit, p 106.

⁷ Ibid, p 106.

⁸ René Bouyac, op.cit, p 127.

⁹ René Boyac, op.cit, p128 .

- H'sen Derdour, op.cit, p225.

- ينظر كذلك

George Robert, op.cit, p 184.

وفي يوم 07 أوت 1830 م تعززت قوات المقاومين، وشنوا هجوماً على القوات الفرنسية، لكن الجنود والضباط الفرنسيين أحتما بمواقعهم، وكبدوا الجزائريين خسائر فادحة¹.

بدأ الإحباط يتسرب إلى صفوف المقاومين إلى أن ظهر شيخ القالة بن تميم ومعه قوات كبيرة، ما سمح للجزائريين في اليوم نفسه بشن هجمات قوية، وتمكنوا من الوصول إلى معاقل الفرنسيين رغم طلقات المدفعية، وأظهروا شجاعة كبيرة، ولم ينسحبوا إلا بعد معركة شرسة جرح فيها قائد المدفعية فوكود (Faucoud) جروحاً بليغة، وبعد ثلاثة أيام أي في 10 أوت 1830 م قام المقاومون الجزائريون بهجوم آخر ضد معاقل الفرنسيين عند أطلال هيبون وقتلوا اثنين وقطعت يد نقيب الهندسة أوسي² (Oussier).

لم يتوقف المقاومون عن هجماتهم ففي ليلة 11 أوت 1830 م قام رجال القبائل بالتسلل وسط الظلام عبر الأشجار وهاجموا الفرنسيين ووصل بعضهم إلى خنادق الفرنسيين لكن قتلهم الفرنسيون بالحراب، وخسروا المعركة وتركوا وراءهم ستة وثمانين شهيداً، منهم زوج أخت أحمد باي³ أما الفرنسيون فخسروا من جانبهم جنديين اثنين من جنود المدفعية ورقيب من الفيلق التاسع والأربعين ورقيب من الفيلق السادس⁴، كما وقعت هجمات على أسوار القصبة والمدينة من طرف قوات الشيخ بن تميم بين 13 و18 أوت 1830 م التي نجحت في دخول المدينة، لكن المدفعية الفرنسية قتلت منهم 400 شخص قرب أسوارها⁵.

لكن في الوقت الذي كان فيه جيش دامريمون (Damremont) على وشك بسط سيطرته على المدينة، بلغه أمر بالعودة بقواته إلى مدينة الجزائر، حيث وصلت من مرسيليا إلى ميناء عنابة يوم 11 أوت 1830 م سفينة فرنسية تحمل خبر سقوط (Charles XX) شارل العاشر⁶ بسبب قيام ثورة جويلية ضده⁷ فكان

¹De Mon Rond, op.cit, p 161.

²René Boyac, op.cit, pp 130, 131.

³De Mon Rond, op.cit, p 161.

–René Boyac, op.cit, p 130.

–Charles Fereaud, op.cit, p 10.

⁴René Boyac, op.cit, p 132.

⁵H'sen Derdour, op.cit, pp 225, 226.

⁶Charles Feraud, documents..., op.cit, p 10.

⁷هي ثورة الثلاثين جويلية 1830 م التي قضت على أسرة آل بورمون وجاءت إلى الحكم بالدوق دورليان الذي سيطلق عليه بعد ذلك اسم لويس فيليب، ينظر: حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 177.

الإنسحاب من عنابة أمرا حتميا¹، وفي 18 أوت 1830 م أضطر دامريمون (Damremont) لوقف عملية الحملة ومغادرة عنابة بأمر من المارشال دي بورمون² (De Bourmont).

لكي يحافظ على علاقته مع سكان مدينة عنابة زودهم دامريمون (Damremont) بكمية من الذخائر والأغذية، وجهز قواته للعودة إلى مدينة الجزائر لكن اضطراب البحر أخر الإبحار إلى يوم 20 أوت 1830 م³، وعند عودة الأميرال روزاميل (Rosamel) من طرابلس حمل معه قوات الحملة من عنابة، ووصل إلى مدينة الجزائر يوم 25 أوت 1830 م⁴، كما غادر المدينة 120 عائلة غنية نحو مدينة الجزائر على متن السفن الفرنسية، أما باقي السكان من فقراء المدينة فبقوا لمواجهة مصيرهم وعززوا الحامية التركية بخمسين رجلا⁵.

وقد برر القائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر المارشال دي بورمون (De Bourmont) سحب قواته من مدينتي عنابة و وهران من خلال برقية أرسلها إلى وزارة الحربية يوم 15 أوت 1830 م ورد فيها قوله:⁶ «... لقد علمت بالأحداث التي كانت باريس مسرحا لها ... كما أن الأعمال العدائية التي بدأتها السرايا الإنجليزية في البحر جعلت الوضع حرجا للغاية بالنسبة لجيشنا بعنابة و وهران ما جعلني أستدعيه» .

أما المقاومون فقد أستغلوا إنسحاب القوات الفرنسية من عنابة وقاموا بإحتلال مواقع الفرنسيين، كما حاصرت قوات أحمد باي المدينة وحاولت أن تحتلها⁷، بينما رأى نبلاءها سي أحمد بن سيدي الشيخ وأنصارهما الحفاظ على إستقلال المدينة التي حاصرتها القبائل الداعمة لأحمد باي، الذي كان يريد الإنتقام منهم بسبب تمردهم وتعاونهم مع الفرنسيين ، وعين أواخر 1830 م الحاج عمار بن زقوطة قائدا لجيشه بعنابة، ووجهه للقضاء على الثائرين وإستعادة المدينة وميناءها⁸.

لعب قنصل فرنسا بتونس ديليسبيس (Delesspese) دورا كبيرا في حيك مؤامرة لعزل أحمد باي عن حكم قسنطينة بالتنسيق مع باي تونس حسين بن محمود (1824 م-1835 م) ، كما تبنى

¹ Stephen Destry, Histoire D'Alger De Nos Territoire et des Habitants, A Mama et Cie imprimeurs Libraire, Tour, 1841, p 220.

² Jaques Budin, op.cit, p 93.

³ René Bouyac, op.cit, p 133.

⁴ Charles Feraud, documents..., op.cit, p 10.

⁵ Tomas Campbelle, op.cit, p 26.

⁶ A Desjobert, La Question D Alger ,Politique, Colonisation, Commerce, Imprimerie De Chapiet, Paris, 1837, p206 .

⁷ De Mon Rond, op.cit, p 163

Maitrot (Capitain), op.cit, p 156 .

ينظر كذلك:

⁸ René Bouyac, op.cit, p82.

كلوزيل (Clauzel) القائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر مشروع ماثيو ديليسبيس¹ (Delesspe) و ظهر حماسه لفكرة ديليسبيس (Delesspe) عندما كتب للباي مصطفى المقترح أن يحكم عمالة قسنطينة رسالة يخبره فيها عزمه على إحتلال محافظة قسنطينة تمهيدا لوضع مشروع عزل أحمد باي قيد التنفيذ وجاء فيها قوله² «... أنا منشغل في هذا الوقت بوضع المعلومات الكثيرة للمشاريع التي أملكها حول عنابة ووهران، وحول محافظة قسنطينة... وأستطيع بعد أسابيع أن أحتل هاتين المدينتين وإحتمالا محافظة قسنطينة». من أجل تهيئة الأرضية لعزل احمد باي أرسل باي تونس مبعوثين له إلى الجزائر، وهما الوزير صاحب الطابع وسليمان كيخيا، مصحوبين باقتراحات عديدة، كما وجه خليل بن حسان كرا الله وهو لاجئ قسنطيني بتونس رسالة إلى نبلاء عنابة مفادها أن مصطفى باي سيحكم كامل أيلة الجزائر³.

بعد اتصالات بين كلوزيل (Clauzel) وباي تونس تم عقد إتفاقية أولية بين الطرفين في نوفمبر 1830 م تضمنت دفع سيدي مصطفى أموال لمحافظة قسنطينة قيمتها 800 الف فرنك للسنة الأولى، ومليون فرنك خلال السنوات القادمة، وتخفيض رسوم رسو السفن الفرنسية بموانئ عنابة و سطورة وبجاية⁴ ونصت الإتفاقية كذلك على عزل أحمد باي وتعيين مكانه شقيق باي تونس سيدي مصطفى بايا على مقاطعة قسنطينة، وتم تجسيد هذه المعاهدة عبر مرحلتين ففي 15 ديسمبر 1830 م قرر الجنرال كلوزيل (Clauzel) إنهاء مهام باي قسنطينة بحجة رفضه الإستسلام وإستمراره في المقاومة، ورفض دفع الضرائب وإضطهاده لسكان عنابة وبناء على ذلك أنهى كلوزيل (Clauzel) سلطة الحاج أحمد باي ليستبدل لاحقا بشقيق باي تونس، أما المرحلة الثانية فبعد ترتيب الأمور عقد الجنرال كلوزيل (Clauzel) مع باي تونس المعاهدة الرسمية يوم 18 ديسمبر 1830 م، تضمنت ثمان مواد نصت أهمها على تعيين سيدي مصطفى شقيق باي تونس بايا على قسنطينة مقابل دفع الباي رسوم لمحافظة قسنطينة بقيمة مليون فرنك سنويا، والسماح للفرنسيين بدفع نصف حقوق الرسو بموانئ عنابة وبجاية، كما يتعهد الباي بتوفير الحماية للفرنسيين والأوروبيين بالمحافظة مع إمكانية تدخل القوات الفرنسية في حالة طلب الباي⁵.

¹ Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 81.

² Abdel Jalil Temimi, op.cit, p, p 82.

³ Ibid, p 85.

⁴ محمد خير فارس المرجع السابق، ص 216.

⁵ Alfred Franque, Lois De L'Algerie du 5 Juillet 1830 (occupation d'Alger) au 1 Janvier 1841, J.Conneard, Edition Saint Claud, Imprimerie De Belin Mandan, Rue De Tournon, 20, Paris, 1844, pp 23, 24.

-H'sen Dourdour, op.cit, pp 230, 231.

ينظر كذلك حول هذه الإتفاقية:

Maitrot (Capitain), op.cit, pp 157, 158

- Abdel Jalil Temimi, op.cit, pp 83, 84, 85.

وجه الجنرال كلوزيل (Clauzel) إلى ديلسيبس (Delesspese) رسالة بتاريخ 22 ديسمبر 1830 م أخبره فيها انه اتفق مع سيدي مصطفى شقيق باي تونس بأن تبقى المعاهدة بينهما سرية ، وأن يدفع الامير المعين على قسنطينة 12 الف فرنك مع إمكانية تخفيضها، ويبدو أن هذه المعاهدة كانت بإيحاء من ديلسيبس (Delesspese) العارف جيدا بخبايا شعوب شمال إفريقيا التي لا تتقبل حاكما أجنبيا¹.
 لكن هذه الاتفاقية فشلت في تحقيق المراد منها، فقد أعترض تطبيقها مشاكل بسبب كتابتها باللغتين العربية والفرنسية، كما أن الجنرال كلوزيل (Clauzel) لم يخبر الحكومة الفرنسية بها مما أثار غضبها حيث اعتبرت أن كلوزيل (Clauzel) تجاوز صلاحياته، وأن الاتفاقية المبرمة تخدم أكثر مصالح باي تونس، فأرسلت إليه القائد هودر (Huder) بغرض مراجعتها² لذلك رفض التوقيع عليها وزير الخارجية سيبيستياني (Sibastiani) لعدم إستشارته من قبل الجنرال كلوزيل (Clauzel) ، وتحت تأثيره رفض الملك لويس فيليب (Louis phillipe)³ التوقيع عليها بل أنه بسبب هذه الاتفاقية أستدعى كلوزيل (Clauzel) إلى فرنسا يوم 21 فيفري 1831 م⁴ وعوض بالجنرال بيرتزين (Berthezene)⁵.

أما الحاج أحمد باي الذي علم بمضمون هذه الإتفاقية، فقد احتج لدى باي تونس وأرسل وفدا إلى السلطان العثماني محمود الثاني ، مرفوقا بكتاب وقع فيه أعيان بايليك قسنطينة ، لكن جواب السلطان تأخر حتى نجح الفرنسيون في إحتلال عنابة في مارس 1832 م⁶.

2: الحملة الثانية 1831 م ونكسة الفرنسيين

ذكرنا أنه بعد فشل الحملة الأولى بانسحاب دامريمون (Damrémont) نهاية شهر أوت 1830 م خضعت مدينة عنابة لحصار شديد من جيش أحمد باي والقبائل المتحالفة معه، وخوفا من وقوع المدينة

=René Bouyac, op.cit, p135.

¹ ارزقي شويتام ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي للفترة العثمانية 1519م-1830 م ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ،حي الامال ، خرايسية ، الجزائر ، 2016م ص 184.

² محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 217.

³ لويس فيليب (Louis phillipe) ولد يوم 6 أكتوبر 1773 م، بايعته ثورة جويلية 1830 م ملكا على فرنسا يوم 09 أوت 1830 م، استمر في الحكم إلى غاية ثورة 1848 م التي فر على أثرها إلى إنجلترا، ومات بعد عامين سنة 1850 م: حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 208 م.

⁴ Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 93.

⁵ بيرتزين (Berthezene) شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر جويلية 1830 م خلف المارشال كلوزيل مطلع 1831 م، فشل في الحملة الثانية على عنابة أواخر 1831 م، غادر الجزائر سنة 1832 م: حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 60.

⁶ محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 218.

بيد أحمد باي قام فقهاء وأعيان المدينة بمراسلة باي تونس حسين باشا يطلبون منه المساعدة والحماية والدعم، في وقت فرض عمار بن زقوطة حصارا شديدا على المدينة حتى أصبح الناس يأكلون الحشيش من حول المقابر، ودفعت هذه الوضعية السكان إلى طلب المساعدة من الجنرال بيرتزين (Berthezene) القائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر ومن القنصل الفرنسي بتونس ديلسيبيس (Desileppse) ومن باي تونس¹، فكتب ديلسيبيس (Desileppse) رسالة إلى الحاكم العام بيرتزين (Berthezene) جاء فيها² « إن السكان لا يملكون قوتهم وهم تحت خطر المجاعة، لقد أرسلوا لنا أحسن سفينة لديهم على متنها اثنين من سكان المدينة المهمين يحملون رسالة إلى باي تونس وإلي يطلبون النجدة» ، وطلب سكان مدينة عنابة من ديلسيبيس (Desileppse) أن يزودهم بالخبز ومسحوق البارود، ومئتين من الزواف³ ومدفعين وقاذفتين مدفيعتين، وقاربين و500 بندقية وذخائر، وقائد، بشرط أن لا يتدخل في شؤون المدينة⁴.

على ضوء هذه المطالب وخوفا من استيلاء أحمد باي على مدينة عنابة، وجهت الحكومة الفرنسية رسالة إلى الحاكم العام بيرتزين (Berthezene) جاء فيها⁵ "... افعل كل ماتستطيع فعله لنجدة عنابة ومنع سقوط هذا المكان بيد الباي السابق لقسنطينة"، وفي هذه الظروف مرت السفينة الفرنسية (Le Brikde Grenadie) بميناء عنابة على متنها القائد هودير (Huder)⁶ عائدا من مهمة دبلوماسية بتونس نحو الجزائر فاتصل به ستة أشخاص من أعيان المدينة لطلب مساعدات غذائية والحصول على دعم عسكري بفرقة من الزواف للتصدي لقوات الحاج أحمد باي، فوعدهم بطرح القضية على قائد القوات الفرنسية في الجزائر⁷ و

¹ Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 103.

² Ibid, p 103.

³ الزواف هي فرقة عسكرية من الأهالي المسلمين، ويعد المارشال دي بورمون صاحب فكرة انشاء فرق الزواف (Zouaves) حيث جمع 500 من هؤلاء أواخر أوت 1830 م، ولأن معظمهم كانوا من قبيلة زواوة فقد أطلق على تشكيلهم اسم الزواف، ينظر: -Arsen Berteuil, op.cit, p 30.

⁴ Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 103.

⁵ Ibid, p 103.

⁶ ديبلوماسي عسكري، عين مندوبا لفرنسا بسفارة القسنطينية، قاد الحملة الثانية على مدينة عنابة في سبتمبر 1831 وقتل خلالها يوم 29 سبتمبر 1831 م ينظر:

=G.Cornulier. Lucinier, La prise De Bone et Bougie 1832-1833 d'après Des Documents Inédite, plethie lieux, Librairie Edition, Paris,1895 , p 40.

⁷ Maitrot (Capitain), op.cit, p158.

-René Bouyac, op.cit, p 139.

ينظر كذلك:

-Charles Fereaud, documents, op.cit, p 13.

قبل مغادرته وقواته مدينة عنابة ترك لهم بعض المؤونة من حبوب وأرز¹، وبعد وصوله إلى الجزائر أتصل بالجنرال بيرتزين (Berthezene) وأطلعه على الأوضاع السائدة بمدينة عنابة، وكان هذا الأخير متحفظاً من إرسال قوة عسكرية إلى هناك لكن مراسلة مستعجلة من سكانها² حذرت من سقوط المدينة بيد أحمد باي أزالته تحفظه³ وقبل تجهير الحملة أرسل لهم في بداية جويلية 1831 م عشرين كيساً من البسكويت وأكثر من ذلك من الأرز وتموينات أخرى بأسعار معتدلة⁴.

جهز بيرتزين (Berthezene) فرقة الفيلق الأول للزواف مكونة من أربعة ضباط، وثمانية صف ضباط، ومئة وخمسة وعشرون من عناصر الزواف المسلمين، وصعدت هذه القوات على متن سفينتي لاكريول (La Creole) ولادونيس (Ladonis) الليتين كانتا معبئتين بكميات كبيرة من المؤن ومائة بندقية وستين بدلة عسكرية، موجهة للسكان ممن يريدون الإنخراط في الجيش الفرنسي، وأسندت قيادة الزواف لضابط الهندسة النقيب بيغو (Bigot)، أما القيادة العامة فقد أوكلت إلى القائد هودر⁵ (Huder).

أنطلقت حملة النجدة الصغيرة من الجزائر على الأرجح يوم 09 سبتمبر 1831 م، ووصلت إلى ميناء عنابة يوم 13 سبتمبر 1831 م⁶ حيث توقع الفرنسيون إنزالاً سهلاً آملياً في إخلاص السكان والسيطرة على المدينة دون نفقات ودماء، وتسريع المفاوضات مع أحمد باي عن طريق أحد الأعوان في تونس⁷.

¹ René Bouyac, op.cit, p139.

² هي رسالة بالعربية من نبلاء المدينة إلى الجنرال بيرتزين من بينهم العالم الشيخ سيدي زعموم، القاضي حسين بن محمود، الطيب بن مراد، الحاج بن الحسين، وهذا منتصف عام 1831 م، طلبوا منهم تزويدهم بالسلاح والمؤونة لفك الحصار عليهم من قبل قوات أحمد باي، ينظر:

–Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 105.

³ René Bouyac, op.cit, pp 140, 141.

⁴ Tomas Compblle, op.cit, p 29.

⁵ Charles Fereaud, documents, op.cit, p 13.

ينظر كذلك:

–Henri Carrot, op.cit, p 736.

–René Bouyac, op.ci, pp 140, 141.

–Jaques Budin, op.cit, p 93.

⁶ Arsen Berteuil, op.ci, p 269.

–Jaques Budin, op.cit, p 93.

ينظر كذلك:

⁷ Charles Feraud, op.cit, p 15.

قبل وصول الحملة بأيام كان إبراهيم باي الكريتلي¹ قد عاد إلى عنابة من تونس، ويجهل بالتدقيق متى عاد لكن من المرجح أن عودته كانت بين 1 و7 سبتمبر 1831 م، وحسب رسالة من القائد العام بيرتزين (Berthezene) إلى القائد هودر يوم 6 سبتمبر 1831 م أي قبل انطلاق الحملة، هذه الرسالة مترجمة من طرف دواتون (Douaton) فإن سكان عنابة هم من أستدعوا إبراهيم باي للمجيء والإقامة بالمدينة².

كان إبراهيم الكريتلي قد تعرف على القائد هودر (Huder) الذي كان يشغل منصب سفير فرنسا بالأستانة³ أو بنزرت لما ذهب في إطار إستكمال التفاوض حول إتفاقية عزل أحمد باي وإلحاق بايليك قسنطينة بالبايك التونسي⁴.

لكن الإنزال في عنابة تم في ظروف غير تلك التي كان يأملها الفرنسيون، فقد أشترط ديوان الترك والسكان بقاء الأعلام (الرايات) الفرنسية والطبول بالميناء، واحتلال القصبه مناصفة بين الزواف والأترك⁵، وبعد مفاوضات قبل هودر (Huder) بشروط السكان وديوان المدينة ونزلت قواته واستقبلت بحفاوة، ووزعت المؤن على السكان، كما أخذت مواقعها بالقصبه حيث تمركز أربعون فردا بالقصبه، وخمسة وسبعين فردا بالمدينة، وربما بقي آخرون بالميناء⁶.

وسرعان ما أنزعج القائد هودر (Huder) من تصرفات أعيان المدينة وعلى رأسهم سيدي أحمد بن الشيخ، الذين كانوا يرون أن السلطة ستسحب من أيديهم من طرف الفرنسيين، فحرضوا السكان، كما غاب عن القائد هودر (Huder) ابداء سي أحمد بن الشيخ استعداده للتمرد على الأترك والفرنسيين في رسالة وجهها لأحمد باي⁷.

¹ لقد وصف أوجان فايسات (E.Vaysettes) في مؤلفه تاريخ البايات، ابراهيم الكريتلي بأنه كريم ولطيف وصادق في كلامه، سعيد بسعادة مواطنيه حليم وحكيم بالنسبة لأهل الخير جاد ومتصلب مع المجرمين، وهو ما يخالف ما كتبه عنه المؤرخون كونه كان غامضا ومحاربا انتهازيا. ينظر:

-Maitrot (Capitain), op.cit, p 165.

² Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 106.

³ Maitrot (Capitain), op.cit, p 158.

⁴ Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 107.

⁵ H'sen Derdour, op.cit , p 235.

- Maitrot (Capitain), op.cit, p 159.

ينظر كذلك:

-G.C.De Cornulier Lucinier, op.cit, p 40.

⁶ Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 107.

⁷ Charles Fereaud, Documents, op.cit, pp 15, 16, 18.

لقد كانت المدينة خلال فترة حملة هودر (Huder) تشهد صراعا حقيقيا بين عدة أطراف، أعيان المدينة وعلى رأسهم سي أحمد بن الشيخ الذي استغل نفوذه الديني لتجنيد أنصاره ضد السيطرة الفرنسية، وإبراهيم باي الذي تظاهر بخدمة القائد هودر لكنه كان ينتظر الفرصة المناسبة لاستعادة منصبه بالتعاون مع الفرنسيين ثم التخلص منهم¹ أما القائد هودر (Huder) فشعر بالحاجة للسيطرة على القصبه، وأنه سيحقق ذلك بعد مفاوضات مع إبراهيم باي الذي كان يثق فيه، وهو ما يظهر في الرسالة التي وجهها للقائد العام جاء فيها²: «... رغم الفقر الذي يعاني منه إبراهيم باي إلا أنه حسب اعتقادي خيار نستطيع بواسطته تهدئة بايلك قسنطينة وأن له صفات تدل على عدالته ووفاءه... يمكن رأيتها كبرهان لعدالته ووفائه، وفي هذه الحالة أود أن أستمع منه إلى الوسائل التي يمكن أن نضعها في متناوله.».

لكن إبراهيم باي كان يخطط للإنقلاب على الفرنسيين، فزاد من عدد الزواف بالقصبه، ولاحظ حالة التراخي بين الفرنسيين فاستغل الفرصة يوم 26 سبتمبر 1831 م، وأغرى الزواف والأتراك بالمال وأغلق أبواب القصبه، ورفع عليها علم المسلمين وحيته الحامية بثلاث طلقات مدفعية³، وفي هذه الأثناء كان القائد هودير (Huder) والنقيب بيغو (Bigot) بالمدينة فصعدا إلى القصبه مع بعض الزواوة فتعرضوا لإطلاق النار من أسوار القلعة، فعادوا إلى المدينة⁴ حيث كان أنصار سيدي أحمد يغلقون الأبواب فكان على الفرنسيين الفرار نحو تكنة البحرية، و التقى سيدي أحمد القائد هودير (Huder) ، وطلب منه الانسحاب ووقعت مشاجرة كلامية بينهما ،وتحت الضغط أعلن هودير (Huder) بأنه سيغادر المدينة وطلب تجهيز السفينتين، لكن العرب هاجموا أبواب المدينة وفتحوها صبيحة يوم 29 سبتمبر 1831 م، وغزوا شوارعها، فقاتل جنود الزواوة وسارع النقيب بيغو (Bigot) لمساعدتهم فقتل بطليقتين، وتراجع حوالي 40 أو 50 زوافا نحو باب البحرية وهرعوا نحو المراكب تحت النيران، وتلقى القائد هودر (Huder) رصاصة في رأسه وهو يتأهب لركوب

¹ René Bouyac, op.cit, p 142.

² Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 107.

³ Arsen Berteuil, op.ci, p 269.

– René Bouyac, op.cit, pp 145, 146.

-Jaques Budin, op.cit, p 93

-G.C. Cornulier Lucinier, op.cit, pp 41, 42.

⁴ أبو العيد دودو، عنابة في نظر الرحالة الألمان، مجلة الأصالة، العددين 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 1976 م، ص، 202.

القارب¹ كما تكبد الزواف خسائر كبيرة خلال ملاحقتهم من الحشود الغاضبة في وقت كانت السفن تقنبل المدينة، وبلغت خسائر الفرنسيين 70 قتيلًا و 32 جريحًا².

في يوم 30 سبتمبر 1831 م وصلت إلى ميناء عنابة قوات فرنسية على متن سفينتين هما (Le Sygne) و (Le Voltigeur) بقيادة دوفيبي³ (Duvivier) تحمل مفرزة من الزواف المسلمين تعدادهم 250 رجلا ورغب دوفيبي (Duvivier) في الانتقام واستعادة القصبه لكنلكن الجنود لم يتجاوزوا معه وعادت السفن الأربعة يوم 11 أكتوبر 1831 م، وبرفقتهم ثلاثة نبلاء من المدينة كمندوبين لتبرير ما حدث للحملة و تبقى من حملة هودر 40 جنديا وضابطين وستة ضباط صف⁴.

ألقيت مسؤولية فشل هذه الحملة وخسائرها على القائد بيرتزين (Berthezene) القائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر فعزل وأستبدل بالجنرال سفاري دوق روفيغو⁵ (Savary Duc Rovigo) الذي جاء إلى الجزائر في مهمة محددة وهي إخضاع الشرق الجزائري وترويض أحمد باي، وفتح مفاوضات معه لإقناعه بقبول السيادة الفرنسية، والتخلي عن المطالبة بمدينة عنابة⁶.

3: الحملة الثالثة 1832 م وإحتلال مدينة عنابة:

¹ Charles Fereaud, Documents, op.cit, pp 21, 22.

-Arsen Berteuil, op.cit, p 270.

ينظر كذلك:

-Henri Garrot, op.cit, p 736.

-René Bouyac, op.cit, pp 148, 149.

² G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, pp 44, 45.

- Maitrot (Capitain), op.cit, p 161.

ينظر أيضا:

³ دوفيبي (Duvivier) ولد في 7 جويلية 1784 م، دافع عن باريس سنة 1814 م، نقيب هندسة عام 1822 م، تدرب لقوات باي تونس 1825 م، شارك في الحملة على الجزائر 1830 م، شارك في حصار قسنطينة 1836 م-1837 م، ماريشال عام 1839 م، مات يوم 7 جويلية 1848.

- Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 106.

ينظر:

⁴ Arsen Berteuil, op.cit, p 270.

- Charles Fereaud, Documents, op.cit, p 23.

ينظر كذلك:

- Maitrot (Capitain), op.cit, p 161.

⁵ سفاري دوق روفيغو (Savary Duc De Rovigo) ولد يوم 26 أفريل 1774 م، مساعد نابليون بونابرت سنة 1800 م أصبح دوق عام 1808م، وزير للشرطة العامة 1810 م، أول مفتش للجندرمة عام 1815 م، عين قائد للجيش الإفريقي 6 ديسمبر 1831 م، مات بباريس 2 جوان 1833:

= Abdel Jalil Temimi, op.cit, p109

⁶ René Bouyac, op.cit, p 150.

بعد هزيمة الفرنسيين وانسحابهم ساند سكان عنابة إبراهيم باي وطلبوا منه حكم المدينة وصد هجمات أحمد باي وخاطبوه بالقول «كن قائدنا أبقى معنا خلاصنا بين يديك»¹، ومن جهة ثانية طالب بيرتزين (Berthezene) بحملة عقابية ضد إبراهيم باي وصرح «... على فرنسا القيام بحملة انتقامية ضد المحاولة التي قام بها السكان ضد مبعوثنا الذي طلبوه هم بنفسهم...»².

تأثرت الحكومة الفرنسية بمقتل القائد هودير (Huder)، وفشل الحملة الثانية على عنابة، وحملت المسؤولية لإبراهيم باي، وقررت إرسال حملة إلى عنابة لاحتلالها نظرا لأهميتها التجارية، أما الحاكم العام الدوق روفيغو (Savary Duc De Rovigo) فكان متحمسا لإحتلال الإيالة وتوجيه حملة عقابية ضد عنابة³، لكنه لم يتلق ردا من الحكومة الفرنسية لتوجيه حملة مباشرة من طولون نحو عنابة، وكان عليه ربح بعض الوقت لتزويد سكان المدينة بالمؤن ومنع سقوطها بيد أحمد باي⁴.

نصب إبراهيم باي نفسه زعيما للقصة والمدينة معتمدا على الحامية التركية، وعناصر إنكشارية من مدينة الجزائر⁵، كما أرسل أحد رجاله إلى أزمير بتركيا جلب له أربعمئة رجل إنكشاري جندهم لمواجهة عمار بن زقوطة⁶. وبعدما جهز قواته هاجم إبراهيم باي جيش عمار بن زقوطة، ووقعت معركة دامية بينهما يوم 5 جانفي 1832 م عند جسر هيبون دامت يومين ولم تسفر عن نتيجة حاسمة ورغم أسر 250 من رجال إبراهيم باي فقد اعتبرها أحمد باي هزيمة فعزل بن زقوطة، وعين مكانه الباشا حامبا بن عيسى⁷، وأرسله إلى عنابة ألتقى نبلاء المدينة وجهز حملة من 2400 مشاة وألف فارس وأربع قطع مدفعية، وأستقبله شيخ المدينة والمفتي محمد العنابي فدعاهم بن عيسى لطاعة أحمد باي والجهاد قائلا من باب الأخوة في الدين ومساعدة بعضهم البعض في الجهاد⁸.

¹ Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 108.

² Ibid, p108.

³ Abdel Jalil Temimi, op.cit, pp 108, 109.

⁴ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 78.

⁵ Jaques Budin, op.cit, p 96.

⁶ Charles Fereaud, Documents, op.cit, p 81.

⁷ علي بن عيسى ولد سنة 1782 م شرق جبل، استقر مع عائلته بقسنطينة، اشتغل في الميليشيا ثم قربه أحمد باي وأسند له منصب قائد الجيش، قاوم الفرنسيين بعنابة وقسنطينة، وبعدها طلب الأمان من الفرنسيين وعينوه خليفة على الساحل 1838 م، وأنهم بتزوير النقود فحكم عليه بـ 20 سنة سجنا لكن الملك عفى عنه، مات بالجزائر في حالة فقر وبؤس: عبد الحميد زوزو، تقييدات بن عيسى عن حصاري قسنطينة، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، العدد 67، =السنة 1979 م، ص، 6. ينظر كذلك: Jaques Budin, op.cit, p -

⁸ Abdel Jalil Temimi, op.cit, pp 109, 111.

وفرض حصارا على المدينة برا وبحرا وقطع التموين عنها، كما قام بتخريب المزارع والحدايق حولها¹، وبعد ستة أشهر من الحصار الشديد أستمر من سبتمبر 1831 م إلى فيفري 1832 م أصيب سكان مدينة عنابة بالمجاعة، فسافر خلصة ثلاثة من وجهاء المدينة وهم الإخوة بن الشيخ إلى مدينة الجزائر، والتقوا بالجنرال دوروفيغو (Duc De Rovigo) وطلبوا النجدة والتمسوا منه الصّح عن واقعة القائد هودير (Huder)² فأجابهم دوروفيغو (Duc De Rovigo) بأنه لا يستطيع أن يفعل شيئا إلا بعد تأكيد خضوعهم واستسلامهم³ ولكي يضمن إبراهيم باي دعم الفرنسيين له في صراعه مع أحمد باي شكل وفدا ترأسه مصطفى بن كريم⁴ لمقابلة الجنرال دوروفيغو (Duc De Rovigo)، واقترح عليه ما يلي :

- 1- تعزيز القوات التركية برجال من الزواف مع الأسلحة والأغذية.
 - 2- الاعتراف بسلطة إبراهيم الكريتلي ونفوذه على منطقة عنابة.
 - 3- اعتراف إبراهيم باي بسلطة الفرنسيين على باقي بايليك قسنطينة والحماية على عنابة.
- أدرك دوروفيغو أن (Duc De Rovigo) ضعف موقف إبراهيم باي فاشتراط عليه أن يقبل بنزول ضابط بعناية لتسوية الأمور، وتقييم الوضعية من ناحية الدفاع والتموين⁵.

قبل إرسال الدوق دوروفيغو (Duc De Rovigo) الحملة عين النقيب يوسف وإسمه الحقيقي

(Giuseppe Venti)⁶ بمهمة الإطلاع على الأوضاع السائدة فيها ، مرفقا ببعض التجار ومن بينهم

¹ Maitrot (Capitain), op.cit, p 177.

² René Bouyac, op.cit, p 154.

³ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 52.

⁴ مصطفى بن كريم تاجر وأحد أعيان مدينة عنابة، كانت له علاقات مع الفرنسيين منذ الإمتيازات وتواطى معهم منذ الحملة الأولى 1830 م، ساهم في احتلال المدينة عام 1832 م، شغل قائد عنابة في عهد دوزير 1832 م-1836 م وتواطى معه في قضايا الفساد: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 152، 153.

⁵ H'sen Derdour,t2 , op.cit, p 243.

⁶ ولد يوسف في جزيرة إلبا حوالي 1807 م، وروى أنه رأى نابليون بونابرت عام 1811 م وحسب توماس كابل (Thomas Campbelle) فربما فقد يوسف والده وهو صغير جدا وفي عمر 7 أو 8 سنوات، وعندما كان على متن سفينة ليلتحق بمدرسة فلورنسا وقعت السفينة بيد قرصنة تونسيين، وعاش بتونس بقصر الباي تعلم اللغتين العربية والتركية، وبعدها ساعده قنصل فرنسا ديلسبس على الفرار إلى الجزائر في ماي 1830 من ودخل في خدمة الجنرال كلوزيل ، ثم عينه دوروفيغو في الحملة الثالثة على عنابة سنة 1832م: Tomas Campbelle, op.cit, pp36, 37, 39, 42, 43.

-G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, pp 53, 58, 59, 60.

ينظر كذلك حول شخصية يوسف:

-H'sen Derdour, op.cit, pp, 246, 247.

مصطفى بن كريم، فأبحر اتجاه المدينة على متن السفينة الحربية¹ (La Bearnaise) يوم 2 فيفري 1832 ووصلت إلى عنابة يوم 9 فيفري 1832 م ورست بقصر العين (Casaraine)، وحضر إليها مبعوثون من إبراهيم باي ورغم تحفظات فريارت² (Freart) قائد السفينة³ أرسل يوسف النبلاء الثلاثة المرافقين له إلى المدينة، وجاءه القاضي فنزل يوسف وصعد إلى القسبة حيث التقى بإبراهيم باي، الذي قدم له عرضا حول الأوضاع السائدة في المدينة، في ظل هجمات أحمد باي وحصاره، ثم جمع حوله القاضي والمفتي وأهم شخصيات المدينة، وقرأ عليه رسالة الحاكم العام، وبعدها طالب إبراهيم والنبلاء من يوسف أن يرسل لهم الحاكم العام قوات فرنسية بقيادة قائد يحمل لقب قنصل، ومؤن لتزويد سكان المدينة وحاميتها⁴.

و بعد مفاوضات دامت ثلاث ساعات رافق إبراهيم باي يوسف عبر المدينة إلى باب البحرية تحت حماية مفرزة تركية، وقد أهداه ثور، و مكسرات، وستة طيور للبحارة، كما حمل يوسف معه رسالتين إلى القائد العام، واحدة من إبراهيم باي ضمنها إعلان استسلامه للفرنسيين والخضوع لأوامره والثانية من نبلاء المدينة عبروا فيها عن استعدادهم لاستقبال الفرنسيين، وصوروا له حالة المدينة والبؤس الذي يعيشه سكانها تحت حصار أحمد باي⁵.

بعد وصول النقيب يوسف إلى الجزائر يوم 17 فيفري 1832 م سلم الرسالتين إلى القائد العام، الذي كان يدرك أهمية احتلال مدينة عنابة، فكلف النقيب دارمندي⁶ (D'Armandy) ومساعدة النقيب يوسف

¹ هي سفينة صغيرة صنعها المهندس المدني مارسيتي (Marestier)، وهي ذات نوع انجليزي (Shonen):
2.1-G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, pp

² René Buoyac, op.cit, p 158.

-Henri Garrot, op.cit, p 741.

ينظر كذلك:

-Maitrot (Capitain), op.cit, p 176.

³ فريارت (Freart) ولد بباريس عام 1796 م تخرج من مدرسة تورفيل (Tourville) ملازم السفينة ثم نقيب عام 1828 م ساهم في احتلال عنابة وبجاية عام 1832 م مات في موبلييه 1838.

-Henri Garrot, op.cit, p, 166.

- G.C.De Cornulier Lucinier, op.cit, pp 70, 73.

Charles Fereaud, op.cit, p 84.⁴

-G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 75.

ينظر كذلك:

⁵ Charles Fereaud, op.cit, pp 85, 86.

⁶ ولد (Buisson D'Armandy) بويسون دارمندي عام 1794 م تخرج من سانسير عام 1812 م، قام بعدة جولات نحو الخليج العربي وبلاد الفرس والهند، رقي عام 1828 م إلى نائب قنصل، وفي عام 1831 م أرسل إلى الجزائر وساهم بشكل فعال في احتلال مدينة عنابة 1832 م، مات في جويلية 1873: -Maitrot (Capitain), op.cit, p 176.

لمنع سقوط مدينة عنابة لمدة شهر أو ستة أسابيع في يد أحمد باي ريثما تتوفر القوات للدفاع عن المدينة، وكلف يوسف بعد وصول الحملة إلى عنابة لمواصلة طريقه إلى تونس من أجل شراء الخيول¹.

ضمت الحملة الاستطلاعية السفينة الشراعية (La Goélette) والسفينة الحربية (La Bearnaise) تجر السفينة (La Casuba) محملة بـ 30.000 وجبة غذائية²، إضافة إلى السفينتين لافيلوك (La Férouque) ولافورتين (La Fourtine) على متنها 12 بحارا مسلما³ كما رافق دارمندي (D'Armandy) ويوسف الماريشالين كولومب (Colombe) وشاري (Charry) إضافة إلى النقيب فريارت (Freart) قائد لابياري⁴ (La Bearraise).

غادرت الحملة الإستطلاعية ميناء الجزائر يوم 23 فيفري 1832 م ووصلت إلى خليج عنابة يوم 28 فيفري 1832 م واستقبلت بـ 13 طلقة مدفعية من القصب⁵، وبعد رسو سفن الحملة نزل النقيب يوسف واتجه صعودا نحو القصب ليعلم عن وصول القنصل دارمندي (D'Armandy)، ثم تبعه النقيب دارمندي (D'Armandy) ومساعديه وعند الشاطئ تلقوا عرضا للفظازيا قدمه ثمانون تركيا إلى غاية صعودهم للقصب⁶.

أستقبل إبراهيم باي الضباط الفرنسيين في غرفة داخل الحصن، وهو محاط بنبلاء وأعيان المدينة⁷ وسلم القنصل دارمندي (D'Armandy) رسالة الدوق روفيغو (Duc Rovigo) إلى إبراهيم باي قرأها القاضي بصوت مرتفع، وقد دام اللقاء ساعة من الزمن، تحفظ خلاله إبراهيم على تسليم القصب للفرنسيين⁸.

¹ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 75.

² Maitrot (Capitain), op.cit, pp 180, 181.

³ Charles Fereaud, op.cit, p 86.

⁴ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 79.

⁵ Ibid, pp 101, 102.

-Maitrot (Capitain), op.cit, pp 180, 181

ينظر كذلك:

⁶ Maitrot (Capitain), op.cit, p 181.

-G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 103.

ينظر كذلك:

-René Bouyac, op.cit, pp, 165, 166.

⁷ قدم الضابط الشاب كورنوليير لوسونيير (Cornulier Lucinier) وصفا دقيقا لابراهيم باي فهو رجل طويل بلحية حمراء يلبس بنوسين أحدهما أبيض وسخ والآخر قرمزي، عمره يقارب 55 سنة، عيونه سوداء وشانبه كبير، يحمل بيده مسدس طويل وبحزامه سيف مرصع بالفضة: -G.C.De Cornulier Lucinier, op.cit, pp 105, 106.

⁸ Maitrot (Capitain), op.cit, pp 181, 182, 183.

وبين دارمندي (D'Armandy) لإبراهيم وضباطه ونبلاء المدينة بأن حاكم الجزائر أرسلهم لمساعدة الأتراك بالقصبة والمدينة للتصدي لهجمات جيش بن عيسى، وبعد نهاية اللقاء رافق إبراهيم باي الفرنسيين عبر أزقة المدينة الضيقة والمتعرجة، واختير منزل للفرنسيين تطل نوافذه على الأسوار والبحر¹.
 باشر دارمندي (D'Armandy) مفاوضات مع إبراهيم باي لوضع القصبة بيد الفرنسيين، ولكن هذا الأخير كان يريد الحصول على التموين، وتحصين قلعته وازدادت الوضعية تعقيدا بعد غزو بن عيسى للمدينة²، ففي ليلة 4 مارس 1832 م دخل أفراد من جيش بن عيسى إلى المدينة عبر باب مجاور لمسجد أبي مروان بمساعدة وتوجيه من المفتي والإخوة بن شيخ، وكانت سياسة بن عيسى هي جعل السكان يلتقون حول أحمد باي، وبعد توغل بن عيسى بالمدينة وجد سكانها يتضورون جوعا فوزع عليهم الأغذية وصادف ذلك اليوم عيد الأضحى مما أدخل البهجة على قلوبهم³.

أما دارمندي (D'Armandy) ورفاقه الثلاثة الضابط شاني (Channy) والضابط لاكومب (la,Combe) ،والمدفعي مونتاش (Montech)، فقد نزلوا عبر نافذة البيت إلى جهة البحر باستعمال حبل وفي 5 مارس 1832 م جاء إلى قارب دارمندي (D'Armandy) قارب يحمل المفتي والقاضي، وقائد خيالة قسنطينة على آغا فاعتدروا من دارمندي على ما حدث وطلبوا منه التوجه إلى بن عيسى للتفاوض، فقبل وتوجهوا به نحو ضريح المرابط سيدي إبراهيم بن تومي، وبعد نقاش طويل وحاد أقنع دارمندي (D'Armandy) بن عيسى بتأخير الهجوم على القصبة إلى غاية وصول جواب القائد العام من الجزائر، وبعد نهاية اللقاء عاد دارمندي (D'Armandy) إلى القصبة أين وجد إبراهيم باي في وضعية حرجة، وفي يوم 7 مارس 1832 م حمل قارب رسالة من بن عيسى إلى الحاكم العام دوروفيغو (Duc Rovigo) نقلت إلى النقيب فريارت (Freart) بتونس ليأخذها إلى الحاكم العام خلال عودته⁴.

و حملت السفينة (La Casuba) الرسالة إلى القالة ومن هناك إلى تونس إلى النقيب فريارت (Freart) ليتكفل بأخذها إلى الحاكم العام دوروفيغو (Duc Rovigo) عند عودته إلى الجزائر، وبقي دارمندي

-René Bouyac, op.cit, pp 165, 166.

ينظر كذلك:

- G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 107.

¹ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, pp 107, 109.

² De Mond Rond, op.cit, p 166.

³ Maitrot (Capitain), op.cit, p 192.

⁴ Maitrot (Capitain), op.cit, p 193.

-G.C.De Cornulier Lucinier, op.cit, pp 139, 140, 141.

-ينظر كذلك:

René Bouyac, op.cit, pp 172, 173, 178, 179, 180.

(D'Armandy) يقوم بزيارات تارة لمعسكر بن عيسى بواد الذهب غرب المدينة¹ وتارة يصعد إلى إبراهيم باي المرابط بالقصبة ، وبذلك ربح ثقة الطرفين، وقل بن عيسى هجماته ولكن أبقى على الحصار². في 14 مارس 1832 م تلقى النقيب فريارت (Freart) وهو بتونس رسالة من النقيب دارمندي (D'Armandy) أخبره فيها بأن بن عيسى أحتل مدينة عنابة، وأنه هو ورفاقه الضباط الثلاثة قد فروا إلى سفينة لاكاسوبا (La Cassuba)، وأن وضعيتهم حرجة، وطلب منه العودة بسفينة لابيارناز (La Bearnaise) إلى عنابة، فأبحر من تونس ووصل يوم 26 مارس 1832 م إلى خليج المدينة³. في نفس اليوم وصلت إلى عنابة من الجزائر سفينة (Le Pilican) تحمل جواب من دوروفيغو (Duc Rovigo) للنقيب دارمندي بأن وزير الحرب لم يوفر الوسائل والمعدات التي طلبها لإخضاع مدينة عنابة، وطلب منه العودة، لكن دارمندي (D'Armandy) طلب من النقيب (Alliez) تزويده بـ20 رجلا ليستولي على القصبة لكنه رفض طلبه وعادت السفينة إلى الجزائر في اليوم نفسه⁴. أظهر دارمندي (D'Armandy) تمسكا كبيرا باحتلال عنابة، وطلب من النقيب فريارت (Freart) تزويده بعدد من طاقم رجاله البحارة لإحتلال القصبة، ولقي ذلك حماسا من يوسف والضباط الشباب، وبرودة من النقيب فريارت (Freart)⁵.

بعد منتصف نهار 26 مارس 1832 م توجه النقيب دارمندي (D'Armandy) لملاقة الجنرال بن عيسى، ودار بينهما حوار مطول حاول خلاله دارمندي (D'Armandy) إقناع بن عيسى بتمديد حالة الهدنة مع إبراهيم باي إلى غاية وصول جواب الحاكم العام حول رسالته، لكن بن عيسى لم يقتنع بكلام دارمندي، وهدد بالهجوم على القصبة في اليوم الموالي 27 مارس 1832 م⁶، وأظهر دارمندي

¹ حسب شارل فيرو Charles Fereaud فقد أقام بن عيسى والحملوي احتفالية لدارمندي (D'Armandy) بواد الذهب قرب المدينة تمثلت في سباقات خيل، ومن جهته دعاها دارمندي لتناول غداء على متن عمارته بميناء عنابة، وقد ركب بن عيسى القارب لكن الحملوي بقي على الشاطئ، لأنه يخاف من دوار البحر:

Charles Fereaud, op.cit, pp 100, 101.

² Charles Fereaud, op.cit, p 151.

Maitrot (Capitain), op.cit, p 199.

ينظر كذلك:

³ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, pp 118, 119.

⁴ Ibid, pp 153, 154.

⁵ Ibid, op.cit, p155.

⁶ Charles Fereaud, op.cit, p 166.

-Maitrot (Capitain), op.cit, pp 200, 201.

ينظر كذلك حول هذا اللقاء:

(D'Armandy) مكرا ودهاء كبيرين في حوار مع بن عيسى، وقال له بأنه ليس له سلطة على إبراهيم باي ليطلب منه إخلاء القلعة (القصبة)، وأنه إذا تجدد القتال سيبتعد هو والفرنسيون عن الميناء، ورد عليه بن عيسى بأنه سيأخذ القصبة خلال يومين بالقوة إذا لم تعاد إليه غدا استسلاماً¹.

بعد فشل اللقاء مع بن عيسى عاد دارمندي (D'Armandy) إلى سفينة لابيارياناز (La Bearnaise) وطلب من فريارت أن يزوده بـ30 أو 40 من بشارته ليخضع القصبة، ويرفع عليها العلم الفرنسي²، ووافق فريارت على تقديم فرقة من أربعة وعشرون بحاراً مسلحين بـ12 بندقية و 12 سيفاً وضعها تحت أوامر البارون دارمندي (D'Armandy) ، الذي التقى مرة ثانية مع بن عيسى مساء يوم 26 مارس 1832 م، و طلب منه بن عيسى أن يضغط على إبراهيم لتسليم القصبة في صبيحة 27 مارس 1832 م خاصة بعدما سمع تبرير دارمندي (D'Armandy) حول عدم وصول جواب الحاكم العام بحجة سوء الأحوال الجوية التي أعاققت وصول برقيته إلى الجزائر³.

لما عرف دارمندي (D'Armandy) جدية تهديدات بن عيسى طمأنه بأنه سيبدل جهده من أجل التوصل إلى حل ووعده بالعودة بعد يوم بإجابات مفرحة، ثم صعدا هو ويوسف إلى القصبة على الثامنة مساءً، ليعلموا إبراهيم باي باستقبال مفرزة البحارة بالحصن، فوجداه بغرفة الديوان بالحصن في حالة قلق فأخبره دارمندي (D'Armandy) بما جرى مع بن عيسى، وأن أحمد باي قرر مهاجمة القصبة في اليوم الموالي⁴، وذكره بوعده بتسليم القصبة للفرنسيين، وبمجرد إنهاء كلامه ثار إبراهيم باي في وجهه قائلاً «أيها المسيحي هل تعتقد بأنني جبان لأسلم القلعة... وأضعها تحت أوامرك وعدتك حقا لكن اليوم لن أستطيع أن أدل نفسي وتقترح علي الإذلال، أنا لا أخاف من بن عيسى وعريه، لدي البارود والكرات وإذا انتصر علي لن يجد إلا قلعة من رماد ومدينة محترقة»⁵، وفي هذه الأثناء دبت الفوضى بين الأتراك فقد تضاربت آرائهم حول طبيعة الموقف الذي عليهم اتخاذه، فمنهم من فضل الإنحياز إلى دارمندي (D'Armandy) ومنهم

¹ Maitrot (Capitain), op.cit, pp 200, 201.

² Charles Fereaud, op.cit, p 169.

³ Maitrot (Capitain), op.cit, p 203.

Connulier Lucinier, op.cit, pp 158, 160.

⁴G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, pp 162, 164.

⁵ Ibid, pp 165, 169, 170.

–Maitrot (Capitain), op.cit, pp 204, 205.

–G.C.De

ينظر كذلك:

ينظر كذلك:

من فضل أحمد باي¹، فازدادت الضغوطات على إبراهيم باي وانقلبت عليه الحامية بتحريض من دارمندي (D'Armandy) ويوسف ففر ليلة 26 مارس 1832 م إلى جبل إيدوغ بعدما أفلت من الأسر².

ووقع خلاف بين أفراد الحامية التركية حيث رأى البعض ضرورة الإستسلام لإن عيسى، في حين مال آخرون إلى خيار القبول بالخضوع للفرنسيين، ولكن الأتراك عارضوا الرأي الأول وأرسلوا أحدهم إلى سفينة لا لبيارناز (La Bearnaise) لإخبار الفرنسيين على ما كان يجري، فنزل دارمندي (D'Armandy) متبوعا بيوسف، وصعد يوسف إلى القصبية موجهًا كلامه للحامية قائلاً «... قرروا ليس لكم وقت أكبر لتضييعه، هل ترغبون في فتح أبوابكم لابن عيسى الذي لا تتقون فيه، أو ترغبون أحسن في التعامل مع الفرنسيين أصدقائكم الوحيدون الذين سيعمونكم...»³.

لم ينتظر يوسف كثيرا ووضع مسحوقا مشعا بفتحة مطلة على البحر وهي الإشارة التي اتفق عليها مع دارمندي (D'Armandy) لإعلان نجاح الخطة للسيطرة على القصبية⁴، فاقتربت السفينة (La Bearnaise) من شاطئ صخرة الأسد وأنزلت المفرزة التي ستدخل إلى الحصن وكانت مكونة من:

- النقيب دارمندي (D'Armandy) "قائدا"
- الملازم دي قويدك دو كورغوليي (Guedue De Gourgoulier).
- طالب القسم الأول كورنوليير ليسونيير (Cor nulier Lucinier).
- المارشال كولومب (Colombe)
- المارشال شاري (Charry)
- 24 بحارا.
- طفل طبال⁵ (Un Mousse Tombour).

نزلت القوات واتجهت يمينا نحو الباستيون (الحصن) بالشمال الشرقي حيث وجدوا يوسف قد أحضر لهم الحبل ليصعدوا به⁶ و بعدما صعد الفرنسيون حضر قادة القصبية الأتراك لإعلان خضوعهم

¹ G.C.De Cornulier Lucinier, op.cit, p 170.

-Maitrot (Capitain), op.cit, p 205.

² Jaques Budin, op.cit, p 97.

³ Charles Fereaud. Documents....op.cit, p 170.

⁴ Ibid, p 171

⁵ Maitrot (Capitain), op.cit, p 206.

⁶ Ibid 207

وهم حسين باشاوش الأتراك، إبراهيم آغا، كليب باشاوش الطوبجية (المدفعية) وخاطبهم يوسف قائلاً¹ «مسلمون خلال الخطر الكبير الذي كنتم فيه جنتم لطلب مساعدة الفرنسيين، ليساعدونكم للخروج من المشاكل، إنطلاقاً من هذه اللحظة أنتم مجندوا فرنسا وإذا لم يكن واحداً منكم مرتاحاً سنقطع رأسه»

بعدها تبع الضباط الأربعة الأتراك يوسف إلى شرفة القصبية فنزع العلم الجزائري ووضع مكانه العلم الفرنسي ومنذ ذلك اليوم 27 مارس 1832 م أعلنت عنابة مدينة فرنسية، وقد غادر معظم سكان المدينة نحو بنزرت ونحو الإيدوغ².

لما رأى بن عيسى العلم الفرنسي الثلاثي الألوان على أسوار القصبية بعث رسالة إلى دارمندي (D'Armandy) جاء فيها³ «أيها القنصل لقد خدعتني عندما وضعت ثقتي فيك ولكن بعون الله أتمنى أن تتدم قريباً» ورد عليه دارمندي (D'Armandy) بقوله «لم أخدعك لأنني لم أعدك بشيء كنت أفعل الممكن حتى لا تتبعد ونواصل علاقتنا الجيدة وهذا ما أنا مستعد للقيام به دائماً»⁴، ولما طلب الفارس بأن بن عيسى يريد مقابلة القنصل دارمندي (D'Armandy) رد عليه النقيب يوسف بأن يأتي هو إذا كان لديه ما يقول، وقد جاءت قوات بن عيسى إلى أسفل القصبية، لكن نيران المدفعية فرقت شملهم ما سمح للأتراك بنقل إلى القصبية مؤونة عشرون يوماً من الأرز والفريضة واللحم والملح⁵.

أستغرب الضابط دوكويدك دوغورغويلا (De Gouedic De Kergualer) في مخطوطه لماذا لم يهاجم جيش بن عيسى الفرنسيين ليلتي 28 و29 مارس 1832 م كون أكثر من نصف المسلمين ناقلين على الفرنسيين⁶، و بعد محاولات بن عيسى لاقتحام القصبية دون جدوى، فكك معسكره وتخلي عن مسعاه

¹ Ibid p, 208.

– G.C.De Cornulier Lucinier, op.cit, pp 162, 164

ينظر كذلك:

² H'sen Derdour, op.cit, pp 256, 258.

³ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 188

⁴ Ibid, p 188.

–Maitrot (Capitain), op.cit, p 209.

ينظر كذلك:

–Charles Fereaud, documents..., op.cit, p 173.

⁵ Maitrot (Capitain), op.cit, p 209.

⁶ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, pp 205, 206.

للسيطرة على القصبة، ويوم 28 مارس 1832 م قام جنوده بنهب المدينة وأضرموا النار فيها، وغادرت قواته تسوق المواشي، وخلفهم ألفين أو ثلاثة آلاف من سكان المدينة واتجهوا إلى قسنطينة¹.

في 31 مارس 1832 م قاد النقيب يوسف الأتراك المسلمين ودخل المدينة ورفع العلم الفرنسي على أسوارها، وكانت عبارة عن ركام ومحروقة ومهجورة تتجول فيها الكلاب والقطط الجائعة، تنتشر فيها الجثث، والحيوانات الميتة، والروائح الكريهة تنبعث منها².

ترك بن عيسى خلفه أحد الشخصيات النشيطة لعرقلة استقرار وتقدم الفرنسيين وهو بلقاسم بن يعقوب الذي كان يشغل قبل إحتلال قايد العزايب أو متصرف مزارع البايليك³

بعد احتلال الفرنسيين للمدينة والقصبة بدأت تصل التعزيزات العسكرية، ففي يوم 8 ماي 1832 م أبحر الجنرال المونك دوزر⁴ (Monck D'Uzer) من طولون إلى عنابة على متن سفينة (Calypso) تحمل الطابور رقم 55 مرفق بالعقيد (Chadabet) شادابات، وكذلك سفينة (La Dinon) وقادها ليير (L'Aire)، وفي 24 ماي 1832 م وصلت السفينة (Le Suffren) ليصل عدد القوات بين 15000 و16000 رجل⁵.
أثار احتلال مدينة عنابة سنة 1832 م ردود فعل وفرحة كبيرة في الأوساط الاستعمارية بفرنسا والجزائر، ليس فقط لأهمية هذه المدينة الساحلية، من الناحية الإستراتيجية والإقتصادية، ولكن لإحتلالها بكمشة من البحارة ودون خسائر، وعبر عن تلك الفرحة وزير الحرب المارشال (Soult) سولت عندما قال أمام البرلمان الفرنسي «إنه أجمل عمل عسكري في القرن»⁶.

¹ Charles Fereaud, documents..., op.cit, p 174.

-G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 205.

ينظر كذلك: -

-René Bouyac, op.cit, p 195.

² Charles Fereaud, documents..., op.cit, pp 176, 177.

³ Ibid, p 181.

⁴ الجنرال (Monck D'Uzer) مونك دوزر قائد فرع قسمة عنابة بين 1832م-1836 م أطلق اسمه على قرية استثنائية نواحي عنابة (Duzer ville) الحجار حاليا، بعد عزله عاد كمستوطن وتوفي عام 1849 م.

-René Bouyac, op.cit, p 130.

⁵ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 265.

⁶ Jaques Budin, op.cit, p 97.

ينظر كذلك :

-Louis Arnaud ,Bone Sont Histoire Et Sés Histoires ,Impremerie Dameremont Constantine , 1960,p16.

والحقيقة أن إحتلال القصبه ثم المدينة كان نتيجة إنقسام الحامية التركية وأنانية إبراهيم آغا لذلك علق المؤرخ شارل أندري جوليان (Charles Andri Julien) على إحتلال قصبه عنابة بقوله «... كان بالتأكيد إنجازا رياضيا وليس عملا من تألق»¹.

المبحث لثالث: توسع المقاومة بناحية عنابة 1832 م-1852م

أينا فيما سبق أن الحملات الفرنسية على مدينة عنابة بين 1830 م-1832م قد رافقتها مقاومات عنيفة سواءً خلال الحملة الأولى 1830م التي شنتها قبائل السهل مدعمة بجيش أحمد باي أو خلال الحملة الثانية 1831 م عندما تم اختراق أبواب المدينة ومقتل العديد من الفرنسيين وما تبعها من حصار شديد للمدينة، وكذلك خلال الحملة الثالثة 1832 م واحتلال المدينة، وقد تواصلت حركة المقاومة وتوسعت بتقدم الجيش الفرنسي وهذه أبرز المقاومات .

1: مقاومة أحمد باي وقبائل سهل عنابة 1832 م-1837 م

تأثر أحمد باي بشدة بسقوط مدينة عنابة بيد الفرنسيين سنة 1832 م، حيث ذكر في مذكراته بأن إحتلال عنابة فجر بين الفرنسيين وبينه قطيعة تامة، لأنه فقد ميناء عنابة، فتعطلت المبادلات التجارية للبايليك وأصبحت تتم عبر تونس وهذا ما جعل نبلاء وتجار مدينة قسنطينة يوجهون رسالة إلى الدوق دوروفيغو (Duc De Rovigo) يشتكون وضعهم كون كل ثروتهم من القمح والأصواف اعتادوا على بيعها بميناء عنابة ، كما تسبب إحتلال المدينة في فقدان أحمد باي الرقابة على عدة قبائل بمنطقة عنابة التي أنضمت في غالبها للفرنسيين².

وقد حاول أحمد باي استعادة المدينة بالقوة العسكرية، لكنه لم يستخدم جيش البايليك إلا بشكل رمزي، بسبب وجود حركات مناوئة له بعدة مناطق³، لكن يبدو كان يريد إبقاء العلاقة مع الفرنسيين ، وعدم قطع شعرة معاوية معهم، ففي نوفمبر 1832 م كتب إلى الدوق دوروفيغو (Duc De Rouvigo) قائلا «... أنسحب جنودي من عنابة كما أمرتهم وليس خوفا من ثلاثين شخصا ولكن للمحافظة على صداقتنا»⁴.

¹ Jaques Budin, op.cit, p 97.

² Jaques Budin, op.cit, p 99.

³ Ibid, p 100.

⁴Ibid, p 79.

والحقيقة أن بن عيسى تلقى يوم 4 أبريل 1832 م رسالة من أحمد باي للعودة إلى بقسنطينة ثم التوجه إلى نواحي بسكرة من أجل إخماد ثورة فرحات بن سعيد، وهو ما جعل السكان يشعرون بخيبة الأمل أياما قلائل بعد إحتلال الفرنسيين لمدينتهم¹.

حاول الدوق دوروفيغو (Duc De Rovigo) دفع أحمد باي للإستسلام فوجه له رسالة بواسطة حمدان خوجة²، طالبه فيها بالخضوع للسلطة الفرنسية ودفع اللازمة مقابل البقاء في منصبه، في حين إشتراط أحمد باي إنسحابا فرنسيا من عنابة مقابل دفع اللازمة وتعيين قنصل لهم فيها، لكن الفرنسيين وإن كانوا قد قبلوا تخفيض الضريبة، المطلوبة من الحاج أحمد باي فإنهم في المقابل إشتراطوا تنصيب حاميات فرنسية بعنابة وقسنطينة مع بقاء الميناء تحت سيطرتهم وهو ما، رفضه أحمد باي شروطهم³.

ورغم فشل حمدان خوجة في إقناع أحمد باي بالشروط الفرنسية إلا أن القائد الأعلى للجيش الفرنسية في الجزائر دوروفيغو (Duc De Rouvigo) أرسله مرة ثانية في تشرين الأول 1832 م يحمل عروضاً جديدة لكنه أصطدم برفض تام من أحمد باي الذي شكك في نوايا حمدان خوجة والفرنسيين، خاصة بعدما عثر على رسالة من المملوك يوسف إلى احدى القبائل يقلل من قيمة المفاوضات بينه وبين دوروفيغو (Duc De Rouvigo)⁴.

بعد إنسحاب جيش بايليك قسنطينة بقيادة بن عيسى من عنابة أواخر مارس 1832 م، هاجم رجال قبيلة صنهاجة مدينة عنابة يومي 6 و7 أبريل 1832 م، لكن المدفعية الرابضة بالقصبة شتتت قواتهم⁵ وصادف ذلك أن شيوخ قبائل أخرى قدموا إلى القصبة بعد أن زودهم النقيب يوسف بجواز مرور لَدْخول المدينة فاستقبلهم دارمندي (D'Armandy) بحفاوة واعلنوا خضوعهم وولائهم لفرنسا⁶.

¹ H'sen Derdour,t2, op.cit, p 262.

² للإطلاع أكثر على رحلة حمدان خوجة وإبنه علي رضا الأندلي من الجزائر: حميدة عميرايوي، مدينة قسنطينة من خلال شاهد عيان، يوليكرومي، مجلة المتحف، العدد 1، 2012-2013، الندوات العلمية لسنة 2012، ص ص، 9، 10، 11، 12، 13، 14.

³ محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص ص، 33، 34، 35.
- ينظر أيضا حول مهمة حمدان بن عثمان خوجة للتوسط بين دوروفيغو وأحمد باي : محمد خير فارس، المرجع السابق، ص، 219.

⁴ محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 220.

⁵ H'sen Derdour, op.cit, p 262.

⁶ G.C.De Cornulier Lucinier, op.cit, p 240.

وبعد أيام قليلة انتشر فرسان المقاومة وتعدادهم 1000 رجل بسهل المدينة ، وخرج إليهم النقيب يوسف رفقة الأتراك الموالين له ، وأرسل إليهم القائد عمر للتفاوض وركب حصانا أصيلا ولما وصل قرب رجال صنهاجة عرفوا أن الحصان للقبيلة، فقتله أحد رجالها، ف وقعت معركة انسحب على إثرها المقاومون، وكان صاحب الكمين هو بن ناصر بن يعقوب، وعلى إثرها قامت سفينة (La Bedouine) بقبيلة السهل¹.
 اعتمدت القوات الفرنسية بعنابة على أسلوب الغارات (Razias) ،وهو أسلوب حربي كان مطبقا منذ العهد العثماني، ويهدف لإضعاف القبائل إقتصاديا ،ونهب خيراتها من حبوب ومواش وخيم وزراب، وعادة ما تقع هذه الغارات بعد عملية عدائية ضد القوات الفرنسية ،أو ضد قبيلة حليفة للفرنسيين،وكانت قبيلة خرازة أول القبائل التي وقعت ضحية غارة قام بها النقيب يوسف رفقة الأتراك يوم 8 ماي 1832 م حيث قتل الكثير من أفرادها، ونهب 600 ثور و 4000 خروف².

لم تقتصر الغارات كأسلوب حربي على الفرنسيين، فقد كان يطبقها كذلك أحمد باي وحلفاءه ضد القبائل الموالية للفرنسيين ،ففي ربيع 1832 م قام بلقاسم بن يعقوب³ بغارة ضد قبيلة بني ورجين التي دخلت تحت طاعة الفرنسيين وغنم منها 300 ثور و 10000 خروف و200 خيمة⁴.
 رد الفرنسيين على ذلك بخروج يوسف يوم 27 أبريل 1832 مع الأتراك الموالين له ليلا ، تدعّمه أربعة سرايا من القوات الفرنسية بقيادة لان (L'aine)، ثم لحق بهم الجنرال دوزر (Duzer) ومعه قوات إضافية وأربعة مدافع جبلية، وبعض القوارب الحربية عبر واد سييوس، وقامت القوات التركية بمهاجمة قبيلة بني يعقوب، فقتلوا بعض رجالها، وأخذوا ألف رأس ماشية، لكن رجال بلقاسم بن يعقوب نصبوا كميناً عند غنساب الحملة وقتلوا ثمانية أفراد منها⁵.

¹ Maitrot (Capitain), op.cit, pp 221,222.

-G.C.De Cornulier Lucinier, op.cit, p 265.

ينظر كذلك:

² Jaques Budin, op.cit, pp 113, 114.

-René Bouyac, op.cit, p 206.

ينظر كذلك حول هذه الغارة:

³ الشيخ بلقاسم بن يعقوب من قبيلة دريد التي جاءت إلى ناحية عنابة نهاية القرن 18 تحت إدارة أحمد بن يعقوب أخ الباي على بن يعقوب المتوفي عام 1760 م، قام الفرنسيين منذ بداية الحملات الفرنسية 1831 م-1832 م، نسخة أحمد باي، لقب قايد الغرايب، قاوم الفرنسيين مع قبائل السهل سبع سنوات، ثم فاوضهم وحصل عام 1838 م على لقب قايد عنابة ومات عام 1840 م وخلفه ابنه محمد بن يعقوب:

- Jaques Budin, op.cit, pp 109, 110, 113.

⁴ Jaques Budin, op.cit, pp 114.

-René Bouyac, op.cit, pp 223, 224.

ينظر كذلك حول هذه الغارة:

⁵ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 265.

وفي 7 ماي 1832 م بعدما شن النقيب يوسف غارة ضد سكان منطقة فزارة جنوب غرب مدينة عنابة، ترصد بلقاسم بن يعقوب قوات يوسف عند واد زياد وشن عليهم هجوما قتل فيه الكثير من الأتراك، واستعاد الماشية التي نهبت وأعادها إلى أصحابها بسوق الحد (برحال حاليا)¹.

أستمرت هجمات بلقاسم بن يعقوب ففي يوم 27 جوان 1832 فيلق الأتراك وقتل خمسة من عناصره، كما قتل العريف بيفيل (Biville) يوم 28 جوان 1832 م².

نظرا للخطر الذي شكله بلقاسم بن يعقوب على عملية التوسع الفرنسي، بذلت القيادة العسكرية جهدها من أجل القضاء عليه ، فقاد الجنرال بيريقو (Berrigaux) حملة تعدادها 1200 رجل، ومعه 400 فارس و300 صياد إفريقي بقيادة النقيب يوسف خرجت يوم 26 جويلية 1832م لمواجهة ، بينما جمع الشيخ بلقاسم بن يعقوب 1500 رجل من قبائل دريد، وغجاته ،وصنهاجة ،وعسكر خلف ربوة بليليطة، وبسبب حرارة الجو نزلت القوات الفرنسية قرب واد سيبوس للبحث عن جو منعش فهاجمهم رجال بن يعقوب فدبت الفوضى في صفوفهم ، وكاد يأسر النقيب يوسف لولا مقاومة الأتراك، فعاد بريقو (perrigaux) منهزما نحو المدينة مع عدد كبير من الجرحى³.

وقد ازداد الموقف الفرنسي صعوبة بعد عوالباشا حامبا بن عيسى إلى نواحي عنابة يوم 13 أوت 1832م على را 500 فارس بعد إخماده لتمرد بن قانة ، وتلقى الدعم من قوات بلقاسم بن يعقوب، وأعطى أحمد باي لبن عيسى مهمة تحرير المدينة فهاجمها يوم 14 أوت 1832 م، وتمكن من دخول المدينة من ناحية الشمال الغربي، لكن قوات الجنرال بريقو (Perrigaux) فتحت نيران مدفيعتها على جيش بن عيسى، فغادرت قواته المدينة تحت ضغط نيران القصبه⁴، وخرج الجنرال دوزر (Duzer) لتعقبهم، فقام جيش بن عيسى بحرق الحشائش ورائه للتمويه على القوات الفرنسية⁵.

–لقد أورد النقيب ميترو (Maitrot) في كتابه (Bône Militaire) هذه الغارة بتاريخ مختلف وهو 17 ماي 1832 م انظر الصفحة 229.

¹ H'sen Derdour, op.cit, p 266.

² Maitrot (Capitain), op.cit, p 230.

³ H'sen Derdour, op.cit, pp 275, 276.

–René Bouyac, op.cit, p 224.

ينظر كذلك حول هذه المعركة:

⁴ H'sen Derdour, op.cit, p 277.

⁵ Maitrot (Capitain), op.cit, p 240.

–Jaques Budin, op.cit, pp 100.

–René Bouyac, op.cit, pp 224, 225.

ينظر كذلك حول هذا الهجوم:

ثم ما لبثت المقاومة بإنضمام إبراهيم الكريتلي، فبعد فراره من القصبه ليلة 27 مارس 1832م بقي ينتقل من قبيلة إلى قبيلة يحرض على الثورة ضد الفرنسيين، وجمع له أحد المرابطين بين أربعة وخمسة آلاف رجل، وقام بالهجوم على مدينة عنابة يوم 22 أوت 1832 م، ولكنه لم ينجح وتصدت له قوات النقيب يوسف، وشتت شمل جيشه¹، و بعد فشل هجومه انسحب إلى حواف بحيرة فزارة وجمع بين 1200 و 1500 رجل إنتقل بهم إلى مدينة عنابة وهاجمها يوم 8 سبتمبر 1832 م لكن قواته تفرقت بسبب نيران مدفعية القصبه، كما خرجت قوات فرنسية بقيادة النقيب يوسف وطاردت قوات إبراهيم وقتلت عشرين مقاوما، لكنها فقدت خمسة رجال،² وبعدها توجه إبراهيم باي عام 1834 م إلى المدينة وقتل هناك من طرف مبعوثين لأحمد باي³.

وقد واجه المحاولات الفرنسية التوسع في المناطق الداخلية حركة مقاومة من قبل رجال القبائل، ففي 12 سبتمبر 1832 م خرجت قوات فرنسية تعدادها 400 فارس مزودة بأربعة قطع مدفعية وبعد اجتيازها لواد سييوس إنقسمت إلى فرقتين الأولى تحت قيادة الجنرال دوزر (Duzer) والثانية تحت قيادة الجنرال بريغو (Perrégaux)، وخلال تقدمها بسهل مرداس وقعت مناوشات مع المقاومين ، وعند واد مفرع هاجم المقاومون القوات الفرنسية، ووقعت معركة شرسة برز فيها أحد المقاومين وهو أحمد بن الحسين الذي أستشهد مع حوالي خمسة وعشرين مقاوما ووقوع سبعة آخرين أسرى في يد الفرنسيين أطلق دوزر (Duzer) سراهم فيما بعد، وجرح عشرة رجال من الفرنسيين⁴.

أستغل الجنرال دوزر (Duzer) تراجع المقاومة وشكل خطا دفاعيا من ألواح خشبية على شكل مربع على جانبه 36 فتحة بالطابق السفلي و44 فتحة بالطابق الأعلى، وأنشأ أول برج عند سفح جبل الإيدوغ على بعد ثلاثة كيلومترات عن المدينة، أما المعسكر الثاني فأقامه على جسر خرازة على بعد أربع كيلومترات ونصف عن المدينة محاط بجدار من الحجارة وسمي بحصن النخيل، والثالث على التلة الشرقية لهييون يسمى غرف العطران لمراقبة طريق قسنطينة، والمعسكر الرابع أنشأ عند قدم القصبه لحماية المدينة

¹ De Mont Rond, op.cit, p, 171.

-G.C.De Cornulier Lucinier, op.cit, pp 276, 277.

ينظر أيضا حول هذا الهجوم:

² De Mont Rond, op.cit, pp 172 .

- Maitrot (Capitain), op.cit, pp 241, 242

ينظر أيضا أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص147

³ René Bouyac, op.cit, p, 229.

⁴ Ibid, pp 236, 237, 238, 241, 242.

-أورد حسن دردور هذه المعركة في كتابه بتاريخ مختلف وهو سبتمبر 1833.

والمستشفى¹، وبذلك عززت القوات الفرنسية مواقعها الحربية بمدينة عنابة وأحوازها بداية من سنة 1833 م، وفي الوقت نفسه انتقل معسكر بلقاسم بن يعقوب نحو سوق الحد (برحال)، وتعرز بمقاومي صنهاجة بقيادة الشيخ زغدود²، وقوم العلمة، وقوم أولاد عطية³، وفي يوم 13 مارس 1833 م خرجت قوات فرنسية تعدادها 3000 رجل يقودها النقيبان بريقو (Perregaux) ويوسف رفقة أعوانه الأتراك، ف وقعت معركة سوق الحد دامت يومين تكبدت فيها القوات الفرنسية خسائرًا معتبرة، وطوردت بعدها إلى إلى غاية أبواب مدينة عنابة⁴، كما شن بلقاسم بن يعقوب حروبًا ضد القبائل التي أعلنت ولاءها للفرنسيين وتحالفت معهم ومنها قبيلتي فزارة وبني يورجين التي شن عليها غارة يوم 15 مارس 1833 م وأخذ منها 300 ثور و 10000 رأس غنم و 200 خيمة⁵.

و في بنهاية خريف 1834 م علم الباشا حامبا بن عيسى بخروج قوات فرنسية كبيرة بقيادة الجنرال دوزر (Duzer) قوامها 4000 صياد إفريقي وفيلق أجنبي، فأمر جيشه بمغادرة معسكر سوق الحد (برحال) والتوجه نحو طبة المرايا بالشرفة، وتمركز بقواته بالضفة الغربية لبحيرة فزارة⁶.

أما الجنرال دوزر (Duzer) فقد علم بتحرك قوات بن عيسى بواسطة قايد خرازة محمد بن حساين، وشيخ بني يورجين محمد بن صاري، والتي قدر تعدادها ب 2500 رجل مدعم بقوم دريد بقيادة بلقاسم

¹ Maitrot (Capitain), op.cit, pp 242, 243.

² ينحدر الشيخ زغدود من عائلة متدينة تحمل اسم أولاد جمعون، ولد بسوق الحد قرب بحيرة فزارة، ولد بسوق الحد قرب بحيرة فزارة، قبل الإستعمار كان قايد لصنهاجة وفج موسى ووشاوة، شارك في معارك إلى جانب بلقاسم بن يعقوب، قاد ثورة عنيفة ضد الفرنسيين بين 1841 م-1843 م شملت مناطق عنابة وسكيدة وقسنطينة وجيجل أستشهد في مارس 1843 م بمسدي عكاشة وقطعت رأسه: ينظر:

-H'sen Derdour, op.cit, pp 357, 365.

-لقد ظهر اختلاف حول أصل ومكان مولد الشيخ زغدود فال مؤرخ فليكس مورنوا Felix Mornaud ذكر أنه يعود إلى أولاد صفا فرع لقبيلة أولاد جبارة من عائلفقون، ولد وعاش صغره بقسنطينة تم غادرها مع عائلته واستقر بقبيلة بني محمد عند راس الحديد غرب الإيدوغ:

Felix Mornaud, Episodes et Souvenir de L'Algerie Francaise ; Si Zerdoud Revue de Paris Nouvelle Serie, Tome Sixième, Imprimerie de la Societé Typographie Belge Bruxelles Année, 1845, p171.

³ H'sen Derdour, op.cit, p 286.

⁴ Ibid, p 286.

⁵ Jaques Budin, op.cit, p 111.

⁶ H'sen Derdour, op.cit, p 293.

يعقوب وقوم صنهاجة بقيادة الشيخ زغدود، إضافة إلى فرق صغيرة من نوبة قسنطينة، و900 رجل من مھاریس الهضاب العلیا، و في یوم 20 نوفمبر 1834 م هاجم القوات الفرنسية معسكر بن عیسی¹. فتمكن الجيش الفرنسي المكون من الصیادین الأفارقة والجنود الصباحية والفیلق التركي، المدعم بالمدفعية من إلحاق خسائر فادحة بجيش المقاومة وقتل 450 مقاوما واستولى على 10000 رأس ماشية فكانت هذه المعركة بمثابة نهاية الأمل لأحمد باي لاستعادة مدينة عنابة² وبعد هذه الهزيمة الكبرى عاد بن عیسی إلى قسنطينة، بينما أقيمت احتفالات بمدينة عنابة، حتى أن ملك فرنسا لويس فيليب (Louis Philippe) وزع أوسمة شرف یوم 10 جانفي 1835 م على الضباط الذين شاركوا في هذه المعركة التي سمحت للفرنسیین بالسيطرة على كامل السهل والأراضي الممتدة من عزابة غربا إلى القالة شرقا على طول 150 كيلومتر وعمق 80 كيلومتر جنوب مدينة عنابة³.

من نتائج هذه المعركة أن قبيلة درید أعلنت خضوعها للسلطات الفرنسية فغادرها بلقاسم بن یعقوب وانتقل إلى قبيلة الشیابنة جنوب شرق عنابة، وفي عام 1837 م عاد إلى قالمة وخاض معركة ضد القوات الفرنسية بقيادة دوفيفي (Duvivier)، وبعد سقوط قسنطينة في أكتوبر 1837 م عاد إلى الشیابنة واستسلم للفرنسیین بعد مفاوضات قبل بعدها بالخضوع وحصل على لقب قايد عنابة یوم 4 نوفمبر 1838 م، ومات عام 1840 م ثم خلفه ابنه محمد بن یعقوب وكان يبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة⁴.

رغم الهزيمة في معركة طبة المرایا إلا أن أحمد باي أعاد تنظيم مقاومته خاصة بعدما علم بتخطيط فرنسا للحملة على قسنطينة، فقد منح الجنرال كلوزيل لقب الباي للنقيب يوسف⁵ الذي أنشأ معسكرا

¹ H'sen Derdour, op.cit, p 293

² Jaques Budin, op.cit, p 101.

-René Bouyac, op.cit, pp 253, 254.

ينظر كذلك حول هذه المعركة "طبة المرایا":

³ H'sen Derdour, op.cit, p 295.

⁴ Jaques Budin, op.cit, pp 112, 113.

-ذكر حسن دردور في مؤلفه أن بلقاسم بن یعقوب أعتقل هو وابنته ریم أو (مریم) في معركة طبة المرایا وأخذها إلى الذرعان (Mondovie) حيث معسكر النقيب يوسف. ينظر: H'sen Derdour, op.cit, p, 294.

⁵ بعث يوسف المملوك رسالة إلى سيدي مصطفى صاحب الطابع مؤرخه في 19 مارس 1836 م أخبره فيها بأنه ولي على قسنطينة وسائر أعمالها من قبل الدولة الفرنسية وأنه جمع 4 آلاف عسكري ببونة لاحتلال قسنطينة طالبا منه يد المساعدة لشراء ما يحتاجه: ينظر حول هذه الرسالة: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، مراسلات تتعلق بالاحتلال الفرنسي للجزائر، الحافظة 223، الملف 384 مكرر، 1830 م. انظر رسالة يوسف المملوك الي مصطفى صاحب الطابع في الصفحة التالية .

له بالذرعان (Mondovie)، فعزم أحمد باي على قيادة العمليات بنفسه، وفي 2 أكتوبر 1836 م هاجم معسكر يوسف بالذرعان وألحق هزيمة بجيشه وأحرق الخيم ونقل المعركة إلى أبواب مدينة عنابة، وحاصرها، وبعد مجيء تريزيل (Trezel) في 6 أكتوبر 1836 م أبدي تدمره من يوسف، واستطاع بفضل نيران المدفعية أن يجبر قوات أحمد باي على التراجع واستعاد الفرنسيون معسكر الذرعان ثم شرعوا في التخطيط لغزو مدينة قسنطينة وفشل أحمد مرة أخرى في هذه المعركة التي سميت بمعركة البابين¹.

استمرت المقاومة في جيوب متفرقة من السهل وفي 26 أبريل 1838 م تعرض القايد ميرباك (Merbeck) قائد الصباحية إلى هجوم جولته لجمع العشور والحكور بعين خيار من طرف فرق أحمد باي، وأولاد علي وبني مزلين، وقتل خلال هذه الرحلة النقيب (De La Chaize) دولاشيز والصبايحي جاكيت (Jaquet)².

2: مقاومة بالحربي وولد دسام بالمدينة: 1835 م-1837 م

بعد سنوات قليلة من الإحتلال الفرنسي عرفت مدينة عنابة فترة جفاف نجم عنها أزمة مياه بالمدينة، وأعطيت الأولوية في التزود بالماء للعسكريين الفرنسيين، و الإيطاليين، وبعدهم الأتراك وفي آخر المطاف السكان الأهالي، وخلال شهر أبريل 1835 م برز شاب بالمدينة هو محمد حربي أو بالحربي كان يشتغل حامل ماء³.

كان بالحربي رافضا للوضع وكارها للإيطاليين والأتراك بسبب عنصريتهم اتجاه بني جلدته، وفي إحدى الأيام دخل في مناوشة مع صف ضابط فرنسي⁴ بسبب رميه سيجارته على وجهه، فقام بالحربي بعراك مع العسكري وأسقطه أرضا، لكنه تعرض لضربات سيوف و أصيب بجروح بليغة ورغم ذلك استطاع الفرار وهدد بالانتقام من المسيحيين ومن تعاون معهم من المسلمين⁵.

بعد تلقيه العلاج ببني محافر من طرف إخوته، عزم على مواجهة الفرنسيين والإيطاليين وأعاونهم الأتراك، واستعان بمساعدين له مثل بن عيقوس وبوشريط وزرايقية ونظم مقاومة معتمدا على عشرة رجال⁶.

¹ H'sen Derdour, op.cit, pp 319, 325, 328.

–Jaques Budin, op.cit, pp 112, 113.

² Maitrot (Capitain), op.cit, p 290.

³ H'sen Derdour, op.cit, p 311.

⁴ Ibid, p 313.

⁵ René Bouyac, op.cit, p 274.

⁶ H'sen Derdour, op.cit, p 313.

ينظر كذلك حول التحضير للحملة على قسنطينة:

و أصبح بالحربي يحوم حول المدينة متخفياً، ويقتل الموظفين الفرنسيين والأوروبيين وكان أحياناً يقوم بقطع رؤوس الأوروبيين ويرسلها إلى أحمد باي، واتخذ من جبال الإيدوغ ملجأً وأصبح اسمه يثير الرعب لدى سكان مدينة عنابة¹، حيث شرع ورجاله في مهاجمة المقاهي والحانات وقتل الأوروبيين والعساكر، فبث الرعب في المدينة، كما هاجم غواصي المرجان مستخدماً قوارباً².

ولكن في يوم 10 أكتوبر 1836 م أرسل الشيخ بأحمد بن كرميش إلى يوسف يخبره أن بالحربي قد جرح إثنين من رجاله، وأنه هو ورجاله حوصروا، وطلب منه الإمداد، فتوجهت سرية إلى المكان وحاول بالحربي المقاومة ولكنه سقط على إثر جروح بليغة وقطعت رأسه وأرسلت إلى مدينة عنابة حيث عرضت أمام باب قسنطينة لمدة أسبوع³.

بعد إستشهاد بالحربي لم تتوقف الأعمال المناوئة للفرنسيين ففي ليلة 30 جانفي 1837 م تمكنت مجموعة صغيرة من المقاومين يقودهم ولد د سام من دخول الأنفاق الأرضية للقصبة، ووصلوا إلى مخازن البارود، واستغلوا شرائط المدفعية في إشعال الفتيل، وفي العاشرة ليلاً سمع دوي إنفجار قوي أدى إلى تحطيم الجدران القديمة⁴. فهرع السكان للخارج فشهدوا حريقاً مهولاً بالقلعة ومرتفعات جبل عابد، وفر الأوروبيون نحو التكنات والحانات واحتمى الجنود بالمنازل المهجورة، وفي الصباح شوهدت عدة جثث محروقة، حيث بلغ عدد الضحايا حسب تقدير ميترو (Maitrot) بـ 200 قتيل⁵، بينما قدر المؤرخ (De Mont Rond) ضحايا هذا الانفجار بـ 108 قتيل وجرح 192 شخص، والخسائر المادية قدرت بمليون فرنك⁶.

3: مقاومة الشيخ زغدود 1841 م – 1843 م

لقد شارك الشيخ زغدود في عمليات المقاومة منذ بداية الإحتلال الفرنسي لمدينة عنابة، إلى جانب بلقاسم بن يعقوب وجيش أحمد باي بقيادة بن عيسى، و بعد إستشهاد بالحربي بوشاية من القايد كرميش لم تتوقف المقاومة بمنطقة الإيدوغ ، فبغرض جمع الحكور وبتكليف من الجنرال لافونتان (La Fontaine)

¹ René Bouyac, op.cit, p 274.

² H'sen Derdour, op.cit, p 313.

³ René Bouyac, op.cit, p 275.

⁴ H'sen Derdour, op.cit, p333.

⁵ Ibid, p 334.

⁶ De Mont Rond, op.cit, p 335.

¹ خرج القايد بركوشي الذي خلف القايد كرميش للقيام بهذه العملية بجمع الحكور، فأخذ معه فرقة من الصباحية يقودهم الملازم ألوم (Alleaume) يوم 20 جوان 1841 م، حيث وصلت القافلة إلى بني محمد لأخذ الضريبة، لكن الشيخ زغدود أطلق النار من مسدسه على الضابط ألوم (Alleaume) كما قتل خلال العملية ثلاثة من الصباحية، بينما تمكن القايد بركوشي من الفرار مع بقية الفرقة.²

بعد سماع خبر مقتل الملازم ألوم (Alleaume) وجه الجنرال لافونتان (La Fontaine) قائد فرع (شعبة) (subdivision) عنابة يوم 21 جوان 1841 م حملة عسكرية بقيادة العقيد سنيليس (Senilhes) نحو بني محمد ولكن وجدوا القرية مهجورة فأحرقوا الأكواخ وعادوا إلى مدينة عنابة.³

هدد الجنرال لافونتان (La Fontaine) من يقف ضد فرنسا من سكان قبائل عنابة بالسجن و التعذيب فخلال فترة قيادته القصيرة لفرع (شعبة) عنابة (subdivision) أصدر الجنرال لافونتان بيانا وجهه لأعراس ناحية عنابة يهدد فيه بسجن كل من يخرج عن طاعة فرنسا والنفي إلى جزيرة سانت مرغريت، بعدما يتم أخذهم إلى طولون م⁴.

بعد ذهاب الجنرال لافونتان (La Fontaine) خلفه على رأس قيادة فرع أو شعبة عنابة (subdivision) (العقيد (Senilhes) سنيليس، فكلف القايد بركوشي بجمع ضريبة العشور و أرسل معه فرقة من عشرة صباحية، لكنهم تعرضوا لهجوم من قبل الشيخ زغدود فقتل بعض الصباحية وفر القايد بركوشي الذي وضعه سنيليس (Senilhes) في السجن.⁵

وقد بذل الشيخ زغدود جهده لتعميم الثورة في كل المناطق فدعا إلى الجهاد فانظم إليه أولاد الحاج، وبني صالح، وبني ساس، وبني ولبان، وبني توفوت، والشعابنة، ومجاجة كما ساندته أحد إخوته بجيجل⁶ وأمام محاولة الفرنسيين محاصرة المقاومة أفلح الشيخ زغدود في توسيع حركة المقاومة إلى

¹ لافونتان (La Fontaine): هو جنرال قائد قسمة عنابة بين 6 مارس 1841 م إلى 1 أكتوبر 1841 م: - Maitrot (Capitain), op.cit, p 436.

² Felix Mornaud, op.cit, pp 172, 173, 174.

-Jaques Budin, op.cit, p 136.

ينظر كذلك حول مقتل الملازم ألوم:

-

-السعيد دحماني، من هيبون، المرجع السابق، ص 203.

³ Maitrot (Capitain), op.cit, p 303 .

⁴ الارشيف الوطني التونسي ، السلسلة التاريخية ،الحافظة 223 ، الملف 384 مكرر.

⁵ Felix Mornaud, op.cit, p 176.

⁶ Felix Mornaud, op.cit, p 177.

زرداظة، ووصلت كذلك إلى أبواب مدينة عنابة خلال شهر سبتمبر 1841 م¹، وهو الشهر الذي كلف فيه الجنرال راندون² (Randon) لقيادة فرعها العسكري (subdivision)، وجاء إلى عنابة كقائد لفرعها العسكري يوم 4 أكتوبر 1841 م، وشكل في شهر نوفمبر سرية لمطاردة الشيخ زغدود³.

أما الشيخ زغدود فقد غادر ناحية الإيدوغ بداية عام 1842 م واستطاع أن يجمع ألفي فارس، وبمساعدة شاب مرابط يطلق عليه ولد الغزالة، وقام يوم 20 ماي 1842 م بمهاجمة معسكر الفرنسيين بالحروش، ورغم تعرضهم لنيران المدفعية الفرنسية حيث تكبدوا خسائر فادحة، إلا أنهم استمروا في الهجوم خاصة بعد أن صاح فيهم ولد الغزالة قائلاً⁴ «... لا تخافوا من شيء الفرنسيون ملاعين مدافعهم لا تتكلم» لكنهم فشلوا في إقتحام المعسكر وهو ما دفع الشيخ زغدود بإصدار الأوامر بالإنسحاب تاركاً وراءه مئات الشهداء، وهو ما أثر كثيراً على الروح المعنوية للقبائل⁵

رغم الهزيمة الكبيرة للشيخ زغدود في الهجوم على معسكر الحروش فإنه دعا رجال الجبال إلى مواصلة الحرب المقدسة⁶ وخطط للهجوم على مدينة سكيكدة بثلاثة جيوش لكن الفرنسيين طبقوا سياسة الأرض المحروقة وسلب مواشي السكان ومع ذلك استمر الشيخ زغدود في حرب العصابات لكنه فقد ساعده الأيمن ابن زعطوط يوم 13 ديسمبر 1842 م⁷.

في شهر فيفري 1843 م قام الجنرال براغواي دهيليي (Paraguay d'Hilier) قائد قسمة قسنطينة بجملة عسكرية ضخمة ضد قبيلة زرداظة مكونة من أربعة طوابير (Colonnes) انطلقت من قسنطينة وعنابة

¹ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 205.

² راندون (Randon): ولد عام 1795 م، فقلد عدة مناصب منها قائد قسمة فرع عنابة بين 1841 م-1847 م، ثم حاكم عام للجزائر بين 1852 م-1858 م قاد حملات عسكرية شرسة ضد مقاومة القبائل: صالح حمير، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830 م-1930 م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013-2014، ص 113.

³ Maitrot (Capitain), op.cit, p 304.

⁴ Felix Mornaud, op.cit, p 180.

⁵ Ibid, pp 180, 181.

-Jaques Budin, op.cit, p 137.

ينظر كذلك حول هذا الهجوم: -

-- السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 205.

H'sen Derdour,t2, op.cit, p 360.

⁶ Felix Mornaud, op.cit, p 181.

⁷ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 206، 209.

وقالمة وسكيدة¹، و انتهج سياسة الأرض المحروقة خلال عملية حصارهم للشيخ زغدود سياسة الأرض المحروقة ضد القبائل الجنرال باراغواي (Paraguay) في هذا الشأن «... في كل الجهات أحرقتنا الدواوير، بعدة قبائل قطعنا أشجار الفواكه والزيتون...»².

كما هاجمت الجيوش الفرنسية سيدي عكاشة أواخر شهر فيفري 1843 م من عدة جهات و في يوم 1 مارس 1843 م قتلت القوات الفرنسية 200 رجل من قبيلة بني محمد واستولوا على 2500 رأس ماشية، بينما خسروا خمسة رجال وخمسة عشر جريحاً³.

تعرض الشيخ زغدود لحصار شديد بسيدي عكاشة قرب البحر، بل إن الخيانة كانت سببا في نهايته، فقد سلم سكرتيره محمد بن يحيى نفسه للسلطات الفرنسية، ودل العقيد بارتيلمي (Barthelemy) ليلة 2 إلى 3 مارس 1843 م على مكان تواجد سي زغدود، فوجه فرقة صباحية تحت قيادة قائد الفيلق مونتانيك (Montagnac)، والقايد بوروبي ومعهم سكرتير الشيخ زغدود فحاصروا المكان، وتمكن سي زغدود من فك الحصار لكنه تعرض لإطلاق الرصاص مرتين فسقط على وجهه⁴.

لقد كان مصير الشيخ زغدود نفس مصير زعماء المقاومات الشعبية من تمثيل بجنثهم فتم الإجهاز عليه من طرف أحد الصباحية وهو سعد بن صالح، قطع احد الأتراك المدعو عمار بن عبد الله بقطع رأسه⁵، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط بل قام شاب من عنابة بقطع مقبض سي زغدود، وبعد عملية تقتيش عثرت القوات الفرنسية على زوجة سي زغدود وأبناءه الأربعة، ولما رأته زوجته محمد بن يحيى صرخت في وجهه متهمه إياه بالخيانة رغم أكله خبز الشيخ زغدود، كونه كان بمثابة خادمه الأمين بل صديقه، وفي نهاية المطاف باعه للفرنسيين المسيحيين⁶، ولقد بادرت السلطات الفرنسية بتعليق رأس الشيخ زغدود على وتد وحملت إلى قسنطينة وعرضت بساحة لابريش وسط المدينة⁷.

¹ Maitrot (Capitain), op.cit, p 304.

– H'sen Derdour,t2, op.cit, pp 365, 366.

² Jaques Budin, op.cit, p 140.

³ Felix Mornaud, op.cit, p 186.

⁴ Ibid, pp 186, 187, 188.

⁵ Maitrot (Capitain), op.cit, p 315.

⁶ Felix Mornaud, op.cit, p 189.

⁷ Ibid, p 190.

ينظر كذلك حول هذه الحملة العسكرية:

لقد تركت مقاومة الشيخ زغدود واستشهاده صدى كبيرا لدى سكان المنطقة ومنها الأبيات الشعرية التي اوردها عبد الغاني فريحة وجاء فيها ¹.

بشراك أيا زغدود بالالف	رمىت خصمك لعنة الفسق
نلت الشهادة مؤمنا بطلا	قد فزت بالدارين في السابق
أرضيت الايدوغ أولا	وفديت بونة بالرمق
ورفعت هامات لنا ظننا	أعداؤنا مست بلا عنق
الآن تمروا في شعابه	موتوا كما الفئران في النفق
طوفان زغدود الإيدوغ طمى	ومصير كما حتما الغرق
هل من شبه بعدكم ينبري	في درب ما اتيت في حدق

زغدود قد بكيت الأعراس على رحيلك والمقل

كنت غيور على بونة الكلل وإيدوغ الحلل

قد زال شخصك فجأه لكن روحك لم تزل

كان للطير تهتف بالإيدوغ بالخلود والأمل

سخرت نفسك للجهاد رغم بني الدجل

نعم فإن الشهادة الا نقلة للجنة بلا جدل

يأبى الايدوغ أن يكون لغيرك يا بطل

تأبى بونة فيك أن تهوى الليونة والكسل

زغدود يا ولد مناده

حرمتم الطريق على المسوافة

زغدود يا زين الصده

زغدود قاعد يتوضه

وباعه خديمه بالفضة

4 : مقاومة الشيخ الحسناوي 1832 م-1849 م

شارك الشيخ الحسناوي في مقاومة عنابة سنة 1831 م، ثم نظم مقاومته بالتحالف مع الشيخ لكحل،

وعاد إلى موطنه فحرض القبائل على المقاومة في مناطق مرداس والقالة بين 1832 م-1836 م².

¹ عبد الغاني فريحة ، الشيخ زغدود بجبال الايدوغ 1839-1843 م ، 23-9-2018 دص ، الرابط <https://binbadis.netlarchives/8211> تاريخ الاطلاع على المقال 13-5-2020.

² السعيد دحماني، من هيبون ...، المرجع السابق، ص 183.

وإذا كانت المقاومة قد تمركزت بين 1830 م-1836 م بسهل عنابة، فإن ناحية قبيلة الحنانشة¹ بمنطقة سوق أهراس بقيت بعيدة عن تهديدات الغزاة الفرنسيين، وكانت هذه القبيلة يقودها الشيخ الرزقي الذي لم يقدم الدعم لمقاومة أحمد باي، حتى ظهر الشيخ الحسناوي الذي دخل في حركة مقاومة ضد الغزو الفرنسي وضد الشيخ الرزقي².

أستطاع الشيخ الحسناوي السيطرة على منطقة سوق أهراس التي أرسل إليها العقيد ميرباك (Merbeck) عدة وحدات عسكرية، فانسحب الحسناوي إلى مجردة أين نال دعم أولاد عون وأولاد غيار (قبائل الخمير)، وعاد إلى القالة وقطع المواصلات البحرية بينها وبين عنابة، وتلقى الدعم في هذه الجهة من أولاد مسعود (بوناموسة)، وأولاد ذياب (ساحل القالة)، وأولاد عريض (بوحجار)، وتمكن الحنانشة من تحرير سهل عنابة إلى غاية بحيرة فزارة، وبين ماي وأكتوبر 1838 م أصبحت مدينة عنابة مهددة، كما طلب الشيخ الحسناوي الدعم من أحمد باي لكنه لم يستطيع مساعدته بسبب الظروف التي كان يعيشها بعد سقوط قسنطينة³.

أنسحب الشيخ الحسناوي نحو بني مزلين بقالة وخاض معارك شرسة ضد فرق الصباحية التي كان يقودها هيربيلون (Herbillone)⁴، وفي جانفي 1839 م جلب الفرنسيون قوات من عنابة وقالة فاضطر الشيخ الحسناوي إلى الانسحاب نحو أولاد يحي بن طالب شمال تبسة لإعادة تنظيم جيشه، وتلقى الدعم من قوم خمامة ورغمة ناحية قفصة بتونس⁵.

¹ الحنانشة: هي أكبر كونفدرالية قبيلة قدر عدد قبائلها بداية الاستعمار ب66 قبيلة عند الحدود التونسية إلى شرق قالة:

-Jaques Boudin , op.cit,p 206.

² H'sen Derdour,t2, op.cit, p 345.

³ Ibid, p 346.

-في هذه الفترة (1838) كان أحمد باي جنوب قسنطينة وأجاب الشيخ الحسناوي بما يلي: «..أعرف أحسن ما يقع مما تعرفه، الفرنسيون سيأتون بجيش كبير قوامه 30000 رجل منهم 10000 إلى عنابة حيث يوجد عدد قليل من الفرنسيين لحد الآن لكن كل قبائل السهل خاضعين لهم، لا أنكر أنهم يتبعونني في كل مكان».

-Maitrot (Capitain), op.cit, p 294.

- René Bouyac, op.cit, p 299.

⁴ هيربيلون (Herbillone): ضابط الجيش الفرنسي، رقي إلى جنرال، ارتكب عدة مجازر خلال فترة حكمه إقليم قسنطينة: ينظر: خياطي مصطفى، حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 210، ص 206.

⁵ H'sen Derdour,t2, op.cit, p 247.

لكن بعد أن تمكن الفرنسيون من القضاء على مقاومة الشيخ زغودود بالجهة الغربية وجها حملة عسكرية من عنابة للقضاء على مقاومة الشيخ الحسناوي بالجهة الشرقية، فوجهت السلطات العسكرية يوم 14 ماي 1843 م حملة عسكرية ضخمة من أربعة طوابير (Colones) من قسنطينة وقالمة وعنابة وسكيكدة، قسمت إلى مجموعتين، واحدة تحت قيادة الجنرال براغواي (Parraguay) والأخرى تحت قيادة العقيد سنهيل (Senilhie)، وهاجمت بعد أيام قبيلة الحنانشة، لكن قوات الشيخ الحسناوي أوقفت تقدم القوات الفرنسية بل أنتصر عليها أربع مرات أيام 12 و15 و27 و31 جوان 1843 م كبدها خسائر معتبرة قتل فيها النقيب (Renouvel)، وقائد الفرقة (Masset)، والماريشال علي بن دويدي، وعادت القوات الفرنسية مهزومة إلى عنابة يوم 17 جويلية 1843 م¹.

وبعد ذلك انسحب الشيخ الحسناوي إلى ساقية سيدي يوسف على الحدود التونسية، وألحق هزيمة أخرى بالجنرال راندون (Randon) بمنطقة رأس السطح خلال شهر جوان 1846 م². وهو ما دفع إلى تدخل الجنرال بيدو (Bedeau) حاكم قسمة قسنطينة الذي جهز يوم 25 مارس 1847 م جيشا قوامه 10000 رجل تحت قيادته وبمساعدة العقيد سنهيل (Senhiles) وبوسكارين (Bouscarain)، وقد طبق خلال حملته ضد مقاومة الشيخ الحسناوي إستراتيجية الحصار، ما سمح له وبفضل مساعدات من فرسان تونسيين وجزائريين القبض على الشيخ الحسناوي في شهر أوت 1849 م³.

5 انتفاضات بني صالح: 1840 م-1852 م.

بعد إحتلال مدينة عنابة سنة 1832 م، قامت عدة انتفاضات أهمها انتفاضة خرازة خلال شهري مارس وأفريل 1833 م ضد الجنرال دوزر (Duzer)، وانتفاضة أولاد عطية بناحية بحيرة فزارة خلال شهر أفريل 1833 م، وبعدها انتفاضة قوم مرداس 1844 م، وكلهم تزامنوا مع مقاومة أحمد باي وخليفه بلقاسم بن يعقوب⁴، ومن بين أبرز الحركات المقاومة ضد التوسع الفرنسي بجنوب شرق عنابة انتفاضة بني صالح سنة 1840 م⁵.

¹Ibid, pp, 369, 371.

ينظر كذلك حول هذه الحملة العسكرية: السعيد دحماني من هيبون، المرجع السابق، ص 184.

² السعيد دحماني من هيبون...، المرجع السابق، ص 184.

³ H'sen Derdour,t2, op.cit, p 375.

⁴ السعيد دحماني من هيبون، المرجع السابق، ص ص 181، 182.

⁵ نفسه، ص 180

لقد أطلق العقيد دوفيفي (Duvivier) على قبيلة بني صالح إسم بني صالو أي قطاع الطرق أو الخارجين عن القانون، ذلك أن هذه القبيلة وشيخها أحمد بن شعيب رفضت دخول الفرنسيين أراضيهم، وفي 16 أكتوبر 1840 وجه العقيد ميربالك (Merbeck) قائد دائرة القالة حملة ضد بني صالح¹، لتحصيل العشور وقادها القايد محمود بن حسان قايد القالة، ورافقه النقيب (Saget) المكلف بمصلحة الطبوغرافيا، يحرسها عشرون من الصباحية، وقد استقبلت الفرقة بحفاوة بدواوير بني صالح وكان الشيخ أحمد بن شعيب ذو مكانة وصيت فوجه دعوة للنقيب والقايد للإستراحة بمزرعته لاستدراجهما فقبلا بالدعوة فقتل أحمد بن شعيب النقيب ساجات (Saget)، أما القايد محمود بن حسان فقتله فريتح ولد الغيشي، كما قتل صبايحي آخر وجرّد ثمانية صبايحية آخرون من أسلحتهم، وبعد وصول تعزيزات نقلت جثتي النقيب والقايد إلى مدينة عنابة².

كعادتها بعد كل انتفاضة أو مقاومة جهزت فرنسا حملة ضخمة يوم 22 ديسمبر 1840 م قادها الجنرال غينقرت (Guingret) إنطلقت من عنابة إلى قالة، والنقت بحملة أخرى قدمت من قسنطينة وحملة أخرى إنطلقت من القالة بقيادة العقيد ميربالك (Merbeck) تعدادها 1000 رجل، وحملة ثالثة من 300 رجل إتجهت غربا عبر جبال طلحة، وبوصول قوات الحملة أحتجزت الأطفال والنساء، وأفرغت المخازن، وأشعلت النيران في مساكن السكان، وأستولت على الماشية، وقدر الجنرال غنقرت (Guingret) خسائر بني صالح بـ 500000 فرنك³، كما أنتقمت القوات الفرنسية من علي بن جاب الله وطلبته وعددهم ستون وقطعت رؤوسهم، وعلقتها على أبواب مدينة عنابة، أما أحمد بن شعيب، وفريتح ولد الغريشي ومحمود بن قوام فقد فروا نحو الحدود التونسية⁴.

ومع ذلك لم تتوقف حركة المقاومة في منطقة بني صالح في وجه عملية التوسع والإستييطان الأوروبي في المنطقة، ففي مطلع سنة 1852 م، أنشأ الفرنسيون ورشة تضم عمالا من الصقليين والفرنسيين للعمل بالناحية، فمنعوا الناس من رعي مواشيهم وقتلوا أحد الرعاة، فثار السكان وقرروا تحرير بوحجار (Lamy) وبوكموسة (Saint Josef)، وتوسعت الثورة إلى حدود عنابة وفزارة والإيدوغ وصنهاجة⁵.

¹ H'sen Derdour,t2, op.cit, p 351.

² René Bouyac, op.cit, pp 307, 308, 309.

³ Ibid, p 310.

⁴ H'sen Derdour,t2, op.cit, p 353.

–René Bouyac, op.cit, p 310.

⁵ H'sen Derdour,t2, op.cit, pp 389, 390.

ورد الفرنسيون بحملة عسكرية يوم 6 جوان 1852 م من عنابة مرورا بالذرعان قادهما كل من (Mesmer) و (Piat) بيات، وقايد بني ورجين، لكنها لقيت حتفها عند واد سييوس، فأتبعت بحملة ثانية يوم 8 جوان 1852 م بقيادة روكس (Roux) ولكنها تشتتت هي الأخرى.

كما تعرضت قوات العقيد (De Tourville) حاكم مدينة عنابة (1851 م-1855 م) لهجوم رجال بني صالح، ما دفع بالجنرال ماكماهون¹ (Macmahon) إلى إعطاء أوامر لتخريبها صالح وقتل حتى النساء والأطفال إنتقاما من إنتفاضات هذه المنطقة².

¹ ماري مكماهون (Marie Macmahon) جنرال ثم حاكم عام للجزائر بين 1864 م-1870 م ثم رئيس الجمهورية الفرنسية بين 1873 م-1879 م: المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة 43، دار المشرق، لبنان، 2008، ص 520.

² H'sen Derdour,t2, op.cit, p, 393.

خلاصة الفصل الثالث:

بعد دراستي لهذا الفصل توصلت الى ما يلي:

نظرا لأهمية مدينة عنابة الجغرافية والإستراتيجية والإقتصادية وجه اليها الفرنسيون أنظارهم مباشرة بعد إحتلالهم عاصمة البلاد مدينة الجزائر 5 جويلية 1830 م ،وما ساعد الفرنسيين وشجعهم الأوضاع السيئة والهشة التي ميزت بايليك الشرق الجزائري ومدينة عنابة عشية الإحتلال الفرنسي ،فرغم فشل الحملة الأولى بقيادة دارمندي (d'Armandy) وإنسحابها شهر أوت 1830م وكذلك الحملة الثانية ومقتل قادتها هودر (Huder) و بيقو (Bigout) سبتمبر 1831م، أستطاع الفرنسيون إحتلال القصبة يوم 27 مارس 1832م ثم المدينة بعدها ، ولكنهم وجدوا مقاومات عنيفة خاصة من القبائل المحيطة بعنابة ،التي تحالفت مع جيش أحمد باي بقيادة بن عيسى فبرزت مقاومة الشيخ بلقاسم بن يعقوب 1832م-1836م، والشيخ زغودود 1841م-1843م، والشيخ الحسناوي 1832م -1849م، إضافة الى إنتفاضات سكان المنطقة مثل بني صالح بين 1840م-1852م ورغم شراسة هذه المقاومات فإنها لم تنجح في التصدي للتوسع الفرنسي بسبب نقص التنظيم وضعف الإمكانيات .

الفصل الرابع

الإدارة الفرنسية الاستعمارية

لمدينة عنابة 1832م - 1900 م.

المبحث الأول: التنظيم الإداري

الاستعماري الفرنسي بالجزائر 1830م -

1900م.

المبحث الثاني: نشأة الإدارة الفرنسية

بمدينة عنابة 1832م - 1848م.

المبحث الثالث: تطور الإدارة الفرنسية

بمدينة عنابة 1848م - 1900م.

المبحث الرابع: النظام القضائي الفرنسي

بمدينة عنابة 1832م - 1900 م.

سأنتظر في هذا الفصل إلى طبيعة السياسة الإدارية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بشكل عام خلال مرحلتي الحكم العسكري 1830م - 1870م والحكم المدني 1870م - 1900م ، ثم أنتقل إلى دراسة نشأة الإدارة الاستعمارية الفرنسية بمدينة عنابة (Bône) في الفترة 1832م - 1848م وتطورها بعد تشكل بلدية عنابة من أواخر عام 1848م و إلى غاية حدود الدراسة سنة 1900م ، عبر مرحلتين 1848م - 1870م ثم 1870م - 1900م ، وفي الأخير سأسلط الضوء على النظام القضائي الاستعماري بمدينة عنابة خلال الفترة 1832م - 1900م فما طبيعة السياسة الإدارية الفرنسية الاستعمارية لمدينة عنابة (Bône) ؟ .

المبحث الأول: التنظيم الإداري الاستعماري الفرنسي بالجزائر 1830-1900م.

لقد مر التنظيم الإداري الاستعماري الفرنسي في الجزائر بمرحلتين هامتين هما فترة الحكم العسكري 1830-1870م، وفترة الحكم المدني من سنة 1871م، إلى سنة 1900م بحسب حدود الدراسة.

1: التنظيم الإداري الفرنسي خلال فترة الحكم العسكري 1830-1870م.

بعد إحتلال مدينة الجزائر سنة 1830م سادت حالة تردد لدى السلطات الفرنسية في كيفية التعامل مع المستعمرة، ولذلك أرسلت فرنسا مطلع شهر مارس 1833م لجنة برلمانية للتحقيق في الأوضاع بالجزائر سميت باللجنة الإفريقية¹.

بعد زيارتها لمدن الجزائر ووهران وعنابة خلصت اللجنة إلى نتائج وتوصيات أصدرت بموجبها فرنسا القرار الملكي 22 جويلية 1834م الذي أعتبر الجزائر ممتلكات فرنسية شمال إفريقيا يديرها حاكم عام²، و يساعده مسؤول إداري ومالي مدني (Intendant Civil)، ونائب عام (Procureur Général) ومدير مالي (Directeur Financier).³

وعلى ضوء ذلك سيرت فرنسا الجزائر إداريا على الشكل التالي:

1- تشكلت هذه اللجنة من شخصيات عسكرية ومدنية وهم: الجنرال بوني (Bonet) والكونت دوبريسارت (dAubresart) (واربعة نواب هم: السيد لورانس (M laurence) ودو لابيونيير (De la Pesonnier) و بيسكاتوني (Piscatony) (و ريغارد (Regard) والجنرال دو كو مونتيفور (De Camp Montiford) والنقيب دوفال دايلي (Duval Daily) :

- Réne Bouyac ,op cit,p,234

2- الحكام العسكريون هم: دي بومرمون [De Bourmont] جويلية 1831م- أوت 1830م، برنارن كلوزيل [Bernard Clauzel] أوت 1830م - فيفري 1831م، بيار بيرترزين [Pierre Berthezene] فيفري 1831م - ديسمبر 1831م، دي روفيغو [De Rovigo] ديسمبر 1831م- أبريل 1833م، ثيوفيل فوارول [Voïrol] افريل

1833 م - جويلية 1834م: ينظر الموقع الإلكتروني موسوعة ويكيبيديا

<http://a.n.m.wikipedia.org>.

³- يشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول. دار المعرفة. الجزائر، 2006، ص 140. ينظر أيضا: Recueil Des Actes Du Gouvernement Générale De Lalgérie,p52.

1-المسؤول الإداري والمالي المدني (Itendant Civil) وهو المسؤول عن القضايا المدنية والموظفين يعينه رئيس الوزراء .

2-مجلس الإدارة (Le Conseil d'administration) يتكون من رئيس وحدات الإحتلال ونائبه وهو المسؤول الإداري المالي المدني إضافة إلى مسؤول البحرية، ومسؤول الجيش البري، وممثل الجمارك والمسؤول عن أملاك الدولة (Domaine).

3- القائد الأعلى (Le commandant en chef) وهو المسؤول عن الوحدات العسكرية والأمن ويتمتع بصلاحيات واسعة.¹

وبعد تقصيات قامت بها اللجنة الإفريقية الثانية، قدمت في 10مارس 1834م إقتراحات للحكومة الفرنسية تمثلت في ثلاثة هي:

1- خلق منصب الحاكم العام² مسؤولاً عن الشؤون المدنية والعسكرية.

2-إعطاء الحاكم العام صلاحيات لإشراك عناصر جزائرية إلى المجلس البلدي.

3-إنشاء مجالس بلدية في كل من الجزائر ووهران وعنابة(Bône).

ويساعد الحاكم العام عدة مسؤولين كبار يعينهم هو وهم:

-قائد الجيش يساعده في الميدان العسكري.

-قائد البحرية.

-مسؤول عن القضايا المالية والإدارية في الميدان العسكري.

كما يشرف الحاكم العام بطريقة غير مباشرة على المساعدين الثلاثة المدنيين³.

وبلغ عدد الحكام العامون في الجزائر بين 1834م إلى 1900م ستة وعشرون حاكماً عاماً، وهذا الجدول يبرز هؤلاء الحكام العامون :⁴

اسم الحاكم العام	المولد	الوفاة	فترة الحكم	ملاحظة
------------------	--------	--------	------------	--------

1 - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1972م، ص ص 120، 121.

2 - نفسه، ص، 122.

3 - وهم: المسؤول الإداري والمالي المدني (Itendant Civil) وهو الشخص القوي بعد الحاكم العام والمحرك الحقيقي

للإدارة الاستعمارية، والنائب العام [Le procureur général] وهو الشخصية المسيطرة على القضاء، والمدير المالي [Le Directeur des finances) وهو بمثابة وزير المالية في الإدارة الاستعمارية: عمار بوحوش، نفسه، ص ص 124،

http : an. M. Wikipédia. Org.

4 - موسوعة ويكيبيديا

	جويلية 1834 م - جويلية 1835م	1765م - 1844م	جان باتيست درويت Jean Batist Drouit
	جويلية 1835م - فيفري 1837م	1772م - 1842م	برتراند كلوزيل Bertrand Clauzel
	فيفري 1837م - أكتوبر 1837م	1783م - 1837م	شارل ماري دينيس دامريمون Charles Marie Denis d'amremont
	ديسمبر 1837م - ديسمبر 1847م	1773م - 1846م	سلفان شارل ماري Silvan Charles Valée
	فيفري 1841م - سبتمبر 1847م	1784م - 1849م	توماس روير بيجو Thomas Robert Begeaud
بالنيابة	1 سبتمبر 1845-6 جويلية 1847	1806م - 1863م	لويس لاموريسيير Louis L'amouricier
	جويلية 1847م - سبتمبر 1847م	1804م - 1863م	ماري ألفونس بيدو Marie Alphonse Bedeau
	سبتمبر 1847م - فيفري 1848م	1822م - 1897م	هنري دورليان الدوق دومال Henri D'orlien duc d'Aumal
	فيفري 1848م - أفريل 1848م	1802م - 1857م	لويس أوجين كافيناك Louis Augen Cavinac
	أفريل 1848م - سبتمبر 1848م	1793م - 1877م	نيقولا شانقرنيي Nicolas Changannier
بالنيابة	جوان 1848م - سبتمبر 1848م	1796م - 1863م	غيوم ستانيلاس ماري مونج Guillaume Stanislas Merey Monge
	سبتمبر 1848م - أكتوبر 1850م	1794م - 1880م	فيالا شارون Viala Charon
	أكتوبر 1850م - ماي 1851م	1789م - 1865م	ألفونسو هنري دوتبول Alphonso Henri D'haut paul
	ماي 1851م - ديسمبر 1851م	1794م - 1864م	إيمابل بيليسي دوق مالاكوف Aimable Péliissier Duc Malcoff
	ديسمبر 1851م - أوت 1858م	1795م - 1871م	جاك لوي راندون Jack Louis Randon
	نوفمبر 1860م - ماي 1864م	1794م - 1864م	إيمابل بيليسي دوق مالاكوف Aimable Péliissier Duc Malcoff
بالنيابة	ماي 1864م - سبتمبر 1864م	1808م - 1883م	إيدموند شارل دومانتيري Edmond Charles de Montiprey

	سبتمبر 1864م - جويلية 1870م	1808م - 1893م	باتريس دومكهاون Patrice De Mack Mahone
	سبتمبر 1864م - جويلية 1870م	1812م - 1877م	لويس ديريو Louis Durrieu
حكم عام مؤقت	جويلية 1870م - نوفمبر 1870م	1804م - 1886م	جان لويس ايستيرازي Jean Louis Marie Esterrazy
	متارس 1871م - جوان 1873م	1809م - 1886م	لويس هنري دي جريدون Louis Henri De Guidon
	جوان 1873م - مارس 1879م	1823م - 1883م	ألفريد شانري Alfred Chenzy
حكم عام مؤقت	مارس 1879م - نوفمبر 1881م	1823م - 1899م	ألبيرت قريفي Albert Gn�vy
	نوفمبر 1881م - أبريل 1891م	1837م - 1899م	لويس تيرمان Louis Tirman
	أفريل 1891م - أكتوبر 1897م	1845م - 1935م	جول كامبون Jules Combone
	أكتوبر 1897م - جويلية 1898م	1846م - 1933م	لويس لبيان Louis Lepin
	جويلية 1898م - أكتوبر 1900م	1813م - 1901م	إدوارد لافرير Edouard Laferrier

ويشرف المسؤول الإداري والمالي المدني على تسيير موظفين وهم نائب المسؤول الإداري والمالي المدني (Le Sous intendant Civil)، والمحافظ المدني، ونائب المحافظ والبلدية المعينة من الحكومة.

وفي سنة 1838م تهيكل المسؤول الإداري والمالي المدني في مديرية الداخلية ومديرية المالية وأخذ نوابه إسم نائب المدير (Le Sous-Directeur) كما سعت الإدارة الفرنسية من أجل التحكم في عملية التوسع العسكري¹ إلى إحداث مؤسسات إدارية لهذا الغرض، ففي عام 1833م أنشأ الحاكم العام الدوق دوروفيقو (Le Duc Rovigo) مصلحة للشؤون العربية أسند إدارتها للنقيب لاموريسيار (Lamouricier) خلال الفترة 1833-1834م، كونه كان يعرف اللغة العربية، وفي 15 أبريل 1837م أعيد تأسيس إدارة الشؤون العربية وأسندت إدارتها للرائد بيليسي (P llissier)، وخلفه عام 1839م ألونفيل (Allonville)، وبمجيئ الجنرال فالي (Val e) عند خلافته لدامريمون (Damr mont) عام 1838م حاول تجسيد سياسة

¹ -Maurice wall, op. cit.p 252.

" إدارة الأهالي بالأهالي " تحت وصاية الإدارة العسكرية وبعد ذهابه خلفه الجنرال بيجو (Bugeaud) سنة 1841م، وعين عليها الضابط دوماس (Daumas) ¹.

تطورت مصلحة إدارة الشؤون الأهلية حين أصدر وزير الحرب المارشال سولت (Soult) قرارا وزاريا يوم 01 فيفري 1844م تم بموجبه إنشاء المكاتب العربية (Les Bureaux Arabe)² وقد هدفت الإدارة الاستعمارية من إنشاء هذه المكاتب العربية إلى تحقيق جملة من الأهداف نوجزها فيما يلي:

- 1- التمكين للاستعمار وإخضاع القبائل.
- 2- مراقبة الزوايا والقادة الدينيين.
- 3- مساعدة القادة العسكريين على إدارة الأهالي.
- 4- إستخلاص الضرائب من الأهالي.
- 5- التقليل من نفوذ رؤساء الأسر الكبيرة.
- 6- تولي مهام القضاء والفصل في خصومات الأهالي³.

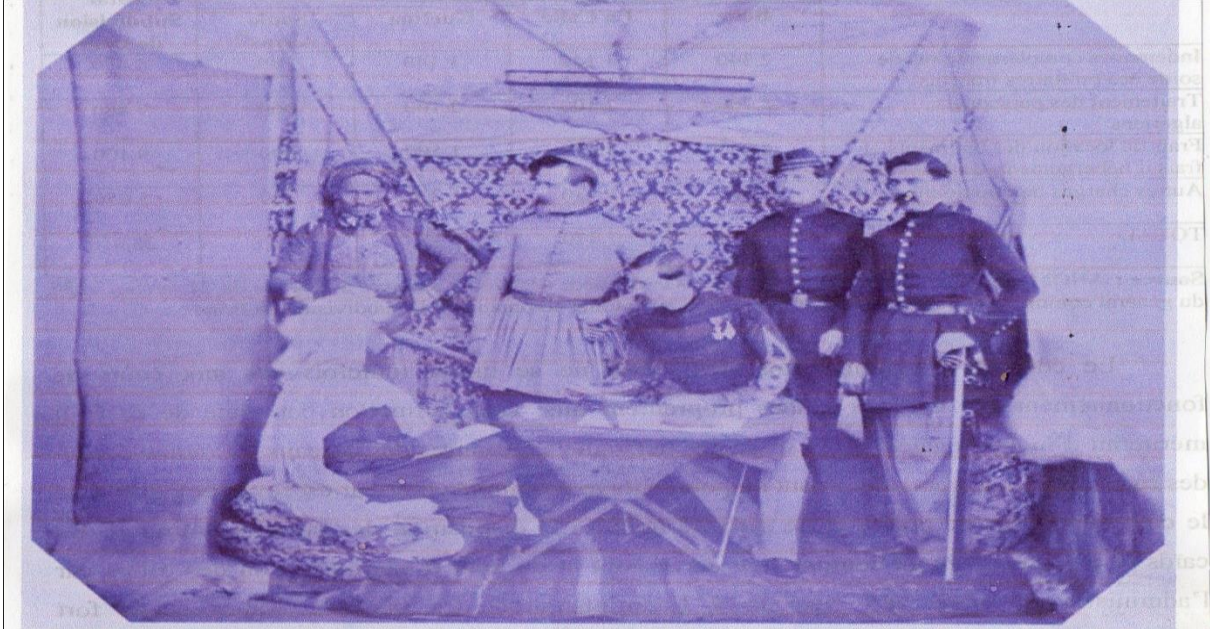
فالمكاتب العربية لعبت دور الوسيط بين القادة الفرنسيين ورؤساء القبائل، وهي تخضع في نشاطها للسلطة العسكرية، وبلغ عددها عام 1850م، أربعين مكتبا، وأرتفع إلى خمسين مكتبا عام 1870م، وكانت مهامها في البداية هي تسهيل الإختراق عن طريق الإتصال بالسكان وفهم نواياهم، تم تطور دورها

¹ - صالح فركوس، الإدارة الاستعمارية والمجتمع الجزائري 1830-1844م، مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، رقم 01، 2007، ص ص 79-81.

² - أسست المكاتب في عهد الجنرال بيجو [Bugeaud] سنة 1844، وضعت لها هياكل إدارية وادارات فرعية على مستوى المقاطعات، وتوجد مكاتب من الدرجة الأولى وأخرى من الدرجة الثانية، تتكون من مدير وضابط مسؤول عن الصحة وآخر عن جمع الضرائب ومترجمان وضابط صف و خوجة [كاتب عربي] وحاجبان، انتهى العمل بها بصدور قرارين في 24 أكتوبر و10 نوفمبر 1870م بعد سقوط الإمبراطورية وهزيمة نابليون الثالث. ينظر -Osamaw.Abi-Menched, Apostles of Modernity, Stamford university, Press Stanford California, 2010, p 66.

³ - صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 84. 85.

إلى إدارة البلاد، وأصبح ضباط المكاتب العربية الفرنسيون قضاة أمن (Juge De Paix)، وجامعين للضرائب¹، وهذه صورة لأعضاء المكتب العربي لمدينة عنابة (Bône) عام 1865 م².



Source : ANOM 8Fi. Photographie de Moulin Jean-Félix Antoine, *Souvenirs de l'Algérie – Province de Constantine (1856-1858)*.
Figurent sur la photographie, de gauche à droite : Mohamed Sammar (assis), *khodja* ; Salem Marsaoui, *chaouch* ; Lavondes, sous-lieutenant au 3^e régiment de tirailleurs algériens, adjoint au chef de bureau ; Guyon-Vernier (assis), capitaine au 3^e régiment de spahis, chef du bureau ; Marcou, lieutenant, stagiaire ; et Chidiak, interprète militaire. Les deux secrétaires français du bureau (un sous-officier et un caporal) ne figurent pas sur la

وموازاة مع إنشاء المكاتب العربية شرعت فرنسا في تنظيم المجال الجزائري فأصدرت أمرية في 15 أبريل 1845م قسمت بموجبه الجزائر إلى ثلاث عمالات (Provinces)³، هذا التقسيم كان حسب عدد السكان الأوروبيين والأهالي فالأقاليم المدنية (Territoire Civil) هي التي يسكنها عدد معتبر من الأوروبيين يطبق فيها القانون العام، وقسمت إلى دوائر وبلديات أما الأقاليم المختلطة (Territoire Mixte) فهي التي بها عدد قليل من الأوروبيين وكلما زاد عددهم بفعل

¹ - Khadija Boufenara, le Role du Genie Militaire Dan la Production Des Villes Coloniales En Algérie Annaba Et Constantine, these Doctorat, encadrement ,Belkacem Laabie, Université Mentouri ,Faculté Sience de terre et Géographie, département Architecture et Urbanisme, sans date , ,p156 .

² Jaques Budin , op cit , p, 257.

³ - Ernest Mercier, L'Algérie et Les questions Algériennes, Etude historiques, Statique et Economiques, chalomel Aine Editeur Libraire Algérienne, et Coloniale, Fustamberg, Paris, 1883 .p32.

-هذه الأمرية أوجدت إلى جانب المنطقة المدنية والمنطقة العسكرية، منطقة مختلطة يخضع فيها السكان الأوروبيين لنظام خاص تمنح فيه السلطات العسكرية الوظائف الإدارية والمدنية والقضائية، وقد ألغى مفهوم المنطقة المختلطة بموجب مرسومي 9 و 16 ديسمبر 1848:

الهجرة والإستييطان والنمو الديموغرافي تتحول إلى مناطق مدنية، أما الأقاليم العربية فهي التي يقل أو ينعدم فيها العنصر الأوروبي، فخضعت للحكم العسكري ويمكن أن تتحول إلى مناطق مختلطة إذا أستقر بها عدد من الأوروبيين¹.

وبموجب هذا التقسيم حافظ الحاكم العام على مهامه، مع تعيين مدير عام للشؤون المدنية تحت سلطته مدير الداخلية، ومدير المالية، والنائب العام، ورئيس السلطة القضائية، وهؤلاء الموظفين الأربعة إضافة إلى عدد مماثل من العسكريين وهم قائد القسم (Commandant de La Division)، وقائد البحرية، والمسؤول الإداري والمالي المدني، ومدير الشؤون العربية، وعضوية ثلاثة مستشارين يشكلون جميعهم المجلس الأعلى للإدارة، لكن الصلاحيات بيد الحاكم العام²، وبعد ذهاب الجنرال بيجو (Bugeaud) عام 1847م ألغيت مديريات الداخلية والمالية والأشغال العمومية، وعين في كل مقاطعة مدير مدني يساعده مجلس³.

في سنة 1848م بعد الثورة أعلنت الجمهورية في دستورها 04 نوفمبر 1848 م أن الجزائر إقليم فرنسي، ومن ثم انتقلت إدارتها من نظام الأوامر (Les Ordonnances) إلى نظام القوانين التي يشرعها البرلمان الفرنسي⁴، فقررت الحكومة الفرنسية بموجب قرار 09 ديسمبر 1848م المتعلق بالتنظيم الإداري العام في الجزائر نصت المادة الأولى منه على تشكيل الأراضي المدنية داخل كل عمالة مقاطعة (Départements) وإحداث منصب وال، لكنه يخضع لوزير الحرب وليس لوزير الداخلية كما هو في فرنسا، وعلاقته بالحاكم العام غير واضحة لذلك بقي الصراع بين الحاكم العام وهو عسكري و الوالي وهو مدني⁵.

وفي كل مقاطعة⁶ يوجد مجلس ولاية (Le Conseil De Préfecture) يتكون من الوالي وثلاثة أعضاء، وهذا المجلس مسؤول عن أملاك الحكومة والشؤون الإدارية، بالإضافة إلى مجلس العام (Le Conseil Générale) وهو مجلس يتشكل غالبية من أعضاء أوريبيين و أقلية من الأهالي المسلمين واليهود، كان

1 - بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 225، 226 ينظر كذلك:

-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 47.

-Ernest Mercier, op. cit. P 32.

² - Maurice Wall, op. cit. P 252

³ - ibid. p, 253.

⁴ - Ernest Mercier, op. cit. P 32.

⁵ - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 133. ينظر أيضا :-Recueil Des Actes,op cit,pp637- 638.

⁶ - كانت مساحة عمالة قسنطينة هي الأكبر ب 87.547 كلم مربع، تليها عمالة وهران ب 55.675 كلم مربع: ينظر :

-Louis Annaud, op. cit. P 125

عدد أعضاؤه عام 1858م 18 عضوا بعمالة الجزائر، و16 عضوا بعمالتي وهران وقسنطينة، وارتفع عام 1860م إلى 25 عضوا بالجزائر و23 عضوا بوهران وقسنطينة منهم إثنين من المسلمين وإسرائيلي¹. في إطار سياسة الإدماج أنشأت في المقاطعات الثلاث البلديات الكاملة الصلاحيات (Communes Plein Exercice) بموجب مرسوم 16 أوت 1848م، ثم تعزز النظام الإداري بمرسومي 9 و 16 ديسمبر 1849م، وبلغ عدده هذه البلديات في البداية ثمانية بلديات كاملة الصلاحيات ثم ارتفع عام 1869م إلى 96 بلدية، يتأس كل بلدية مستوطن منتخب من الأوروبيين، ثم أصبح يشارك فيها الأهالي المسلمون بعد قانون 07 أبريل 1884م (من 6 إلى 8 أعضاء)، ومع تشجيع سياسة الإستيطان خلال فترة الحكم المدني ارتفع عدد البلديات الكاملة الصلاحيات إلى 126 بلدية عام 1873م ثم إلى 249 بلدية عام 1891م².

بعد سنوات قليلة أنشأت البلديات المختلطة (Communes Mixtes) بمرسوم 27 ديسمبر 1866م، وشملت المناطق التي يسكنها أقلية أوروبية وأغلبية مسلمة، لكن مجالسها البلدية عدد الأوروبيين فيها أكبر من عدد المسلمين، يحكمها ضباط عسكريون قبل 1870م، وبعد 1871م أصبح يتأسها متصرفون إداريون (Administrateurs) يعينهم الحاكم العام يجمعون صلاحيات رئيس البلدية، القاضي، قائد الشرطة وجباة الضرائب، يساعد هؤلاء مساعدون فرنسيون منتخبون، ومسلمون تعينهم السلطات الاستعمارية يشكلون مجلسا بلديا، ويطبق في هذه البلديات القوانين المدنية على الأوروبيين ومزيج من القوانين المدنية والإستثنائية على الأهالي المسلمين بلغ عددها 1869م، 17 بلدية وارتفعت عام 1881م إلى 77 بلدية مختلطة³.

2 - التنظيم الإداري الفرنسي خلال فترة الحكم المدني 1870-1900م

بعد هزيمة فرنسا أمام بروسيا في حرب 1870م سقطت الإمبراطورية 1852-1870 وأعلن قيام الجمهورية الثالثة، وتولت حكومة الدفاع الوطني السلطة مؤقتا وصدرت عدة مراسيم⁴. فبعد تعيين

1 - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 133.

2 - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 228.

3 - نفسه، ص ص 229، 230.

4 - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 226.

أدولف كريميو (Adolph Crémieux)¹ مسؤول لوزارة العدل أصدرت مرسوم 24 أكتوبر 1870م الذي تضمن نقاط رئيسية منها:

1- إلغاء منصب الحاكم العام في الجزائر التابع لوزارة الحرب وتعويضه بحاكم عام مدني يتبع وزارة الداخلية .

2- القائد العسكري يمارس سلطته بالمناطق العسكرية ولا يتدخل في الشؤون المدنية.

3- يقوم رؤساء العمالات بإنشاء مجالس عامة منتخبة من طرف الفرنسيين فقط، وفي كل مجلس يحق لوزارة الداخلية تعيين ستة أعضاء مسلمين².

وبموجب هذا المرسوم قسمت الجزائر إلى ثلاثة محافظات (Préfectures) وهي الجزائر، وهران وقسنطينة على رأس كل منها وال (Préfet) يساعده مجلس عمومي منتخب من الفرنسيين، ثم أضيف لهم ستة أعضاء من المسلمين أواخر القرن التاسع عشر، وقسمت كل محافظة إلى دوائر (sous préfecture) يشرف عليها نائب وال (sous préfet) وقسمت الدوائر إلى بلديات (Communes)³. ورغم تغير النظام السياسي بفرنسا فإن تسيير الجزائر أستمّر بازدواجية، فالمحافظات كانت مقسمة إلى قسمين:

1- القسم المدني أو الإقليمي المدني تحت سلطة الوالي (Le préfet).

2- القسم العسكري أو الإقليم العسكري يديره الجنرال قائد القسمة (La Division)⁴

ويساعد الوالي مجلس عام منتخب يتكون من 25 عضوا فرنسيا وستة أهالي تختارهم الإدارة ويترأس فروع المحافظة (sous préfecture) نواب الوالي (sous préfet) أما بالبلديات فيسيرها رئيس البلدية والإداريون، و القرى يديرها الشيوخ، أما الجنرال قائد القسمة (La Division) فيساعده الجنرالات قادة

¹ -أدولف كريميو Adolphe Crémieux واسمه الحقيقي إسحاق كريميه من أصل يهودي، وزير العدل الفرنسي ستة 1870م ولد يوم 30 أبريل 1796م بينم وتوفي يوم 10 فيفري 1880م ببباريس، عرف بمرسومه 24 أكتوبر 1870م الذي منح الجنسية الفرنسية لليهود الجزائر: ينظر [http:// an. M. wikipedia.org](http://an.M.wikipedia.org)

² - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 139 - ينظر كذلك:

-Ernest Mercier, Algérie en 1880,op. cit. p 65.

³ بشير بلاح، المرجع السابق، ص، 227، ينظر كذلك : احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص، 248. Le Commandant Niox, op. cit. p 275

⁴ Ernest Mercier,op cit,p,238 .

الشعب [Sou.Division] وقادة الدوائر (Les Cercles) يسيرها الضباط السامون، والملحقات والمكاتب العربية بالقبائل يسيرها القادة الاهالي من قياد الشيوخ¹.

ويتشكل الإقليم المدني (Territoire. Civile) من المدن والأجزاء المستوطنة أما الإقليم العسكري (Territoire Militaire) فيشكل من أراضي الأقاليم البعيدة مثل الحدود والهضاب العليا والصحاري.

وفي الإقليم العسكري الشعب عسكرية [Sou.Division] تعادل الدوائر المدنية (Arrondissement)² وكمثال عن هذا التقسيم قسمت مقاطعة قسنطينة إلى ستة دوائر بالإقليم المدني (Arrondissement) وهي قسنطينة، بجاية، سطيف، فيلبفيل (سكيكدة) قالمة وعنابة (Bône) وإلى أربعة شعب عسكرية بالإقليم العسكري وهي قسنطينة وسطيف وعنابة وباتنة، ويضم الإقليم المدني بلديات كاملة الصلاحيات و بلديات مختلطة وبلديات أهلية، ولكن الإقليم العسكري يضم فقط البلديات الأهلية والمختلطة³ فمثلا ضم الإقليم المدني لقسنطينة 24مقر بلدية أما القسم العسكري لقسنطينة فضم 16 دائرة (Cercles)⁴.

بعد 1870م والتغييرات التي حدثت في المجال الإداري أصبح يحكم الجزائر موظف سامي يسمى الحاكم العام المدني يساعده مجلس حكومة، ومجلس أعلى للحكومة مكون من 38 عضوا، ثمانية عشرة عضوا مفوضين من قبل المجالس العامة للعمال، وعشرون عضوا يمثلون الموظفون السامون منهم رئيس الأساقفة، و جزرالات الأقسام الثلاثة (وهران، الجزائر، قسنطينة) إضافة إلى رؤساء المصالح الإدارية والقضائية والعسكرية، تتمثل مهمته حسب مرسوم 11 أوت 1875م المتمثلة في دراسة الميزانية وتوزيع الضرائب⁵.

وتخضع المقاطعات إلى تنظيم خاص فهي مقسمة إلى قسمين.

1-الإقليم المدني بالمناطق التالية (Territoire. Civile)

2-الإقليم العسكري بالهضاب العليا والصحراء (Territoire Militaire)

وكل مقاطعة بالإقليم المدني يرأسها وال (Préfet) ويساعد كل وال (كاتبين) عامين، كما يوجد مجلس المقاطعة، ويصوت على ميزانية العمالة المجلس العام (Le Conseil Général) وعلى كل دائرة

¹- Ernest Mercier, op cit., pp 239. 243.

² - Ibid. pp, 239. 243.

-Le Commandant Niox, op. cit. p 276.

ينظر كذلك:

³ Le Commandant Niox, op. cit. p 276.

⁴ Octave Tessier, Napoléon III en Algérie, op. cit. p186.

-بالاطلاع على هذه البلديات والدوائر ينظر المؤلف السابق نفس الصفحة.

⁵ Le Commandant Niox, op. cit. p275,276.

(Arrondissement) يوجد نائب وال، في حين أن الإقليم العسكري لكل عمالة يديره جنرال القسم (Division) يساعده قادة الدوائر (Les Cercles) والمكتب العربي والقادة الأهالي¹.
 أما رؤساء الدوائر (Les Sou Préfet) فهم بمثابة واسطة بين الولاية ورؤساء البلديات ومهمتهم الرئيسية هي مراقبة إدارة البلديات المختلطة والقيام بدورات تفتيش، وبالإقليم العسكري أو إقليم القيادة فجنرالات الأقسام (Les Divisions) هم الذين ينفذون المهام المعطاة للولاية بالإقليم المدني، والإقليم العسكري مقسم إلى دوائر (Cercles) كل دائرة يسيرها قائد أعلى يساعده ضباط يشكلون المكتب العربي والقادة قياد، آغوات، باشغوات².

أما بالنسبة للتنظيم البلدي فكان منظم بالشكل التالي :

* الإقليم المدني لكل عمالة يتضمن

1-بلديات كاملة الصلاحيات (Communes Plein Exercice)

2-بلديات مختلطة (Communes Mixtes)

فالبلديات الكاملة الصلاحيات يرأسها رئيس البلدية، ومجلس بلدي منتخب أما البلديات المختلطة يترأسها متصرف اداري (Administrateur) تساعده لجنة بلدية.

*-بالإقليم العسكري البلديات يسيرها قادة الدوائر (Cercles)

*-بالقرى الأهلية يسيرها الجماعة³.

ويتألف مجلس المقاطعة من أربعة أعضاء وهو بمثابة محكمة إدارية مهمته الفصل في الخلافات التي تنشأ بين الخواص والإدارة (رجال الاعمال، المقاطعة، البلدية). كما يوجد في كل مقاطعة مجلس عام مكلف بالتصويت على ميزانية المقاطعة ومراقبة توظيفها (صرفها) ويتشكل المجلس من:

1-أعضاء فرنسيين أو منتخبين بالتصويت العام.

2-أعضاء مسلمين ينتخبون من طرف النبلاء المسلمين ويجتمع المجلس العام مرتين في السنة⁴.

وعموما فقد مر التشريع الفرنسي خلال القرن التاسع عشر فيما يخص الجزائر بخمسة أدوار وهي

كما يلي:

¹ - P. Bernard et F. Redon, op. cit. p 175.

² Ibid.. p 176.

³ Idem. p 176.

⁴ - P. Bernard et F. Redon, op. cit. p 177.

- الدور الأول: من 1830م إلى 1834م كان فيه القائد العام (Commandant en Chef) هو من يصدر القرارات في كل ما يخص الأمور العسكرية وكذلك السلطة المدنية
- الدور الثاني: من 1834م إلى 1848م صدر في بداية هذا الدور القرار الملكي 22 جويلية 1834م الذي أعطى حق التشريع للملك بخصوص الجزائر كما أعطى الحق الحاكم العام في تنفيذ بعض المشاريع.
- الدور الثالث: من 1848م إلى 1852م وميزه صدور الدستور الفرنسي الجديد عام 1848م الذي أبقى على التشريع بواسطة الأوامر الملكية.
- الدور الرابع: 1852م إلى 1870م، صدر في بدايته دستور جديد 14 جانفي 1852م للإمبراطورية الثانية، أعطى حق التشريع لمجلس الشيوخ ويصدر قراراته باسم سيناتوس كونسولت (Sinatus Consult).
- الدور الخامس: بعد 1870م أصبح البرلمان هو المشرع هو الذي يصدر التشريعات ويصادق عليها رئيس الجمهورية¹.
- وهذه التشريعات كان المحرك لها بالجزائر هو الحكومة العامة (Gouvernement Général) التي مرت هي الأخرى بسبعة أدوار وهي كمايلي:
- الدور الأول: 1830م-1834م كانت خلاله الحكومة العامة ذات طبيعة عسكرية أي خاضعة للقادة العسكريين.
- الدور الثاني: من 22 جويلية 1834م إلى 24 فيفري 1848م وفيه عين الحاكم العام، وكانت أغلب حكومته عسكرية.
- الدور الثالث: من 24 فيفري 1848م إلى 24 جوان 1858م. وظهرت فيه المجالس البلدية المنتخبة، وتم فصل قطاعات عن الوزارة الحربية مثل الأديان، التعليم، الجمارك، أملاك الدولة.
- الدور الرابع: من 24 جوان 1858م إلى 24 نوفمبر 1860م تشكلت خلاله وزارة الجزائر والمستعمرات، وحلت محل الحكومة العامة.
- الدور الخامس: من 24 نوفمبر 1860م إلى 4 سبتمبر 1870م وفيه ألغى نابليون الثالث وزارة الجزائر والمستعمرات، ونقل الإدارة إلى الجزائر، وعين على رأسها حاكما عاما.

¹ احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 249 ، 250.

-الدور السادس: من 04 سبتمبر 1870م إلى 31 ديسمبر 1896م وفيه سقطت الإمبراطورية وجاءت الجمهورية الثالثة أصبح الحاكم العام مدنيا وألغي منصب الوالي العام و علق جول فيري (Jules Férry) على هذا المنصب بأنه أصبح زينة باهضة الثمن بلا فائدة¹ .

-الدور السابع: من 31 ديسمبر 1896م وما بعدها وفيه أعيدت مكانة الولاية العامة كما صدر سنة 1900م قانون سمح بالاستقلال المالي للجزائر تحت مراقبة البرلمان، وأصبح لمجلس النيابات المالية صلاحيات واسعة².

وفيما يتعلق بالنظام القضائي الذي يعتبر جزءا هاما من النظام الإداري، فتشكل وفق الأسس التالية:

- إجراءات المحاكمة بالجزائر هي نفسها بفرنسا.
- حق الإستئناف مكفول للأوروبيين والأهالي.
- قضاة الدرجة الأولى هم قضاة الأمن (Juges de Paix) الفرنسيين والقضاة العرب.
- يوجد في الجزائر ستة عشر محكمة من الدرجة الأولى (Première instance).
- المحاكم الجزيرية هي محاكم جنح خاصة بالأهالي المسلمين الجزائريين.
- محكمة استئناف وحيدة توجد بالجزائر (Cours D'Appelle).
- محكمة الجنايات (Cours d'Assises) تبث في الجرائم المرتكبة من طرف الأوروبيين والإسرائيليين في كل من الجزائر، وهران، قسنطينة وعنابة (Bône) .
- محكمة جنايات ثبت في الجرائم المرتكبة من طرف الأهالي المسلمين بالإقليم المدني (Territoire Civil).
- المحاكم العسكرية تبث في الجنح المرتكبة من طرف الأهالي المسلمين بالإقليم العسكري (Territoire Militaire)³.

إضافة الى هذه المحاكم توجد كذلك أربعة محاكم تجارية في كل من قسنطينة، الجزائر وهران وعنابة (Bône)، وسبعة عشرة أفضية أمن (Juges De paix) ذات سلطات واسعة⁴.

¹ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 251

² نفسه، ص ص 250، 251، 252، 253.

³ P. Bernard et F. Redon, op. cit. p 185.

⁴ أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 312.

المبحث الثاني: نشأة الإدارة الفرنسية بمدينة عنابة 1832م - 1848م

أشرنا فيما سبق أن الجنرال دامريمون (Damrémont) خلال الحملة الأولى على مدينة عنابة بين أوت وسبتمبر 1830م قام بتشكيل مجلس من نبلاء المدينة لكن انسحاب الحملة تسبب في تعطيل أول محاولة لإدارة مدينة عنابة.

بعد إحتلال الفرنسيين لمدينة عنابة سنة 1832م شرعوا في تقوية وجودهم وإرساء أولي لبنات الإدارة الاستعمارية بالمدينة وأحوازها القريبة، ففي 20 أبريل 1832م أصدر المسؤول الإداري المالي المدني (Intendant Civile) مقررًا لتنظيم الإدارة والمصالح المدنية والقضائية والمالية والأمنية بمدينة عنابة، وعين بموجبه نائبًا للمسؤول الإداري والمالي المدني (Sous Intendant Civil) بالمدينة يخضع لسلطة بمدينة الجزائر، يشرف على إدارة ومراقبة المصالح المدنية والقضائية والمالية بالأجزاء الواقعة تحت السيطرة الفرنسية من مقاطعة قسنطينة (Province De Constantine)، كما عين بنفس المرسوم محافظًا للشرطة مكلف بالأمن، ويكمل مهام ضابط الشرطة القضائية¹، وأول من عين في منصب نائب المسؤول الإداري والمالي المدني بعنابة هو بومون دوبريفزك² (Beaumont De Brivazac) الذي حمل عدة ألقاب: مكلف بالأمن العام، قاضي ملكي للمحافظة وشيخ عنابة وضابط عمومي للحالة المدنية³.

نظرًا لأهمية مدينة عنابة من الناحية التجارية ووجود ميناء هام بها فقد أصدر المسؤول الإداري والمالي قرارينظم إدارة الجمارك بكل من الجزائر وعنابة ووهران، أنشأت بموجب ذلك ثلاثة مكاتب رئيسية بهذه المدن، كما نص المقرر على إنشاء مكاتب ثانوية تابعة للمكاتب الرئيسية للعمليات الثلاث⁴، كما تلقى الكونت دوبريفزك (De Brivazac) قرارًا في يوم 31 أبريل 1832م من الجزائر ينظم الصيد في مياه

¹ Alfred Franque, Lois de l'Algérie 1830-1841, op. cit. p 86.

-Jaques Budin, op. cit. p 399.

-René Bouyac, op. cit. p 246.

ينظر كذلك حول نفس الفكرة

- السعيد دحماني، من هييون بونة، المرجع السابق، ص ص 212.

²تقلد بومون دوبريفزك [Beaumont de Brivazac] هذه المهام استعجاليا بين أبريل 1832م ونوفمبر 1832م، ثم مرة ثانية بين ديسمبر 1832م: و ماي 1833م. Maitrot (Capitaine) op. cit. p. 432

³ Archives Communale de La Ville De Bône , Province de Constantine, Etat Civile, des Actes de Naissances, Déces, Mariages , Acte Naissance , premiere feuille.

-Maitrot (Capitaine) op. cit. pp 267, 268.

ينظر كذلك حول مهام بريفزك:

⁴ Alfred Franque, lois de l'Algérie 1830-1841, op. cit. p 86.

مدينة عنابة¹ كما أصدر القائد العام قرار 07 ماي 1832م لضبط الوضعية العقارية بالمدينة حيث منع نقل الملكيات العقارية من المسلمين إلى المسيحيين بناحية عنابة².

وبالموازاة مع الإجراءات الإدارية عمل الفرنسيون على تعزيز سلطتهم العسكرية وحركة الإستيطان بمدينة عنابة، فقد وصل يوم 15 ماي 1832م الجنرال المونك دورز (Monk D'uzer) وأخذ قيادة المدينة³ وأعلن بداية الاستعمار بهذه المنطقة حيث صرح بما يلي ((...إن مهمتنا شريفة تماما نحن نحمل إلى أفارقة عنابة (Bône) الحضارة، سنجعلهم يحترمونا باحترامنا لممتلكاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ودينهم، لا يجب أن نثبت لهم أننا الأقوى، فلنكن عادلين بهذه الوسائل مجتمعة سيحترمون ويحبون اسم فرنسا))⁴.

إلا أن تصريح الجنرال مونك دورز (Monk D'uzer) لم يحترمه وأول ما قام به هو إقناع القائد العام " الدوق دوروفيغو" (Duc de Rovigo) بتطبيق مرسوم 07 ماي 1832م السابق الذكر فقط على المعاملات العقارية بالمدينة وليس خارجها واستطاع بذلك شراء أراضي شاسعة بالسهل⁵ كما قام الجنرال دورز (Duzer) بموجب قرار القائد العام 12 سبتمبر 1832م بتشكيل الشرطة البلدية التي كلفت بتنظيف الشوارع وإصلاح القنوات والرقابة العمومية ودهن المنازل كون المدينة كانت تعاني من تراكم النفايات وإنسداد القنوات وقلة المياه⁶.

خلال الفترة 1830-1833م أنشأت فرنسا لجان بلدية (Commission Municipales) بالمدن الكبرى، لكن بعد لجنة التحقيق البرلمانية أو اللجنة الإفريقية⁷ قررت الحكومة الفرنسية في شهر سبتمبر 1834م إنشاء بلديات في الجزائر، ووهران، وعنابة، وبجاية، ومستغانم تخضع لسلطة المسؤول الإداري والمالي المدني (L'intendant Civil)، ويتكون المجلس البلدي من رئيس البلدية ونواب (مساعدين) له، يمثل الأوروبيين منهم الثلثين 2/3 والمسلمين واليهود 1/3 يعينهم الحاكم العام، وتتمثل مهام المجلس التكفل بالحالة المدنية والشرطة البلدية وميزانية الإدارة المحلية⁸.

¹ Maitrot (Capitaine) op. cit. p 223.

² René Bouyac, op. cit. p 246.

³ حكم الجنرال دورز عنابة بين 16 ماي 1832م إلى 3 ماي 1836م ومات بعنابة عام 1849م وأطلق اسمه على قرية الحجار [Duzer ville]

Jaques Budin, op. cit. p 17.⁴

- ينظر كذلك:

-Maitrot (Capitaine) op. cit, pp 227,228.

⁵ René Bouyac, op. cit. pp 237, 238.

⁶ Maitrot (Capitaine) op. cit. p 268.

⁷ زارت هذه اللجنة مدينة عنابة يوم 15 سبتمبر 1833م.

⁸ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 133، 134.

وبموجب قرار الحاكم العام 22 ديسمبر 1834م تم إنشاء مجلس بلدي بمدينة عنابة ضم تسعة أعضاء، ستة منهم أوروبيين وهم السيد لاكومب أوغست (Lacombe Auguste) و (d'Ambly) ودوبي (Duppy) وغايارد (Gaillard) ونوان (Nouane) وعضوين مسلمين وهما بن ساسي محمد سراج وبن بوتريف، وعضو يهودي وهو سلمون بن كومري وكان هذا المجلس تحت رئاسة نائب المسؤول الإداري والمالي المدني (Sous Intendant Civil) وهو لويس جاك دوسارت¹ (Louis Jaques Dussert) الذي شغل محافظ الملك بعنابة بين ماي 1833م وأفريل 1834م ثم شيخ عنابة بين أفريل 1834م-ومارس 1836م ثم شيخ (عمدة) عنابة (الممتلكات الفرنسية بشمال إفريقيا) من مارس 1836م إلى سبتمبر 1837م².

تواصلت مجهودات إنشاء وإرساء الإدارة الاستعمارية بعنابة والمدن الكبرى، وخلال حكم الجنرال ديرلون (D'eron) صدر بتاريخ 19 جانفي 1835م مرسوما ينظم الإدارة العامة ومؤسساتها بعنابة ووهران، ونص على إنشاء لجان محافظات تشكل من الجنرال قائد القوات رئيسا، ونائب المسؤول الإداري والمالي المدني (Le Sou intendant Civil)، ونائب الوكيل العام، ونائب المسؤول العسكري، والعون السامي للجمارك، وعون الأملاك (Domaine) الموظف محليا³.

يحضر جلسات هذه اللجان سكرتير النيابة لرصد المسائل التي ستقرر في المحضر وتدون في سجل خاص مرقم ومرتب، وهذه اللجان تقدم رأيها حول جميع المسائل ذات المصلحة العامة والتعبير عن الرغبات المحفزة في كل المسائل المرتبطة بالإدارة العامة، وترسل مداولات كل لجنة عن طريق الرئيس بشكل مطابق مع الوثائق الداعمة⁴.

بعد تشكيل المجلس البلدي لمدينة عنابة عقد المجلس⁵ بالجزائر جلسة بتاريخ 25 فيفري 1835م خصت لإعتماد ميزانية مدينتي عنابة (Bône) ووهران لسنة 1835م، حيث أسترخص المجلس العام ميزانية المدينة و درس إيراداتها المتمثلة خاصة في ضريبة البحر (L'octroi de Mer) التي رأى المجلس تخفيضها من 153.223.32 فرنك إلى 100.000 فرنك، كما لاحظ مدير المالية أن المخصصات

¹ Maitrot (Capitaine), op. cit. p 269.
Jaques Budin, op. cit. p 399

ينظر كذلك حول هذا المجلس:
-السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 213.

² Maitrot (Capitaine), op. cit. p 438.

³ Alfred Franque, Lois de l'Algérie 1830-1841, op. cit. P 210.

⁴ Ibi. Pp 210,211.

⁵ ترأس هذا المجلس الجنرال ديرلون [D' Erlon] بحضور المسؤول الإداري والمالي المدني [L'intendant Civil] وقائد البحرية ومدير المالية.

المالية غير كافية لدفع أجر مستخدمي الجمارك, ودرس المجلس العام أيضا مسألة صيانة وتصليح المرافق البلدية حيث خصص مبلغ 2000 فرنك لصيانة الأرصفة، ومبلغ 2000 فرنك لصيانة المنتزهات العمومية، و1500 فرنك لصيانة طرق البلدية، لكن قلة المصاريف دفعت المجلس لتأجيل صرفها، حيث أستعرض المجلس ميزانية مصالحي مختلفة مثل دار الرعاية، والصحة والميناء والسجن المدني للتعليم العمومي وفي الخلاصة رأى المجلس تخفيض الميزانية المقدمة من طرف المجلس البلدي لمدينة عنابة من 180.644.07 فرنك كإيرادات إلى 123.673.25 فرنك ومن 180.644.07 فرنك في المصاريف إلى 107.640 فرنك لتقدر الإيرادات المفترضة بـ 16.033.25 فرنك¹، والجدول أسفله يوضح الشخصيات التي تداولت على رئاسة المجلس البلدي لمدينة عنابة في الفترة بين 1832م إلى 1848م تاريخ تشكل البلدية رسميا².

¹ Archives Nationales D'outre mer, Gouvernement General d'Algérie, Registre Numéro 5, pp 159,160, 161.

² Maitrot (Capitaine) op. cit. pp 438, 439.

الصفة	الفترة الزمنية	الاسم بالعربية	الاسم بالأجنبية
عدة مهام	أفريل 1832 إلى نوفمبر 1832	بومون دوبرفيزاك	Beaumont De Brivazac
بالنيابة	نوفمبر 1832 إلى ديسمبر 1832	موريس ديسكلان	Maurice d'Escalon
عدة مهام	ديسمبر 1832 إلى ماي 1833	بومون دوبرفيزاك	Beaumont De Brivazac
عادي	أفريل 1834 إلى سبتمبر 1837	لويس جاك دوسارت	Louis Jaques Dussert
بالنيابة	سبتمبر 1837 إلى ديسمبر 1837	لاكومب بيار أوغيست	La Combe pierre Auguste
بالنيابة	ديسمبر 1837 إلى جانفي 1838	لاباي	La Baille
عادي	جانفي 1838 إلى سبتمبر 1838	لاكومب بيار أوغيست	La Combe pierre Auguste
/	أكتوبر 1838 إلى ديسمبر 1838	لويس جاك دوسارت	Louis Jaques Dussert
بالنيابة	ديسمبر 1838 إلى جانفي 1839	لاكومب بيار أوغيست	La Combe pierre Auguste
بالنيابة	جانفي 1839 إلى أفريل 1840	فناش	Fanech
بالنيابة	أفريل 1840 إلى جوان 1840	لاباي	La Baille
عادي	جوان 1840 إلى جانفي 1843	بيبان	Pépin
//	فيفري 1843 إلى مارس 1843	لاكومب بيار أوغيست	La Combe pierre Auguste
//	جانفي 1843 إلى جوان 1844	فيسون	Fissont
بالنيابة	جوان 1844 إلى أوت 1844	لاكومب بيار أوغيست	La Combe pierre Auguste
عادي	أوت 1844 إلى سبتمبر 1846	فناش	Fenche
//	سبتمبر 1846 إلى جانفي 1847	لاكومب بيار أوغيست	La Combe pierre Auguste
//	جانفي 1847 إلى ماي 1848	فناش	Fenche

نظرا لعدم إنتظام رئاسة المجلس أصدر الحاكم العام كلوزيل (Clauzel) قرار 27 جانفي 1836م مدد به سلطات أعضاء المجلس حتى يصادق على ميزانية المدينة لعام 1836م وجاء في المادة 01: سلطات أعضاء المجلس البلدي المعنيين بمرسوم 22 ديسمبر 1834م ستمدد إلى نهاية شهر فيفري 1836م، ووكل الحاكم العام تنفيذ هذا الإجراء إلى المسؤول الإداري والمالي المدني، واعقت هذا المرسوم قرارات (Arrête) عديدة تنظيمية أهمها قرار 29 أفريل 1836م لتنظيم المجلس البلدي لمدينة عنابة

(Bône) وتعيين نوابه¹ وعين بموجبه المارشال كلوزيل (Clauzel) نائب فرنسي وهو السيد لاكومب أوغيست (La Combe Auguste) ونائب مسلم وهو سيدي عبد الرحمن بن بوطريف². بالعودة إلى مسألة نقل الملكيات العقارية بقسنطينة وعنابة وبالرغم من القرار الصادر في 07 ماي 1832م الذي يمنع نقل الملكيات من المسلمين إلى المسيحيين داخل وخارج المدينة، فإن عمليات نقل الملكية العقارية أستمريت بشكل عشوائي مع تزايد توافد الأوروبيين، وهو ما دفع بالحاكم العام كلوزيل (Clauzel) لإصدار قرار 28 أكتوبر 1836م لمنع نقل الملكيات العقارية بداعي عدم إكمال تشكل المؤسسات الضرورية في كل مجالات الخدمات العامة وأرتكز هذا القرار على المادة الخامسة من الأمرية الملكية 22 جويلية 1834م وتضمن قرار 1836م خمسة مواد حيث ورد في المادة الأولى إلغاء بشكل مؤقت كل عمليات نقل الأملاك العقارية المتواجدة بعنابة وقسنطينة، ومع ذلك فإن المعاملات المتعلقة بالأملاك الواقعة بمدينة عنابة سوف تستمر بالتملك بها، أما المادة الثانية فمنعت وتحت طائلة العزل من الوظيفة على كل الموثقين والقضاة والحاخامات (Rabbin) والموظفين العموميين القيام بتمرير أي فعل لنقل الملكية العقارية موجودة على إقليم هذه المحافظة أو تحرير وصياغة هذه العقود، بينما أعتبرت المادة الثالثة بأن كل عقد بهذه الصفة تمت صياغته والموافقة والتوقيع عليه يعتبر لاغياً، فيما اقرت المادة الرابعة بأن أجزاء الإقليم التي ستكون بها نقل الأملاك ستحدد لاحقاً، وكلفت المادة الخامسة كل من المسؤول الإداري والمالي المدني والوكيل العام بتنفيذ هذا القرار³

من خلال ما أورده النقيب ميترو (Maitrot) في كتابه (Bône Militaire) فقد تداولت عدة شخصيات على رئاسة مجلس بلدية عنابة، وبعض هذه الشخصيات شغلت المنصب بصفة النيابة وبعضها تقلد المنصب عدة مرات ومنهم لاكومب (Lacombe) الذي تداول على رئاسة المجلس ست مرات الأولى سنة 1837م والأخيرة بين سبتمبر 1846م إلى جانفي 1847م⁴، وعين لاكومب (Lacombe) رئيساً بالنيابة لأول مرة بقرار (Arrête) الحاكم العام لجنرال الكونت دامريمون (D'Amrément) بتاريخ 20 أكتوبر 1837م بإقتراح من نائب المسؤول الإداري والمالي المدني لمدينة عنابة (Bône). وسمح هذا القرار بتجديد أعضاء المجلس البلدي وهم:

¹ Archives Nationales d'outre mer, op cit, Registre Numéro 5., pp 283, 284.

² Alfred Franque, lois de l'Algérie 1830-1841, op. cit. p 294.

³ Ibid, p 329.

⁴ Alfred Franque, lois de l'Algérie 1830-1841, op. cit. p 438, 439.

-لاكومب أوغيست Lacombe (August)

-بيشار بارون دومبلي غوستاف Peshard Baron d'Ambly

-لاباي جون La baille (Jean)

-دوبي جون Dupuy (Jean)

-بادينكا هنري Badenca Henri

-عبد الرحمن بوطريف

-نوار بن لاسي (أو بن ساسي)

-محمد لعرج

-سلمون بلكومري Salaman Belkamri

ونصت المادة الثانية من المرسوم على اجتماع المجلس تحت رئاسة نائب المسؤول الإداري والمالي

المدني، في حالة التعذر يعوضه رئيس المجلس وهذا الأخير يعوض بأقدم عضو في المجلس¹.

اما نفقات الادارة الاستعمارية لمدينة عنابة لسنة 1837 م فيوضحها الجدول الموالي².

القروض المحفظة عنابة Bône	التعيينات
	الإطار 2: النفقات
	<u>الفصل الأول: النفقات العادية</u>
14.600 فرنك	المادة 01: مصاريف العمال وعتاد الإدارة البلدية والشرطة
3200. فرنك	المادة 02: مصاريف مستحقات العائدات البلدية
//	المادة 03: حيازة أو نزع الملكيات العقارية
32.100 فرنك	المادة 04: أشغال ومنشآت على عاتق البلدية
10.549 فرنك	المادة 05: نظافة وإضافة
80.020 فرنك	المادة 06: إدارة صحية وخدمات الميناء
8000 فرنك	المادة 07: المؤسسات الخيرية وإسعاف الأهالي
//	المادة 08: مصلحة الرسوم
3320 فرنك	المادة 09: السجون المدنية
//	المادة 10: ثكنات الدرك

¹ Ibid., P 363.

² René Bouyac ,op cit,p290.

4310 فرنك	المادة 11: الميليشيا الإفريقية
//	المادة 12: نفقات متنوعة للحاكم
2000 فرنك	المادة 13: مصاريف العبادة
4000 فرنك	المادة 14: التعليم العمومي والفنون
//	المادة 15: تجارب زراعية وتشجيع الزراعة والصناعة
500 فرنك	المادة 16: أعياد وحفلات
1000 فرنك	المادة 17: مصاريف مختلفة وغير متوقعة
82.799 فرنك	المجموع
	<u>الفصل الثاني: مصاريف غير عادية</u>
49.400 فرنك	أشغال ومنشآت على عاتق المصالح البلدية
	ملخص بكل فصل
82.799 فرنك	-النفقات العادية
49400 فرنك	-النفقات غير العادية
132.299 فرنك	المجموع العام

في 21 سبتمبر 1838م حل المارشال فالي (Valée) بعنابة (Bône) لدراسة التنظيم النهائي للإدارة الإستعمارية ، فقسمت المحافظة المدمجة (قسنطينة وعنابة) إلى قسمين .

- القسم الأول: وهو محافظة عنابة (Province de Bône) حافظت فرنسا على إدارته بشكل مباشر ما عدا إقليم الحنانشة يخضع للحماية أو إدارة غير مباشرة

-القسم الثاني: وهو محافظة قسنطينة (Province de Constantine) تخضع لتسيير غير مباشر بواسطة خليفة أو قايد بعد تقسيمها إلى دوائر، وأسندت القيادة العليا لإقليمي المحافظة إلى ضابط عام¹.

أصبح النظام الذي وضعه فالي (Valée) يضم شعبتين منفصلتين شعبة عنابة (Subdivision de Bône) التي استمرت بتسمية محافظة عنابة لبعض الوقت وشعبة قسنطينة (Subdivision de Constantine) وكلاهما تحت قيادة القائد الأعلى للمحافظة المقيم بقسنطينة².

¹ René Bouyac, op. cit. p 292.

-Jaques Budin, op. cit. p 120.

² Ibid. p 119

ينظر كذلك حول هذا التقسيم:

أصدر الحاكم العام فالي (Valée) قرار 30 سبتمبر 1838م أعطى بموجبه قيادة وإدارة المحافظة لضابط عام جمع بيده صلاحيات كل السلطات المدنية والعسكرية، ووضع تحت سلطة الجنرال قائد شعبة عنابة (Subdivision de Bône) مجلس إداري مكلف بمراقبة جمع الضرائب وتنظيم إدارة ملكيات البايليك التي تقع خارج الحدود الواقعة تحت السلطات المدنية، وتشكل هذا المجلس من الاعضاء الاتية أسماءهم:

-الضابط العام قائد الشعبة رئيساً¹

-نائب مدير المحافظة

-نائب الوكيل

-رئيس مصلحة الأملاك

-قابط الخزينة²

وقد أنشأت شعبة عنابة بموجب قرار أصدره الماريشال فالي (Valée) يوم 1 نوفمبر 1838م و تضمن عشرة مواد، حيث نصت المادة الأولى على تقسيم شعبة عنابة (La Subdivision de Bône) إلى أربعة دوائر (Cercles) وهي:

Cercle de Bône	-دائرة عنابة
Cercle de la Calle	-دائرة القالة
Cercle de L'Edough	-دائرة الإيدوغ
Cercle de Guelma ³	-دائرة قالمة

وعين على رأس كل دائرة قائد عسكري فرنسي زود بسلطات مدنية وعسكرية، يساعده قائد وشيوخ أهالي مهمتهم جمع الضرائب، ومراقبة السلوكات السياسية للقبائل⁴، وهذا ما تضمنته المادة الثانية من هذا القرار التي نصت على أن قادة الدوائر يمارسون سلطاتهم تحت سلطة الضابط العام قائد دائرة عنابة (Bône) و الذي يخضع لسلطة القائد الأعلى لمحافظة قسنطينة، كما حددت هذه المادة

¹ استلم الجنرال قنقرت [Guigret] قيادة شعبة عنابة [Subdivision de Bône] يوم 28 ديسمبر 1838م إلى غاية 1841: Maitrot (Capitaine) op. cit. p 346.

² René Bouyac, op. cit. p 297.

Maitrot (Capitaine) op. cit. p 293.

ينظر كذلك حول هذا المجلس

السعيد دحماني من هيون بونة المرجع السابق، ص213.

³ René Bouyac, op. cit. p 293.

-Jaques Budin, op. cit. pp 121,247.

Alfred Franque, lois de l'Algérie 1830-1841, op. cit. p 393.

⁴ H'sen Derdour, Tome 2, op. cit. p 343.

صلاحيات قادة الدوائر الواقعة تحت الإدارة المدنية (مدينة عنابة، Bône) حيث انهم يملكون السلطة فقط على السكان الأهالي دون الأوروبيين.

أما المادة الثالثة فنصت على أن قادة الدوائر يجمعون السلطات العسكرية والمدنية والقضائية في حين أن المادة الرابعة أعطت السلطة بدوائر عنابة، والقالة، والإيدوغ، للقائد (Gaid) في إدارة السكان الأهالي لكنه يبقى تحت تصرف قائد الدائرة¹.

كما ضببت المادة الخامسة عملية جمع الضرائب (العشور² والحكور³)، حيث يجمعها القياد والشيوخ ويدفعونها لقائد الدائرة بحضور موظف من إدارة المالية لمعاينة الحكور، وعضو من الإدارة العسكرية لمعاينة العشور، وتدفع الأموال المحصلة بمقر القابض بعناية بحضور مجلس إدارة الدائرة كما أعطت المادة السادسة تسيير ملكيات البايليك المصادرة لمجلس الدائرة، الذي يأجرها عن طريق مناقصة عمومية وتدفع عائداتها للخزينة، أما المادة التاسعة فنصت على أن تعيين قادة الدوائر من إختصاص القائد الأعلى لمحافظة قسنطينة بناء على إقتراح من الضابط العام قائد دائرة عنابة، أما الشيوخ فيعينون من طرف قائد المحافظة بناء على إقتراح من قائد الدائرة، ومهما كانت مناصب القادة الأهالي فيمكن عزلهم من طرف الحاكم العام بإقتراح من القائد الأعلى للمحافظة الذي بإمكانه في حالات إستعجالية عزلهم مؤقتا من مهامهم، أما المادة العاشرة من قرار المارشال فالي (Valée) فقد نصت على أن قادة الدوائر الأهالي يحصلون على البرنوس وقت تنصيبهم ويحلفون على القرآن الكريم بالوفاء للملك والطاعة لقائد الدائرة⁴.

وخضعت دائرتي عنابة والإيدوغ للإدارة المباشرة لقائد الشعبة (La Subdivision) ⁵ أما دائرتي القالة وقالمة فكان يقودها ضابط سامي يحمل لقب القائد الأعلى للدائرة (Cercle) تحت السلطة المباشرة لقائد شعبة عنابة⁶ (La Subdivision de Bône).

¹ Alfred Franque, lois de l'Algérie 1830-1841. Op. cit. p 393.

René Bouyac, op. cit. pp 293,294.

ينظر كذلك:

² العشور ضريبة أستحدثت من طرف أحمد باي عام 1830م وعوضت ضريبة الجابري:

- Jaques Budin, op. cit. p 69

³ الحكور وهي ضريبة عربية خاصة بمحافظة قسنطينة وتمثل ثمن كراء الأراضي المسماة بالعزل أو العرش وهي تعتمد على المحراث:

-Jaques Budin, op. cit. p 11.

⁴ René Bouyac, op. cit. pp 295,296.

-Alfred Franque, op. cit. pp 393,394.

ينظر كذلك حول تقسيم مقاطعة عنابة:

⁵ بعد ذهاب الجنرال قنقرت [Gengret] خلفه الجنرال راندون [Rondon] على قيادة شعبة عنابة [Subdivision de Bône] من أكتوبر 1841م إلى جويلية 1847م:

-Jaques Budin, op. cit. p 248.

⁶ Jaques Budin, op. cit. p 248.

وفي 20 نوفمبر 1838م أصدر المارشال فالي (Valée) قرارا آخر، ضبط بموجبه تشكيلة مجلس شعبة عنابة¹ (La Subdivision t de Bône) و آليات ممارسة أعماله، وتضمن خمسة مواد وهي:

المادة 1: إدارة مقاطعة عنابة (La Subdivision de Bône)، اوكل إلى مجلس اداري مكون بالصفة من الاعضاء ألاتية صفاتهم :

-الضابط العام قائد الشعبة (La Subdivision) رئيسا.

- نائب المسؤول الإداري والمالي المدني (Sous Itendant.Civil)

- نائب المسؤول العسكري.

- رئيس مصلحة الجمارك.

- الأمر بالصرف بالشعبة (La Subdivision)،

اما المادة الثانية فقد حددت مهام مجلس شعبة عنابة (La Subdivision de Bône) في مراقبة المداخل والضرائب و إعداد تقارير حول المدفوعات التي يقوم بها قادة الدوائر، ويدير ممتلكات الدولة ويودع عائداتها بالخزينة العمومية، وقد ألزمت المادة الثالثة من هذا القرار رئيس مجلس الشعبة بإرسال محاضر جلسات المجلس الموقعة من طرف الحاضرين إلى الحاكم العام، وأكدت المادة الرابعة على أن حركة الموظفين المدنيين تبقى مستقلة بالنسبة لحدود الأقاليم الواقعة تحت الإدارة المدنية، في حين كلف القائد الأعلى لمحافظة قسنطينة بتنفيذ هذا القرار وهو ما نصت عليه المادة الخامسة²

وفيما يلي جدول يوضح أسماء القادة الذين تداولوا على قيادة شعبة عنابة خلال الفترة 1832م-

1903.³

اسم القائد بالأجنبية	اسم القائد بالعربية	الفترة الزمنية
General Monck D'uzer	الجنرال مونك دوزر	16 ماي 1832م إلى 6 ماي 1836م
General Corriard inté	الجنرال كوريارد- بالنيابة	حكم لفترة قصيرة خلال 1836م
Colonel Duverger inté	العقيد دوفيرجي - بالنيابة	حكم لفترة قصيرة خلال 1836م

¹ وهو مرسوم 30 سبتمبر 1838م.

² Alfred Franque, lois de l'Algérie 1830-1841, op. cit. p 394.

³ Maitrot (Capitaine), op. cit. Pp 436, 437.

-René Bouyac, op. cit. s n p (Appendice)

ينظر كذلك حول قادة شعبة عنابة
-لم يدرج ريني بويك René Bouyac في مؤلفه السابق الذكر القادة الذين حكموا بالنيابة.

30 أكتوبر 1836 إلى 21 نوفمبر 1837	الجنرال تريزل	General Trézel
خلال الحملة على قسنطينة	العقيد بريس - بالنيابة	Colonel Brice inté
03 جانفي 1838 إلى 05 فيفري 1838	الجنرال دو كاستيلان ثم مارشال	General De Castellane
فيفري 1838 م إلى ديسمبر 1838 م	الجنرال فيقرت	General Guigret
28 ديسمبر 1838 إلى 06 مارس 1841	الجنرال لافونتان	General Lafontaine
06 مارس 1841 إلى 01 أكتوبر 1841	العقيد دوسينلهس - بالنيابة	Colonel De Senlhes inté
04 أكتوبر 1841 إلى 07 جويلية 1847	الجنرال برونفو	General Brononvaux
07 جويلية 1847 إلى 05 فيفري 1848	الجنرال راندون	General Rondon
05 فيفري 1848 إلى 13 جويلية 1848	العقيد لوفلو	Colonel Le Flo
13 جويلية 1848 إلى 23 أكتوبر 1848	العقيد دومونتي - بالنيابة	Colonel Dumonter inté
23 أكتوبر 1848 إلى 12 أكتوبر 1851	العقيد اينارد	Colonel Eynard
12 نوفمبر 1851 إلى 16 مارس 1855	العقيد دوتروفيل	Colonel De Tourville
1860/2/1-1855/8/12 1864/3/20	الجنرال بيريقو	General Perigot
20 مارس 1864 إلى 07 جانفي 1865 م	الجنرال ديكسيا	General d'Exea
07 جانفي 1865 إلى 01 جانفي 1867 م	الجنرال بواتيفان دولاكروا	General le Poitevin de La Croix
07 جانفي 1867 إلى 10 سبتمبر 1870 م	الجنرال فيدهيرب	General Faid herbe
19 أكتوبر 1870 إلى 27 أكتوبر 1871 م	الجنرال بوجي	General Pouget
13 نوفمبر 1871 إلى 18 سبتمبر 1877	الجنرال ريبيلارد	General Rebillard
18 أبريل 1884 إلى 06 أبريل 1884 م	الجنرال ريتير	General Ritter
07 أبريل 1884 م إلى 20 أبريل 1885 م	الجنرال مونير	General Munier
20 أبريل 1885 إلى 08 ديسمبر 1887	الجنرال سوني	General Swiney
06 فيفري 1887 إلى 08 ديسمبر 1888	العقيد فيكس	Colonel Fix
08 ديسمبر 1888 إلى 15 جانفي 1894	الجنرال نويلات	General Noellat

جانفي 1896 م إلى 09 أكتوبر 1896م	الملازم العقيد غيوم	Lieutenant-Colonel Guillaume
25 ديسمبر 1896 إلى 25 جانفي 1899	الملازم العقيد كاميون	Lieutenant-Colonel Camion
01 سبتمبر 1900 إلى 01 أكتوبر 1903	الملازم العقيد ريفرتيفات	Lieutenant-Colonel Revertgat

ولإدارة الاهالي المسلمين الجزائريين أصدر وزير الحرب الفرنسي المارشال سولت (Soul) قرارا يوم 01 فيفري 1844م نص على إنشاء إدارة عسكرية خاصة بإدارة القبائل عرفت بالمكاتب العربية Bureaux Arabes بكل من عنابة والقالة وقالمة ، وتدخل هذه الخطوة في إطار سياسة إدارة الجزائريين بالجزائريين وهي سياسة جيدة حسب الجنرال بيجو (Bugeaud) وقاسمه هذا الرأي المارشال سولت وزير الحرب¹

والحقيقة أن هذه السياسة بدأ في تطبيقها المارشال فالي (Valée) قبل تشكل المكاتب العربية فيشعبة عنابة عين بلقاسم بن يعقوب قايد لعناية في نوفمبر 1838م، وكان قبل ذلك أحد كبار المقاومين للتوسع الفرنسي بالناحية، و بالإيدوغ عينت السلطات الفرنسية القايد بوعيشة بن جفال على سهل عنابة الذي عزل لأسباب مجهولة وعين مكانه الحاج بلقاسم بن أحمد الذي كان أبوه قايد الإيدوغ².

وقد أنشأت المكاتب العربية شعبة عنابة (Subdivision de Bône) سنة 1844م³ فأنشأت مكتب عربي⁴ من الدرجة الأولى ، بمدينة عنابة ، ومكتبين من الدرجة الثانية في دائرتي القالة وقالمة ، ويشرف قائد شعبة عنابة مباشرة على المكتبين العربيين لدائرتي عنابة والإيدوغ حيث يدير المكتب العربي من

¹ Jaques Budin, op. cit. pp 243, 247.

² Jaques Budin, op. cit, p 475.

³ خلال سنة 1844م كان الملازم بيليتي [Pillity] هو المكلف بالشؤون العربية بشعبة عنابة [Subdivision de Bône]: Jaques Budin, op. cit. p 231.

⁴ اول ضابط للمكتب العربي بعنابة هو لويس أرنولد اليغرو [Louis Arnold Allégro] أو كما كان يسمى — علي النيقرو: -H'sen Derdour, Tome 2, op. cit. p 344.

الدرجة الأولى الموجود بمدينة عنابة والمكتب العربي للدرجة الثانية للإيدوغ ويرسل إلى بقية المكاتب البريد الذي يخصها¹ في مختلف المسائل².

أستقر المكتب العربي لشعبة عنابة (Subdivision de Bone) إلى غاية 1867م في منزل قديم لأحد السكان الأهالي الموريسكيون ، وهذا المنزل كان ضيقا ، ذو رطوبة مرتفعة ، وغير صحي وقليل الإضاءة ، حيث أصبح الضباط والموظفين به يعانون من الأمراض ، وبدأت الوضعية تتحسن بداية من عام 1868م ، وقد عانى المكتبين العربيين في دائرتي عنابة والإيدوغ من نقص الإمكانيات البشرية والمادية ، فقد كان كل مكتب يتكون من سكرتيرين إثنين وضابط صف ، و خدمات صحية يقدمها طبيب الحامية والمستشفى ، وقد تحدثت تقارير بين 1851م و1871م عن نقص الإمكانيات المادية والبشرية وهو ما جعل رئيسي المكتبين يطالب بزيادة عدد الموظفين³.

هذا النقص في الإمكانيات تقابله مهام كثيرة ملقاة على عاتق المكاتب العربية للدوائر (Les Cercles) فعلى المستوى السياسي كان أداة لجمع المعلومات عن السكان الأهالي وتقديمها للقيادة العسكرية للدائرة أو الشعبة ، يعتبر المكتب العربي الجهة الوصية على القياد والشيخ حيث يقترح تعيينهم ويراقب سلوكهم ، كما يسلط عليهم عقوبات تتمثل خاصة غرامات مالية في حالة اتهامهم بالتقصير في أداء مهامهم ، وفي الجانب المالي كلف المكتب العربي بجمع الضرائب من حكور وعشور وزكاة⁴ ، أما إختصاصات القاضي المسلم للمكتب العربي في المجال القضائي فتتمثل في النظر والبت في القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية (زواج، طلاق، اقتسام الورث) ، كما يتكفل المكتب العربي بتوقيف الجناة وجمع الأدلة والشهود وتقديمها للمحاكم⁵.

¹ Jaques Budin, op. cit. p 254.

Ibid, p 256 ,

² من المهام التي أوكلت إلى للمكاتب العربية : بترجمة وتحرير التقارير باللغة العربية وارسال الاوامر المتعلقة بإدارة الشؤون العربية ومراقبة الاسواق وجمع الضرائب واجراء الحسابات كما تقدم للحاكم العام الوضعية الادارية والسياسية للبلاد ينظر:

- Jaques Budin, op. cit. p 253

Jaques Budin, op. cit, p 256³

⁴ إضافة إلى الحكور والعشور أوجدت الإدارة الاستعمارية ضريبة وهي ضريبة على الحيوانات المشية:
-JaquesBudin, op cit. p255.

⁵ Idem, p 255.

استمرت المكاتب العربية ومنها المكتب العربي للدرجة الأولى لمدينة عنابة في نشاطها في خدمة السلطات العسكرية، لكن نشاط هذا المكتب بدأت تشوبه ممارسات الفساد والانتهاكات، وذكر هيجونيت (Hugonnet) صاحب مؤلف [Souvenir d'un chef du Bureau Arabe] يوميات قائد مكتب عربي] أن القادة العرب يقدمون الهدايا للضباط الفرنسيين دليلاً على إخلاصهم مثل ما يحدث بين الخادم وسيده، ففي عام 1848م أتهم قائد المكتب العربي بمدينة عنابة النقيب شميتر (Shmitz) من طرف أحد النبلاء بأنه طلب من جزائري 150 فرنكا لإلغاء طلاق إبنته، حيث ذكر جاك فريمو (Jaques Fermaux) بأن الشاوش كان هو المساعد الأيمن لرئيس المكتب العربي فيما يخص العلاقات مع الأهالي، فيما أورد شارل آندري جوليان (Charles André Julien) ممارسات بعض قادة المكاتب العربية مثل النقيب ميزمر (Messmer) المدعو ابن ماثو رئيس مكتب شعبة عنابة وكذلك النقيب دوانو (Doineau) رئيس مكتب شعبة عنابة¹، كما أشار الجنرال بريقو (Pérrigot)² في تقرير عام 1857م إلى حالات الفساد التي ميزت المكاتب العربية بشعبة عنابة خاصة من طرف الضباط المتربصين وقادة المكاتب العربية نتيجة الاغراءات التي تقدم لهم³.

كانت أجور موظفي المكاتب العربية قليلة و غير مكلفة للإدارة الاستعمارية ، فالعسكريون يتقاضون أجورهم القاعدية من وحداتهم الأصلية، إضافة إلى حصولهم على علاوات تقدر بـ 12000 فرنك في السنة بالنسبة لرئيس مكتب شعبة عنابة (La Subdivision de Bône) و 600 فرنك لرؤساء مكاتب الدوائر (Les Cercles) و 600 فرنك لنائب مكتب عنابة، و 360 فرنك لنواب رؤساء مكاتب الدوائر وصف الضباط، و 180 فرنك لقاضي مكتب عنابة، و 600 فرنك لقضاة مكاتب الدوائر الأخرى وخوذة مكتب عنابة، و 600 فرنك لخوجات مكاتب الدوائر والشاوش⁴.

ومنذ سنة 1844م بدأت المحاولات لتوسيع الإقليم المدني لمدينة عنابة، فقد أقترح السيد دوسوبيران⁵ (De Soubyron) نائب المدير للداخلية الذي كان يسير الإقليم المدني لعنابة، فتح الأقاليم

¹ Jaques Budin, op. cit, p p 260 261.

² قائد شعبة عنابة [La Subdivision de Bone] بين 1855-1864م.

³ Jaques Budin, op. cit. p 260.

⁴ Jaques Budin, op. cit, p 258.

⁵ بول هنري دوسوبيران دوسان بري [Paul Henry de Soubeyren de Saint prix] بدأ حياته سكرتير للمسؤول الإداري المالي والمدني بالجزائر الكونت غيوت [Géyot]، تقلد منصب نائب مدير الداخلية بالجزائر 1839م، ثم وهران 1841م، ثم عنابة 1844م ثم نائب محافظ بالبلدية، ثم محافظ قسنطينة 1849-1853م؛

- Jaques Budin, op. cit. p 593

القريبة للمدينة للتوسع الاستعماري ، حيث تقيم قبائل خرازة وبني يورجين، وفي هذه الحالة تخضع هذه القبائل للسلطة المدنية مع مرافقة لفترة مؤقتة للشرطة والسلطات العسكرية إلى غاية انشاء المستوطنات التي ستزود بممثلين عن السلطة المدنية، وتعيين قائد بالقبيلتين لتطبيق تعليمات المحافظ المدني والإدارة المدنية، ومن الوجهة العسكرية إقامة مكتب عربي لمعالجة شؤون الأهالي¹.

لقد كان الإقليم الذي تديره السلطة المدنية بعنابة إلى غاية 1845م يمثل حدود الإقليم البلدي للمدينة كما حدد سنة 1838م، ويشمل مدينة عنابة وضاحيتها، وسهل عنابة وجبل إيدوغ حيث وضع تحت سلطة قائد عنابة الذي يخضع بدوره لسلطة قائد شعبة عنابة (Subdivision de Bône)، والمكتب العربي للشعبة، فخلال سنة 1845م كانت مساحة الأراضي المدنية تقدر بـ 70.000 هكتارو تشكل المقاطعة الإدارية المدنية لعنابة (L'Arrondissement de Bône)، التي كان عدد سكانها الأوروبين قليلا وكانوا يملكون أراضي في ضواحي و يقيمون بالمدينة ويزرع هذه الأراضي أفراد قبائل خرازة ودريد وبني يورجين ومرداس².

لقد سمح إنشاء دائرة عنابة [Arrondissement de Bône] عام 1845م ، بتوسيع مساحة الإقليم المدني من خلال إنشاء عدة قرى إستيطانية ومنها قرية دوزر فيل (Duzer Ville) [الحجار حاليا] في 12 فيفري 1845م، التي تقع على بعد 11 كلم من مدينة عنابة [Bône] وقرية بيجو [Bugeaud] بجبل إيدوغ 1847م على بعد 12 كلم من عنابة [Bône] وقرية بينتيفر [Pentievre] 1847 [عين الباردة حاليا] على مسافة 32 كلم من عنابة، وقرية مندوفي [Mondovi] [الدرعان] 1847م على مسافة 26 كلم من مدينة عنابة [Bône]³.

المبحث الثالث: تطور الإدارة الفرنسية بمدينة عنابة 1848 خلال فترة م-1900م

1: تطور الإدارة الفرنسية خلال الفترة 1848-1870م.

¹ Jaques Budin, op. cit. p 401

⁴Ibid. pp 400,401,402.

³ Octave Tessier,Algerie, geographie, op. cit. pp 88, 89.

حاولت فرنسا مع مرور الوقت تكييف وتطوير ادارتها الاستعمارية بالجزائر حتى تستجيب لأهدافها ومصالحها من خلال توسيع هيكلها الإدارية بالمستعمرة، وفي هذا الصدد أصدر الملك لويس فيليب¹ أمرية ملكية [Ordonnance Royal] يوم 28 ديسمبر 1847م، حولت مدينة عنابة [Bône] إلى مقر بلدية رسميا يوم 31 جانفي 1848م حيث تشكل مجلسها البلدي من رئيس ونائبين [مساعدين] وترأس السيد بيار أوغست لاکومب [Pierre Auguste La combe] البلدية الى بمساعدة السيدين : روسي [Rossi] بروندي [Brond].²

منذ ترقية مدينة عنابة إلى بلدية [Commune] تداول على رئاسة مجلسها البلدي خلال فترة بين 1848- إلى 1903م خمسة رؤساء . الواردة أسماءهم في الجدول التالي³ .

المهنة	مكان الوفاة	مكان الميلاد	سنة الوفاة	تاريخ الميلاد	فترة الانتخاب	الاسم واللقب باللغتين
تاجر	Bône عنابة	Montignac dordagne	1887م	1806م	1849-1848	La Combe pierre auguste لاكومب بيار أوغيست
ضابط عسكري	//	//	//	//	1857-1854	Mazouric Daniel amédée. موزوريك دانيال
//	//	//	1887م	1806م	1870-1857	La Combe pierre auguste لاكومب بيار أوغيست
مالك وتاجر	Bône عنابة	Livourna ليفورنا	//	1812م	1878-1870	Bourgoin Celestin بورغوان سيليستين
مالك وتاجر	Bône عنابة	Fauz Gens	1888م	1816م	1888-1878	Dubourg prosper دوبورغ بروسبير
مالك وتاجر	Bône عنابة	Alger الجزائر	1903م	1843م	1905-1888	Bertagna Jérôme جيروم برطانا

وفي 15 أفريل 1848 صدر أمرا ملكيا أبقى على الجزائر مقسمة إلى ثلاث عمالات [province] وحول الاراضي المدنية داخل العمالات الثلاث إلى مقاطعات وقسم مقاطعة إلى دوائر

¹ هو الدوق أورليان ولد عام 1773م، ملك فرنسا باسم لويس فيليب بين 1830- 1848، فر إلى إنجلترا بعد ثورة 1848م، إشتهر بجنبه ونفاقه ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تعريب محمد العربي الزبيري، منشورات Anep، 2005، ص 208.

² Maitrot (Capitaine), op. cit. pp 329, 330.

ينظر كذلك: محمد جندي، المرجع السابق، ص 55.
- السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 213.

³ Higo Vermeren, Les Italiens à Bône Migration Méditerranéennes et colonisation du peuplement en Algérie, 1865-1940, thèse Doctorat présenter le 18 mai 2015, Université Paris OUEST Nantes la Défense Direction Claude Bland chalears, Année universitaire 2014-2015, p 650.

ينظر كذلك حول رؤساء بلدية عنابة بملاحق كتاب ريني بويك:

René Bouyac, op. cit. S N.P.

ينظر كذلك القائمة الواسعة التي أوردها النقيب ميترو Maitrot حيث ضمنها كذلك بعض الشخصيات التي تراسست البلدية بالنيابة: -Maitrot (Capitaine), op cit. ,p 439 .

[Arrondissements] وقسم كل دائرة إلى بلديات ، وكانت دائرة عنابة تتشكل من من ستة عشر بلدية منها بلديتين مختلطتين [Commune Mixte] وهما الإيدوغ والقاللة وأربعة عشر بلدية ذات صلاحيات كاملة [Commune plein exercice] ، حيث كانت بلدية عنابة تضم أعلى كثافة سكانية 503.91 ن/كم² وأدناها في Barral [برال] شيجاني بشير حاليا بلغت 2.75 ن/كم².¹

وبموجب مرسوم 09 ديسمبر 1848م ارتقت مدينة عنابة إلى دائرة (Sous-préfecture)، وفي شهر فيفري تولى رئاستها اول نائب محافظ وهو السيد (M Desvernay) ديسفرناي. وكان أول مقر لفرع الدائرة (Sou préfecture) بالمدينة القديمة بساحة النوميدين (Place des Numides) وأستمر ذلك إلى غاية 1910م ، حيث حول إلى زاوية شارع ميسمر (Mesmer) وليمرسي (Le Mercier) ثم أنشأ مقر فرع الدائرة بساحة ماريا فافر (Maria Faver) عند نهاية شارع تيير (Thiers) قرب ساحة أول ماي حاليا .²

وقد تداول على رئاسة دائرة عنابة (Sous préfecture de Bône) أربعة عشر رئيس دائرة (Sous-préfe) كما يوضحه الجدول الآتي³

الفترة	اسم ولقب نواب المحافظة
1849م - 1850م	ديسفرناي Desvenay
1850م - 1851م	زويبفيل Zoepfel
1851م - 1852م	تومبلير Temblaire
1852م - 1857م	كالونديني Calendini
1857م - 1870م	دوقونتيس De Gantes
1870م - 1871م	دالمارس إداري مؤقت Dalmares
1871م - 1871م	سيقوي فيلفاليكس Seguy-Villevalaix
1871م - 1871م	دوشو بروبرت لم ينصب De champrobert
1871م - 1872م	

² فؤاد بن غضبان، دور شبكة الخدمات في التنظيم المحلي بولاية عنابة والطارف، المرجع السابق، ص 470، 42.
³ Hubert Ctaldo, Tome 1, part 3, op. cit. s,n,p.

René Bouyac, op. cit. p 341.

Jaques Budin, op. cit. P 400 .

³ Maitrot (Capitaine), op. cit. P 437.

ينظر كذلك حول قائمة رؤساء نيابة عنابة دائرة عنابة: -René Bouyac, op. cit. Appendance

1872م – 1878م	Hallot	-هالوت بالنيابة
1878م – 1883م	Bernelle	بيرنال
1883م – 1886م	Dunaigre	دوناقر
1886م – 1887م	De chancel	دوشانسال
1887م – 1894م	Béchet	بيشات
1894م – 1909م.	G. Gélinet	ج -جيلينات
	Marbot	ماربوت

أما ميزانية البلديات فكانت تعتمد من قبل المجلس العام بالجزائر فعلى سبيل المثال درس المجلس وأُعيد خلال جلسته المعقدة بتاريخ 04 أكتوبر 1849م لميزانية لبلدية عنابة وتضمنت ثمانية فصول، حيث حدد الفصل الأول: قيمتها المالية بـ 39 600 فرنك ويشمل مصاريف الإدارة، التحصيلات، جبايات مختلفة، أما الفصل الثاني فتضمن النفقات المتعلقة بالصحة والأمن وحددت مصاريفه من طرف المجلس بـ 45 610 فرنك وأهم ما ورد فيه .

- أنشاء وكالتين للشرطة بقسمة 2200 فرنك.
- مصاريف تنظيف المدينة بقيمة 2500 فرنك.
- الدهن للأهالي بقيمة 1000 فرنك.

وحدد الفصل الثالث: مصاريف الميليشيات Milices وقدرت مصاريفها بـ 11800 فرنك، أما ديار العجزة والايتام والجمعيات الخيرية فحددها الفصل الرابع بمصاريفها بـ 5.576 فرنك، وبموجب الفصل الخامس بلغت مصاريف المدارس البلدية وقاعات المصحات بـ 21 500 فرنك، أما مصاريف الديانات وقدرت مصاريفها بـ 180 5 فرنك حسب ما ورد في الفصل السادس ، وخصص الفصل السابع قيمة مالية قدرها لأشغال الصيانة بقيمة 67 500 فرنك، وأخيرا خصص الفصل الثامن مبلغ 5000 فرنك

للمصاريف غير متوقعة¹.

¹ Archives Nationale D'outre Mer, Gouvernement Général d'Algérie, registre numéro 24, S.N,P document généré Le 16/05/2018.

من أجل تنشيط التجارة بالمدينة أنشأت الغرفة التجارية لمدينة عنابة في شهر جوان 1849م (La Chambre de Commerce de Bône) وترأسها في البداية السيد كاسيمير (Casimir) وهو مستشار بلدي، وتعتبر من أول المؤسسات الفرنسية التي أقيمت على حافة المدينة القديمة جهة الميناء¹.

وقد شغل السيد طوش غاليكست (Toche Galixte) منصب رئيس غرفة التجارة لمدينة عنابة، مند منتص سبعينات القرن التاسع عشر ، أما نائبه فهو السيد ليتولى فرديناد (Lé Tollier Ferdinand)، وضمت الغرفة ممثلين عن الأهالي وهما صالح غاش وطاهر بن بوقوسة²، وهذه تشكيلة الغرفة التجارية لعام 1899م.

- طوش غاليكست (Toche Galixte) رئيس.
- أزيبراد ثيودور (Esberard Theodore) نائب رئيس.
- فاي آشيل (Veil Achille) سكرتير مخزني.
- غوفي رومان (Gauvy Roman) عضو.
- هولسات فولجانس (Hauzet Fulgence) عضو.
- جامي لويس (Jammy Louis) عضو.
- لزازي جون (Lazari Jean) عضو.
- ثيدي أنطوان (Teddé Antoine) عضو.
- قاش صالح (Guech Salah) عضو أهلي.
- بن غني عمر (Ben Gui Omar) عضو أهلي.
- غانسولين إدوارد (Gonssolin Edouard) سكرتير أرشيف³.

بعد سنوات قليلة من ترقية مدينة عنابة إلى مصف بلدية أدخلت في مطلع جويلية 1854م تعديلات على التنظيم البلدي لتأخذ البلدية شكلها النهائي، حيث ضمت رئيسا وعضوين مساعدين (نائبين) يعينهم الإمبراطور (نابليون الثالث آنذاك) وعشرة مستشارين ، ستة منهم فرنسيون، وإثنين أوروبيين

¹ Maitrot (Capitaine), op. cit. P 332.

² Chambre de Commerce de Bône, Compte Rendu analytique de ces délibérations, 1883, 1884, N=° 03, imprimerie Bônoise (E Le CORE Charpentier Et Cie, Bône, 1885. S.n,p.

³ Chambre de commerce de Bône, compte rendu des travaux pendant l'Année 1899, Documents statistique N° 18, imprimerie Dagand.Emille Tomas, Successeur, Rue Marcel Lucet, Bône 1900, s.n,p..

ومستشار أهلي مسلم، ومستشار أهلي إسرائيلي يعينهم الحاكم العام، وأستمر لأكومب (La Combe) رئيساً إلى غاية 16 فيفري 1855م حين أستلم مازوريك (Mazouric) الرئاسة منه¹.

شهدت مدينة عنابة سنة 1865م حدثاً هاماً تمثل في زيارة الامبراطور نابوليون الثالث للمدينة يوم 03 جوان 1865م، حيث استقبله رئيس البلدية السيد لأكومب (La Combe) وسلمه مفاتيح المدينة² وألقى كلمة مطولة ترحيباً بالامبراطور الذي زار ساحة المدينة (ساحة السلاح) كما زار قرية العلاليق الإستيطانية³.

لقد كانت دائرة عنابة تضم [Arrondissement de Bône] تضم ثماني مقرات بلدية وهي: عنابة Bône، بيجو Bugeaud، دوفيفي Duvivier، دوزورفيل Duzerville، قستونفيل Gastonville، القالة La Calle، موندوفي Mondovie، بنتيفر Pentievre⁴.

بموجب قرار الحاكم العام الصادر يوم 20 ماي 1868م أنشأت البلديات المختلطة بالأراضي العسكرية حيث توجد مراكز إستيطانية أوربية ويسكنها أهالي مسلمين، ومنها بلدية عنابة المختلطة (Commune Mixte de Bône) التي كانت تضم 144000 أهلي مسلم و265 أوروبي فقط⁵.

2: تطور الإدارة الفرنسية بعنابة خلال الفترة: 1870م – 1900م.

بعد هزيمة فرنسا أمام بروسيا في حرب 1870م وسقوط الإمبراطورية الفرنسية الثانية وقيام الجمهورية الثالثة وإنتصار دعاة الإدماج في الجزائر وبالتالي إنهاء الحكم العسكري في الجزائر الشمالية وتعيين حاكم عام مدني صدرت العديد من القرارات لمراجعة التنظيم الذي كان سائداً بشكل عام وعنابة خصوصاً.

¹ René Bouyac, op. cit, p 347.

-Maitrot (Capitaine), op. cit. p 336.

ينظر كذلك حول نفس الفكرة:

-للاطلاع على فترات رؤساء بلدية عنابة ينظر الجدول السابق.

² Octave Tessier Napoléon III En Algérie, op. cit. Pp 236, 237, 240.

³ من بين الشخصيات التي أستقبلت الامبراطور نابوليون الثالث الأمير سي الطيب أخ وسفير باي تونس الصادق باي كما كان من الشخصيات التي ودعت الامبراطور عند مغادرته:

- Octave Tessier, pp 136, 241.

⁴ Octave Tessier, op cit, p 186.

⁵ Jaques Budin, op. cit. p 427.

من بين القرارات التي صدرت قرار 04 نوفمبر 1871م، والذي طبق بعنابة بتاريخ 31 مارس 1872م الذي جاء لتنظيم حدود أقاليم المدينة، وقسمت دائرة عنابة (Arrondissement de Bône) إلى أربعة دوائر [كور] [Contons] مقرها مدينة عنابة وهي الدرعان [Mondovi]، عين أم الرخاء Aine Mokra [برحال حالياً]، والقالة (La Calle) وعنابة (Bône) ، واحتفظت كانتونة القالة مؤقتاً بقيادة عسكري يعينه الجنرال قائد المحافظة، أما مندوفي [Mondovi] فعين عليها مراقب مدني [contrôleur Civil] وكان أول مراقب عليها هو السيد قاج [Gage] ، أما عنابة [Bône] وعين أم الرخاء Aine (Mokra) فاشرف على تسييرهما رئيس الدائرة [Le Sous préfet] ، وفي 20 ديسمبر 1873م انفصلت كانتونة القالة عن عنابة¹ .

مع مطلع سبعينيات القرن التاسع عشر تعرضت المكاتب العربية إلى إنتقادات شديدة بل أنها حملت مسؤولية الأزمة الاقتصادية بين 1866-1869م، لذلك عمل منذ مارس 1870م الجنرال بريقو [Pérrégot] قائد محافظة قسنطينة، ومحافظ قسنطينة [Préfet de Constantine] على توسيع الإقليم المدني بالمحافظة وبناحية عنابة أدخلت للإقليم المدني البلديات المنشأة عام 1869م [بلدية عنابة المختلطة]، والدواوير البلدية [Les Douares Communes] التي تشكلت بفعل تطبيقات قانون سيناتوس كونسلت لعام 1863م² .

في 24 ديسمبر 1870م أصدرت حكومة الدفاع الوطني مرسوم يسمح بالانتقال الفوري إلى السلطة المدنية للأراضي المحددة بمنشور [Circulaire] 21 ماي 1866م، أو الأراضي العسكرية المتاخمة للأراضي المدنية سواء أراضي القبائل التي خضعت لعمليات سيناتوس كونسلت ، أو التي لم تخضع له، وقبل انتقالها إلى بلديات كاملة الصلاحيات ستديرها السلطات والهيكل الإدارية الأقرب إليها، ويستمر القادة الأهالي بنشاطهم ويحملون لقب أعوان بلديين³ .

رغم هذه التغيرات أستمر نشاط المكاتب العربية بمنطقة عنابة خاصة المكتب العربي بمدينة عنابة وهذا ما وضحه سجلات هذا المكتب للفترة ما بين 1870م – 1874م، وهذا النشاط مس جوانب مختلفة ومنها جمع الزكاة، فقد وجه المكتب العربي لمدينة عنابة مراسلة بتاريخ 18 ماي 1870م إلى كافة قياد

¹ Maitrot (Capitaine), p 359.

- ينظر كذلك: السعيد دحماني من هيبون المرجع السابق ص ص، 214، 215، 216.

² Jaques Budin, op. cit, pp 428, 429.

³ Jaques Budin, op. cit. p 429.

شعبة عنابة [Subdivision. de Bône] لجمع الزكاة من الأهالي حسب عدد سكان كل ناحية حسب مايلي:

- قايد الدغامنة 8.965.85 فرنك.
- قايد بني صالح: 19.406.81 فرنك.
- قايد إيدوغ: 35.103.94 فرنك.
- شيخ بني يورجين: 5.640.30 فرنك.

وهذه الأموال بعد تحصيلها تدفع عند خزناجي أو أمين خزينة مدينة عنابة [Bône]¹

كما نشط المكتب العربي لمدينة عنابة [Bône] في ملاحقة اللصوص ومن الامثلة على ذلك أن المكتب وجه مراسلة لقايد خرازة بتايخ 25 جوان 1870م يطلب منه الإمساك بمحمد بن القبلي الساكن بخرازة، وإرساله إلى دار الحكم بعنابة لأنه متهم بسرقة، ومطلوب من وكيل الدولة كونه ألحق أضرار بأحمد بن مخلوف الخرازي²، وفي مراسلة أخرى بتاريخ 25 جويلية 1870م وجه قائد المكتب العربي بعنابة أمرا لقايد مرداس للبحث على أحد الفارين من الخدمة العسكرية وهو مصطفى بن عثمان من فرقة الرماة وهو من بلاد القالة ويسكن بمدينة عنابة³.

لم يركز المكتب العربي فقط على جمع الضرائب واستتباب الأمن فقط، ولكن أهتم بشكل كبير بمعرفة السكان حيث وجه نقيب المكتب العربي لمدينة عنابة [Bône] مراسلة بتاريخ 27 أفريل 1871م⁴ إلى كافة قياد قيادة عنابة، وشيخ بني يورجين أن يرسلوا كل يوم الأحد والإثنين تقريرا عن أحوال الناس، والأعراش، فضلا عن تقرير يومي الخميس والجمعة، للإخبار عما يسمعونه من الناس وما يدور في الأعراش⁵.

رغم أن المكاتب العربية كانت مسؤولة على إدارة شؤون الأهالي بالأرياف، فإن تحصيلات هذه المكاتب كانت تودع بمدينة عنابة، ففي مراسلة بتاريخ 29 ماي 1871م وجه المكتب العربي مراسلة

¹ Archives National D'outre mer, Gouvernement général d'Algérie correspondances Arabe période 1870-1874, Registre N° 21 kk 1 p 9.document généré le 3-6-2018.

² Archives National D'outre mer, op. cit. p 15, document généré Le 03/06/2018.

³ Archives National D'outre mer, op. cit. p 119, document générale le 04/06/2018.

⁴ اعتقد أن تعزيز هذه التقارير كان خلال ارهامات ثورتي الكبلوتي بسوق أهراس، والشيخ المقراني بمجابة القبائل.

⁵ Archives National D'outre mer, op. cit. p 57.

للجنرال حاكم شعبة عنابة [La Subdivision de Bône] ¹ إلى كافة قياد وشيوخ دائرة عنابة [Cercle de Bône] لجمع زكاة الماشية ودفعها عند أمين خزينة مدينة عنابة [Bône]².

أهتم كذلك ضباط المكاتب العربية باختيار الموظفين في مصالحهم فنجد الجنرال بوجي (Bougi) يوجه عن طريق مكتب مدينة عنابة مراسلة بتاريخ 30 ماي 1871م إلى كافة قياد دائرة عنابة [Le Cercle de Bône] يحدد فيها معايير الحصول على وظيفة قائد أو شيخ، وهذه المعايير هي معرفة القراءة والكتابة بالعربية، والكلام باللغة الفرنسية، وقبل ذلك أن يكون طالب الوظيفة قد اشتغل في فرقة القوم³.

بالعودة إلى الإدارة المدنية وتطورها فإن دائرة عنابة [Arrondissement de Bône] ضمت إلى جانب البلديات كاملة الصلاحيات بلديتين مختلطتين سنة 1876م وهما بلدية عين مكرة Ain Mokra التي أسست التي تشكلت بقرار 30 سبتمبر 1875م وبلدية عنابة المختلطة التي تشكلت بقرار 13 افريل 1876م⁴ و خلال سنة 1881م ضمت دائرة عنابة (Arrondissement de Bône) اثني عشر بلدية كاملة الصلاحيات [Commune de pleine exercice] وهي⁵ :

- بلدية عنابة Bône	وعدد سكانها الإهالي 7153 نسمة والاوربيين 16033 نسمة
- بلدية عين مكرة	Ain Mokra
- بلدية بيجو	Bugeaud
- بلدية دوفيفي	Duvivier
- بلدية دوزورفيل	Duzerville
- بلدية القالة	La Calle
- بلدية موندوفي	Mondovie
- بلدية هيربلون	Hirbillon
- بلدية برال	Barral
- بلدية بنتيفر	Pentievre

¹ وهو الجنرال بوجي Le General Bouget حكم بين أمتوبر 1870م وأكتوبر 1871 أنظر الجدول السابق حول قادة شعبة عنابة.

² Archives National D'outre mer, op. cit. p 63.

³ Ibid. p 63.

⁴ Ounassa Siari Tengour, op. cit. p 21.

⁵ Recueil de la préfecture de constantine. 1881-1885, recueil officiel des Actes de la préfecture de constantine, 1881, N°1. PP 30, 32.

Nechmaya	- بلدية نشماية
Randon	- بلدية راندون

وخلال احتضان مدينة عنابة (Bône) مؤتمر النوادي الجزائرية التونسية بين 15 و 16 أبريل 1900م بنادي هيبون (Congrès des loges Algériennes et Tunisiennes) طرح السيد لويس فرنان¹ [Louis Vernin] مشروع إنشاء مقاطعة رابعة تكون مدينة عنابة عاصمتها وتحمل اسم مقاطعة سيبوس (Département de Seybouse) الذي أكد أن مشروع إنشاء عمالة رابعة طرح منذ ثلاثين سنة، ولم يلقى الإهتمام والحماس من الجهات الإدارية، واعتمد لويس فيرنان في مشروعه على تقارير ودراسات منها دراسة قام بها [La mairese] لاميراس عام 1879م، ودراسة قام بها السيد فلام [Flamm] عام 1881م، وتقرير المجلس البلدي لمدينة عنابة [Bone] عام 1883م².

كما كتب لويس فيرنان (Vernin) عدة مقالات حول هذا الموضوع في جريدة [La Démocratie Algérienne] لما كان رئيس تحريرها عام 1889م، ومنها مقال بعنوان {مقاطعة سيبوس} صدر بتاريخ 01 نوفمبر 1889م، ووجه مقالاته للسيد فورسيولي (M.Forcioi) و طومسون (M. Thomson) كونهما شخصيتين نافذتين، وطالب لويس فيرنان (Vernin) الإستجابة لهذا المطلب الذي هو في الواقع ليس مطلب سكان مدينة عنابة فقط بل مطلب قرى وأهالي خنشلة وتبسة، ولذلك فإنشاء عمالة رابعة عاصمتها عنابة هو أكثر إلحاحا ولن يكون بعدها ما يسمى بـ المرض العنابي ويعني به احساس سكان عنابة بهيمنة قسنطينة على مدينتهم إداريا وسياسيا ،وناشد لويس فيرنان (M.Forcioi) فورسيولي و طومسون (M. Thomson) أن يدفعا قدما بهذا المشروع على مستوى غرفة التجارة لمدينة عنابة فهو مطلب الصناعيين والتجار والمعمرين والموظفين³.

أشار لويس فيرنان (Vernin) في تقريره إلى المنافسة الشديدة بين مدينتي فيلبيل Philippeville سكيكدة حاليا وعنابة (Bône) التي تحولت إلى صراع على المصالح كونهما تابعتين لمقاطعة قسنطينة

¹ وهو صحفي رئيس تحرير جريدة الديمقراطية الجزائرية La démocratie Algérienne ومستشار بلدي.

² Loui Vernin, Rapport projet de création du département de la Seybouse congrès des loges Algériennes et Tunisiennes, tenu à Bône (Algérie) les 15 et 16 AVRIL 1900, à loge =d'Hippone, section des questions Africaine, imprimerie centrale (M.A Mariani) Cours National, maison Jammy, Bône. 1900. P 4.

³ Louis Vernin, op cit., pp.5.6.

ينظر كذلك حول مشروع سيبوس جريدة لاقرت.

-La Gazette, Sixième Année° 63 ,8 Aout 1900, p 1.

ومن الأحسن الفصل بينهما بإنشاء عمالة سييوس، كما قدم فيرنان (Vernin) مقارنة بين عمالات الجزائر الثلاث وبين عمالات فرنسا التسعة¹ من حيث عدد السكان والمساحة، أستنتج من خلالها ضرورة مضاعفة مقاطعات الجزائر، مشيراً إلى شساعة مساحة مقاطعة قسنطينة التي بلغت بعد توسيع الأراضي المدنية عام 1880م 5.460.011 هكتار حتى أن المجلس البلدي لمدينة عنابة عام 1883م خلص إلى أن مقاطعة قسنطينة تعادل 28 مقاطعة من مقاطعات فرنسا آنذاك وأقترح لويس فيرنان (Vernin) القيام بدراسة جديدة لمشروع إنشاء عمالة بسييوس².

المبحث الرابع: تطور النظام القضائي الفرنسي بمدينة عنابة 1832 – 1900م.

1 تأسيس جهاز العدالة بمدينة عنابة هياكله واختصاصاته

أشرنا فيما سبق أنه بعد احتلال مدينة عنابة بفترة قصيرة عين الكونت بومون دوبريفزاك³ (Beaumont De Brivasac) نائبا للمسؤول الإداري والمالي المدني Sous intendant Civil مكلفا بالخدمات المدنية والقضائية والمالية والأمنية⁴.

موازاة مع إرساء الدعائم الأولى للإدارة الفرنسية بالمدينة شرعت السلطات الفرنسية كذلك في إقامة اللبنة الأولى لجهاز القضاء بمدينة عنابة، من خلال قرار [Arrêté] المسؤول الإداري والمالي المدني [L'intendant Civil] بتاريخ 20 أبريل 1832م المنظم للإدارة والقضاء بمدينة عنابة وتضمن في شق القضاء عدة مواد حيث نصت المادة الخامسة بأن يضطلع القاضي الملكي [Le Juge Royal] بالمهام القضائية بمدينة عنابة، أما المادة السادسة فجاء فيها أن القاضي يبيت في كل النزاعات المدنية بين المسيحيين و المسلمين والإسرائيليين [اليهود] ويحال النزاع إلى محكمة العدل بمدينة الجزائر إذ تجاوزت العقوبة 2000 فرنك فرنسي⁵، بينما تضمنت المادة السابعة أنه في حالة الجرح القاضي الملكي يحكم بعقوبة أقصى لا تتجاوز عشرة أيام سجن مع الغرامة، وفي قضايا الجنحية (Affaires Correctionnelles)

¹ هذه المقاطعات هي:

La Gironde, des landes, de la dogne, de la cote d'Or, de la Corse, de laVeynon, de Saoone et l'aire, de laMarne, du Py de Dome.

² Louis Vernin. Op. cit. Pp 910, 11, 12.

³ أول قاضي ملكي بمدينة عنابة هو بومون دو بريفزاك [Beaumont de Brivasac] أنظر المبحث الثاني من هذا الفصل.

⁴ Maitrot (Capitain), op. cit. Pp 267, 268.

⁵ Alfred Franque, lois de L'Algérie. 1830-1841. Op. cit. p 85.

(التي تتطلب عقوبات قاسية يوجه المدعى عليهم الى محكمة الجنج بالجزائر العاصمة Trubinal Correctionnel) مع محاضر التحقيق الأولي وفقها ستحكم هذه المحكمة .

كما نصت المادة الثامنة أنه يمكن للقاضي الملكي أن يصدر حكما جنحيا بالإبعاد خارج عنابة (Bône) لمدة لا تتجاوز سنة ، وفي المادة التاسعة في القضايا الجنائية يقوم القاضي بإنجاز تحقيق وتحويل الموقوفين تحت النظر أمام قاضي محكمة الجزائر ، و تضمنت المادة العاشرة تعيين القاضي الملكي كاتباً ضبط يحتفظ بسجل المحاكمات ويسلم له من قبل نائب المعتمد الإداري المدني ويرقم ويرتب من طرفه فيما نصت المادة الحادية عشر يحضر خلال تعيين نائب المعتمد الإداري المدني . [Le Sous intendant Civil] المحضر القضائي [Huissier] لمعاينة العقود القضائية¹ .

بعد سنتين شرعت فرنسا في التنظيم العملي لجهاز القضاء عندما أصدر الملك لويس فيليب أمراً ملكياً [Ordonnance Royal] بتاريخ 10 أوت 1834م نص على إنشاء محكمة الدرجة الأولى لمدينة عنابة ، وتشكلت من قاض ، و قاضي مساعد ، وخليفة ، وكاتب ، إلا أن تعداد الموظفين لم يكن كافياً لتسيير الشؤون العدلية بصفة منتظمة² ، وهو ما دفع الى إتخاذ قرار من المجلس المنعقد بالجزائر بتاريخ 12 جانفي 1835م تحت رئاسة القائد العام ديرلون [D'érion] وبحضور المسؤول الإداري والمالي المدني ، والمسؤول العسكري ، والوكيل العام ، بإلحاق مساعدين مسلمين بمحكمة عنابة [Bône] وتثبيت حضورهم في جلسات المحاكمات³ .

وتطبيقاً لمقتضيات المادة 62 من الامر الملكي الصادر يوم 10 أوت 1834م أصدر الحاكم العام قرار يوم 02 فيفري 1835م Arrêté يتعلق بممارسة ممارسة مهنة الدفاع أمام المحاكم و الموثقين المحضرين القضائيين [Huissier] والمحافظين ، وتمثيل مختلف الأطراف أمام المحاكم المنشأة بممتلكات فرنسا بشمال إفريقيا ، كما لديهم كل الصفات للمرافقة وإبرام وتوقيع العقود الضرورية في المسائل المدنية أو التجارية ، والدفاع عن المتهمين أمام محاكم الجنايات [Cours D'assises] أو الجنحية وكليهما يسمحان للمتناقضين أو المتهمين للدفاع عن أنفسهم ، وفي ما يتعلق بقضايا كفاءة محاكم الأمن [Justice de Paix] فإن القضاة بإمكانهم عدم السماح بالدفاع في حالة حضور الطرف المعني ، وأشترط قرار الحاكم العام أن

¹ Ibid. Pp 85, 86.

² Maitrot (Capitaine). Op. cit. P 279.

³ Archives Nationales D'outre Mer, GGA, Registre N° 4 Biss, p 101, document généré le 12/05/2018. Http://oron. Archives national.culture.gouv.Fr.

لا يقل عمر المحامي عن 25 سنة، وأن يقدم شهادة تخرج في الحقوق، وشهادة السمعة الجيدة صادرة عن السلطات الإدارية حيث يقيم، أو عن المحاكم التي اشتغل بها¹.

موازة مع إهتمام الإدارة الاستعمارية بإقامة الجهاز القضائي بمدينة عنابة [Bône] أهتمت بنظام السجون، وفي هذا الإطار أصدر المسؤول الإداري والمالي المدني [L'intendant Civil] قرارا [Arrêté] بتاريخ 17 جوان 1835م تضمن تشكيل لجان لمراقبة السجون وردت فيه خمسة مواد هي:

المادة 01: يتم تشكيل لجان خاصة مكلفة بتفتيش السجون المدنية وإعداد تقارير حول نتائج التفتيش في مدن عنابة [Bône] والجزائر ووهران.

المادة 02: تتشكل لجنة مدينة عنابة [Bône] من السيد قاضي المحكمة والسيد نائب الوكيل العام، كما تضم رئيس البلدية وثلاثة اشخاص معينين يجتمعون تحت رئاسة نائب المسؤول الإداري المدني Sous Itendant Cvil.

المادة 03: تكلف لجنة السجن التي يرأسها نائب المسؤول الإداري بـ:

- 1- المراقبة الداخلية للسجن من حيث الانضباط وتنظيم الورشات ومراقبة سلوك القائمين بالنظافة والحراس اتجاه المساجين.
- 2- اقتراح دفتر شروط يكون قاعدة للمناقصات لتمويل السجن.
- 3- مراقبة نوعية المواد الموزعة ومدى مطابقتها للشروط.
- 4- إعداد تقرير كل ثلاثة أشهر يتضمن معلومات عن حالة ونظام السجن وإعطاء رأي اللجنة واقتراحاتها لتحسين هذه الوضعية.
- 5- نشر بيان خلال منتصف شهر مارس حول السجناء الذين تميزوا بحسن سلوكهم للاستفادة من العفو الملكي.

المادة 04: يعين أعضاء لجنة السجن لمدة عام، ويتم تجديد تعيينهم بعد نهاية هذه المدة.

المادة 05: يكلف السادة نواب المسؤول المدني بعنابة [Bône] ووهران بتنفيذ هذا القرار².

كما أصدر الحاكم العام الماريشال الكونت كلوزيل [Cauzel] قرار Arrêté يوم 14 سبتمبر 1835م تضمن تنظيم وتحديد فترة العطلة للمحاكم الواقعة بالممتلكات الفرنسية بشمال إفريقيا، ونص هذا المرسوم [المقرر Arrêté] على أربعة مواد.

¹ Alfred Franque. Op. cit. p 214.

² Alfred Franque. Op. cit p, 252.

المادة 01: تمتد فترة العطلة السنوية للمحكمة العليا [Le Tribunal Superieur] ومحاكم الدرجة الأولى Les Tribunaux de premier instance في الممتلكات الفرنسية في إفريقيا الشمالية شهر من كل سنة تمتد من 15 سبتمبر إلى 15 أكتوبر من كل سنة .

المادة 02: خلال هذه الفترة على المحكمة العليا عقد جلستين على الأقل للبحث في قضايا الجنائية ، والإستئنافات المشكلة ضد الاحكام الابتدائية [les Appels] والقضايا المستعجلة...

المادة 03: تعتقد محاكم الدرجة الأولى جلسة على الأقل خلال الأسبوع.

المادة 04: لا يشمل التوقف عن العمل مصلحة التحقيقات الجنائية.

المادة 05: يكلف النائب العام [Le procureur Général] بتنفيذ القرار¹.

وقد عرف قطاع العدالة مع مرور الوقت تعديلات كثيرة ففي 06 أكتوبر 1836م صدرت أمرية ملكية² [Ordonnance Royal] لتعديل تشكيلة المحكمة ومصالحها التي أنشأت بأمرية 10 أوت 1834م، وهذا إستنادا إلى تقرير الوزير كاتب الدولة للحرب، وتقرير كاتب الدولة للعدالة والأديان، وتم تعويض المواد التالية: 9 - 14 - 22 بمواد جديدة حيث نصت المادة التاسعة نصت على أن محاكم الدرجة الأولى لمدينة عنابة تتشكل من قاض، وقاضي مساعد، ومساعد للنائب العام للملك، وكاتب محكمة³، يقوم قاضي هذه المحكمة بالواجبات المدرجة في المادتين 6 و7 من هذه الأمرية كما يضطلع بالقضايا التجارية ماعدا ما تضمنته المادة 39، كما يبث في المخالفات والجنح و يضطلع بالإستئناف [à charge d'appel] وفي حالة مانع أو عائق يحول دون قيام القاضي بمهامه يعوضه القاضي المساعد [Le Juge Suppléant]⁴.

¹ Ibid p 266.

² هذه الامرية عدلت بأمرية أخرى 16 جانفي 1838م وكلاهما ألغيا بأمرية 26 شبتمبر 1842م. Alfred Franque. op. cit. p 315.

³ Alfred Franques. op. cit.. p 315.

-Maitrot (Capitain). op. cit. pp 279,322.

- ينظر كذلك حول هذه الأمرية أكتوبر 1836:

⁴ Alfred Franque, lois de l'Algérie 1830-1841. Op. cit. pp 315,316.

أما المادة 22 من هذه الأمرية فحددت رواتب موظفو المحاكم في¹ التي أصبحت سارية المفعول خلال شهر جانفي 1837م بإنشاء المحكمة المدنية بعنابة، وأول رئيس لها القاضي قورنينات لاموت [Courinnet Lamote]².

وفي يوم 6 جويلية 1837 أصدر المارشال الكونت دامريمون (Comte D'amremont) قرارا Arrêté عدل بموجبه عطلة المحاكم بالجزائر ، وذلك اعتبارا للظروف المناخية [الحرارة] حيث نص هذا القرار في مادته الثانية على إستفادة المحكمة العليا بالجزائر ومحاكم الدرجة الأولى والمحاكم التجارية بالممتلكات الفرنسية بشمال إفريقيا من عطلة لستة أسابيع كل سنة تبدأ من 15 جويلية وتنتهي في 01 سبتمبر، وخلال هذه الفترة تعقد محاكم الدرجة الأولى ومنها بعناية والمحاكم التجارية جلسة كل أسبوع وهو ما نصت عليه المادة الرابعة من هذا القرار³.

بعد مقتل القائد العام الكونت دامريمون [D'amremont] خلال الحملة الثانية على قسنطينة شهر أكتوبر 1837م خلفه المارشال فالي [Valée] الذي عمل على تنظيم محافظتي قسنطينة وعنابة [Bône] فصدر قرارا يوم 28 أوت 1838م إستنادا إلى لمادة 04 من الأمرية 10 أوت 1834م حدد بموجبه مجال ودائرة إختصاص المحاكم بدائرة عنابة، وإختصاصاتها حيث نصت المادة الأولى على إختصاص محكمة عنابة في المسائل الجنائية المحدد بخط اتجاه مرسوم على الخريطة الملحقة بهذا القرار، يمتد من عين حصن جنوة إلى مصب واد سيبوس شرق المدينة صعودا مع الضفة اليسرى لهذا الوادي إلى ضريح سيدي حامد الشابي وصولا إلى جسر قسنطينة، ثم باتباع الضفة اليمنى لواد مبعوجة إلى غاية فرقة الحراسة بخرازة، ومن هذه النقطة يؤدي الطريق إلى قدم جنوب كاف النسور إلى أثار القناة الرومانية القديمة الواقعة في مدخل وادي لوريي [Lauriers]، ومن هذه الأثار يتبع سفح جبل الإيدوغ إلى شمال حصن القناة، ثم إلى قدم الروابي المسماة حبة الحساين والزعفرانية وصولا إلى واد القبة ويمينا من هذا الوادي إلى غاية تقاطعه مع طريق عنابة [Bône] إلى حصن جنوده إلى غاية مصنع الرخام، أما المادة فحددت الإختصاصات للمحاكم العسكرية في القضايا الجنائية التي تقع ضمن الإقليم الواقع خارج الخط

¹ وهي كما يلي:

- بالنسبة للنايب العام ورئيس المحكمة العليا 12000 فرنك.

- بالنسبة للمحامي العام 8000 فرنك.

- بالنسبة للقضاة ومستخفيهم 6000 فرنك.

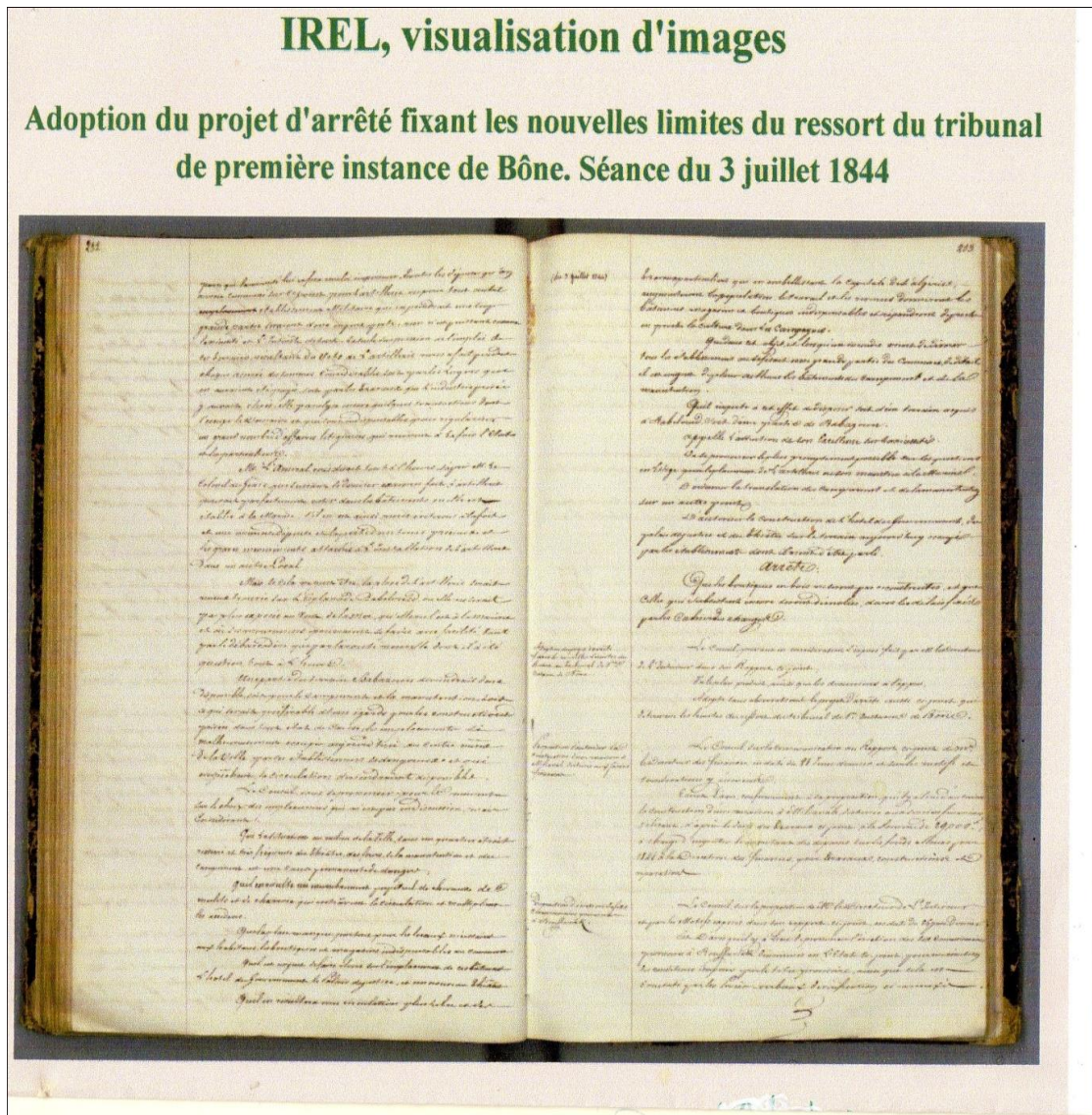
- بالنسبة للقضاة المساعدين 3000 فرنك : ينظر :

Alfred Franques. Op. cit. p p 316

² Louis Arnaud. Op. cit. p 152.

³ Alfred Franques. Op. cit. p 356.

أو المجال السابق الذكر¹، وهذه وثيقة دراسة المجلس العام لحدود إختصاص محكمة الدرجة الأولى لمدينة عنابة ن جلسة المجلس العام بتاريخ 3 جويلية 1844 م².



أما إعتقاد المحامين فيتم من خلال قرارات تصدرها السلطات العليا بفرنسا ، فعلى سبيل المثال أصدر وزير الحرب قرارا [Arrêté] يوم 03 فيفري 1839م عين بموجبه المحامي كروبسكي [Krupski] بمحكمة عنابة [Bône] خلفا للسيد أوزيناك [Aussenac]³، كما اصدر في 06 جانفي 1840م قرارا اخر [Arrêté] عين بموجبه السيد بونيل [Bunel] محضراقضائيا [Huissier] بمحكمة الدرجة الأولى بعنابة [Bone]، خلفا للسيد أندريو [Andrieu] المتوفي⁴.

¹ Alfred Franques. Op. cit. pp 383,384.

² Anom , GGA ,Registre N 12.

³ Ibid. pp 397, 398.

⁴ Ibid.p 458.

وقد واكبت عملية التنظيم القضائي عمليات التوسع الفرنسي فبعد احتلال مدينة سكيكدة: [Philippeville] في أكتوبر 1838م، أصدر الحاكم العام فالي [Valée] قرار [Arrêté] بتاريخ 29 سبتمبر 1840م وضع مدينة سكيكدة وأحوازها ضمن اختصاص محكمة الدرجة الأولى بعنابة [Bône]، واستمر هذا الوضع إلى غاية صدور أمرية 26 سبتمبر 1842م التي سمحت بإنشاء مقر محكمة بسكيكدة¹.

كما تدعم جهاز القضاء بمدينة عنابة بإنشاء محكمة الأمن [الصلح] [Justice de Paix] بموجب قرار اصدره الحاكم العام بيجو [Bugeaud] بتاريخ 28 جويلية 1842م، ثم عدل بقرار بـ 04 أوت 1843م وأختير مقرها الرئيسي بشارع فرنسا [Rue de France]، أما السجن فأقيم بشارع فيليست [Felicite] بين شارعي روفيغو [Rovigo] ودامريمون [Damrémont]².

وقد سمحت أمرية 26 سبتمبر 1842م بتنظيم جهاز العدالة في الجزائر³ من خلال إنشاء محاكم إستئناف [Cours d'Appel] في كل من الجزائر، ووهران وعنابة [Bône] وسكيكدة [Philippeville] وتعيين قضاة الأمن [Juges de Paix]⁴، وفي 2 مارس 1844م أصدر الملك لويس فيليب [Louis Philippe] أمرية ملكية [Ordonnance Royale] عين بموجبها السيد بيلوشن [Peluchons] قاضي تحقيق [Juge d'instruction] بمحكمة الدرجة الأولى بعنابة [Bône] رئيسا لمحكمة الدرجة الأولى لمدينة سكيكدة، وخلفه في مهامه القاضي كليبار [Caillebard] مكلف بمهام قاضي تحقيق بمحكمة عنابة [Bône]⁵.

بعد شهور صدرت أمرية ملكية أخرى بتاريخ 30 ديسمبر 1844م عين بموجبها السيد ماريون [Marion] رئيسا لمحكمة الدرجة الأولى بعنابة [Bône]، والسيد بوني [Bonet] نائب وكيل الملك بعنابة [Bône] كما عين السيد بوفيل [Boufile] قاضي بمحكمة الدرجة الأولى بعنابة، والسيد هون [Hun] قاضي مساعد بنفس المحكمة تعويضا للسيد بوفيل [Boufile] وكذلك تعيين السيد بوردان لاسال [Bourdon La Salle] قاضيا مستخلفا بالمحكمة نفسها⁶.

¹ Alfred Franques. Op. cit ,p 464.

² Hubert Cataldo, op. cit. part3, s,n,p..

³ ألغت هذه الأمرية العمل بقانون العقوبات الإسلامي نهائيا وأصبح القضاة المسلمون يعينون من قبل الحاكم العام كما منحت محكمة الاستئناف النظر والبت في الاستئناف ضد أحكام القضاة المسلمين: رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص9 Ernest Mencier. Op. cit. p 210.⁴

⁵ Alferd Franques, lois de l'Algérie 1844. Op. cit. p 22.

⁶ Alferd Franques, lois de l'Algérie 1844. Op. cit. p 104.

وقد أستمِر إصدار الأمرات في المجال القضائي من فبتاريخ 31 ديسمبر 1844م الملك لويس فيليب [Louis Philippe] امرية اخرى لتعديل نظام المحاكم في الجزائر وأنشأ محاكم جديدة وحدد مجال اختصاصها، حيث نصت المادة 03 منها على أن المحكمة تنقسم إلى غرفتين، الغرفة المدنية والغرفة الجنائية، وتتنظر الغرفة المدنية في الدعاوي القضائية ذات الصفة المدنية والتجارية من طرف محاكم الدرجة الأولى، ومحاكم التجارة والمحاكم الإسلامية، ويتأسسها رئيس المحكمة، أما الغرفة الجنائية [la chambre Criminelle] فتتنظر في القضايا التالية:

- 1- الدعاوي القضائية الصادرة عن محاكم عنابة [Bône] وسكيكدة [Philippeville] ووهران .
 - 2- الدعاوي ذات الصفة الجنحية [Correctionnelle].
 - 3- الجنح والجرائم المنصوص عليها في الفصل الثالث، الباب الرابع، الكتاب 02 من قانون التحقيقات الجنائية، وفي كل الحالات التي يحال فيها الحكم للمحكمة الملكية بفرنسا.
- كما تتكفل أيضا بالقضايا ذات الصبغة المدنية والتجارية التي أعاد ارسالها رئيس المحكمة، ويرأس هذه الغرفة نائب الرئيس بيد أن رئيس المحكمة يتأسسها عندما يرغب في ذلك¹.

عرفت محاكم مدينة عنابة نشاطات متباينة خلال الفترة 1838-1845م بحسب أنواعها والقضايا عالجتها ، فقد قامت محكمة الدرجة الأولى [Premier Instance] بمعالجة 163 قضية تجارية خلال سنة 1838م وفصلت المحكمة 149 قضية من أصل 579 قضية عرضت عليها ،بينما عام 1839م ، ثم أرتفع عدد القضايا التي نظرت فيها عام 1840 إلى 546 قضية²، وعرفت القضايا التجارية التي فصلت فيها محكمة عنابة عام 1844 ارتفاعا محسوسا حيث بلغت 402 قضية³.

أما بالنسبة لأطراف القضايا المتنازع حولها والتي نظرت فيها محكمة عنابة سنة 1842م وعددها 306 قضية فنجد 211 قضية كانت منازعات بين المسيحيين، و39 قضية بين المسيحيين والمسلمين و31 قضية بين المسيحيين و الإسرائيليين ، و12 قضية بين المسلمين⁴، وفي سنة 1845م عالجت

¹ Ibid. Pp 100, 101.

² Ministre de la Guerre, tableau sur la situation des établissements Françaises dans l'Algérie en 1840, imprimerie Royal, paris, décembre 1841. Pp 155, 156.

³ Ministre de Guerre, tableau sur la situation des établissements Francaises dans l'Algérie en 1841, imprimerie Royale, Decembre, 1842. P 183.

⁴ Ministre de Guerre, tableau sur la situation des établissements Francaises dans l'Algérie en 1841, imprimerie Royale, paris, Decembre, 1842. P 281.

محكمة عنابة 208 قضية منها 119 قضية منازعات بين المسيحيين والإسرائيليين، و19 قضية بين المسلمين والإسرائيليين، و27 قضية بين الإسرائيليين¹.

فيما يتعلق محكمة الأمن لمدينة عنابة فقد عالجت عام 1841م 132 قضية وفصلت في في 64 قضية من بينها ، أما عام 1842م فعالجت المحكمة 370 قضية²، وخلال سنة 1843م تقلصت القضايا إلى 161 وهذا ربما يعود لإنشاء محكمة سكيكة [Philippeville] بينما عالج قاضي الأمن 145 قضية عام 1844م، أما عام 1845م عقد قاضي الأمن 166 جلسة وأصدر أحكاما في 147 قضية، وأنهى 15 قضية بالصلح³.

وبالنسبة للمحكمة العسكرية [Tribunal Militaire] بلغ عدد العسكريين والأهالي المحكوم عليهم بعنابة سنة 1838م 149 شخصا حكم على 10 أشخاص منهم بالاعدام ، وعشرة بالأعمال الشاقة، وتسعة وعشرون بالكرة المعدنية وسبعة وعشرون بالأشغال العمومية، وثلاثة وأربعون بالسجن، وبلغ عدد الأهالي المحكوم عليهم إحدى عشر شخصا⁴.

2 طبيعة المخالفات والعقوبات

تميزت المخالفات والجرائم التي كانت أرتكبت بمدينة عنابة بالتنوع من حيث طبيعتها والاصول العرقية والاجتماعية لمقترفيها وهذا الجدول يبين طبيعة الجرائم وعدد الافراد الذين ارتكبوها والعقوبات المسلطة عليهم من خلال انودج سجن عنابة المدني عام 1839⁵.

الكشف العام لـ						عدد الأفراد			طبيعة الجرائم
الإسرائيليين		المسلمين		الأوروبيين		في	مسجون	احتياطيا	
براءة	محكوم عليهم	براءة	محكوم عليهم	براءة	محكوم عليهم	وضوح محاكمة	حريية بلا محاكمة		
/	/	/	/	1	/	1	2	3	خيانة الثقة
/	/	/	/	1	/	1	6	7	اغتيال
/	/	/	/	2	12		/	16	ضرب وجرح
/	/	/	/	/	1	16	3	5	اصدار نقود مزورة

¹ Ministre de Guerre, tableau sur la situation... 1841, op cit, Decembre, 1842. P 74.

² Ministre de la Guerre . 1842-1843.... Op. cit. P 220.

³ Ministre de la Guerre. 1842-1843.... Op. cit. P 64.

⁴ Ministre de la Guerre, tableau sur la situation ...en 1840,op cit , imprimerie Royal, paris, juin 1840. P 46.

⁵ Ministre de la Guerre, situation des établissements... 1839. Op. cit. p 14.

/	/	/	/	/	1	2	/	1	تزوير في كتابات خاصة
/	2	2	7	/	14	25	103	128	مخالفات شرطية Mesures de Police
/	/	/	/	/	/	/	2	2	سرقة
1	1	1	2	4	3	12	28	40	سرقات بسيطة
/	1	/	/	/	3	4	28	32	سرقة موصوفة
1	5	3	11	8	64	62	172	234	المجموع

وخلال سنة 1840م عرفت المخالفات والجرائم زيادة في عددها مقارنة بعام 1839م، حيث ظهرت جرائم ومخالفات وجنح جديدة مثل الإغتصاب، والضرب والجرح، وحمل سلاح غير مرخص، والفرار من سفن التجارة وهو ما توضحه المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول الآتي.¹

الجدول رقم 02 حالة المدني بعنابة خلال سنة 1840م

الكشف العام لـ						عدد الأفراد			طبيعة الجرائم
الإسرائيليون		المسلمين		الأوروبيين		في	في	مسجون	
براءة	محكوم عليهم	براءة	محكوم عليهم	براءة	محكوم عليهم	وضع محاكمة	حريية بلا محاكمة	احتياطيا	
/	/	/	/	/	1	1	/	1	قتل
/	/	1	5	1	23	30	12	42	ضرب وجرح
/	/	/	1	/	/	1	7	8	إغتصاب
/	/	/	1	/	1	2	/	2	شتم وإهانة
/	/	/	/	/	/	/	1	1	تزوير نقود
/	/	/	/	/	1	1	/	1	تزوير في كتابات خاصة
/	/	/	2	4	14	20	10	30	سرقة موصوفة
/	2	6	13	/	12	33	37	70	سرقات بسيطة

¹ Ministre de la Guerre, tableau de la situation... en 1840. Op. cit. p 185.

/	/	/	/	/	1	1	/	1	خيانة الأمانة
/	/	/	/	/	2	2	/	2	حمل سلاح غير مرخص
/	/	/	/	/	/	/	50	5	فرار من سفن التجارة
/	/	/	/	/	/	/	19	19	مخالفات شرطية Mesure de Police
/	2	7	22	5	55	91	91	182	المجموع

من خلال الجدول يتضح ، أن عدد الجرائم والمخالفات والجرح قد ازداد مقارنة بعام 1839م حيث بلغت 12 جريمة ومخالفة بينما عدد المتورطين فيها عرف تراجعاً وبلغ 182 شخصاً بقي منهم 91 حراً بلا محاكمة و91 شخصاً في وضع المحاكمة، أما الجنسيات المرتكبة لها بقي الأوروبيون في المرتبة الأولى بـ 55 شخص ثم يأتي المسلمون بـ 22 شخص ثم الإسرائيليون بـ شخصين. أما أحكام البراءة فاستفاد منها خمسة أوروبيين وسبعة مسلمين.

وقد بلغت نسبة الأوربيين الذين كانوا يقضون عقوبة السجن بالسجن المدني بعنابة عام 1840 ثلاث 3/1 مجموع المحبوسين، وأغلبهم كانوا من ذوي المستويات التعليمية المتدنية جداً فقد كان الأفراد المحبوسين من الأهلالي ، والمالطيين يعانون من جهل مطبق، وأغلبهم لا يعرفون أعمارهم، وآخرون بالكاد يكتبون الأحرف الأولى لأسمائهم، أما بعض الأوربيين فتلقوا بعض أبجديات التعليم الابتدائي¹.

ويوضح الجدول الآتي طبيعة الجرائم المقترفة من قبل المتهمين الذين صدرت في حقهم أحكام أو اودعوا السجن المدني بعنابة عام 1841 م في إنتظار المحاكمة حيث يتبين تنوع هذه الجرائم إذ نقرأ في الجدول جرائم وجرح من قبيل إضرار النار ، قتل ،ضرب وجرح ،إغتصاب ، تزوير العملة ، سرقات بسيطة ، حيث نلاحظ أن أكبر عدد من الجرح التي توبع بها الجناة هي السرقات البسيطة حيث بلغت 78 قضية ،تليها تهمة الضرب والجرح وعددهم 35 ، كما نلاحظ إرتفاع عدد المسجونين إحتياطياً 237 مقارنة بعدد الأشخاص الذين صدرت في حقهم أحكام قضائية².

	الكشف العام لـ			عدد الأفراد		
	الإسرائيليون	المسلمين	الأوروبيين	مسجون		

¹Ministre de la Guerre, tableau de la situation... en 1840. Op. cit. P 202.

² Ibid. P 231.

ملاحظات	براءة	محكوم عليهم	براءة	محكوم عليهم	براءة	محكوم عليهم	في وضع محاكمة	في حرية بلا محاكمة	احتياطيا	طبيعة الجرائم
	/	/	/	/	/	/	1	9	10	إضرار نار
	/	/	/	/	1	/	1	10	11	قتل
	/	1	1	1	/	22	24	11	35	ضرب وجرح
	/	/	/	2	1	/	3	4	7	اغتصاب
	/	/	/	/	/	5	5	9	14	ازدراء بعد إهانة
	/	/	/	/	/	/	1	2	3	تزوير العملة
	/	/	/	/	/	/	/	/	/	تزوير كتابات خاصة
	/	/	1	1	2	5	9	12	21	سرقة موصوفة
	/	2	/	17	1	13	33	45	78	سراقات بسيطة
	/	/	/	/	/	1	/	/	/	خيانة الأمانة
	/	/	/	1	/	/	2	/	2	حمل سلاح غير مرخص
	/	/	/	1	/	1	/	25	25	هروب من سفن التجارة
	/	/	/	1	/	/	11	2	13	مخالفات شرطية
	/	/	/	/	/	10	4	4	8	تخريب وإتلاف
	/	/	/	/	/	3	4	1	5	شراء أشياء عسكرية
	/	/	/	/	/	4	1	/	1	زنى وخيانة
	/	/	/	/	/	1	1	1	2	اعتداء في السكن
	/	/	/	/	/	1	/	2	2	تشغيل
	/	3	2	25	5	65	100	137	237	المجموع

وخلال سنة 1842م تزايدت عدد المخالفات والجرائم والجنح مقارنة بسنة 1841م حيث بلغ عددها 22، وهذا ما يبرز الصعوبات التي كانت تعاني منها الإدارة الاستعمارية في السيطرة على السكان، بالرغم من تقلص عدد المرتكبين لهذه المخالفات والجنح والجرائم 167 شخص. واهم المخالفات والجرائم والجنح التي ظهرت خلال هذه السنة هي التواطؤ في القتل، ومحاولة القتل، والفعل المخل بالحياة ومحاولة التسميم، وشهادة الزور، والسب والشتم ليبقى الأوروبيين هم الأكثر ارتكابا لهذه المخالفات والجنح والجرائم، ثم المسلمين ثم الإسرائيليين. والجدول التالي يوضح طبيعة الجرائم وعدد الافراد الذين ارتكبوها وانتماءاتهم العرقية¹.

¹ Ministre de la Guerre, tableau de la situation... en 1840 -1843. op. cit. p 207.

الجدول رقم 04 لحالة الحركة في سجن عنابة المدني خلال 1842م.

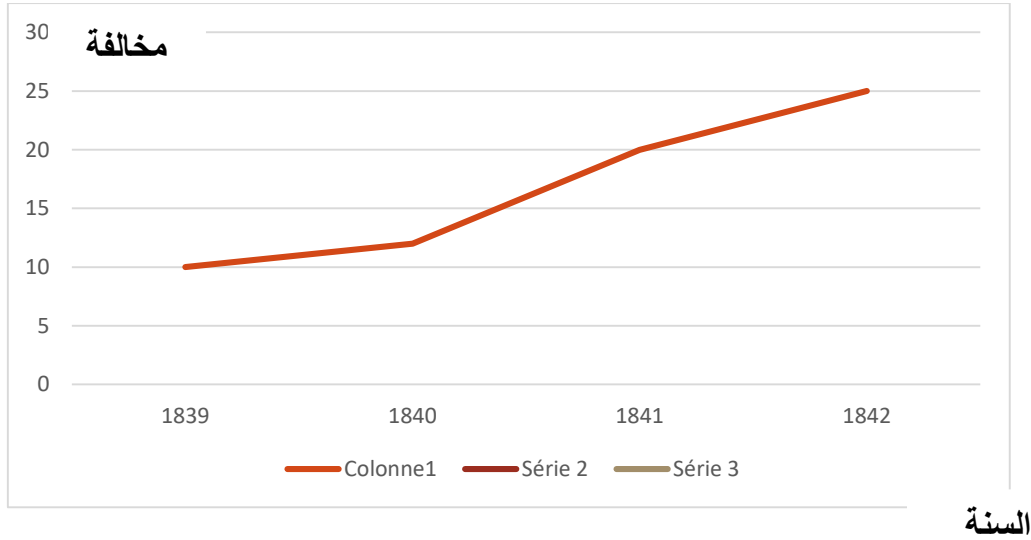
ملاحظات	الكشف العام لـ						عدد الأفراد			طبيعة الجرائم
	الإسرائيليين		المسلمين		الأوروبيين		في وضع محاكمة	في حرية بلا محاكمة	مسجون احتياطيا	
	براءة	محكوم عليهم	براءة	محكوم عليهم	براءة	محكوم عليهم				
/	/	1	/	/	/	/	1	1	1	خيانة الأمانة
/	/	/	/	/	/	/	/	6	6	قتل
/	/	/	/	1	1	6	11	19	30	سرقة موصوفة
/	/	/	/	1	1	/	1	1	2	تزوير العملة
/	/	/	/	/	/	1	1	/	1	تواطؤ في القتل
/	/	/	/	/	/	/	/	2	2	محاولة قتل
/	/	/	/	1	1	/	1	1	2	محاولة اقتراف فعل مخل بالحياة
/	/	/	/	/	/	/	/	1	1	اغتصاب
/	/	/	/	/	/	/	/	3	3	محاولة تسميم
/	/	/	/	/	/	/	/	6	6	إضرار نار
/	/	/	/	/	/	/	/	2	2	شهادة زور
/	/	/	/	/	/	9	9	1	/	شراء أدوات عسكرية
/	/	/	/	/	/	4	4	1	4	الهجوم على عون قوة عمومية
/	/	/	6	4	10	19	40	3	43	ضرب وجرح إرادي
/	/	/	/	/	/	1	1	/	/	قذف [تشهير]
/	/	/	/	/	/	1	1	/	/	سب على الطريق العمومي
/	/	/	/	/	5	3	8	/	8	سب وشتيم عون
/	/	/	/	/	/	1	1	/	/	سب موظف عمومي
/	/	/	/	/	/	2	2	/	/	حمل سلاح
1	2	3	18	6	15	45	45	7	53	سرقة بسيطة
/	/	/	/	/	/	2	2	/	/	استعمال أوزان مزيفة
/	/	/	/	/	/	2	2	/	/	نشل على الطريق العمومي
2	3	9	25	25	67	131	131	54	167	المجموع

ومن خلال العينة التي تناولتها حول حالة سجن عنابة المدني خلال السنوات بين 1839 -

1842م [فترة حكم المارشال فالي Valée والجنرال راندون Randon] نلاحظ تزايد في عدد للمخالفات

والجناح والجرائم، وهو ما يوضحه الرسم البياني الآتي¹ بينما نلاحظ تذبذب في عدد الاشخاص المرتكبين للمخالفات والجرائم خلال هذه الفترة وهذا ما يظهر في التمثيلين البيانيين التاليين:

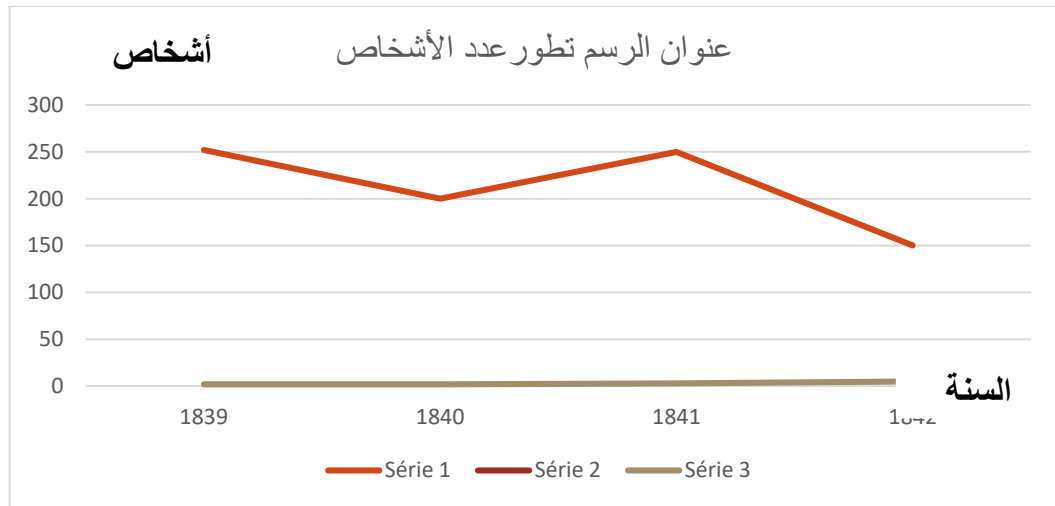
عنوان الرسم : تطور عدد المخالفات والجناح والجرائم بمدينة عنابة للفترة 1839-1842.



أما بالنسبة لتطور عدد الاشخاص المودعين بالسجن المدني بعنابة بسبب إتهامهم بإقترااف جرائم وجناح متنوعة فيوضحه المنحنى البياني التالي².

¹ منحنى بياني يتعلق بتطور عدد المخالفات والجرائم التي أرتكبها نزلاء السجن المدني بعنابة [Bône] بين 1839-1842. عنابة- من إنجاز الطالب

² تمثيل بياني بالمنحنى لتطور عدد الأشخاص المرتكبين للمخالفات والجرائم حسب معطيات سجن عنابة المدني بين 1839-1841م من إنجاز الطالب



3 دورالمكتب العربي في القضاء بمدينة عنابة وتطور العقوبات 1870-1900 م .

رغم أن الجزائر أصبحت تخضع تحت سلطة حاكم عام مدني عقب الامبراطورية الثانية عام سنة 1870م إلا أن المكاتب العربية ، استمرت المكاتب العربية في نشاطها ومنها المكتب العربي لمدينة عنابة[Bône] ففي مراسلة مرقمة بـ 301، صادرة بتاريخ 08 نوفمبر 1877م وجهها نائب رئيس المكتب العربي لمدينة عنابة الملازم لوفي [Lovy] إلى قايد بني صالح طلب منه ارسال الشهود حول قضية عدلية وهم الزهرة زوجة عمار بن بوعافية وزوجها عمار، وبلقاسم بن الأخضر وجاب ربي بن العربي وسليمان بن محمد، مستغربا منه كيف يرسل المتهمين دون الشهود ما يصعب معرفة حيثيات القضية¹.

كما وجه القبطان مولين [Mouline] رئيس المكتب العربي لمدينة عنابة مراسلة مرقمة بـ 96 بتاريخ 04 ماي 1878م إلى قايد بني صالح ليعلم الناس ببني صالح أن محكمة الجنايات [الكورداسيس] [Cours d'Assises] بمحكمة عنابة [درا الطريبونال] قد حكمت على محمد بالخيري بالموت².

لعب المكتب العربي لمدينة عنابة خلال هذه الفترة دورا في محاربة التجارة غير الشرعية بالمناطق الحدودية مع تونس وهذا من خلال مراسلة تحت رقم 01 بتاريخ 01 جانفي 1879م وجهها القبطان مولين [Mouline] رئيس المكتب العربي لمدينة عنابة إلى قايد بني صالح يعلمه فيها أن رسالة وصلت من الجنرال الحاكم الأعلى لعمالة قسنطينة [Chef Division de Constantine] مفادها أن العطارين يبيعون

¹ Archives nationale D'outre mer, Gouvernement Générale d'Algérie, correspondances Arabe, période 1847-1879, Registre N° 20 KK 155.p 97, document générér Le 11/06/2018.

² Ibid. p 114.

الفلين [القشر] ويبيعون معه الملح والبارود بعدما يأتون به من بلاد تونس¹ وطلب الحاكم الأعلى لقسمة قسنطينة من الشيوخ تفتيش هؤلاء التجار وإذ وجدوا بحوزتهم الملح والبارود يقبضون عليهم، ويرسلوهم إلى محكمة عنابة محفزا الشيوخ بالحصول على أجرة لكل من قبض على عطار يحمل الملح والبارود².

ساهم المكتب العربي لمدينة عنابة في التنسيق بين الإدارة الاستعمارية مع القضاء الإسلامي ويظهر ذلك في مراسلة تحت رقم 67 بتاريخ أبريل 1879م. من رئيس المكتب العربي لمدينة عنابة [Bône] القبطان مولين [Mouline] إلى قاضي كدية مانع يعلمه بأنه أرسل له حدة بنت الطيب زوجة الطاهر بن حمزة الساسي المتوفي، وأن يخرج لها نصيب من الأموال من خزينة البايليك، ويرسل له عقدا، مذكرا إياه بأن المتوفي خلف بنتين واحدة إسمها الطاؤوس عمرها 15 سنة والثانية اسمها كبورة وعمرها ستة سنوات³

وفي هذه الفترة كانت الجرائم ومنها القتل يفصل فيها مجلس الحرب [Conseil de Guerre] بعاصمة العمالة، ويظهر هذا من خلال مراسلة تحمل رقم 79 بتاريخ أبريل 1878م من القبطان مولين [Mouline] رئيس المكتب العربي بمدينة عنابة إلى الشيخ القاضي يخبره بأنه وجه له محمد بن جفال يطلب الدية لابنته التي قتلها عمارة بن محمد بعرش بني صالح وهذا الأخير حكم عليه مجلس الحرب [الكنسيل دوقير] بقسنطينة بالموت⁴، كما وجه خليفة المكتب العربي بمدينة عنابة الملازم أرني [Army] مراسلة تحت رقم 153 بتاريخ 02 سبتمبر 1879م إلى قايد بني صالح بخصوص الناس الذين حكم عليهم الحكام [القضاة] بالسجن بدفع مئتين فرنك⁵.

وما يثبت تعاون جهاز المكتب العربي مع القضاء مراسلة اخرى للملازم أرني [Army] تحت رقم 11 بلا تاريخ إلى قايد بني صالح يخبره بأنه سرح من السجن مصطفى بن حزام [الوقاف] وبلقاسم بن

¹ لقد افتعلت فرنسا عدة أسباب وهمية وصحيحة لتهيئة الظروف لفرض الحماية على تونس خاصة الأعداء باعتمادات القبائل التونسية على الأراضي الجزائرية.

² Archives Nationale D'outre Mer. Op. cit. p 130.

³ Archives Nationale D'outre Mer période 1847-1879, Registre N° 20 KK 155,op cit,p,138.

⁴ Archives Nationale D'outre Mer,op cit,p112.

⁵ ANOM, G, G ,A, correspondances Arabe, période 1847-1879, Registre N° 21 KK 3.p4 , document général Le 11/06/2018.

المردوف، وعلى بن الأخضر، وعلي بن العمري، وبورقعة بن عمارة، والحاج بن بوضياف، وطلب منه أن يوجههم للعمل في الكاريار [الحجارة] تحت الحراسة.¹

وعليه فإن مدينة عنابة [Bône] كانت تشهد عديد الجرائم والمخالفات والجنح ما جعل السجن المدني للمدينة يشهد حركة مستمرة للمتهمين والمدنيين، وهذه وضعية أو حالة السجن المدني لمدينة عنابة [Bône] عام 1882م²

بقاء إلى غاية	الخروج				دخول وإعادة إدماج	النزلاء إلى
	وفاة	هروب	تحويل	إطلاق سراح		
12/31/1882م						1/1/1882
103	2	3	253	1144	139 2	216

لم تقتصر القضايا العدلية بعنابة [Bône] فقط على المدنيين بل مست حتى العسكريين الذين كانوا يفرون من الجيش الفرنسي وهو ما جعل السلطات الفرنسية تستجد برؤساء البلديات والإداريين بعمالة قسنطينة للقبض عليهم، ففي سنة 1886م كان خمسة أفراد عساكر محل بحث وهم:

1- توماس فيغونرسيس [Thomas Vigo narcice] ولد ببلورينثوايكورسيكا 18 ديسمبر 1855م،

ويقيم بعين مكرة [Ain Mokra]

2- فان فرانسوا ليون [Ven. François Léon] ولد في 29 جويلية 1855م بـ بويولو [Van] يقيم بعنابة

[Bône]

3- شومبوزير بيار جوزيف [Chambuissier Pierre] ولد في 20 مارس 1854م بـ نابولي

[إيطاليا] يقيم بعنابة [Bône].

4- غوزلان نسيم [Gozlan Nessim] ولد يوم 01 فيفري 1853م بعنابة [Bône] يقيم بقسنطينة.

² Gouvernement Général Civil de l'Algérie, Etat de l'Algérie du 31 decembre 1882, imprimerie de l'association ouvrière p. Pantana et Cie, Rue des trois Couleurs. 1 Alger, 1883, p 245.

5- كاطالوندا شارل أنطوان [Catalounda Charles Antoine] ولد يوم 06 أفريل 1853م بسطورة

يقوم بعنابة [Bône]¹.

مع نهاية القرن التاسع عشر ظهرت مخالقات وجنح جديدة عالجتها العدالة بمدينة عنابة Bône ومنها القذف والتشهير، ففي سنة 1896 رفع السيد بانى [Banny] وهو إداري دعوة ضد السيد مورين [Mourine] مسير جريدة المنبه العنابي [Le Réveil Bônoise]، دافع عنه المحامي سيكارد [Sicard] ودافع عن بانى [Banny] المحامية السيدة مايل [Maile]، وحكمت المحكمة على السيد مورين [Mourine] بشهر سجن وخمسة فرنكات غرامة².

وعالجت محكمة الجنايات بـ عنابة [Bône] في جلسة 13 أفريل 1891م قضية قتل وتواطأ تورط فيها أربعة أهالي مسلمون وهم: عمار بن الطاهر، توهامي وجاب الله بن الطاهر ودافع عنهما المحامي جيفري [Givry]، وسعد بن الطاهر وجاب الله بن الطاهر ودافع عنهما المحامي السيد شاسينغ [Chassing] من قالمة، وحكمت المحكمة على عمار بن الطاهر بـ 10 سنوات سجن، وعلى سعد بن الطاهر بـ 5 سنوات سجن، أما المتهمين الآخرين فحكمت عليهما المحكمة بالبراءة³.

في نفس السنة بثت محكمة الجنايات بـ عنابة [Bône] في قضية إطلاق نار على الشيخ بورقصاص من طرف ثلاثة من الأهالي وهم يونس بن محمد الذي دافع عنه المحامي بورتى [Pretti]، وبوراس بن بلقاسم ودافع عنه المحامي السيد بونارد [Bournard] ولوصيف بن علي ودافع عنه السيد المحامي جيلنات [Gelnet]، وأدانت المحكمة بوراس بن بلقاسم بـ خمس سنوات سجن بعد ثبوت إدانته، بينما أخلت ساحة المتهمين الآخرين⁴، وخلال الفترة بين 1891م – 1899م بثت محكمة الجنايات [Cours d'Assisse]

² La Gazette Algérienne, organe industriel et commercial, paraissant les mercredis et les Samedi, puis journal de l'Arrondissement de Bône 15/01/1896. Douzième Année, N°10, Rédaction et Administration, Rue Bugeaud N°30, Bône. P 3.

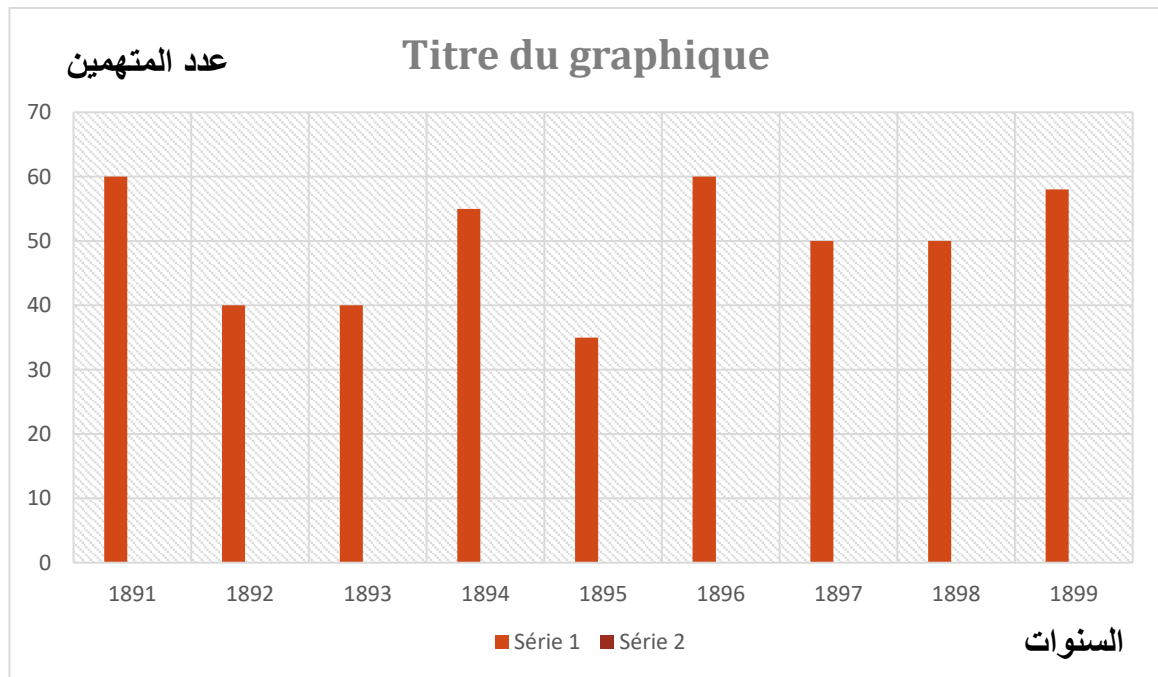
³ Ibid. Septembre Année, 15 Avril 1891. P 3.

⁴ Ibid. Douzième Année, N°10, Année, 1896. P 3.

لمدينة عنابة في عدة جرائم ارتكبت ضد الأشخاص حيث يبين الجدول الآتي تطور عدد المتهمين الذين تمت متابعتهم أمام محكمة الجنايات بعنابة في فترة 1891-1899.¹

1899	1898	1897	1896	1895	1894	1893	1892	1891
58	49	57	62	37	57	40	39	58

ويمكن ترجمة هذه المعطيات الرقمية بواسطة الأعمدة البيانية التالية.²



أما الجرائم ضد الممتلكات خلال نفس الفترة فكانت عموماً قليلة مقارنة بعدد المتهمين في الجرائم ضد الأشخاص والجدول يوضح ذلك.³

1899	1898	1897	1896	1895	1894	1893	1892	1891
/	16	27	14	7	16	4	13	39

¹ Charles Robert Ageron, Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919, Tome premier, publication de la faculté des lettres et science humaines de Paris, soubon série recherches, Tome 44 presses universitaire de France , 108 Boulevard Saint German, paris, 1968. P 558.

² بياني بالأعمدة لعدد المتهمين بالجرائم ضد الأشخاص بحسب محكمة الجنايات بـ عنابة [Bône] من إنجاز الطالب.

³ Charles Robert Ageron, op cit., p 558.

وفيما يتعلق بمخالفات قانون الأهالي بعنابة للسداسي الثاني لسنة 1893 والأول لسنة 1894م فكان حسب الجدول التالي¹:

الدائرة	غرامات وسجن	غرامات فقط	سجن فقط	مجموع الإدانات	مبلغ الغرامات	عدد أيام السجن
عنابة	308	17	541	866	3200	3595

خلاصة الفصل :بعد دراستي لهذا الفصل توصلت لما يلي :

حاولت فرنسا أن تسيّر مدينة عنابة تسييرا إداريا تحقق بفضل أهدافها الإستعمارية ،وتضمن نجاح الإستيطان الأوربي ،حيث عملت منذ إحتلالها للمدينة عام 1832م على إنشاء إدارة محلية فكان أول مظهر لها هو إحداث منصب نائب المسؤول الإداري والمالي المدني [Sous Intendant Civil] جمع كل الصلاحيات بيده ثم بدأت تتوسع الإدارة الفرنسية بإنشاء المجلس البلدي سنة 1834م موازاة مع تشكل الإدارة العسكرية فبدأت تتجسد بذلك الإدارة المزدوجة خاصة بتشكيل المكاتب العربية عام 1844م، وخلال سنة 1848م أصبحت مدينة عنابة بلدية [Commune]، ثم ارتقت المدينة مطلع 1849 إلى دائرة [Sous prefecture].

- بعد 1870م اتجهت فرنسا إلى توسيع الإدارة المدنية على حساب الإدارة العسكرية من خلال تحجيم دور المكاتب العربية، وإنشاء بلديات جديدة تخضع للإدارة لمدينة بعد 1881م. ورغم ما عرفته المدينة من تطور فقد بقيت عنابة دائرة [Sous prefecture] تابعة لعمالة قسنطينة ولم تتجح محاولات ترقيتها إلى عمالة

بدأت الإدارة الفرنسية في تنظيم جهاز القضاء بصور الأمرية الملكية 10 اوت 1834م التي سمحت بإنشاء المحكمة المدنية بعنابة ، ثم تلتها عدة قرارات تنظيمية إلى غاية إنشاء محكمة الأمن عام 1842م وبعد إنشاء المكتب العربي سنة 1844م ساهم بدوره في نشاط القضاء سواء خلال فترة الحكم العسكري أو المدني، وعالجت مختلف المحاكم مخالفات وجرائم وجنح ارتكبتها سكان المدينة من أهالي مسلمين وإسرائيليين ومستوطنين أوربيين ، كما طبقت حيالها عقوبات شتى حسب درجة خطورتها .

¹ عثمان زقب , السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914م , [دراسة في أساليب السياسة الإدارية]، رسالة ماجستير، إشراف صالح لميش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2014-2015م، ص 476.

الفصل الخامس

مجتمع مدينة عنابة

1832م-1900 م.

المبحث الأول: الوضع السكاني

أواخر العهد العثماني.

المبحث الثاني: السياسة الاستيطانية

بمدينة عنابة وأحوارها.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

بمدينة عنابة 1832م-1900 م.

سأتناول في هذا الفصل مجتمع مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية 1832م -1900م، مستهلا بالوضع السكاني أواخر العهد العثماني من حيث الأوضاع الصحية و الثقافية والدينية ، و التقسيم الطبقي لسكان المدينة ،وأنتقل بعدها إلى مرحلة إحتلال المدينة مند سنة 1832م من طرف الفرنسيين لأسلط الضوء على السياسة الإستيطانية الفرنسية التي مرت بأربع مراحل مختلفة ،معرجا على الأوضاع الاجتماعية من خلال دراسة تركيبية السكانية وديموغرافيتهم وأوضاعهم الصحية، وفي نهاية الفصل سأسلط الضوء على المستوى المعيشي لسكان المدينة واستقرارهم بين مختلف أحياءها القديمة والجديدة والضواحي و العوامل المتحكمة في ذلك الإستقرار، فكيق كان الوضع السكاني اواخر الحكم العثماني ؟ وماهي ابرز السياسات الاستعمارية في المجال الاجتماعي ؟ وهل تغير الوضع الاجتماعي للمدينة خلال الفترة الاستعمارية ؟.

المبحث الأول: الوضع السكاني بعنابة أواخر العهد العثماني.

1: الأوضاع الصحية :

تميزت أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني عموما بالضعف الإقتصادي والعسكري وعدم الإستقرار السياسي، فانعكس ذلك سلبا على السكان، حيث عاشت منطقة عنابة كغيرها من مناطق الشرق الجزائري، مسغبات أو مجاعات ومنها مجاعة 1779م حين أرتفعت الأسعار حتى بيع صاع¹ التبر بخمسة ريالات، وأصبح الناس يطحنون القمح في بيوتهم خفية². في نهاية القرن الثامن عشر ضربت المنطقة موجة وباء الطاعون فكتب أحد الأوروبيين مقيم بالمنطقة عام 1780م³ «.... إن ويلات الطاعون كبيرة للغاية في كل هذه الأرض لدرجة أنني... لا أرى سوى القبور»

فقد أنتشر وباء الطاعون بالقالة وعنابة منذ 1783م، وعنه كتب بار [Barre] عون الشركة في عنابة يوم 14 مارس 1786م بأن الوباء تجدد في قبيلة نهد وظهر في مدينة عنابة، ويموت بسببه بين خمسة وستة أشخاص يوميا لدرجة أن عون الشركة وضع أمام بيته بعنابة حاجزا ليتجنب الإحتكاك

¹ - الصاع وحدة وزن للحبوب وصاع القمح=106 كلف وصاع الشعير = 80 كلف: Jaques Budin op. cit.P.69

²- صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رايح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ -1974م، ص45.

³ -David ProchasKa, Making Algeria, op, cit P46.

بالأهالي، وفي 21 مارس 1786م ذكر أن الوباء يعرف تطورا بالمدينة و يموت يوميا بين 14 و 18 شخصا¹.

أستمر الطاعون في الإنتشار بعنابة وأنحاءها وارتفع ضحاياه بين أربعين وخمسين شخصا يوميا كل يوم، وفي هذا الخصوص كتب بورغينون [Bourginon]² >>... هذا الطاعون القاسي قد دمر أكثر من نصف السكان، المدينة مهجورة، والوفيات دائما أكثر إثارة للخوف، ولمدة طويلة يقتل الطاعون بين 60 و 80 شخصا في اليوم، الطاعون قتل أمس 103 شخصا<<.

لم تقتصر معاناة سكان عنابة على الأوبئة فحسب بل تعدت الى الأزمات الإقتصادية و تمثلت في قلة الحبوب وارتفاع أسعارها بشكل فاحش حتى بيع صاع الشعير بسبعة ريالات، وبين سنتي 1804-1805م وقعت مجاعة شديدة بقطاع قسنطينة دامت ثلاث سنوات متتالية، وصور بعض الشعراء هذه الأزمة بقوله.

- القمح يا باهي اللون *** من شبعتك لا زيادة

- أنت قوت كل مسكين *** بك الصلاة والعبادة

كما كتب أحد الأهالي اليهود

- شوفوا هذا العام الكبير *** والعباد منكدين

- ريت البرمة والكسكاس *** والبريق مسودين

وهذه للدلالة على المجاعة وعدم استعمال الأواني المنزلية في الطهي³.

بعد سنوات قليلة عرفت مدينة عنابة إنتشار الطاعون من جديد عام 1817م أختلف المؤرخون حول مصدره، فهناك من ذكر بأن الوباء جلبته باخرة من أزمير التركية رست بميناء عنابة يوم 18 جوان 1817م، على متنها مسافرون بهم بثور سوداء، وتعاملوا مع سكان مدينة عنابة قبل انتقالهم إلى الجزائر، بينما المؤرخان غيون (Guyon) وفالونسي (Valenci) فأرجعها المرض إلى باخرة بها حجاج مرضى كانت تشتعل بين عنابة والإسكندرية، أما المؤرخ بويك (Bouyac) فذكر أن المرض كان منتشرا باليونان عام 1816م، وانتقل إلى عنابة، وقتل نصف سكانها⁴.

¹ Maitrot Capitaine, op, cit, P 127.

-Réne Bouyac, op, cit, p,

101.

²Réne Bouyac, op, cit. p 102

³ - صالح العنتري، المصدر السابق، ص، ص 13، 27، 43، 44.

⁴ -H'sen Derdour,t2, op, cit, P 195.

خوفا من المرض فر حوالي 5000 من سكان عنابة نحو جبل الإيدوغ هروبا من الوباء الذي مس عدة مناطق من البلاد حتى سمي عام 1818م بعام الوباء، واستمر حتى عام 1823م، وتسبب في موت ثلثي سكان الجزائر¹. ففي عام 1818م كتب أحد سكان عنابة <>... لا أحد يتصور.... الخراب الذي أحدثه الطاعون هنا<>²

وعادة ما كانت المجاعات ترافق الأوبئة وما ينجم عنها من سوء التغذية، وقد صورت بعض المقولات هذه الوضعية السيئة وجاء في أجزاء منها.

- <>أكلت (أكلت) البلوط طازج.
- تسبب لي بالإسهال
- أكلته مع البقوليات
- أعطاني المغص
- أكلته مع أوراق الخبيز
- انتفخ بطني³<<

لم تتوفر معلومات كافية حول عدد سكان عنابة أواخر العهد العثماني وعشية الإحتلال الفرنسي، فالطبيب المارسييلي ماك كارتى (Mac Carty) ذكر أن عدد سكان عنابة عام 1830م كان 8000 نسمة، لكن مما لا شك فيه أن السكان تأثروا بالأوبئة والمجاعات والكوليرا، وكذلك الهجرة نحو تونس ومنه فإن عددهم عام 1830 تقلص إلى 4000 نسمة منهم 600 يهودي جزائري و100 او 200 أجنبي أوروبي، والبقية مسلمين⁴.

وأشارت بعض التقديرات أن سكان مدينة عنابة عام 1830م كان ينحصر بين 3000 و12000 نسمة، لكن الأرجح أن عددهم كان 4000 نسمة⁵ إضافة إلى أنه قبل هذه السنة كان بعناية رعايا فرنسيين وموظفين يشتغلون في مؤسسات الصيد والتجارة، وكذلك الأسرى الأوروبيين⁶. كان غالبية سكان مدينة عنابة من المور المنحدرين من مهاجري الاندلس، ويشتغلون عموما في المتاجر والحرف أو بستانيين في الحدائق. كما توجد طائفة الأتراك الذين جاؤوا مع الإنكشارية، وعددهم

¹ H'sen Derdour,t2, op, cit, p 196.

² David Prochaska, op, cit. p 46

³ Ibid, p 47.

⁴ Jaques Budin, op, cit, pp 39,40.

⁵ David ProchasKa, op. Cit. P 44.

⁶ Ernest Mercier, opcit , p 134.

كان قليلا حوالي مئة يتكلمون اللغة التركية ومذهبهم الحنفية، وانحدر منهم الكرا غلة من أمهات جزائريات وآباء أتراك، إضافة الى البربر أهل الجبال والعرب من أهل السهول المحيطة بالمدينة خاصة قبائل مرداس وبني يورجين، وخرازة، وصنهاجة، وطائفة اليهود الذين فروا مع المسلمين من الأندلس، وشكل يهود ليفورنا الإيطاليين نخبة داخل المجتمع اليهودي بعنابة¹، وفي عام 1830م وجد عدد قليل من السود الافارقة وكانوا عبيدا عند الأثرياء، وعدد قليل من الإباضيين².

2 الأوضاع الثقافية والدينية.

كان التعليم في الثلث الأول من القرن التاسع عشر 1800-1830م أواخر العهد العثماني في الجزائر منتشرا وشمل المدن والارياف، ما دفع الجنرال فالري (Valry) للقول عام 1834م <>... إن كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة حيث هناك مدرستين في كل قرية<>³.

كما ذكر أحد الرحالة الألمان كان مقيما بالجزائر عام 1830م أنه بحث قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهد القراءة والكتابة غير أنه لم يعثر عليه، بينما حدد سعد زغول نسبة الأمية في الجزائر عند دخول الفرنسيين بـ 27 %⁴.

كانت المدارس القرآنية بعنابة ملحقة بالمساجد، وبها مدارس إبتدائية وثانوية، حيث توظف العائلات في كل حي طالب لتعليم أطفالها الأبجدية وأساسيات الدين⁵.

إلى غاية 1830م كان الدين الإسلامي متغلغلا في كل جوانب الحياة بعنابة فأكل لحم الخنزير وشرب الخمر محظورا، بينما ممارسة الصلاة خمس مرات في اليوم شيئا مألوفا، وقيل إن المور سكان المدينة أكثر التزاما بالإسلام من العرب والبربر، حيث كان ينتمي سكان عنابة في غالبيتهم إلى المسلمين السنة ويتبعون المذهب المالكي، أما الأقلية منهم فيتبعون المذهب الإباضي الأكثر زهدا، والأتراك كانوا أيضا سنة لكن يتبعون المذهب الحنفي، حيث كان الناس يصلون خمس صلوات في اليوم، وصلاة الجمعة مرة في الأسبوع، ويؤدي فريضة الحج الناس الأكثر تدينا بالمدينة، أما الأعياد الدينية فكانت مختلفة،

¹ David Prochaska, op. cit. p 44.

²Ibid, p 45.

بالاطلاع أكثر على القبائل المحيطة بعنابة ينظر الفصل الأول.

³ رباعي نصيرة حسان زمولين، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي 1830م-1962م، مذكرة ماجستير، إشراف الدكتور حسان ضيف الله القرشي، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1406هـ-1407هـ، ص، 1.

⁴ نفسه، ص 14.

⁵ David ProchasKa, op. cit. p 60.

رمضان، وعيد الفطر، وعيدا الأضحى والعيد الكبير، وعاشوراء، ويطبق تعاليم الإسلام مجموعة من العلماء المتعلمين الذين عاشوا كقادة وقضاة¹.

وقد تمتع شيوخ الدين والمرابطين بعنابة بالتبجيل، وعند وفاتهم تتحول أضرحتهم إلى أماكن للزيارة، حيث يأتي الناس للتبرك بهم، بل يعتقد بعض النسوة أنهم يساعدون في العثور على رجال للزواج أو الحمل والإنجاب، فوجد عدة مرابطين بمدينة عنابة وأحوازها ومنهم أربعة بأرض مرداس وهم: سيدي عبد العزيز، وسيدي الشيخ، وسيدي مبارك، وسيدي محمد بوقارة².

أما بالنسبة للزوايا عام 1830م بعنابة وأحوازها فبلغت أربع زوايا هما سيدي عبد الرحمن، وسيدي عبد القادر بجبل إيدوغ، وسيدي دندان ببني يورجين بالسهل، وسيدي حميدة بالدرعان³ كما توفرت منطقة رأس الحمراء على عدة أضرحة للأولياء الصالحين ومنهم ضريح سيدي مرتضى، وسيدي ربحان، وسيدي لخضر، وسيدي رابح، وسيدي نصر، وسيدي نور، حيث كانت تقام الزردة بهذه الأماكن وتقدم خلالها الأطعمة والمشروبات قربانا للولي الصالح، وتتمثل الزردة في ذبح ثور أو كبش، وإعداد الطعام، وعادة الطبق المشهور هو الكسكس بلحم الخروف⁴. ليتم الإحتفال بإشعال الشموع والبخور والجاوي، ووضع الحنة والعمور، وتقديم الحلويات والرقص على أنغام العيساوية. كما يتم خلال الزردة توزيع أقساط اللحم على الحاضرين وتسمى بالنفقة⁵. وهذه صورة لمزاراة لالة بونة قرب المدينة الرومانية هييون بعنابة⁶

¹ David ProchasKa, op. cit., p 59

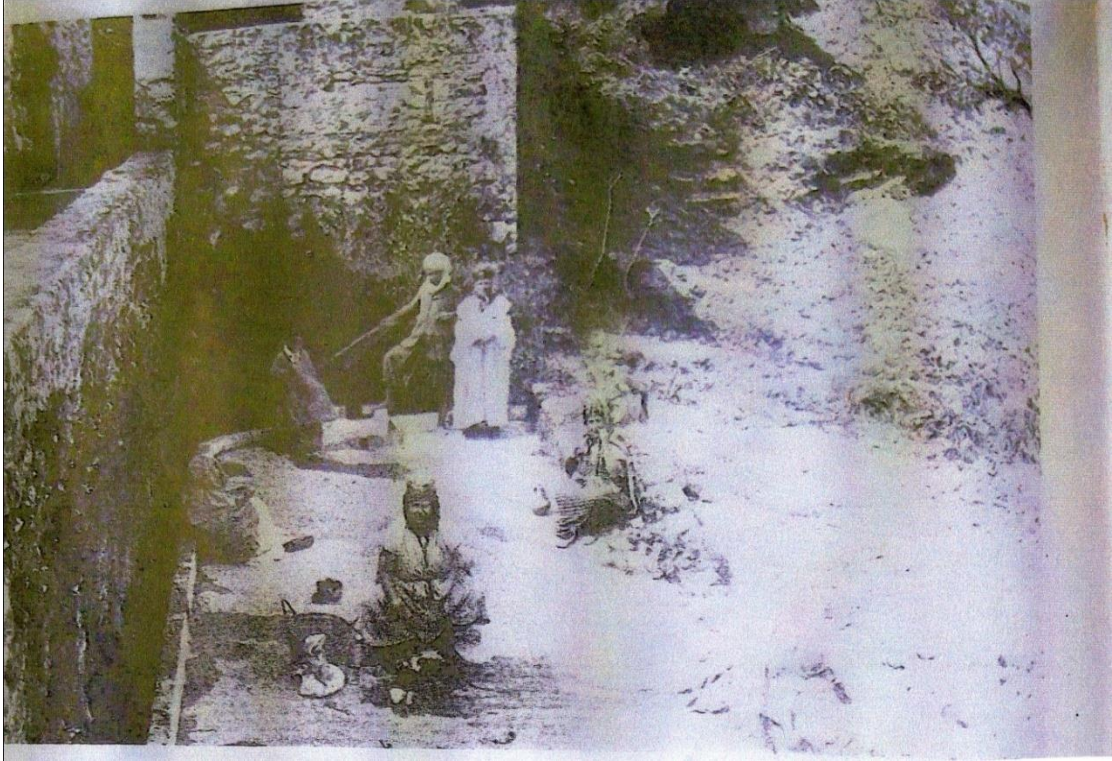
² Ibid., pp 60.

³ Ibid, pp 60, 61.

⁴ عنابة ذاكرة مدينة، وزارة الثقافة، الجزائر، د س، ص 52.

⁵ نفسه، ص 52.

⁶ Louis Arnaud , op cit , p, 14



3 الأوضاع الإجتماعية والسياسية .

كانت البيئة الإجتماعية الحضرية أكثر تعقيدا من المجتمع الريفي وهذا بسبب التنوع العرقي وتقسيم العمل، ففي المجتمع المدني أو الحضري، نجد في أعلى الهرم العساكر الأتراك أو النخبة الخاصة، ثم يأتي بعدهم الأعيان ويتشكلون من العلماء والزعماء الدينيين وكبار المسؤولين، والمالكين الأغنياء والحرفيين الميسورين، ثم الجماهير وتقسّم إلى عامة الناس بما في ذلك أصحاب المحلات التجارية المحترمين والأرتيزان [الحرفيين] والمسؤولين الصغار ثم يأتي الريفراف أو السفلى [Riff raf Siffra] أي الفئات الاجتماعية الدنيا والبرانيين والمهاجرين¹.

شكلت النخبة الحضرية حوالي 20% من مجموع سكان مدينة عنابة وتشمل الطبقة الوسطى التجارية والحرفيين الأثرياء، والولاة وهم أصحاب الأراضي الريفية الذين عاشوا بالمدينة، وإلى غاية 1830م هيمنت عائلتان رئيسيتان بعنابة وهما عائلة بن يعقوب، وعائلة بومعيزة، وكانت عائلة بن يعقوب هي الغالبة في قبيلة مرداس بسهل عنابة ومرتبطة بباي قسنطينة، أما عائلة بومعيزة فهي أسرة مرابطية الأصل، بل أدعت أنها تعود إلى أحد أصول الرسول (ص) الأربعة، وهذه العائلة سيطرت على أراضي

¹ David prochaska, Making Algeria ... op. cit. pp 54, 55.

واسعة بمنطقة طبيعة المتصلة بالإيدوغ المحاذية لبحيرة فزارة، وقد سعت كلتا العائلتين إلى جذب إليها أكبر عدد ممكن من الأنصار، لقد قسمت العائلتان عنابة إلى عشيرتين متنافستين على قيادة المجتمع المسلم قبل وبعد 1830م¹.

لقد احتكرت السلطة السياسية إلى غاية 1830م بعنابة عموماً من طرف الأتراك، بفعل قوتهم العسكرية تحت قيادة الأغا، فالنظام السياسي مرتبط ببنية النظام الاجتماعي، فالأتراك اختلفوا عن الجزائريين في اللغة والمذهب فلغتهم هي التركية ومذهبهم الحنفية، فاعتمدوا على القوة لقلّة عددهم، كما اعتمدوا على سياسة فرق تسد، وبث الإنقسامات بين الجماعات، والحقيقة أنه كان يوجد رئيس حقيقي ورئيس رمزي، فالسلطة كانت موزعة بين النخبة العسكرية الأجنبية (الأتراك) وأعيان المدينة الأصليين، وفي عام 1830م تراجعت القوة التركية، وتدهورت الحياة نتيجة تراجع النشاط البحري بعنابة، كما ضعفت التجارة الخارجية عشية الغزو الفرنسي².

المبحث الثاني: السياسة الإستيطانية بمدينة عنابة وأحوازها.

1. الإستيطان الرسمي 1832م-1840م

بعد الإحتلال الفرنسي لمدينة عنابة في أبريل سنة 1832م أنتشرت الأوساخ، وتحولت الحدائق المحيطة بالمدينة إلى مستنقعات، وازدحمت المدينة بالثيران والخيول وقطعان الماشية، ما سبب إنتشار الوباء [Epidémie] الذي أصاب ثلثي السكان، ومس أحياء القصرين، كوشة العسافري، القلعة، فندق بدنجاله، حومة العزاق وتضرر منه 4100 شخص في جوان 1833م، وأذى إلى وفاة 36 ضابطاً و850 جندياً فرنسياً³. وهذه الوثيقة للمجلس الفرنسي حول عدم صحة موقع مدينة عنابة⁴.

بدأت الهجرة الأوروبية إلى مدينة عنابة بعد إحتلالها، وكانت الفئات الأولى للمهاجرين من مالطا وسردينيا وإسبانيا وإيطاليا ولكن عملية الهجرة واجهتها عقبات، ومنها عدم صحة المكان وضعف

¹ David prochaska, Making Algeria ... op. cit, pp 54, 55

² Ibid, p 58.

³ H'sen Derdour, t2, op. cit. p 288.

-يبدو أن حسن دردور مبالغ في الأرقام التي ذكرها فمن خلال إطلاعي على أرشيف بلدية عنابة الخاص بالفترة الاستعمارية المتعلقة بالحالة المدينة، فإن سجل سنة 1833م تضمن فقط 49 حالة وفاة ، وأول وفاة لأهلي هو علي حميد قلبي .1833/01/03

-ينظر: -Archives Communale de la ville de Bone, op cit , Etat Civile des Décés

Registre 1833 E. Feuille 1.

⁴Anom, op cit ,registre n 1

التهيئة¹، فالإستيطان الفرنسي لا ينجح و لا معنى له لولا توفر الأراضي الزراعية، لذلك كان لابد من إيجاد الأراضي وتوزيعها على المستوطنين، وفي هذا الصدد قال الجنرال بيجو [Bugeaud] >>.... في كل مكان توجد المياه العذبة والأراضي الخصبة فهناك يتم إنشاء المستوطنات دون أن تسألوا عن أصحابها يجب توزيعها بكل ملكية<<.

واجه الإستيطان الفرنسي في الفترة 1830م-1840م عواقب ومنها حمى الملاريا التي قتلت الناس أكثر من الحروب، وحسب قول أحد الجنرالات فالوفيات كانت مخيفة³ والمقابر أصبحت معمورة أكثر من القرى، فسهل عنابة كان مخيف للمعمرين بسبب الحمى التي واجهها الطبيب مايو [Maillot] عام 1833م باستخدام جرعات كبيرة من الكينين داخوة [Dackhowa] ما حسن شيئا فشيئا من الوضعية الصحية⁴.

لم يكن الجانب الصحي هو العائق الوحيد في وجه الإستيطان بمدينة عنابة [Bone] وأحوازها، فالأمن كان الشغل الشاغل والشرط الأساسي لتثبيت المستوطنين بسهل المدينة ، ، وقد ورد عن مكتب الجزائر لمديرية الحرب والعمليات العسكرية >>.... إن شراء الممتلكات واستتجار المنازل، واستغلال المهن الصناعية، وتأجير الأراضي وزراعتها، أسهل وأكثر ربحا في محيط [Bone] عنابة منها في الجزائر، ويوفر لمن يقدمون الأوائل فوائد مؤكدة وكبيرة<<⁵.

مع مجيء دوزر [D'uzer] في ماي 1832م كحاكم عسكري لمدينة عنابة طلب تزويده بـ 2000 معمر لإعمار المدينة التي غادرها أغلب الجزائريين، لكنه أشترط توفير الظروف المناسبة لإستقرارهم وقال في هذا الخصوص⁶ >>.... أنه من الخطأ الفادح أن نرسل المستوطنين قبل أن نتمكن من حمايتهم<<. وفي عام 1832م بلغ تعداد الحامية الفرنسية بعنابة 5500 رجل كان يجب إسكانهم، و تطلب إستقرار هذه الحامية الإستيلاء على منازل خاصة بالسكان الجزائريين⁷، فأحتل الجيش ورجال الأعمال

¹ محمد جندلي، عنابة في سياق المرجع السابق، ص، 52.

² Ounassa Siari Tengour, op. cit. p 111.

³ بلغ عدد المتوفيين الأوروبيين بين سنتي 1833م-1839م بمدينة عنابة 1629 وفاة ينظر : -Archives Communal de la ville de Bone,op cit , Etat Civil. Des décès les Années 1833, 1834, 1855,1836, 1837, 1838, 1839, E

⁴ P. Bernard et F Redon, op. cit. p 44.

⁵ Jaques Budin, op. cit. p 180.

⁶ Ibid., p 180.

⁷ Khadija Boufenara, op. cit. p 231.

الأوروبيين المنازل والمباني التي كانت مهجورة¹ فقد غادر غالبية سكان عنابة منازلهم ما سهل على الفرنسيين مصادرتها وامتلاكها، وبعد استقرار الوضع عادوا للمطالبة بتملكاتهم فوجدوها مشغولة، وكون وثائق الملكية غير متوفرة لدى السكان أختاروا بيع منازلهم بثمن زهيد لليهود الأصليين أو المضاربين من الضباط².

وحتى يعطي الصفة القانونية³ لهذه العمليات أقترح الجنرال مونك دوزر [D'uzer Monck] على السلطات العليا شراء الدولة لكل بنايات مدينة عنابة [Bône]، وبانعقاد المجلس العام يوم 25 أكتوبر 1832م، قدم المسؤول الإداري و المالي المدني [L'intendant Civil] رسالة دوزر [D'uzer] للمجلس تضمنت اقتراحه لوزارة الحرب، شراء كل عقارات مدينة عنابة الضرورية للمنشآت العسكرية، والمدينة، ولقي اقتراحه دعم المجلس العام⁴.

كما نظر المجلس العام تحت رئاسة القائد العام دوروفيقو [Duc De Rovigo] في جلسته بتاريخ 12 ديسمبر 1832م وبحضور المسؤولين: المدني والعسكري في مسألة البنايات الخاصة بثكنات عنابة، حيث بين مدير التحصينات أن البنايات المتوفرة تكفي فقط لإسكان 3000 رجل بينما مجموع الحامية بعنابة هو 4200 رجل⁵.

في بداية عام 1833م كانت مدينة عنابة تضم 674 منزلا وبسبب عمليات الهدم لتوسيع الطرقات سنة 1836م إنخفض عددها إلى 604 منزلا استولت السلطات على 288 منزلا منها ، بينما 266 منزلا وجهت لثكنات الجيش الفرنسي ، و22 منزلا للخدمات المدنية⁶.

إن ما ميز بداية الوجود الاستعماري بعنابة هو تهديم جزئي للفضاء الأصلي للمدينة وتخصيصه للوافدين الجدد [المستوطنين] وهذا خلال الفترة 1832م-1860م⁷، حيث بلغ عدد المستوطنين بالمدينة

¹ David Prochaska, op. cit. p 222.

² Ibid, p 64.

³ منذ بداية الاحتلال الفرنسي أصدرت السلطات الفرنسية عدة قرارات تصب في خانة الإستيلاء على الممتلكات الجزائرية وضمنها لأملك الدولة الفرنسية ومنها قرار 08 سبتمبر 1830م نص على مصادرة كل العقارات التي كانت بحوزة الداي والبايات، وقرار 21 ديسمبر 1830م نص على الاستيلاء على ممتلكات باي قسنطينة ينظر:

Affred Franque, Lois de l'Algérie 1830-1844. Op. cit. p 28.

⁴ Anom, G G A , Registre N° : 01, p 141.

⁵ Anom, G G A , op cit , Registre N° : 01, p, p 173.

⁶ Le Baron Baud, l'Algérie, Tome Second, Atheneum Bruxelles et Leipzig Meline Cans et Campanie, Librairie imprimerie Fondrie, 1841, p 34.

⁷ Higo Vermeren, op. cit. p 268.

عام 1834م 800 مستوطنا أوربيا ثم ارتفع عددهم عام 1838 إلى 2622 مستوطنا، ليصل عددهم عام 1882م إلى 19428 مستوطنا وعام 1902م إلى 22200 مستوطنا¹.

إضافة للأوبئة والأمراض التي عرقلت الإستيطان بمدينة عنابة [Bone] وأحوازها، فإن مشكلة الأمن كانت الشغل الشاغل للسلطات الفرنسية، لذلك قام الجنرال مونك دوزر [D'uzer] حاكم عنابة [Bone] بين 1832م-1836م بإنشاء ثلاثة خطوط دفاعية لحماية المدينة ومحيطها من هجمات جيش أحمد باي والمقاومين² الخط الأول أنشئ أواخر سنة 1832م، والخط الثاني عام 1834م لمراقبة سهل عنابة وضمان التروود بالعشب للخيول، والثالث عام 1836م بمعسكر الدرعان جنوب عنابة [Bone] على مساحة 25 كيلومتر³.

وخلال فترة حكم الجنرال دوزر [D'uzer] بين 1832م-1836م أستغل الأوروبيون من عساكر ومدنيين الظروف وقاموا بشراء الأراضي من العائلات الكبيرة العنابية والقسنطينية بصيغة عقد الايجار [Lana a bail] أو التأجير الدائم [La Rente bail] وهي صيغة بيع كانت مستخدمة في العهد العثماني، ومن بين كبار المشتريين الجنرال دوزر [D'uzer] الذي اشترى 2300 هكتار بسهل بني يورجين، و 921 هكتارا بداغوسا [Darroussa]، كما حصل القائد دوميرباك (De Merbék) على 950 هكتارا بسيدي دندان بسهل عنابة أما المستوطن لويس سافونا [Louis Savona] فحاز على 340 هكتارا من أرض شعبية، وبيار لاكومب [Pierre La Combe] على 571 هكتارا من أرض بورنوس بالدرعان [Mondovie] .⁴

كما أمتلك الجنرال دوزر [D'uzer] أراضي واسعة تمتد من واد الذهب قرب عنابة إلى جوار دوزر فيل [D'uzer ville] [الحجار] وظف فيها جنود المراكز الأمامية لجسر هييون وعمل على تشجيع الإستيطان ، وربما يكون هو من شجع على مجيء الجنرال بيجو [Bugeaud] صاحب شعار { الفتح

¹ محمد جندي، المرجع السابق، ص، 53.

² عرف الجنرال دوزر [Duzer] سياسته التوسعية، وصرح بذلك في 19 جويلية 1836م بقوله " لا يجب التراجع عندما نكون قد تقدمنا فهذا يعني في ذهنية العرب هزيمة....":

-René Bouyac, op. cit.p 264.

³ Jaques Budin, op. cit. pp 180, 181.

⁴ Ibid. pp 183, 184.

بالسيف والمحراث} وبعد عزله من طرف الجنرال كلوزيل [Clauzel] عام 1836م¹ عاش بصفة مستوطن بعنابة حتى مات سنة 1849 بمزرعته بواد الذهب [Ruisseau d'or]².

ساعد تزايد عدد القوات الفرنسية بالجزائر على تشجيع الإستيطان الرسمي، وبعنابة بلغ تعدادها عام 1833م 400 رجل، وارتفع عددهم إلى 7000 رجلا عام 1837م، ما أدى إلى زيادة الطلب على الغذاء من القمح واللحوم والخضروات والفواكه والشعير³ وبلغ الإستهلاك العام للجيش بعنابة [Bone] من الحبوب [القمح الصلب واللين] 11.150.86 قنطار، بينما إستهلاك اللحوم بلغ 5.059.69 قنطار⁴ يعتبر المعمر [François Mark Lavie] فرانسوا مارك لافي من أوائل المعمرين الأثرياء [ذوي القفازات الصفراء] الذين هاجروا إلى عنابة سنة 1834م هو وأربعة من أبنائه من الألزاس واللورين شرق فرنسا، ومعه معدات زراعية وصناعية محارث ومعصرة زيت وطاحونة دقيق، وبوصوله أقام أسابيع عند الجنرال دوزر [D'uzer] الذي رحب به واعتبر أن أربعة معمرين مثل مارك لافي [François Mark Lavie] سيضمنون نجاح الإستيطان بالمستعمرة⁵.

لم يكتفي دوزر [D'uzer] بذلك بل تدخل لصالحه لدى السلطات العليا فوافق المجلس العام بتاريخ 23 ماي 1835م على منح هذا المستوطن أرض مستنقعة قرب مدينة عنابة مساحتها 22.70 هكتارا بجائزة لمدة 99 سنة بسعر سنوي يقدر بـ 100 فرنك فقط⁶.

وقد توسعت عمليات منح الأراضي للمعمرين بعنابة وأحوازا حيث منح المجلس العام بالجزائر خلال جلسته بتاريخ 16 فيفري 1836م عدة قطع أراضي لمعمرين كانت تابعة لهيئات دينية [أوقاف] أو أملاك الدولة وهذه الأراضي منحت لهؤلاء المعمرين:

-المعمر لافي [Lavie] أرض بمساحة 92.12 أر جنوب مدينة عنابة.

- للمعمر ثينارت [Theniart] قطعتي أرض متجاورتين مساحتهما 3.99 هكتار.

¹ أتهم الجنرال دوزر [Duzer] بشراء أراضي واسعة بطرق متحايلة بمساعدة من مصطفى بن كريم، على إثرها حضرت لجنة تحقيق إلى عنابة [Bone] للتحقيق معهما، لكنها لم تجد أدلة تثبت التزوير، ورغم ذلك غادر نحو فرنسا في 02 مارس 1836: René Bouyac, op. cit. p 263

² Louis Arnaud, op. cit. p 60.

³ Jaques Budin op. cit, p 157.

⁴ Ministre De La Guerre, Tableau de la Situation.... En 1839, op. cit, p 30.

⁵ David Prochaska, op. cit. p 66.

René Bouyac, op. cit. p 252.

⁶ Anom, op. cit, Registre N° : 5, p, 221.

-René Bouyac, op. cit. pp, 259,260

-ينظر حول هذه الفكرة

ينظر أيضا

- المعمر أيلود [Ailleaud] قطعة أرض قرب عنابة [Bône] مساحتها 39.79 آر .
 - المعمر ديالاند [Delaland] قطعة أرض مساحتها 10.7 آر تقع عند واد الذهب كانت تابعة لمسجد .
 - للمعمر ريسات [Reyset] قطعة أرض بمساحة 61.37 مترا بمدينة عنابة كانت تابعة لمسجد هدم عند طريق كارامان [Caraman]¹
 رغم هذه التشجيعات بقي الإستيطان الرسمي بعنابة محتشما حيث كتب القائد دوفيبي [Duvivier] عام 1836م >>... لم نقدر حتى على فتح بعض الطرق تسمح بالخروج لبعض الخطوات من المدينة<<.

كما وافق المجلس العام بالجزائر في جلسة 12 أفريل 1836م على منح ثلاث قطع أرضية للمستوطن مورو [Maureau] الأولى بمساحة 140.18 مترا مربعا بعنابة طريق قسنطينة، والثانية بمساحة 10 أمتار تعود لمسجد ،والثالثة بمساحة 15.36 مترا مربعا ناتجة عن هدم منزل بحجة المصلحة العامة، وفي نفس هذه الجلسة منح المجلس العام كذلك ثلاثة قطع أرضية للمستوطن السيور رومبرت [Raimbert] مساحة الأولى 70.32 مترا مربعا بطريق قسنطينة، والثانية مساحتها 9.60 مترا مربعا كانت مخصصة لمسجد، والثالثة بمساحة 2.30 مترا مربعا ناتجة عن هدم مسجد بحجة المصلحة العامة³.
 وفي جلسة 04 ماي 1836م وافق المجلس العام منح إمتياز أراضي لصالح المعمر السيد قالي [Gallez] تمثل في أرض دومين [أملاك دولة] بمساحة 18.60 مترا مربعا بطريق تريزل (Trézel) وكذلك إمتياز أرض للسيد وورمس [Wourms] وهو طبيب بالمستشفى العسكري، مساحتها 2.16 هكتارا قرب المدينة وهي تابعة لمسجد، إضافة لقطعتي أرض مساحتهما 63.37 آر كانت مستغلتيين من طرف أحد الأهالي⁴.

كما سعت الإدارة الاستعمارية إلى التحكم في مسألة نقل الأملاك العقارية وتنظيم الإستيطان بمقاطعة قسنطينة وعنابة بقرار الحاكم العام بتاريخ 28 أكتوبر 1836م الذي ألغي مؤقتا عمليات نقل الأملاك العقارية بمقاطعة عنابة وقسنطينة بإستثناء الأملاك داخل مدينة عنابة بقيت مسموح بنقلها

¹ Anom GGA, op. cit, Registre N° : 6, pp 39,40.

² Jaques Budin op. cit, p 198 .

³ Anom, GGA, R, N° :6, p 109.

⁴ Ibid, p 109.

وتضمن القرار في مادته الثانية منع القضاة، والموتقين، والحاخامات، والموظفين من تحرير وإمضاء عقود نقل الملكية واعتبرت المادة الثالثة من المرسوم هذه العقود ملغاة¹.

رغم هذه التشجيعات لعملية الإستيطان عرفت نهاية ثلاثينات القرن التاسع عشر ركودا، وقد وصف هذه الوضعية الجنرال فالي [Valée] عام 1837م بقوله²:>>.... لا توجد على بعد شعاع من عنابة [Bône] أي أثر للزراعة الأوروبية، ولم يقرر أي مستوطن الإستيطان في البلاد، وهذا الوضع مؤسف لأنه بلا شك أن إقليم عنابة هي الجزء من ممتلكاتنا الأفريقية التي نجد فيها أكثر سهولة لتشكيل مؤسسات زراعية<<، هذا هو الرأي السائد في أوساط الإدارة الاستعمارية كون سكان المنطقة أقل إعتراضا ضد سياسة الإستيطان، كما ينظر لعنابة على أنها مركز الإستيطان الزراعي المدني الذي سيتطور تدريجيا نحو القالة شرقا، ونحو قالمة جنوبا، ونحو الحروش غربا عبر بحيرة فزارة، إلا أن دوطوكفيل [DeTokville] عند زيارته لعنابة سنة 1841م رغم إقراره بأفضلية إقليم عنابة فيما يتعلق بخصوصية الأراضي والاتصال البحري فإنه يعتقد أن الوقت لم يحن للإستيطان به³ و ربما يسانده في ذلك العقيد دوفيبي [Duvivier] الذي حمل مسؤولية فشل الإستيطان إلى السياسة الفرنسية اتجاه الأهالي لما قال عام 1836م⁴:>>.... لقد نهينا جميع الماشية التي تمكننا من الوصول إليها، وأرجعنا الزراعة للوراء بإبعاد قسم كبير من السواعد التي تستطيع أن تحافظ عليها، لقد خلقنا صحراء واسعة حولنا<<.

2. الإستيطان العسكري 1840م-1847م.

بحلول عام 1840م بقي الإستيطان الأوروبي المدني محدودا خاصة بمدينة عنابة والضواحي القريبة منها رغم إجراءات جذب المهاجرين، والتنمية الحضرية وتجفيف مستنقعات السهل الصغير، حيث بلغ العدد المستوطنين الإجمالي 4112 مستوطنا عام 1842م أغلبيتهم مالطيين وإيطاليين وكذلك فرنسيين أصليين⁵، وفي سنة 1840م أمتلك هؤلاء الأوروبيين 358 من المباني بالمدينة بينما الأهالي الجزائريين

¹ Alfred Franque, Lois de L'Algérie 1830-1844, op. cit. p 329.

² Jaques Budin, op. cit. p 587.

³ Ibid, p, 590.

⁴ Ibid., p 182.

⁵ David Prochaska, op. cit. p 191.

قدم دافيد بروشاسكا (David Prochaska) إحصائيات أدق حول سكان مدينة عنابة (Bone)، وذكر أن عدد الأوروبيين بلغ 1833م 784 ساكن منهم 225 فرنسي و 403 مالطي و 41 اسباني و 11 ألماني أما عام 1842م فذكر نفس رقم فيرمران [Vermenen] وفصل فيه ب1643 فرنسيين 1501 مالطي و 729 إيطالي: David Prochaska, op. cit, pp, 40, 189

أقتصرت أملاكهم على 151 مبنى، كما أمتلك الأوربيين 202 مؤسسة تجارية بينما الأهالي أمتلكوا فقط 56 مؤسسة تجارية¹.

إن هذه الاحصائيات لا تعتبر فعلا على نفوذ المعمرين ودورهم في المدينة، من خلال ما كتبه ملازم الهندسة جيني كادارت [Cadart Genie] عن وضعية الأوربيين بإقليم عنابة فقال²: >>... خارج الجيش لا يوجد العديد من الأوربيين الجادين هنا، ولا نملك من يسمون بالمستوطنين إلا الاسم، وهم تجار الخمر والتبغ، وموزعو البقالة... إنهم يعيشون من الجيش ولا يزرعون شيئا ومع ذلك يجنون أرباحا جيدة بفضل زيادة أسعارها<<.

عكس جيني كادارت [Cadart Genie] فإن البارون بود [Baud] كان متفائلا بمستقبل الإستيطان بناحية عنابة حينما ذكر عام 1841م بأن طبيعة السكان الهادئة وتعودهم الإتصال بالأوربيين وخصوبة التربة سيجعل من عنابة أول أرض يمكن إستغلالها³.

بسبب المضاربات التي وقعت بين 1832م-1836م وهي فترة قيادة الجنرال دوزر [Duzer] لشعبة عنابة [Subdivision de Bone] اضطرت الإدارة الفرنسية إلى إيجاد آليات للتحقق من سندات الملكية وفق أمرיתי 1844م و 1846م⁴ وسمحت لها هذه العملية من مصادرة أراضي جديدة ومنحها للمستوطنين تراوحت مساحتها بين 40.000 و 50.000 هكتارا لأنشاء قرى أوروبية⁵.

أضح بعد عملية التحقق إمتلاك الأوربيين لمساحة 13.000 هكتار بضاحية المدينة والسهل، منها 492 هكتارا لموريس أيلود [Maurice Alleaud] ببني يورجين، و 950 هكتارا للملازم العقيد دوميرباك [De Merbeck] بسيدي دندان على ضفة واد سيبوس، و 1.030 هكتارا لـ لاكومب [La Combe] ببني يورجين، وهي وراثة أرض لرقش، و 946 هكتار للطبيب مايروورمس [Mair Worms]⁶.

¹ Higo Vermeren, op. cit. p 271.

-David Prochaska, op. cit. p 65

² Jaques Budin, op. cit. p 197.

³ Ibid, p 588.

- Ibid; ,p ,183.

⁵ David Prochaska, op. cit, p 71.

⁶ Jaques Budin, op. cit, p 183.

=ينظر كذلك حول نفس الفكرة:

3 وهما أمرיתי أكتوبر 1844 و 21 جويلية 1846م

يعتبر غياب الطرقات من أكبر العوائق التي واجهت المشاريع الإستيطانية بعنابة ، فعندما وضع دوسوبيران[De Soubeyren] مشروعه¹ لعام 1844م قال: <<... لم يتم إنشاء أي جسر بعد، ولم يتم فتح أي طريق حتى الآن وفي أشهر المطر تواجهنا صعوبات كبيرة لقطع البلاد>>² لكن تشاؤم بعض الشخصيات قابله تفاؤل من شخصيات أخرى استعمارية ومنهم الأب افونتان [Enfantain] الذي جاء في مؤلف له << يجب أن نبدأ استعمارنا من الشرق الجزائري، ومثل الرومان والعرب والأتراك سنجد أسهل طريقة لاستقرارنا وفق العلاقة الثلاثية : الطبيعة-السكان-المناخ>>³، بدأ هذا التفاؤل يتجسد عندما اتخذت الإدارة العامة⁴ قرار إنشاء أول مستوطنة زراعية بعنابة في مارس 1842م وهي العلاليق على مسافة 5.8 كلم جنوب مدينة عنابة على مساحة 872 هكتارا تستوعب من 80 إلى 100 عائلة من المستوطنين الأوروبيين، أما قرية دوزرفيل [D'uzer ville] فانتهت الأشغال بها نهاية عام 1844م، وتأكدت بقرار الحاكم العام في 12 فيفري 1845م، كما أنشأت قرية بيجو [Bugeaud] بالإيدوغ بأمرية [Ordonnance] 03 جوان 1847م⁵، ومستطونة بنتيافر [Pentievre] [عين الباردة] في 26 سبتمبر 1847م وزعت بمقتضاها 1400 هكتار على 60 عائلة أوروبية⁶.

3: الإستيطان الرأسمالي الحر 1848م - 1870م.

استمرت الإدارة الاستعمارية في تشجيع الإستيطان بأحواز مدينة عنابة ووافق المجلس الأعلى باقتراح من مديرية الشؤون المدنية لمقاطعة قسنطينة في جلسته بتاريخ 14 فيفري 1848م على منح المعمرين لازورلي [La Zourli] وكونسون [Consont] أرض حيازة على حدود دوزرفيل [Duzerville] مساحتها 225.91.15 هكتار⁷.

¹تضمن هذا المشروع انشاء احدى عشرة مستوطنة تحت إشراف وتخطيط من مصلحة والجسور [Ponts et Chaussées] منها بيجو [Bugeaud] والدرعان [Mondovie] ينظر حول بقية القرى: Jaques Budin, op. cit, p 595.

² Jaques Budin, op, cit, p 608.

³ Ibid. p, 589

⁴ هذا القرار بفضل مقترحات تقدم بها الكونت غيوت [Gyot] الذي تقلد مناصب عدة في الحكومة العامة للجزائر منها مديرا للداخلية عام 1838م. ثم مدير للداخلية والاشغال العامة عام 1845م ثم مديرا للداخلية والإستيطان عام 1846م:

- Jaques Budin, p 591.

⁵ Jaques Budin, op, cit, p 608.

⁶ محمد جندلي، المرجع السابق، ص، 53.

⁷ Anom, GGA, op. cit, Registre N° :20, p 310.

والملاحظ أن عمليات الإستيطان بدأت تتوسع خارج مدينة عنابة. فبتاريخ 25 جوان 1848م وافق المجلس العام على إمتياز للمعمر هيرنان [Hernan] لأرض مساحتها 53.195.90 هكتار بالحجار¹. عرفت سنة 1848 إزديادا في الهجرات الأوروبية نحو عنابة فبين 8 ديسمبر 1848م و 2 افريل 1849 م وصلت الى ناحية عنابة [Bône] وفيليفيل [Phillipville] أربع قوافل للمعمرين وهي القوافل المرقمة ب[17.16.14.11] كلها من باريس ما عدا جزء من القافلة 17 من ليون [Lyon]، بلغ تعدادها الإجمالي 3100 شخصا، حيث أستقبلوا بحفاوة من طرف السلطات العسكرية ورجال الدين الكاثوليك والمستوطنين² كما أعطيت لهم أراضي لتشجيعهم على الإستقرار، وهو ما عبر عنه المعمر فرانسوا لومير [François Lemaire] الذي اتجه ضمن القافلة 11 إلى الدرعان [Mondovi] حين قال في جانفي 1949 >>...لقد تم إعطاءنا مزرعتنا منذ ثلاثة أسابيع ولدينا فيها الآن ... الجزر، البصل... الكراث، السلطة ... البزلاء، كل شيء نبت بشكل حسن ... أعجبني هذا وزوجتي أيضا، وربما بدا لنا أحسن مما هو في فرنسا <<³.

ومن بين العائلات التي ألتحقت بعنابة عام 1848م عائلة فرانسوا غابريال [Francois Gabriel] من مرسيليا إلى وتحديدًا إلى مندوفي [Mondovi] [الدرعان] وأستقبلهم الجيش الفرنسي بالخيم لحمايتهم من الأمطار، لكن وباء الكوليرا بدأ في الإنتشار، وتوفيت إبنته في 7 جوان 1849م ثم زوجته وكذلك إبنة راتين [Ratine]، إضافة إلى 250 شخصا آخرون، فتخلّى عن أملاكه وعاد إلى فرنسا حيث مات وأعاد أصدقاؤه إبنة أوجين [Eugene] إلى عنابة [Bône] حيث عاش مزارعا مع شقيقة له ثم أصبح مالكا⁴. بسبب هذه الظروف الصحية تراجعت حركة الإستيطان خلال السداسي الثاني من سنة 1849م، فترجع عددالمستوطنين من 2759 مستوطنا في شهر جوان 1849م إلى 1561 مستوطنا في ديسمبر 1849م، بسبب حمى المستنقعات ووباء الكوليرا الذي نقشى في جويلية 1849م، بسبب العيش في الخيم، والبيوت الخشبية، فمات 750 شخصا جراء ذلك⁵.

¹ Anom, GGA, op. cit. Registre N+ : 23, s.n p, document générale 16/05/2018.

² Jaques Budin, op. cit, pp 612, 613.

³ Jaques Budin, op. cit. p 614.

⁴ David Prochaska, op. cit. p 69.

⁵ Jaques Budin, op. cit. p 614.

إن عمليات تطوير الإستيطان بقيت متواضعة بسبب غياب النظرة الموحدة بين السلطات السياسية المدنية ممثلة في نائب مدير الداخلية بعنابة دوسويبران¹ [De Soubeyren] المدعم من غيوت [Gyot] مدير الداخلية والإستيطان بالحكومة العامة، والسلطات العسكرية ممثلة في الجنرال بيدو [Bédau] قائد محافظة قسنطينة، وعدم التفاهم حتى بين الجهات التقنية المكلفة بالدراسات² ومثال ذلك أن مستوطنة دوزرفيل (Duzer Ville) التي أنشأت عام 1845م بقيت تخضع لتعديلات حتى إلى غاية سنة 1851م حيث وافق المجلس العام بإقتراح من محافظة قسنطينة على مشروع تعديل هذه القرية الإستيطانية³. إلا أن هذه الصراعات لم تمنع من الإستمرار في دعم عمليات الإستيطان من خلال وضع المباني لمدينة عنابة للبيع بالمزاد العلني حيث وافق المجلس العام في جلسة 03 نوفمبر 1851م على وضع مبنى بمساحة 29.50 مترا مربعا للبيع بالمزاد العلني بسعر 1000 فرنك يقع بطريق [Royale] رقم 2 بمدينة عنابة [Bône]⁴.

وخلال جلسته بتاريخ 11 أكتوبر 1852م وافق المجلس العام للحكومة الفرنسية على بيع بالمزاد العلني [Mise en cher] لأرض دومين أملاك الدولة برأس الحمراء مساحتها 76.45.30 هكتار بمناقصة سرية كانت محل نزاع عليها مع بوقارة [Boucara] الذي أبطل إدعاء ملكيته لها بمرسوم للمحافظة بتاريخ 09 أبريل 1851م⁵ كما وافق المجلس العام في 20 جانفي 1853م على حيازة الأراضي التي مسها فتح طريق القديس أوغستين [Saint Augustin] سواء بالتراضي أو بالمصادرة⁶.

وفي منتصف خمسينيات القرن 19م أصبحت أهم المزارع بسهل عنابة للمعمرين [Delutzou] دولوتزو، و [Bégot Josef] بيغو جوزيف و [Vincent Dedier] فانسانت ديديي، و [Pionnier] بيوني و [Badingo]، و [Begue Bertrand] بيجوي برتراند⁷.

ظلت ناحية عنابة تحت رحمة الأوبئة، فخلال صائفة 1867 ظهر وباء الكوليرا، ومس قبائل سهل عنابة والأيدوغ وتسبب في مقتل عشرات الأشخاص، وعلق الجنرال فيدهيرب [Faidherbe] قائد شعبة

¹ [Paul Henry De Soubeyren prix] بول هنري دوسويبران، سكرتير المسؤول الإداري والمالي بالجزائر، ثم نائب مدير الداخلية للجزائر 1839م، ثم وهران 1841 اشتغل في نفس المنصب بعنابة [Bone]، ثم محافظ بالبلدية ثم بقسنطينة 1849-1853م، ثم محافظ بمقاطعة اللوار وشار بفرنسا 1868-1854م: Jaque Budin, op. cit. p 595.

² Jaques Budin, op. cit, p 608.

³ Anom, GGA, op. cit. Registre N° :27, sans page, document générer Le 18/05/2018.

⁴ Anom, GGA, op. Cit. Registre n° registren°28, sans page.

⁵ Anom, op. cit, Registre N° :30, s.n p.

⁶ Ibid, Registre N° :31, s.n p.

⁷ David Prochaska, op. cit. p 71

عنابة [Subdivision de Bone] على الوباء وضحاياه بقوله >> ... لقد كان الإحباط كبير لدرجة أن الجثث ظلت دون دفن لعدة أيام، ففي بعض الأحيان امتلأت المقابر <<، ولا شك أن الأوروبيين قد مسهم كذلك هذا الوباء ، ومع مطلع خريف 1867 اختفى الطاعون بعدما قتل 7000 شخصا¹.

4: الإستيطان الرسمي 1870-1900م

قبل 1870م كانت مدينة عنابة [Bône] وأحوازاها غير صحية والمستوطنون يموتون بنسب عالية² لذلك سعى الفرنسيون لتجفيف بحيرة فزارة، وقبلها قاموا بمحاولات لتخفيف سهل المدينة، ومع بداية عام 1870م أضحت مدينة عنابة [Bône] في طريقها لتصبح مدينة لمجتمع استعماري إستيطاني، وهذا بفعل ما قامت به الجمهورية الثالثة الفرنسية الليبرالية لزيادة قوة المستوطنين، بعد استبدال النظام العسكري بالنظام المدني، وإعطاء الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر، فأغرقت المدينة بالمستوطنين³.

شهدت عنابة أكبر الهجرات خلال الفترة بين 1872-1881م وما شجع عليها أشغال الميناء والسكة الحديدية بون عين مكرة [Bone Ain Mokra] حيث تسارعت الهجرة لتزايد الحاجة للقوى العاملة التي استلزمتهما بناء السكة الحديدية لشركة [Bone Guelma]، كما تم تجديد أفران العلاليق بعد 1872م، وأستقر هؤلاء المهاجرون بالمدينة القديمة، حيث حلوا محل السكان القدامى الأوروبيين الذين توجهوا نحو الحي الحديث أو المدينة الجديدة ، كما أستقروا أيضا في ضاحية لاكلون راندون [La Colonne Randon]⁴.

كان من نتائج هذه الهجرات ظهور عدة مستوطنات وهي روبرتسو [Robertsou] 1872م، وأريبو [Aribeau]، ولانوي [Lanoy] غرب عنابة، وسانت جوزيف [Saint Josef] 1876م، وموريس

¹ Jaques Budin, op. cit. p 364.

ينظر كذلك حول هذه الفترة: صالح العنثري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1974م، ص ص 61.58.57.56.55.54 .

² -خلال السنوات الثلاث للأزمة والوباء [1867-1868] مات 1687 شخص أوروبي موزعة كما يلي: 1867م: 495 1868 701 شخص ، 1869م: 491 شخص، ينظر:

Archives Communale de la ville de Bône, op. cit, Etat Civil, Décès, les Années 1867,1868,1869. E.

³ David Prochaska, op. cit. pp 135, 136, 138.

⁴ Lucette Travers, Bone La Formation de la ville et les Facteurs de son évaluation, Annales de Géographie, T, 67, N° : 364, 1958, p, 506, document générer Le 30/02/2018.

[Mouris] 1878م، وزرير [Zerizer] 1881م جنوب وشرق عنابة، وبالقالة مستوطنة بولندان [Blondan] 1884م¹.

كما أنشأت مستوطنات أخرى مثل واد فرارة [Oued Frara] وبوضروة [Bouderoua] وجسر دوفيفي [Pont Duvivier]، وكومب [Combes] وبوكريشة [Boukricha]، ولاكروا [La Croix]، وروم السوق [Roum El Souk] والطارف [Taref]، ويوسف [Yusuf] وهيريلون [Herbillone] وهذه المستوطنات أقيمت على أراضي زراعية ورعوية للأهالي عن طريق المصادرة أو بالتبادل².

عرفت الفترة بين 1871م-1891م تزايدا كبيرا في عدد السكان الأوروبيين بمدينة عنابة [Bône] حيث أنتقل عددهم إلى 13.185 ساكنا عام 1891م، وبالمقابل تقلصت نسبة السكان المسلمين من 50% عام 1855م إلى 33.5% عام 1861م ثم إلى 25% عام 1891م³.

رغم تباطؤ الهجرة بعد 1881م إلا أنها استأنفت نشاطها نهاية القرن 19م خلال فترة الإزدهار التي حدثت بين فترات أزمت إقتصادية قصيرة⁴ فبعد 1890م عرفت عنابة هجرات داخلية للأوروبيين، وبين 1891م و1901م تزايد السكان الفرنسيين بنسبة 49%، بينما السكان الأوروبيين بقيت نسبتهم مستقرة، كما زاد الإيطاليون بالنصف بين 1896م-1906م ليصبحوا متصدرين للأجانب بـ 66% والمالطيين بـ 28%⁵.

سمحت سياسة التجنيس وفق قانون 1889م أن يصبح الفرنسيون بأعداد أكبر من الأجانب الذين شكلوا نسبة 43% عام 1891م ونزلوا إلى 38% عام 1911م، كما انخفضت نسبة المولودين بفرنسا من 38.5% عام 1896م إلى 22% عام 1901م⁶.

ويعتبر الايطاليون أكبر المستفيدين من قانون التجنيس ففي عام 1898م حصل ما يقرب من 500 إيطالي بعنابة على الجنسية الفرنسية، ما جعل هذه الفترة تسمى عصر التجنيس أو طفرة تسعينيات القرن التاسع عشر⁷.

المبحث الثالث: الأوضاع الإجتماعية بالمدينة 1832-1900م.

¹ V. Demantes, Le Peuples Algerien, Essor De Démographie Algérienne, impremerie Algérienne, Alger, 1906, p 153.

² Ouenassa Siari Tengour, op. cit. P 132.

³ Khadija Boufenara, op. cit, p 284.

⁴ Lucette Travers, op. cit. p 506.

⁵ Khadija Boufenara, op. cit. p 286.

⁶ Lucette Travers, op. cit. p 507.

⁷ Higo Vermeren, op. cit. p ,201.

1: تركيبة وتطور سكان مدينة عنابة .

بعد سقوط عنابة عام 1832م بيد الفرنسيين هجرها الكثير من سكانها الأصليين سواء المسلمين أو غيرهم¹، كما قام الجيش الفرنسي بطرد وتهجير الجزائريين وتعمير المدينة بالأوروبيين² وترتب عن إحتلال المدينة عام 1832م وقوع هزات وسلسلة من الإضطرابات خلفت نتائج خطيرة على المستوى الديموغرافي، فالضغط الاستعماري أدى إلى الإحتقان السياسي وتمرد السكان، و هو ما نجم عنه خسائر بشرية وإقتصادية فظيعة، نتيجة القمع والتهجير، وعمليات المصادرة³، فخلال وقت مبكر، أفريل 1833م حل بالمدينة الأجانب من أصول مختلفة، من صيادي المرجان و العمال المزارعين لدعم الإستيطان بالتعمير⁴.

لم يغفل الفرنسيون مسألة متابعة الحالة المدنية بالمدينة منذ إحتلالهم لها سنة 1832م، حيث فتحو سجلات خاصة⁵ لتسجيل عقود الولادات [Naissances] والوفيات [Décés] والزواج [Marriages]، وأول سجل خاص بالوفيات يعود إلى سنة 1832م، سجلت به أول حالة وفاة بتاريخ 25 أفريل 1832م وهي — [Divet François Pierre] ديفات فرانسوا بيار، قناص في الكتيبة الخامسة للفيلق الأول اللواء الرابع للمشاة، توفي بالمستشفى العسكري لمدينة عنابة [Bône]، ووقع على شهادة وفاته ضابط الحالة المدنية، وشيخ مدينة عنابة [Bône]، نائب المسؤول الإداري المدني [Le Sous Intendant civile] الكونت [Boumont De Bréversac] بومون دوبريفراك⁶، كما سجل به عقد وفاة بتاريخ 26 سبتمبر 1832م لـ

¹ Khadija Boufenara, op. cit. p 210.

² David Prochaska, op. cit. p 85.

³ Ouanassa Siari Tengour, op. cit. pp 76, 77.

⁴ Khadija Boufenara, op. cit. p 210.

⁵ سمحت لي الفرصة أن أطلعت على السجلات الأصلية الفرنسية للحالة المدنية ولادات [Naissance]، وفيات [Décés]، زواج [Mariages] للفترة الزمنية محل الدراسة 1832-1900 على مستوى بلدية عنابة واستخلصت ما يلي:

- بالنسبة لوفيات الأهالي يوجد 50 سجل من أصل 68 سجل
- بالنسبة لوفيات الأوروبيين يوجد 65 سجل من أصل 68 سجل
- بالنسبة لعقود زواج الأوروبيين يوجد 56 سجل من أصل 68 سجل
- بالنسبة لعقود ميلاد الأهالي يوجد 6 سجلات من أصل 68 سجل
- بالنسبة لعقود ميلاد الأوروبيين يوجد 50 سجل من أصل 68 سجل.

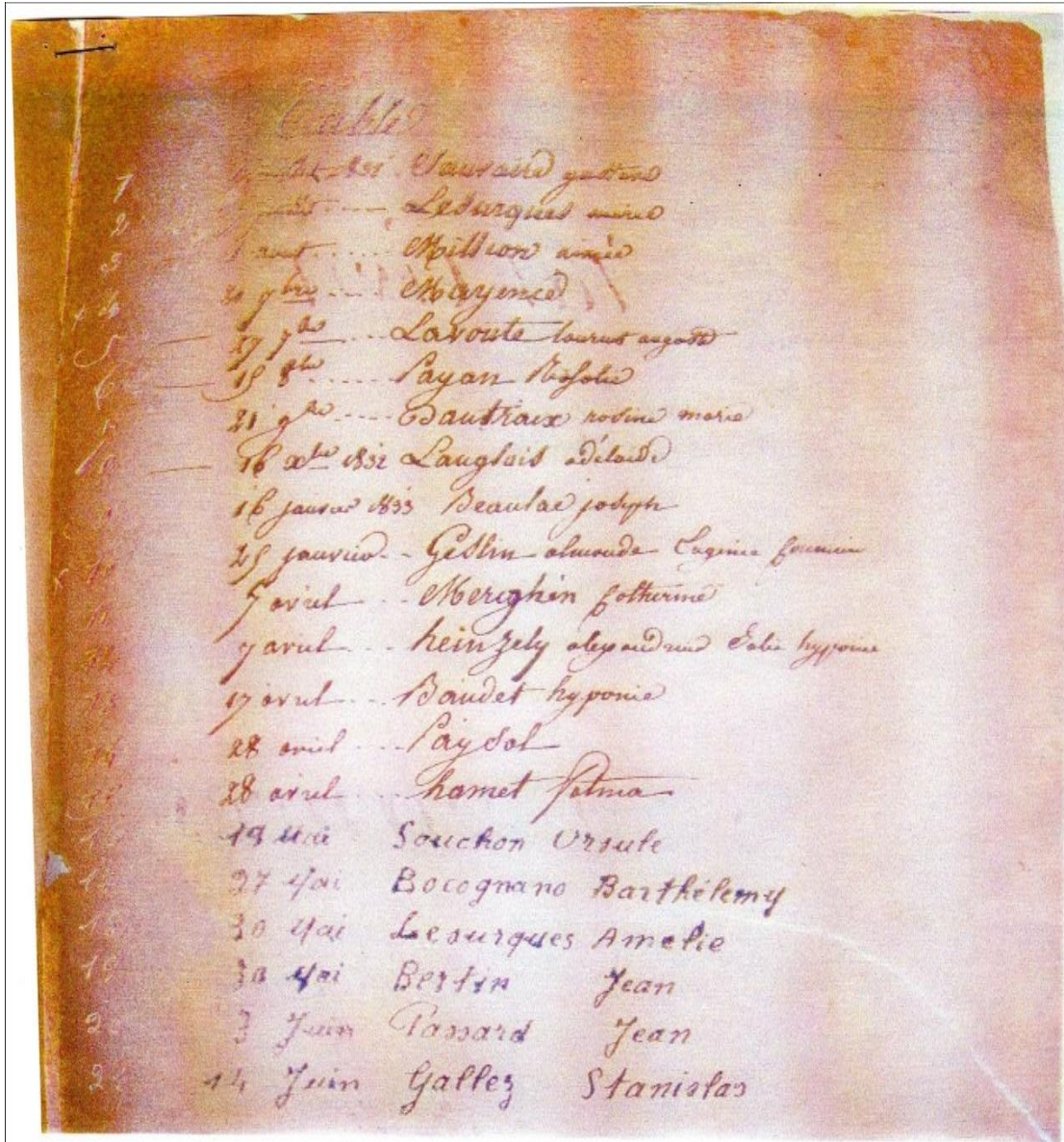
⁶ Archives Communale de La Ville de Bone, op cit, Etat civil, Européenne. Registre des Décés , Année 1832 E, première feuille.

-Maitrot (Capitaine), op. cit. p 232.

-ينظر كذلك حول نفس الفكرة

علي بن اكس وهو جندي تابع للنقيب يوسف عمره 71 سنة¹. وحسب سجل الوفيات لسنة 1832م بلغ عدد الوفيات 96 حالة وفاة².

أما أول شهادة ميلاد سجلت بتاريخ 18 جوان 1832م فهي لـ [Gaston Sauvaire] غاستون سوفير أبوه [Josef Laurent] وهو إسكافي وأمه [Marie Elisabet Nergral] ماري إليزابيت نيقرال³ وفي هذه السنة الأولى من الإحتلال الفرنسي بلغ عدد الولادات بمدينة عنابة [Bône] 21 ولادة⁴. وتمثل هذه وثيقة لأوائل المولودين الأوربيين بمدينة عنابة غداة الإحتلال الفرنسي 1832م⁵



¹ Maitrot (Capitaine), op. cit. p 233.

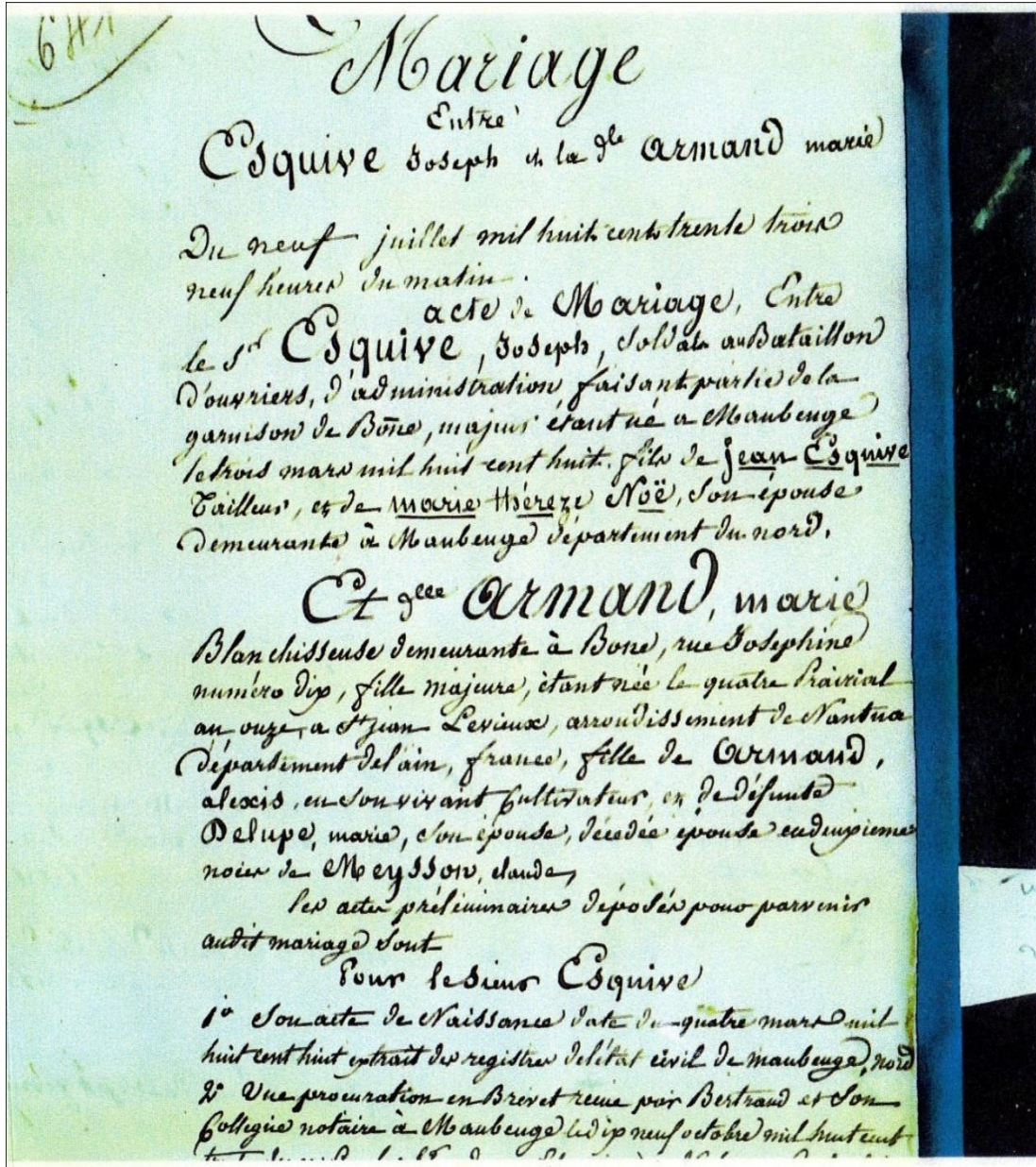
² Archives Communales, op. cit. décès, Registre, Année 1832. P 1.

³ Maitrot (Capitaine), op. cit. p 233.

⁴ Archives Communales, op. cit. Naissances, Registre Année, 1832. P 1

⁵ Ibid, Actes Naissances, Registre Année 1832.

وفيما يتعلق بالزواج سجل أول عقد زواج بتاريخ 09 جويلية 1833 بين [Esquive Josef] إسكيف جوزيف وهو جندي في فيلق مستخدم في الإدارة، و [Armand Marie] أرموند ماري وهي غسالة ملابس¹ وبلغت عقود الزواج بمدينة عنابة [Bône] خلال هذه السنة أربعة عقود زواج². وهذه شهادة أول عقد زواج أوربي تم بعنابة سنة 1833 م³.

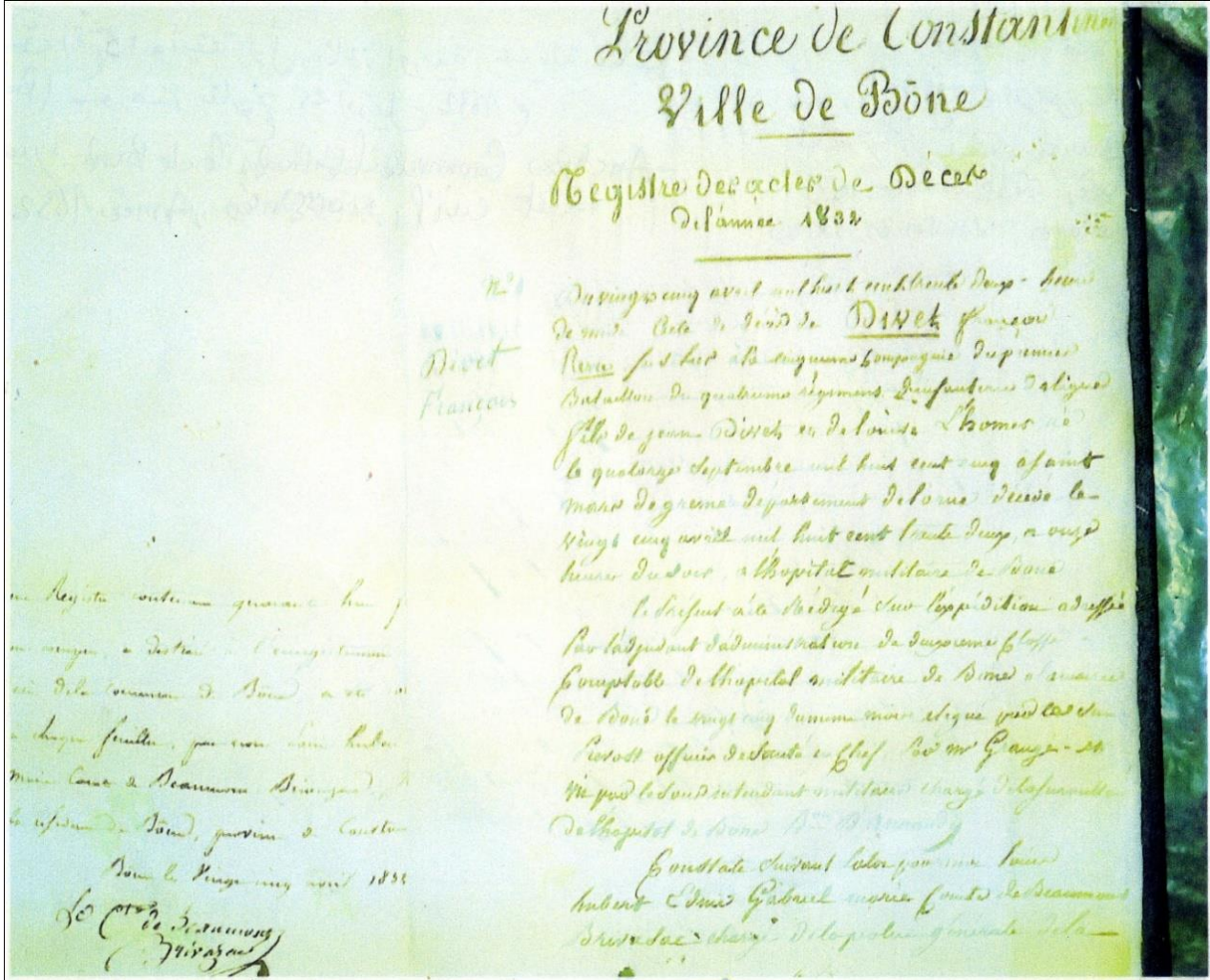


¹ Maitrot (Capitaine), op. cit. p 235.

² Archives Communale de Bone, op. cit, Mariages, Reg Anné, 1833, p 1.

³ Ibid, , Actes Mariages ,Registre Anné 1833 E.

والظاهر من السجلات أن الإدارة الفرنسية الممثلة في مصلحة الحالة المدنية، كانت تسجل العقود للأوروبيين كما للأهالي فقد سجلت بتاريخ 13 جويلية 1833م شهادة وفاة المسماة فاطمة توفيت عند حامة بن قاصب وهو جندي للنقيب يوسف، كما سجل بتاريخ 14 سبتمبر 1833م شهادتي وفاة كل من دالي إبراهيم، ومحمد التونسي¹. وهذه وثيقة لأول شهادة وفاة أوربية بعنابة عام 1832م².



خلال سنة 1833م بلغ عدد السكان الأوروبيين بمدينة عنابة [Bone] 784 أوربيا منهم 225 فرنسيا و 403 مالطيا و 104 إيطالي، و 41 إسباني، و 11 ألماني³ بينما ذكرت وناسة سياري تنغور [Ouanassa Siari Tengoun] أن عدد سكان مدينة عنابة [Bone] بلغ سنة 1833م، 6000 ساكن أكثر

¹ Maitrot (Capitaine), op. cit. p 233.

² Archives Communale De Bone, op cit , Actes Decés ,Registre Anné 1832

³ Jaques Budin, op. cit. p 40.

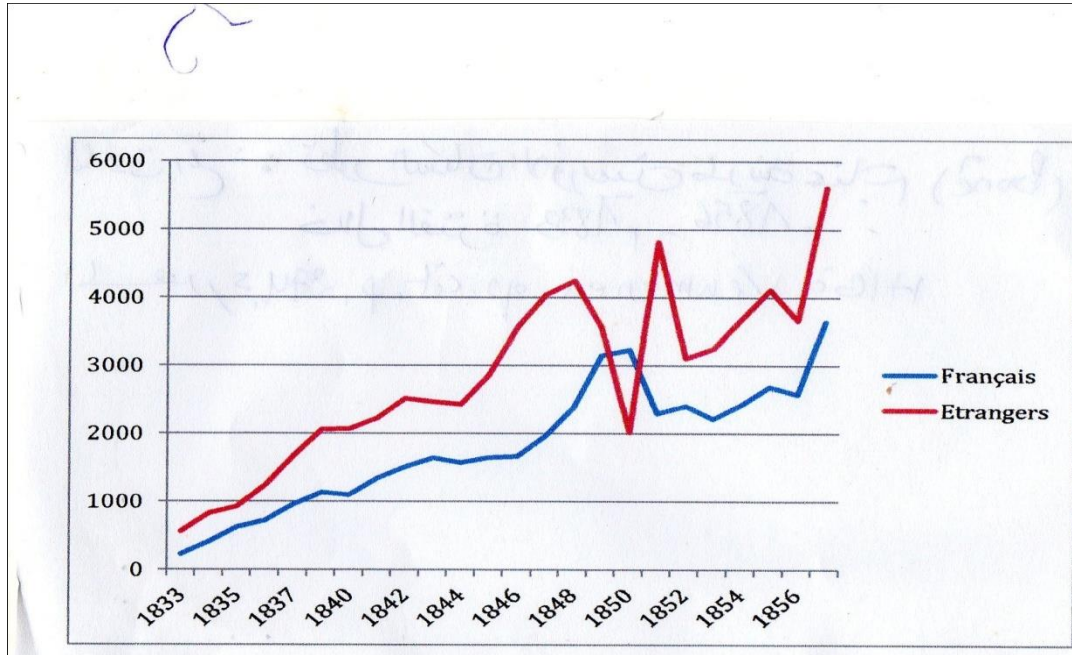
David Prochaska, op. cit. p 85.

ينظر حول نفس الاخصائية

من نصفهم أوروبيين، إضافة 500 عربي و 1000 تركي¹، لكن المعروف أن عدد سكان المدينة تقلص بين 1830م و 1840م بسبب الهجرة القسرية نحو تونس، وكذلك الأوبئة والمجاعات والكوليرا بين 1832م-1835م² فقد بلغ مجموع الوفيات الأوروبية خلال هذه الفترة 227 وفاة³ وفي سنة 1837م ارتفع عدد سكان المدينة الأوروبية الى 2622 شخصا منهم 954 فرنسيا، و 975 مالطيا و 453 إيطاليا⁴، فعدد الفرنسيين كان باستمرار خلال السنوات الأولى للإحتلال بمدينة عنابة أقل من عدد الأجانب [الأوروبيين] ويتضح ذلك من خلال جدول مقارنة بين عدد الفرنسيين والأوروبيين الآتي⁵ :

السنوات	1836	1846	1856
الأوروبيين	1244/ن	2854/ن	3665/ن
الفرنسيين	723/ن	1671/ن	2584/ن

وهذا ما يظهر كذلك من خلال هذا المنحنى البياني لتطور تعداد السكان الاجانب والفرنسيين بعنابة خلال الفترة 1833م -1856م⁶.



¹ Ounassa Siari Tengour, op. cit. p 210.

² Jaques Budin, op. cit. p 40.

³ Archives Communale de La Ville Bone, op. cit, Décès, Registre Année, 1832-1833-1834-1835.

-بالنسبة لعدد وفيات المسلمين فهو مجهول لعدم وجود سجلات الفترة المذكورة.

⁴ Jaques Budin, op. cit. p 189.

⁵ Higo Vermeren, op. cit, p 273.

⁶ Ibid,p,274.

غير أنه إذا قارنا عدد الفرنسيين بالجنسيات الأوروبية المختلفة بالمدينة فنجد أنهم يأتون في المقدمة، ولا يسبقهم إلا المالطيين ثم يأتي الإيطاليون فالإسبان فالألمان وهذا جدول إحصائي يبرز هذا التوزيع في الجنسيات الأوروبية بعنابة خلال عام 1838م.¹

الفرنسيين	الانجلو مالطيين	الإسبان	الإيطاليين	الألمان	يونان وروس	برتغاليين	المجموع
954/ن	975/ن	114/ن	453/ن	120/ن	6/ن	//	2622/ن

ومن جهة أخرى تميزت التركيبة السكانية للأهالي الجزائريين المسلمين والسود واليهود عام 1843م كما يلي².

الفئات	رجال	نساء	أطفال	المجموع
المسلمين	609	672	704	2245
السود	99	45	17	161
اليهود	134	114	202	450

في حين تميزت تركيبة السكان الزوج والأحرار والعبيد في نفس العام 1843 كما يلي³:

الفئات	رجال	نساء	أطفال	المجموع
عبيد	103	47	30	180
عبيد أحرار	89	18	2	109
زواج عبيد	14	29	28	71

فمنذ عام 1832م ازداد عدد الأوروبيين بمدينة عنابة [Bone] وتضاعف عددهم إلى مرتين عام 1838م، وهم مشكلين أساسا من المالطيين والإيطاليين، حيث هاجر المالطيين منذ السنوات الأولى إلى عنابة بأعداد كبيرة، وأصبح عددهم يضاهي عدد الفرنسيين خلال الخمسة عشر سنة الأولى للإحتلال،

¹ Ministre de la Guerre, Tableau de la Situation.... En 1832, op. cit. p 128.

² Ministre de la Guerre, Tableau de la Situation des Etablissements Française en Algérie 1843-1844, op. cit, 185, p 202.

³ Ibid,p59.

وما ميز الفرنسيين رغم كونهم أقلية مقارنة بالأوروبيين فقد كانوا سادة مدينة عنابة¹، فهؤلاء الأوروبيين جاؤوا فقط لخدمة الأرض والبحث عن العمل ولم يجلبوا معهم نسائهم، وعلى خلاف المدن الأخرى فإن مدينة عنابة [Bône] هي الأقل عددا في النساء مقارنة بالرجال، وهذا تعداد السكان بمدينة عنابة لسنة 1838م لمختلف الفئات الإجتماعية².

الجنسيات	الرجال	النساء	الأطفال	المجموع
الأوروبيين	1975	552	158	3095
المسلمين	699	679	582	1960
اليهود	140	80	63	283
المجموع	2812	1511	803	5338

وفئة الأوروبيين مقسمة حسب الجنسيات كما يلي:- الفرنسيين 1114 شخصا- المالطيين 1206 شخصا- الإيطاليين 1115 شخصا- الإسبان 550 شخصا- الألمان وآخرين 110 شخصا³
بقي السكان الأوروبيين لمدينة عنابة [Bône] مستقرين سنة 1839م أين بلغ عددهم 3100 ساكنا، في حين بلغت الولادات 137 ولادة، والزواج 53 زواجا، والوفيات 261 وفاة، أما عدد السكان المسلمين فبلغ 2.073 فردا توفي منهم 158 فردا، أما الإسرائيليين فبلغ عددهم 421 فردا⁴ وحسب الإحصائيات فإن عدد الوفيات الأوروبيين مرتفعة بل مضاعفة لعدد الولادات وهو ما يفسر من جهة بإنتشار الأمراض

¹ David Prochaska, op. cit. p 87.

² Le Baron Baude, L'Algérie, Tome Second, op. cit, p 33.

-هناك إحصائية سكانية للسنة الموالية 1839م قدمتها وزارة الحرب لحالة السكان المسلمين والاسرائيليين بمدينة عنابة تضمنت مايلي

= عدد المسلمين 2037 شخص منهم 644 رجال، 606 نساء، 823 أطفال.

= عدد الاسرائيليين 421 شخص منهم 106 رجال، 102 نساء، 213 أطفال

Ministre de la Guerre, Talbeau, situation en 1839, op. cit, p 55. ينظر:

³ Le Baron Baud, op. cit. p 33.

ينظر كذلك حول هذه الفكرة: أبو العيد دودو، عنابة في نظر الرحالة الألمان مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص، 200.

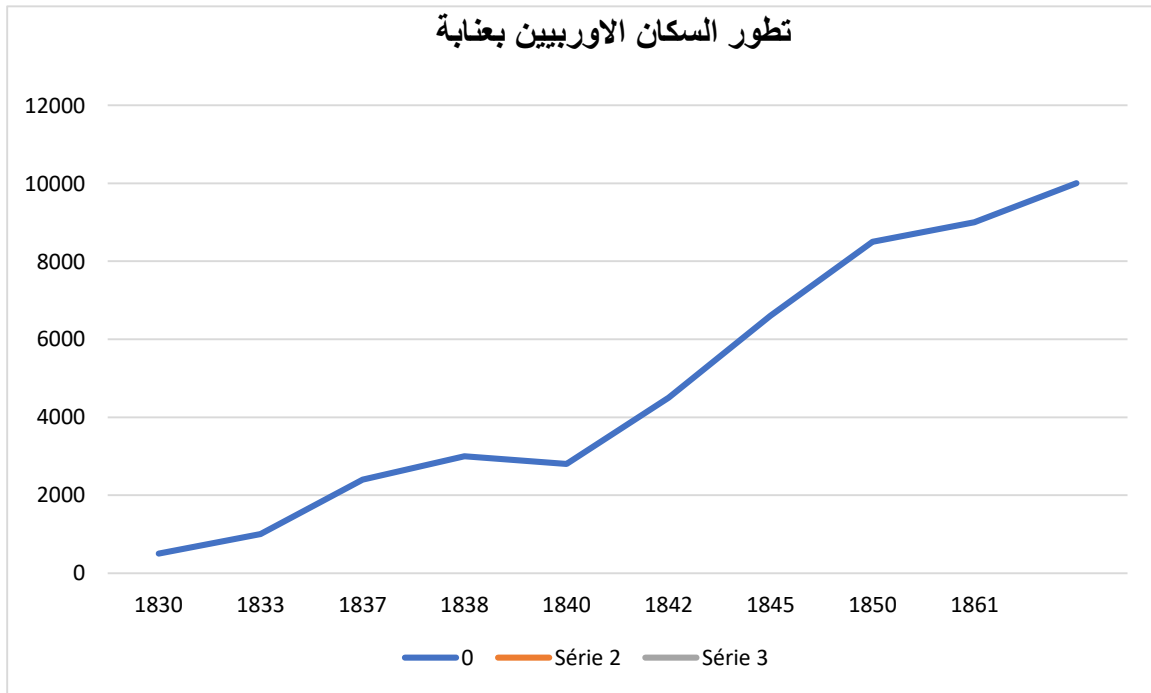
⁴ Minisre de la Guerre, Tableau.... En 1839, p 51.

حسب السجل الأصلي لعقود الزواج لسنة 1839م بلغت عدد حالات الزواج 28 زواج أما الولادات فقدت بـ 136 شهادة ميلاد، بينما شهادات الوفيات فسجلها مفقود سواء للأوروبيين والمسلمين.

والأوبئة، ومن جهة ثانية بقلة عدد النساء ،حيث توجد 28 امرأة بالنسبة لكل مئة أوروبي ما يقلل الإنجاب¹ وهذا الجدول الموالي يوضح الوضعية الديمغرافية بعنابة خلال الفترة 1833م-1838م².

السنوات	الولادات	الوفيات	السنوات	الولادات	الوفيات
1833	16	71	1836	73	140
1834	57	108	1837	70	170
1835	56	136	1838	110	209

ورغم ذلك عرف السكان الأوروبيين بمدينة عنابة [Bône] خلال الفترة 1833م-1860م تزايدا متواصلا بفعل الهجرة وليس بسبب إرتفاع الزيادة الطبيعية، أما تراجع السكان بين 1849م-1850م³ ، وبين 1850-1853م، فكان بسبب الأوبئة والكوليرا والملاريا التي ضربت سكان المدينة⁴، وهو ما يمكننا



إبرازه من خلال هذا المنحنى البياني لتطور عدد السكان الأوربيين بعنابة بين 1830م-1861م⁵.

¹Ministre de la Guerre, Tableau.... En 1839op cit,p51.

² Le Baron Baud, op. cit. p 34.

³ بلغت الوفيات بين 1849-1850م: 1230 وفاة، أما الفترة 1852-1853م فبلغت الوفيات 1337 وفاة أي مجموع 2567 وفاة خلال الفترتين:

-Archives Communal de Bone, Décès, op. cit. Années 1849-1850-1852-1853

⁴ Higo Vermeren, op cit, p 273.

⁵ المنحنى يبرز تطور السكان الأوربيين بمدينة عنابة خلال الفترة 1830-1861م -من إنجاز الطالب.

بحلول السنوات الأولى لستينيات القرن التاسع عشر تجاوزت الولادات الوفيات لكن الأوبئة والمجاعات التي ضربت الشرق الجزائري بداية من سنة 1866 أدت لارتفاع كبير في الوفيات خاصة لدى الأوروبيين والجدول التالي يوضح ذلك¹.

وفيات المسلمين	وفيات الأوروبيين	السنوات
243	424	1866
304	495	1867
609	701	1868
280	491	1869
//	432	1870

ظل معدل الزيادة الطبيعية للأهالي المسلمين خلال سبعينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر أقل مما عليه لدى الأوروبيين الذين كانوا يتمتعون بظروف حياة أحسن ، في حين أن نسبة المواليد والوفيات عند اليهود تمثل مركزا وسطا بين نسبة مواليد الأوروبيين والجزائريين، أما الخصوبة عند اليهود فهي أعلى من خصوبة الأوروبيين، ومن أي مجموعة سكانية بمدينة عنابة².

يتشابه اليهود مع المسلمين في بعض العادات والطقوس الدينية مثل تعدد الزوجات، وخلع الأحذية عند دخول المعابد، وكذلك طقوس الجنازات، كما يصبغون أيديهم وأرجلهم بالحناء، ويفضلون كالمسلمين طبق الكسكس والشربة في أكلهم، لكن بعد حصولهم على المواطنة الفرنسية عام 1870م بدأوا ينجذبون نحو الحياة الأوروبية لكن ليس من دون عقبات و مشاكل³.

بالنسبة للتركيبة الجنسية أستمرت نسبة الرجال في الإنخفاض مقارنة مع نسبة النساء، وهذا بعد عام 1870م، خاصة في الفئة السكانية المنتجة بين 15 و 49 سنة لدى الأوروبيين، لكن عند الأهالي المسلمين أرتفعت نسبة الذكور بالنسبة للإناث في نفس الفئة أي المنتجة ، وهذا بسبب أن الذكور

¹ Archives Communal de La Ville Bone, op. cit. Décès, Registre Années 1866, 1867, 1868, 1869, 1870. E et 1866, 1867, 1868, 1869, D.

-خلال إطلاعي على سجل وفيات المسلمين لسنة 1868 D أرشيف بلدية عنابة وجدت أن الوفيات من 292 إلى 333 ومن 277 إلى 291 سجلوا تحت عبارة Inconnu أي مجهولين حيث توفي خلال هذه السنة 609 شخص.

²David Prochaska, op. cit. pp 143, 144, 145.

³ Ibid. p 139.

يهاجرون إلى مدينة عنابة أكثر من الإناث¹، وخلال الفترة 1872م-1897م عرفت عنابة تزايدا كبيرا للسكان الأوروبيين وهو ما يوضحه الجدول الآتي².

1897	1891	1881	1872
33.000ن/	22.453ن/	20.053ن/	13.185ن/

حتى فاق عددهم عدد السكان الأصليين، فقد كان السكان المسلمون الجزائريين واليهود يمثلون 50% من سكان عنابة [Bône] عام 1855م لينخفض إلى 33.5% عام 1861م، ثم إلى 25% عام 1891م³.

ساهم المالطيون والإيطاليون في الديناميكية الديموغرافية الأوروبية، وفي نفس الوقت في تزايد نسبة الفرنسيين بفعل التجنيس⁴ وبقي عدد الإيطاليين في إرتفاع إلى أن تفوقوا على المالطيين سنة 1886م، ليتراجعوا عام 1891م بفعل التجنيس رغم أن تيار الهجرة الإيطالي كان أقوى بين 1866-1876م⁵ فحسب المصادر فإن عدد السكان المالطيين كانوا هم الأكثر على الأقل إلى غاية إحصاء 1886م⁶. كما أسقطت مدينة عنابة مجموعات سكانية أخرى مثل التونسيين الذين كثر عددهم بعنابة، دون أن تكون لهم حرفة يقتنون بها مما دفعهم لعقتراف السرقات وهو ما جعل السلطات الفرنسية تبادر للقبض عليهم وإعادتهم إلى بلادهم⁷ وهو ما توضحه القائمة الأسمية للتونسيين المؤرخة بتاريخ 27 فيفري 1879م الذين تم طردهم من عنابة⁸.

1-محمد بن صالح بن مبروك	15-عمر بن أحمد بن عبد الرحيم
2-محمد بن علي بن منصور	16-مختار بن عمر بن شامي

¹David Prochaska, op. cit. p 142.

² Ibid,p142.

³ Khadija Boufenara, op. cit. pp 210, 284.

⁴ نص قانون 26 جوان 1889م على أن المرأة الفرنسية التي تتزوج أجنبي تبقى فرنسية إذا لم ترغب في حمل جنسية زوجها: ينظر

-Higo Vermeren, op. cit. p 202.

⁵Khadija Boufenara, op. cit.p 285.

⁶ Higo Vermeren, op. cit. p 274.

⁷ الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 220، الفترة 1866-1867، مراسلات وبرقيات وكيل الدولة التونسية إلى الوزير الأكبر يمهدها مجموعة من الأخبار خاصة الصحية منها.

⁸ الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 226، 1879-1881م، مكاتبه وكيل الدولة التونسية بعنابة عن عام 1879-1880 و 1881م.

3-أحمد بن سالم وصيف	17-عمر بن منصور بن عبد المالك
4-علي بن عبد الله بن مبروك	18-بلقاسم بن عبد الرحمن بن الحاج محمد
5-عمار بن علي بن عمار	19-صالح بن مسعود وصيف
6-الكيلائي بن محمد بن زين العابدين	20-حسن محمد وصيف
7-علي بن شعبان بن الصادق	21-صالح بن ساسي بن بدر الدين
8-أحمد بن عمار بن همامة	22-بلقاسم بن عبد الرحمن بن الحاج محمد
9-الحبيب بن شعبان بن سالم	23-صالح بن مسعود وصيف
10-الحاج أحمد الشوري	24-حسن محمد وصيف
11-أحمد بن الطيب	25-صالح بن ساسي بن بدر الدين
12-ميلاد بن علي بن عيشة	26-بلقاسم بن صالح بن مسعود
13-علي بن رحومة بن الفاسي	27--محمد بن عزوز بن إبراهيم ¹
14-محمد بن سعيد الفاسي	28-إبراهيم بن العرابي

29-الحاج عبد القادر بن عبد الله	42-محمد بن نصيب بن عمار هاجري من أولاد سهيل وعائلته
30-محمد بن علي بن بوقرد	43-صالح بن عمار بن مبروك دويري
31-عمار بن محمد بن طمروت	44-رايح بن عمر بن خليف من أولاد يعقوب 45-محمد بن أحمد بن ثليجان دويري
32-علي بن محمد سيفاو	46-عمار بن علي بن أحمد من دشرة ناھي
33-علي بن سعيد الوردي	47-لخضر بن أحمد بن عمار من أولاد مولى
34-سالم بن سعيد الوردي	48-محمد بن الحاج عبد الله من أولاد يعقوب
35-مسعود بن سعيد بن زرق العيون	49-مبروك بن الطاهر بن أحمد دويري ومعه عائلته
36-الحاج علي بن علي بن أحمد	50-صالح بن جريد من أولاد سالمة همامي.
37-محمود بن زيد بن محمد	51-مصباح بن بلقاسم بن ذياب همامي ومعه عائلته.
38-سعيد بن محمد الحكيم	52-عمار بن بوسلاعة بن صالح همامي وعائلته
39-محمد بن علي زغواني	53-أحمد برحال من أولاد سلامة ومعه عائلته
40-صالح بن أحمد فليس طبرقي	
41-صالح بن مصطفى بنزرتي باش شاوش	

¹ الأرشيف الوطني التونسي، المصدر السابق.

كما أستقطبت مدينة عنابة عددا محدودا من الزوج، كانوا يمارسون أعمالا شاقة مثل الحماله وتربية الماشية، أو خدمة الأسر الحضرية، وجزء منهم كانوا يعتبرون عبيدا، لكنهم مندمجون في الأسرة التي يخدمونها، أما البرانيين فهم رجال ينتمون إلى فئة ذات نشاط معين وغالبا هم من منطقة معينة مثل بسكرة، والزوج غالبا ينتمون إلى هذه الفئة¹.

حسب إحصاء قامت الإدارة الفرنسية تطبيقا لمرسوم رئيس الجمهورية الفرنسية بتاريخ 31 ديسمبر 1891م المتعلق بإجراء لتعداد سكان الجزائر وعمالتها [Départements] ودوائرها [Arrondissement]، وبلدياتها [Communes] فقد بلغ سكان بلدية عنابة [Bône] 116.499 نسمة وتشكلوا من الفئات التالية².

جنسيات مختلفة	إسرائيليين مجنسين بمرسوم 18/10/24 74	سكان طبقة لمرسوم 1 مارس 1871	مغاربة	تونسيين	عرب قبائل برانيين	إسرائيليين مجنسين بمرسوم /10/21 1870	فرنسيين بالأصل أو مجنسين	عدد السكان العام	البلدية عنابة Bone
15.503	625	1.456	121	1.350	79.475	595	17.374	116.499	عنابة Bône

وقد كانت الزيادة الطبيعية للسكان الأوربيين بمدينة عنابة خلال العشرية الاخيرة ضعيفة في حين كانت الزيادة الطبيعية لدى المسلمين المتجنسين سلبية مما تسبب في تراجع تعدادهم بالمقارنة مع الأوربيين بالمدينة ، مع قلة عقود الزواج، والجدول الآتي يتيح مقارنة مفصلة بين الحالة المدنية للأوربيين والمسلمين المتجنسين خلال الفترة 1890 م-1899م³

المسلمين المتجنسين			الأوربيين			السنوات
الزواج	الوفيات	الولادات	الزواج	الوفيات	الولادات	//
//	359	202	136	687	699	1890
//	378	227	//	667	810	1891
//	350	213	//	656	671	1892
27	309	210	174	658	834	1893

¹ Jaques Budin, op. cit. p 39.

² Recueil Officiel des Actes de la préfecture de Constantine, Année 1892, N° : 1, p 117.

³ Archives Communale de la ville de Bone, op. cit. Registre Années 1890-1899 .E ,D,N,M

59	309	239	586	589	760	1894
56	537	215	872	872	779	1895
92	435	228	180	696	796	1896
99	314	281	177	546	804	1897
//	297	246	150	608	774	1898
133	232	202	//	608	804	1899

وبالنظر إلى الحالة المدنية للجزائريين المتجنسين خلال السنوات الأخيرة للقرن التاسع عشر نزلت نسبتهم إلى 30% من مجموع سكان المدينة، وبالمقابل تزايد السكان الفرنسيين بنسبة 49%، بينما السكان الأوروبيين بقوا مستقرين ما عدا الإيطاليين الذين ازدادوا بين 1896 و 1906م بنسبة 50% ليصبحوا يتصدرون الأجانب بـ 66% والمالطيين بـ 28%¹.

وفي سنة 1901م بلغ عدد الفرنسيين بمدينة عنابة 17.177 شخصا، والإيطاليين 9.127 شخصا، والإيطاليين المجنسين 7183 شخصا أي بمجموع 16.310 إيطالي².

2 : الصحة العمومية

أ: الأمراض والأوبئة .

بعد إحتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر في 5 جويلية 1830م، توجهت القوات الفرنسية لإحتلال مدينة عنابة، وأدعوا أن حملتهم لا تخلوا من الطابع الصحي أي معالجة الأمراض التي كانت تظهر والتي ساعدت عليها عوامل ومنها المستنقعات التي تسبب إنتشار البعوض³ فوجد الأطباء عند نزولهم السكان في حالة يرثى لها، فالحمى منتشرة بشكل كبير حتى كتب فينوت [Finot] إن شعب عنابة يعيش مع الحمى⁴، إضافة لوجود أمراض أخرى مثل الزهري، والجدام والربو، في ظل جهل الأطباء المحليين

¹ Khadija Boufenara, op. cit. p286,

² V. De Montes, op. cit. p 182.

- يبدو أن الاحصائيات حول عدد السكان الايطاليين غير مضبوطة بين المؤلفين والباحثين فالباحث دافيد بروشاسكا [David Prochachska] أشار أن السكان الايطاليين بلغ عددهم سنة 1900 بمدينة عنابة [Bone] 6000 إيطالي، وهذا ربما يعود إلى فترة الإحصاء، فالمعروف أن الايطاليين يأتون إلى عنابة خلال فصول الاعتدال ويغادرونها إلى موطنهم خلال فصل الحرارة. ينظر حول هذه الفكرة:

- Higo Verminen, op. cit. p 69.

-V. D Montes, op. cit. p 553.

³ Pierre Le Febuer, La Lutte contre le paludisme en Algérie pendant la Conquête, François Maillot 1804-1894, Revue d'Histoire de la Pharmacie, Année 77, N°= 281, 1982, p 154, document générer Le : 07/01/2016.

⁴ Ibid. p 154.

للعلاجات الفعالة، والإكتفاء باستخدام التمايم البسيطة، حيث علق ديلوبقوله [Deleau] >>... لا يوجد شعب لديه عدد كبير من الأشخاص المصابين بالعجز والمرض أكثر من العرب»¹.

بإحتلال الفرنسيين لقصبة عنابة يوم 27 مارس 1832م، تعرضت مدينة عنابة للنهب والحرق من طرف جيش أحمد باي فوجدها الفرنسيون ركاما، وهوائها ملوث بسبب الرائحة الكريهة عبر طرقاتها، وكذلك بالسفل المستنقع الذي يحيط بالمدينة الذي تغمره مياه البحر² و تقطعه المجاري المائية³.

حيث تغمر هذا السهل أنواع الطمي خلال فترة الأمطار، وتتسرب إلى داخل التربة، وبسبب التبخر تنتج روائح كريهة، وهذه المياه أصلها إما من مياه البحر الناتجة عن الرياح الشرقية أو مياه أودية بوجيمة، وواد الذهب، وواد الفرشة إضافة إلى أطيان الواد الصغير للقصبة التي تتحدر من ثمانية منحدرات⁴ وهو ما أدى بعد شهر إلى إنتشار الأمراض والأوساخ، وتحولت الحدائق المحيطة بالمدينة إلى سبخات، وكذا أزدحام المدينة بالثيران والخيول المسلوية من القبائل المقاومة، فأصيب ثلثي السكان بوباء الملاريا ما جعل السلطات الفرنسية تطرد السكان من المباني المحيطة بمسجد أبي مروان⁵ لتخصيصها للمرضى، وقد مس وباء الملاريا أفراد القوات الفرنسية والغواصين⁶ ومنهم الفيلق 55 [De Ligne] الذي نقل أفراده للمستشفى من بين 15 ماي و31 أكتوبر 1832م، أين دخل 1626 فردا للمستشفى من بين 2788 فردا، وفي يوم 8 ديسمبر 1832م كان بالمستشفى 1409 مصاب بالحمى خلال حصار المدينة من طرف قوات أحمد باي بقيادة عمار بن زقوطة⁷ وقبل مجيء الطبيب مايو [Maillot]⁸ منتدبا إلى المستشفى

¹ Idem, p 154.

² Ministre de la Guerre, Tableau... op. cit, 1842. P 111.

³ ومنها واد بوجيمة الذي حول عام 1876م بعيدا عن المدينة ليصب في واد سييوس شرقها.

⁴ Ministre de la Guerre, op. cit. p 111.

⁵ هو أقدم مسجد بمدينة عنابة حول بداية الاحتلال إلى مستشفى عسكري.

⁶ H'sen Dardour, Tome2, op. cit. pp 287, 288.

⁷ Pierre Le Fubier, op. cit. p 155.

⁸ ولد فرانسوا مايو [François Maillot] في 18 فيفري 1804، أصبح جراح بفال دوغراس [Val de Grace] عام 1823م، وعين في نوفمبر 1831 في مستشفى أجاكسيو [Ajaxiau] تم نقل في جوان 1834 إلى المستشفى العسكري بعنابة ثم عاد إلى فرنسا عام 1835م، أصبح بروفييسور بمتز [Metz] عام 1837 وليل [Lille] عام 1849 و فال دوغراس عام 1851، مات بباريس عام 1894 ينظر: Pierre Le Fubier, op. cit. p 155 -

العسكري بعنابة [Bône] شهر جوان 1834م، كان الوضع بالمدينة كارثيا، حيث أستقبل المستشفى عام 1833م 6704 شخصا مات منهم 1526م شخصا¹ من عسكريين ومدنيين ومن الأهالي والأوروبيين². وحسب الطبيب [Maillot] مايو فإنه لم تنتشر بين 1832م و 1833م وإلى غاية جوان 1834م أي دراسات حول الأوبئة الفتاكة، وأشار إلى وجود تشابه بين الأمراض بالجزائر وكورسيكا لتشابه المعطيات وهي تشابه المناخ إلى جانب وجود المستنقعات، وهو حال وضعية القوات الفرنسية بالجزائر وعنابة [Bône]، حيث أستعرض مايو [Maillot] عام 1835م نظرية في كيفية إنتقال الحمى من صفة منقطعة إلى مستمرة تحت تأثير درجات الحرارة في الصيف مع التهاب المعدة والامعاء، وتوصل إلى معالجة الوباء بدواء الكينين [Quinine] بجرعات كبيرة، وحقق نجاحا بأن قلص الوفيات بنسبة 25% حتى أن الجنرال دوزر [Duzer] أثنى في 10 مارس 1835م على الطبيب مايو [Maillot] في رسالة إلى وزير الحرب³.

أنقل مرض الكوليرا من سواحل إسبانيا إلى مدينة وهران ومنه إلى مدينة الجزائر صيف 1835م، ودخل مستشفى هذه المدينة 1198 مريضا، كما مرض 429 رجل من أفراد الجيش تمت معالجة 275 منهم بعمارة بحرية، كما أستقبل مستشفى [Canatine] 304 عسكريا مريضا بالكوليرا مات منهم 271 شخصا⁴

بحسب الطبيب إدوارد [Audouard] فإن الكوليرا إنتقلت إلى عنابة نتيجة الإتصالات البحرية بين مدينتي الجزائر وعنابة، وانتشر المرض في البداية بالحامية والمستشفى، ثم بالمدينة حيث ألحق الهلاك بالسكان والأهالي⁵ وأصاب المرض بشكل أكبر أشخاص بالمستشفيات و سجناء حيث يتجمع الناس والتهوية قليلة والهواء أقل نقاء⁶.

¹ الحقيقة أن سجل الوفيات للأرشيف الفرنسي لبلدية عنابة دون فقط وفاة 49 شخص سنة 1833م وهو ما يطرح علامة استفهام حول حقيقة وفيات الجيش الفرنسي اللهم إلا إذا تعمدت السلطات الفرنسية عدم تدوين وفيات أفراد جيشها لأسباب أمنية .

² Pierre Le Fubieu, op. cit. p 157.

³ Pierre Le Fubier, op. cit. pp 157, 158.

⁴ D. Martin Antoine Vincent et D/V. Colloradot, Le Cholera d'après les Neuf épidémies qui ont Régné a Alger depuis 1835 Jusqu'en 1865 Librairie de la Médecine de la Chirurgie et de la pharmacie Militaires victor Rozier Editeur, Rue chadeber, 11, près la place Saint Germain, de près, paris, 1867, pp 3, 12, 14, 25.

⁵ Ibid. p 20.

⁶ D. Martin Vicent et D/V. Collaradot, op. cit.p 21.

وفي سنة 1837م ضربت موجة ثانية من الكوليرا وكان مصدرها مرسيليا عندما غادر منها الفوج 12 [De Ligne] يوم 10 أوت 1837 للمشاركة في الحملة الثانية على قسنطينة ونزل الفوج بعنابة يوم 17 سبتمبر 1837م، ووضع بالحجر الصحي بحصن جنوة، بعد وفاة 25 رجلا منهم وضابطين خلال الرحلة، كما خسر الفوج 10 مرضى آخرين وتوفي إثنين من صيادي المرجان كانت لهم علاقة بأفراد الفوج حيث كانوا يزودونهم بالماء من عين مهملة قرب المدينة ، كما ظهرت حالتان للكوليرا يوم 25 سبتمبر 1837م بمستشفى الخروبة، وحالات أخرى بالمدينة وبقية المؤسسات الإستشفائية¹.

وخلال حصار مدينة قسنطينة وصل الفوجين للمشاة 61 و26 من عنابة وخسروا في الطريق بعض المرضى، وبداية من 14 أكتوبر 1837 أي بعد 19 يوما من ظهور الوباء بعنابة وجدت حالات وفاة بمستشفى الداى بالجزائر شاركوا في الحملة على قسنطينة خاصة من الفيلق 2 و5 و1 و11 و47 و 48.²

خلال الفترة 1832-1839م مات بمستشفيات عنابة [Bône] 7216 عسكريا فرنسيا وأكثر السنوات التي سجلت فيها الوفيات هي 1833م بـ 1526 وفاة، وكذلك عام 1837م بـ 2318 وفاة، بسبب موجات الكوليرا أو لإنعدام النظافة في منشآت إقامتهم أو بالخيم، ففي سنة 1839م 40% فقط من القوات الفرنسية كانت تسكن في بنايات صلبة أما النسبة المتبقية فيسكنون في أكواخ حطب أو خيمتقتد لشروط الصحة³.

مع مطلع صيف 1850م أنتشرت أخبار بظهور الوباء بمالطا و أياالة تونس وعنابة ، حيث وصلت السفينة التركية غزال الكين [Ghazel El Kin] إلى عنابة يوم 13 جويلية 1850م محملة بالحجاج، ومرت على مالطا، التي كان بها الوباء، وقد ظهرت على متنها حالات للكوليرا عالجه الدكتور كومب [camps]⁴ كما ذكر الطبيب مورو [Moreau]⁵ أن السفينة [Le sphinx] غادرت تونس يوم 19 جوان 1850م، ورسّت بميناء عنابة يوم 20 جوان 1850م، وخلال مسيرتها البحرية سجلت بها ثلاث حالات وفاة، وتم الحجر صحيا على ركابها الـ 160 بحصن جنوة لمدة خمسة أيام، تحت حراسة كتيبة مشاة من الفوج 43 وطاقما طبيا مكون من ضابط صحة ،وصيدلي وتسعة مراقبين طبيين ،ورغم ذلك أصيب يوم 27 جوان

¹ D. Martin Vicent et D/V. Collaradot, op. cit. p 26.

² Ibid. pp 26,29.

³ P. Bernard et F Redon, op. cit. p 85.

⁴ D. Martin Antoine Vincent et D/V Collardot, op. cit. p 60.

⁵ جون مورو [Jaune Moreau] اشتغل طبيب بالمسشفى العسكري بعنابة ألف كتاب: المياه المعدنية لحمام المسخوطين سنة 1858: - Khadija Boufenaha, op. cit. p 210

1850م الجندي بلانكي [Blanquet] بالكوليرا ،ويوم 28 جوان 1850م أصيب لاجو [La Jous] وماتا الأثنين رغم أنهما لم يكونا لهما إتصالات بالمسافرين، كما أصيب يوم 29 جوان 1850م بالكوليرا أحد المراقبين الطبيين وتوفي يوم 03 جويلية 1850م صيدلي كان يجهز الأدوية للمرضى ،وهو ما دفع بنقيب الصحة بعنابة فيلدورو [Flidoro] إلى الإعتقاد بأن رجال الطوق الصحي تواصلوا مع المسافرين المحتجزين بالحصن¹.

وبقيت مدينة عنابة وأحوازها تعاني من موجات الأوبئة والمجاعات، فخلال الفترة 1866-1867م أنتشربها وباء الكوليرا ، وهذا يظهر من خلال برقية وجهها السيد أليكو وكيل تونس بعنابة إلى الوزير الأول سيدي مصطفى خزندار بتاريخ 10 أوت 1867 أخبره بأنه لم يسمح لركاب سفينة الشاذلية وعددهم 37 بالنزول بعنابة، حتى يتم تجهيزهم محل لقضاء فترة الكرنطينة أي الحجر الصحي².

كما وجه برجليني [Bargeleni] تلغرام من ليفورنا بإيطاليا إلى الوزير الأكبر بعلق الوادي بتونس بتاريخ 13 سبتمبر 1867م يخبره فيه بأن مرض الكوليرا ظهر هناك وتسبب في وفاة 22 شخصا ومرض 29 شخصا آخرين³.

حاول صالح العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة وصف المجاعة الكبيرة التي مست قطاع قسنطينة بين سنتي 1866-1868م، بسبب الجراد والجائحة حتى أشرف الناس على الهلاك، فأكلوا الحشيش بل حتى القطط الميتة، وأصبح الأغنياء فقراء، أما الفقراء فقد أهلكتهم المجاعة ودمرتهم، ومات خلق كثير عام 1867 م⁴، وهذه الوثيقة تتعلق بالوضع الصحي بعنابة وعمالة قسنطينة مراسلة من اليقرو بعنابة الى الصدر الاعظم بتونس تتعلق بالحالة الصحية بعنابة مؤرخة في 28 جويلية 1866م⁵.

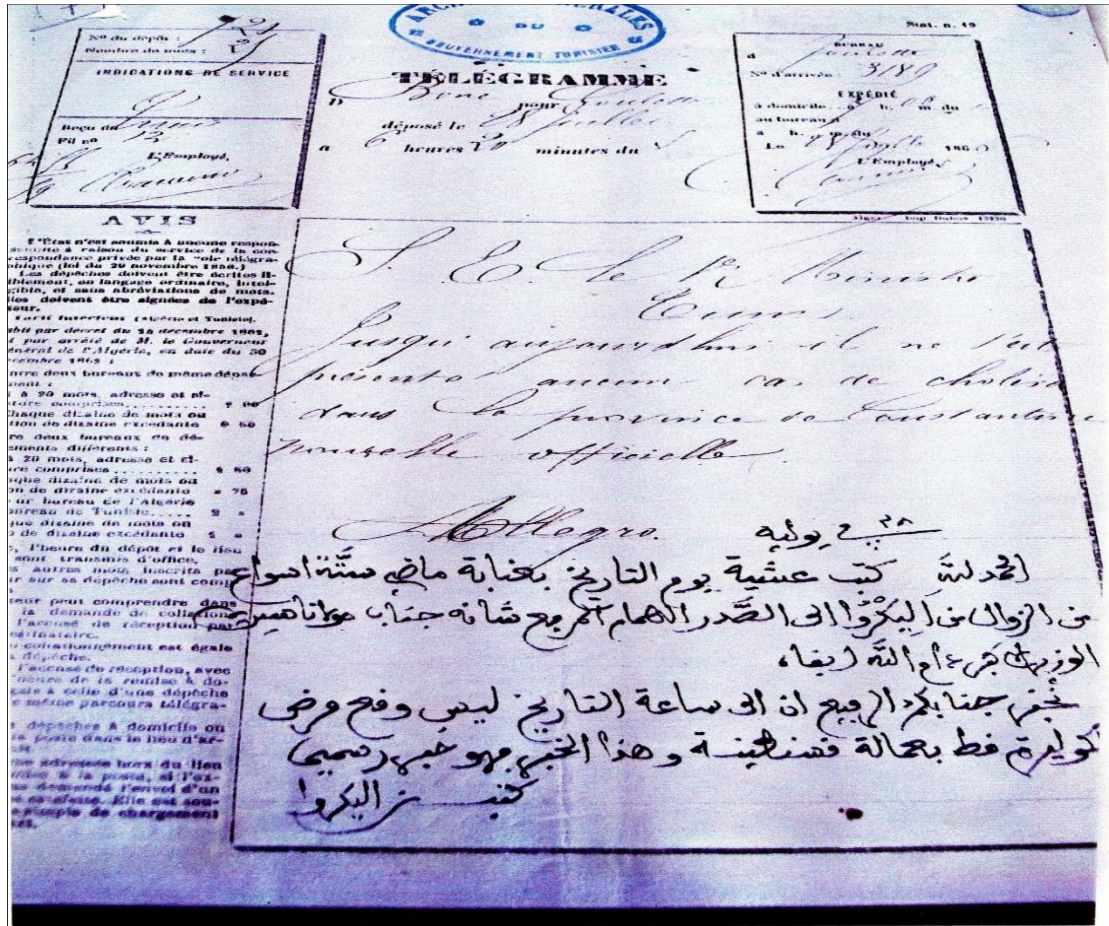
¹ D. Martin Antoine Vincent et D/V Collaradot. Op. cit. p 60.

² الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 220 [1867-1866]، مراسلات وترتيبات من وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير الأكبر يحدد فيها مجموعة من الاخبار خاصة الصحية منها.

³ الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 220 [1867-1866]، مراسلات وترتيبات من وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير الأكبر يحدد فيها مجموعة من الاخبار خاصة الصحية منها.

⁴ مات من الأهالي 304 شخص خلال هذا العام ومن الأوروبين 495 شخص ينظر: Archives Communal de Bone, op. cit Décès, Reg Année 1867 D R. Année 1867 E

⁵ الارشيف الوطني التونسي الحافظة 211، الملف 220.



وقد أستمريت هذه المجاعة خلال السنة الموالية 1868م بشكل أخطر¹ وهام الناس في المدن في حالة من الفقر وأرجلهم حافية وظهورهم عارية² وكثير السلب والنهب، ما جعل السلطات تجبر الناس على البقاء في مناطقهم وخوفا من هروبهم يربطون بالحبال حتى سمي ذلك العام بعام الحبل³. تجدد وباء الكوليرا في أكتوبر 1883م بمدينة عنابة وعانى منه الأوروبيين والجزائريين، خاصة سكان الاكواخ حول الميناء وحواف القصبية، وكان مصدر الوباء الميناء بسبب الإحتكاك بالسفن الآتية من الخارج، حيث قامت السلطات الفرنسية بعزل السفن المشكوك في وجود المرض بها تحت الخيم حول الحصن، وأحرقت الأكواخ المعدية، لكن هذه الإجراءات لم تمنع إنتشار المرض وإنتقاله إلى ناحية السهل⁴

¹ مات خلال هذه السنة بمدينة عنابة 701 شخصا من الأوروبيين و609 شخصا من الأهالي المسلمين يتظر: Archives Communale de Bone, op. cit. Décès, Reg Année 1868 E, 1868 D.

² ربما أن المتوفين المجهولين Inconnu بالسجل D 1868 يعود لجزائريين جاؤوا إلى عنابة من نواحي أخرى.

³ صالح العنترى، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص 61.57.55.54.

⁴ خلال هذه الفترة 1883-1884م توفي بعنابة 1354 أوروبي و 512 جزائري ينظر:

Archives Communale De La Ville de Bone, op. cit. Décès, Reg Année 1883-1884 E, Année 1883-1884 D.

وفي هذه المنطقة تتمركز أملاك المعمرين، وبعد سبعة شهور بدأ المرض يتراجع بداية من أبريل 1884م¹.

نظرا للتحسن النسبي في الجانب الصحي، وتحسن المنشآت الصحية عرفت نهاية القرن 19م تراجع في حدة الأمراض لكن ذلك لم يمنع بقاء بعض الأمراض القاتلة كالطاعون [Variole] الذي سرعان ما ينتشر بين السكان لغياب الإحتياطات الصحية، وغياب أي مقاومة فيزيولوجية، في ظل علاجات تقليدية تافهة، وتأخر عمليات النجدة والتلقيح، كما كان مرض التيفوس [Tifusse] خطيرا مثل الكوليرا والطاعون ويضرب السكان كل سنتين أو ثلاث، حيث ضرب مدينة عنابة ثلاث مرات بين 1895م، 1900م، 1909م، وضربها الطاعون مرتين بين سنوات 1895م-1900م-1902م²

ب: النظام الصحي

بعد إحتلال المدينة بفترة وجيزة شرعت السلطات الفرنسية في إرساء دعائم النظام الصحي، فقد أصدر القائد العام والمسؤول الإداري والمالي المدني قرار [Arrête] بتاريخ 25 أبريل 1832م³ لتنظيم القطاع الصحي وتضمن عدة مواد [16 مادة] الأهم منها تسعة مواد حيث نصت المادة الأولى على خلق ثلاث لجان صحية بكل من وهران، وعنابة والجزائر، وحددت المادة الثانية نظام سير هذه اللجان حيث تمارس كل لجنة صحية نشاطها تحت إشراف المسؤول الإداري والمالي المدني بالجزائر، ونواب المسؤول المدني بعنابة ووهران، ويوجد إلى جانب المسؤول المدني مجلس أعلى للصحة بتشاور معه في المسائل الصحية حسب ما ورد في المادة الثالثة، وتشكل كل لجنة صحية من أربعة أعضاء على الأقل وثمانية على الأكثر، يعينهم المسؤول الإداري والمالي المدني بالجزائر ونائب المسؤول الإداري والمالي المدني بوهران وقسنطينة حسب المادة الرابعة من هذا القرار⁴، أما المادة الخامسة فأشترطت خلال مداوات هذه اللجان حضور نصف الأعضاء زائد عضو واحد، ويتم تجديد نصفهم كل سنة، بينما نصت المادة السادسة على أنه يترأس اللجان الثلاث رؤساء البلديات بالمدن الثلاثة، وحددت المادة السابعة من القرار أعضاء اللجنة وهم أمين سر [Secrétaire] وعدد من ضباط المستشفى [La zaret] وحراس يعينهم المسؤول المدني.

¹ H'sen Derdour, op. cit. pp 425-426.

² Ounessa Siari Tengour, op. cit. pp 161, 162.

³ أشتمل هذا المرسوم بمراسيم أخرى ومنها 20 فيفري 1835م. 16 جوان و16 أكتوبر 1837م و 10 ماي 1841م، و 23 افريل 1833م:

-Alfred Franque, Lois de l'Algérie 1830-1841, op. cit. p, 86

⁴ رغم أن قسنطينة لم تحتل خلال هذه الفترة لكن اسمها كان يرد في المقررات الفرنسية باعتبارها عاصمة الشرق الجزائري.

و يعين هؤلاء الموظفين حسب المادة الثامنة من طرف اللجان لكن بموافقة نائب المسؤول المدني ويحق له توقيفهم، وكل ضباط المستشفى وكذلك السكرتير هم تحت أوامر القائد الأسبوعي وهذا ما نصت عليه المادة التاسعة من القرار¹.

بسبب الأوضاع الصحية السيئة التي صادفتها الإدارة الاستعمارية غداة إحتلال مدينة عنابة 1832 م، حظيت الصحة العمومية بإهتمام خاص من طرف السلطات الفرنسية، فخلال جلسة للحكومة برئاسة الدوق دوروفيغو [Duc De Rovigo] بتاريخ 26 جوان 1832م، تم دراسة تقرير عمدة مدينة عنابة وضابط الشرطة بها [De Brivasac] دوبريفزاك تضمن قلقه من الوضعية غير الصحية، وإنعدام النظافة بمدينة عنابة ، وطالب خلال الجلسة مدير الأشغال العمومية بقرض مالي قيمته 4500 فرنكا لإنجاز الأشغال بالمدينة ومنها مد قنوات المياه².

بقيت الوضعية الصحية تراوح مكانها وهو ما دفع الجنرال دوزر [Duzer] إلى كتابة رسالة للمجلس العام حول الأوضاع الصحية السيئة بمدينة عنابة والتي أرجعها إلى ثلاثة أسباب رئيسية وهي:

- 1- وجود المستنقعات بمحاذاة المدينة
- 2- سوء نوعية المياه المخزنة بالصهاريج
- 3- الركامات وانتشار القمامات بالمدينة

وقد درس المجلس العام رسالة الجنرال دوزر [Duzer] خلال جلسته بتاريخ 10 ديسمبر 1832م برئاسة الدوق دوروفيغو [Duc De Rovigo] بعد ما قدمها له المسؤول الإداري والمدني [L'intendant civil]³، ودرس خلال جلسته بتاريخ 08 جانفي 1833م درس المجلس العام مسألة الصرف الصحي بمدينة عنابة ، حيث قدم المسؤول الإداري والمالي المدني [L'intendant civil] قراءة لتقرير الجنرال دوزر [Duzer] تضمن طلب لتخصيص 4000 فرنك لأشغال الصرف الصحي بالمدينة ، حيث أشار دوزر [Duzer] إلى أن عدد المرضى يزداد بسبب سوء حالة التكنات، وتقرر فتح قرض مؤقت للسيدان [D'helomie] ديومي و [Brivasac] وبريفزاك لتلبية بعض المصاريف المتعلقة بمصلحة الصحة العمومية، واختتمت الجلسة بعرض تقرير حول الوباء [الحمى] الملاريا التي ضربت مدينة عنابة بسبب وجود المستنقعات قريبة منها ، وسوء نوعية المياه، وعدم كفاية التكنات لإيواء القوات الفرنسية⁴.

¹ Alfred Franque, op. cit. pp 86, 87, 88.

² Anom, GGA, op. cit r N°1, pp 34, 35, Document générer Le 12/05/2018.

³ Anom, G G A, op. cit r N°1 pp 170, 171.

⁴ Anom, G G A, op. cit r N°1. Pp 185, 186, 187.

و تطبيقا لقرارات المجلس العام شرعت السلطات الفرنسية في لتأسيس منظومة صحية بمدينة ، حيث أصدر المسؤول الإداري والمادي والمدني [L'intendant civil]، قرارا بتاريخ 13 ماي 1833م عين بموجبه أعضاء اللجنة الدائمة للصحة حيث حددت المادة الأولمن هذا القرار تركيبة أعضاء اللجنة الصحية وهم : مفوض الملك، مدير مصالح الجمارك، وضابط الصحة ويعينهم نائب المسؤول المدني بكل من عنابة ووهران¹.

لقد عمل الفرنسيون على إقامة و تطوير نظام إستشفائي عسكري ، فأنشأوا المستشفى العسكري بعنابة سنة 1833م مكان مسجد أبي مروان الشريف بالمدينة القديمة، وعين الدكتور مايو [Maillot] رئيسا للأطباء به في مطلع مارس 1834م الذي عمل على معالجة مرضى وباء حمى المستنقعات بعنابة بكبريتات الكينين Quinine بعدما لاحظ بأن الأهالي المسلمين كانوا يستعملون علاج يسمى داخوا [Dakhoua]، وبعدها غادر عنابة في نهاية فصل شتاء 1835م².

وقد عرفت مدينة عنابة عدد كبيرا من الوفيات خاصة في صفوف الجيش الفرنسي، حيث أستقبل المستشفى العسكري آلاف المرضى وهذا ما يبرزه الجدول الآتي المتعلق بحركة المرضى بمستشفى عنابة خلال الفترة 1832-1834م³.

السنوات	الدخول	الخروج	الوفاة	النسبة للخروج
1832م	4.033	3.132	449	1 وفاة لكل سبعة خروج
1833م	6.704	5.299	1526	1 وفاة لكل 2/31 خروج
1834م	11.593	11.181	538	1 وفاة لكل 20 خروج

لم يكن المستشفى العسكري بعنابة يعالج فقط أفراد الجيش بل كان يستقبل كذلك المرضى المدنيين ومعظمهم من المستوطنين الأوروبيين، وهذه حصيلة نشاطه خلال الفترة 1832-1837م⁴

السنوات	1832	1833	1834	1835	1836	1837	المجموع
عدد المرضى المدنيين	267	1420	3349	4947	4184	5048	19215

¹ Alfred Franque, Lois de l'Algérie 1830-1844, op. cit. pp 139, 140.

² Khadija Boufenara, op. cit. pp 200, 205, 206.

³ Benjamin Milliot, Association Française pour l'avancement des Sciences, 10 Session, Alger, 1881, p 806.

⁴ Ministre de la Guerre, Tableau.... op. cit. Février 1838.p 316.

						المعالجين
--	--	--	--	--	--	-----------

ومن الواضح أن الغالبية الساحقة ممن دخلوا المستشفى كانوا من أفراد الجيش الفرنسي، و يفسر بقلّة المعمرين في السنوات الأولى وضعف حركة الإستيطان وسوء ظروف إقامة أفراد الجيش لإنعدام المنشآت، وعدم صحية المدينة ومحيطها.

أما خلال سنة 1838م أستقبل المستشفى العسكري بعنابة عددا معتبر من المرضى المدنيين به وهو ما يوضحه الجدول الآتي 1838م¹

النسبة المئوية للموتى بالنسبة للمتعافين	المرضى المدنيين				الثلاثيات	
	الباقيين إلى 31 ديسمبر 1838	وفاة	خروج	دخول		الباقيين إلى 31 ديسمبر 1837
1/5 em	1	15	63	66	29	الثلاثي الأول
1/9em	//	8	62	86	//	الثلاثي الثاني
1/4em	//	18	233	249	//	الثلاثي الثالث
1/6em	31	32	152	184	//	الثلاثي الرابع

لقد كان تعداد الوفيات في أوساط الجيش الفرنسي بشكل مثير ومرد ذلك ألى الإصابات التي كان يتعرض لها أفد في المعارك ضد المقاومة الجزائرية خلال عمليات التوسع الاستعماري وكذلك تقشي الامراض والابوينة وهو ما يوضحه الجدول الآتي²

الباقيين إلى 01 جانفي 1840م	وفاة	خروج بالإسعاف	دخول	الباقيين إلى 01 جانفي 1839م
		بالإسعاف:	بالإسعاف:	
الضباط 07	الضباط 03	الضباط 4	الضباط 02	الضباط 14
الجنود 797	الجنود 637	الجنود 15	الجنود 830	الجنود 703

¹ Ministre de la Guerre, Tableau de la Situation,... op. cit. juin, 1839, p134.

² Ministre de la Guerre, Tableau de la Situation,...op cit, juin ,1840,p 45 .

	بالتذكرة:	بالتذكرة:	
	الضباط 96	الضباط 94	
	الجنود 8077	الجنود 8740	

حيث قدر عدد المرضى يوميا ب445 مريضا وعدد الموتى و نسبة عدد الموتى لعدد الجرحى قدرت ب 660/10، أما مجموع عدد أيام المكوث فقدت ب 162702 يوما¹.

كما تزايد عدد المرضى المدنيين الدين وفدوا على المستشفى العسكري لمدينة عنابة سنة 1839 كما توضحه المعطيات الإحصائية المتعلقة بسنة 1839م².

النسبة المئوية	المرضى المدنيين					الثلاثيات
	الباقيين 1839/12/31	الوفاة	الخروج	الدخول	الباقيين 1838/12/31	
2/13	//	18	118	112	31	الثلاثي الأول
1/4	//	16	61	88	//	الثلاثي الثاني
1/9	//	20	179	213	//	الثلاثي الثالث
1/7	33	29	198	247	//	الثلاثي الرابع

ومن أجل مساهمة تطور عدد السكان بمدينة عنابة ونمو التجارة ، أصدر الحاكم العام الجنرال بيجو [Bugeaud] قرارا [Arrêté] يوم 18 نوفمبر 1844م نص على تنظيم اللجنة الدائمة للصحة العمومية لمدينة عنابة [Bône]، حيث جاء في مادته الأولى الأعضاء الذين تتشكل منهم اللجنة وهم:

- رئيس البلدية رئيسا
- رئيس مصلحة الجمارك
- ضابط للصحة يعينه نائب المسؤول العسكري
- صيدلي مدني
- محافظ للشرطة

¹ Ministre de la Guerre, Tableau de la Situation....,op cit , juin ,1840,p 45 .

² Ministre de la Guerre, ,... op. cit. p 64.

ونصت المادة الثانية على أن صلاحيات اللجنة والعقوبات التي تطبقها على المخالفات هي نفسها المنصوص عليها في قرار [Arrêté] 23 ماي 1833م السالف الذكر¹.

لقد حظيت فئة الأطفال بإهتمام خاص من طرف السلطات العليا الفرنسية، حيث درس المجلس العام لمقاطعة قسنطينة المساعدات المالية شهر مارس 1882م للمرضى وحصص المصاريف الواجب دفعها من طرف البلديات كاملة الصلاحيات [Communes plein Exercices] لصالح هذه الفئة كما يلي²

البلدية	القيمة المالية الواجب دفعها
/Bone عنابة	173882 فرنك
/Aine Mokra عين مكرة برحال	12193
/Bugeaud سرايدي	4139
/Duviver بوشقوف	5638
/Duzerville الحجار	8155
/Hirbellone شطايبي	1828
/La Calle القاله	49677
/Baral شيجاني	4878
/Pentievre عين الباردة	3984
/Nechmaya نشمايه	2762
/Randon بمباس	9562

كما درس مجلس عمالة قسنطينة عام 1884 م مسألة المساعدة الإستشفائية المرضى المسنين والذين يتم علاجهم بمستشفيات وديار المسنين بالعمالة وحددت أسعار العلاج بالنسبة للمستشفى المدني بعنابة كما يلي³ :

- المرضى المراهقين 2.27 فرنك
- الأطفال 12 سنة وأقل 1.50 فرنك
- الأطفال المسعفين 1 فرنك.

¹ Alfred Franque, Lois de L'Algérie, 1830-1841. Op. cit. p 96.

² Recueil Officiel des actes de la préfecture de Constantine, 1883, N°1, p 135.

³ Recueil officiel, op. cit, 1884, N°74, p 181.

وقد تقدم السكرتير العام لمقاطعة قسنطينة أوغست فيقورو [August Vigou Roux] بمقترح إلى المجلس العام لتعويض العلاج للمرضى المسنين وأصحاب الأمراض المستعصية، و تبعاً لذلك أعتمد المجلس هذا الإقتراح وصادق في جلسته بتاريخ 28 فيفري 1881 على هذه التعويضات المتعلقة بـ بمستشفى عنابة (Bône) وكانت على النحو التالي كالآتي¹:

- المرضى المراهقين 2.15 فرنك

- الأطفال 12 سنة وأقل 1.25 فرنك

وقد حدد وال مقاطعة قسنطينة اعتماداً على مداولة المجلس العام بتاريخ 07 أكتوبر 1891م المصاريف المخصصة للأطفال المسعفين التي تدفعها البلديات بإقليم عنابة [Bône] وهي المتضمنة في الجدول الآتي².

قيمة الدفع	البلديات المدينة
25 68 فرنك	عين مكرة Ain Mokra
806 فرنك	برال Baral
59460 فرنك	عنابة Bone
1236 فرنك	بيجو Bugeaud
1673 فرنك	دوفيقي Duvivier
3267 فرنك	دوزرفيل Duzerville
865 فرنك	هيربيلون Herbillon
7729 فرنك	القالا La Calle
2165 فرنك	موندوفي Mondovie
2773 فرنك	موريس Morris
1890 فرنك	نشماية Nechmaya
1394 فرنك	بنتيفر Pentievre
3391 فرنك	راندون Randon

¹ Recueil Officiel des Actes de la préfecture de Constantine, 1881, p 114.

² Recueil officiel des actes du Département de Constantine Année, 1891, p 402.

أرتكز النظام الصحي بمدينة عنابة نهاية القرن التاسع عشر على عدد من الإطارات الطبية من أطباء ودكاترة وجراحين وضباط صحة وصيادلة وقابلات تخرجوا في غالبهم من جامعات وكليات فرنسية، باريس وليل ومونبيليه، وهذه جداول إحصائية بأسماء الأطباء والجراحين الحاصلين على شهادات فرنسية¹.

الاسم واللقب	الإقامة	الكلية التي سلمت الشهادات	تاريخ الاستقبال من طرف الكليات	تاريخ التوقيع على التأشيرة بالجزائر
Quintard Guillaume August	Bone	مونبيليه	1871/10/15	1872/12/21
Ceccaldi Ange Sen	Bone	باريس	1877/07/23	1878/12/31
Hagen Moller paul Octave	Bone	باريس	1872/08/05	1873/12/15
Nicolas Herri	Bone	باريس	1878/05/02	1879/12/25
Fourier Bergman Gastno	Bone	باريس	1882/02/02	1885/05/25
Boude Theodor Frederic	Bone	مونبيليه	1881/06/20	2188/12/21
Rouquette Jules Etienne	Bone	مونبيليه	1878/07/22	1882/11/22
Silver Paul Jean Josef	Bone	مونبيليه	1886/05/28	1887/01/11
Petrolaci stephano Felix	Bone	مونبيليه	1856/05/09	1857/01/31
Montagnie Pierre August	El kala	مونبيليه	1872/03/07	1873/01/31

كما تعزز القطاع الصحي بعنابة بمجموعة من الصيادلة حصلوا على شهادات فرنسية وهذه قائمتهم في الجدول الآتي².

الاسم واللقب	الإقامة	الكلية التي سلمت الشهادات	تاريخ الاستقبال من طرف الكليات	تاريخ التوقيع على التأشيرة بالجزائر
--------------	---------	---------------------------	--------------------------------	-------------------------------------

¹ Recueil officiel des actes de la préfecture de Constantine, Année, 1888, N°1 s.n. p.

² Recueil officiel des actes de la préfecture de Constantine, Année, 1888, N 1, op cit, s.n.p.

1854/12/20	1840/06/06	باريس	Bone	Huc Josef Lubain
1881/09/28	1881/01/13	مونبيليه	Bone	Guenin Toudouze Alphonie
1882/12/25	1868/08/27	باريس	Bone	Le Blan Guestav Napoleone
1882/12/25	1881/07/30	ليل	Bone	Rancon Henri Charles
1886/01/31	1856/06/05	باريس	Bone	Des Esouelle Pierre Jules
1887/02/02	1885/11/24	مونبيليه	Bone	Debana Froncois
1878/09/01	1875/12/21	باريس	Bone	Relan Louis Josef

كما وجدت ضمن الاطعم الطبية الفرنسية بعنابة القابلات وهذا جدول يتضمن معطيات وافية حولهن ¹.

تاريخ التوقيع على التأشيرة بالجزائر	تاريخ الاستقبال من طرف الكليات	الكلية التي سلمت الشهادات	الإقامة	الاسم واللقب
1850/10/17	1849/01/03	باريس	Bone	Maréchal Marie Theres
1876/08/29	1874/08/08	مونبيليه	Bone	Tersi Fransisca
1880/01/07	1879/12/08	باريس	Bone	Demeillers Louis Née Girand
1881/01/01	1878/06/03	مونبيليه	Bone	Bonoie Cathenine
1886/07/24	1886/07/08	مونبيليه	Bone	Astie Marie Antoinette
1886/07/24	1886/07/08	مونبيليه	Bone	Neé Subra
1886/07/24	1886/07/08	مونبيليه	Bone	Lasser Germane
1880/02/18	1876/06/21	مونبيليه	Duzerville	Joussen Manie, Née Roux

لم يقتصر الأطباء فقط لمعالجة السكان وإنما حظي قطاع البيطرة بالإهتمام وهذا الجدول الآتي

يبرز أسماء بعض اطرة بعنابة²

تاريخ التوقيع على التأشيرة بالجزائر	تاريخ الاستقبال من طرف الكليات	الكلية التي سلمت الشهادات	الإقامة	الاسم واللقب
1871/12/09	1862/08/16	الفورد Alfort	Bone	Hugel Desinie Celestin
1890/11/07	1890/09/20	ليون Lyon	Bone	Fourrie Antoine

لم يقتصر نشاط مستشفى مدينة عنابة على معالجة المرضى من المدينة فقط، بل إستقطب مرضى من الأرياف البعيدة، فقد ورد في جواب من نائب المكتب العربي بعنابة حكال إلى قايد بني صالح بتاريخ

¹ Recueil officiel des actes de la préfecture de Constantine, Année, 1888, op cit , s.n.p..

² Recueil officiel des actes, op. cit, Année, 1890, N°1, s.n.p..

25 أكتوبر 1880م يخبره بأن عطرة أو عضرة بنت مسعود وهي عاتق [عازبة] عمرها 33 سنة دخلت مستشفى عنابة، وغادرته بعد علاجها، وسأله إن عادت إلى موطنها ببني صالح¹.

وفي سنة 1882م ضم مستشفى عنابة [Bone] 300 سرير يعالج فيه المراهقين بسعر 2.10 فرنك لليوم الواحد، و الأطفال ب1.5 فرنك ، وإلى غاية مطلع جانفي 1882م بقي به 250 مريض بينما سجل دخول خلال هذه السنة 3361 دخول مريض، وخروج 3154 مريضا و187 وفاة، وأحتفظ إلى غاية 31 ديسمبر 1882م بـ 225 مريض².

كان بمدينة عنابة [Bone] مكتبا للمساعدات الخيرية، قدرت إيراداته إلى غاية 31 ديسمبر 1882م بـ 2651 فرنك، وبلغت مصاريف عمليات الإنقاذ والنجدة 21420 فرنك وبلغت مصاريف الإدارة 1120 فرنك، وقدم هذا المكتب الإسعافات لـ 2.039 شخصا، موزعين على الجنسيات التالية.

المكتب	فرنسيين	اسرائيليين	إيطاليين	مالطيين	المان	بولونيين	سويسريين	جنسيات	مسلمين	اسبان	المجموع
عنابة	426	25	451	636	9	2	8	5	390	45	2.039

3

يلاحظ من خلال هذا الجدول أن نشاط المكتب الخيري قد مس كل الجنسيات التي كانت تعيش بمدينة [Bone] غير أن أكبر المستفيدين هم الفرنسيين والإيطاليين والمالطيين والمسلمين وهي الجنسيات الأكثر تعدادا سكانيا بالمدينة، ، حيث تبين الوثيقة المرفقة شهادة المساعدة العامة للصحة التي أستفاد منها للسيد سعيد بن محمد مؤرخة في 18 فيفري 1877م.⁴

¹ Archives National d'outre Mer GGA, R, 21KK3, 188e Arabe, 1879, 1881, p 27.

² Gouvernement Général, Civil de l'Algérie, p, pontana et Cie, Rue des trois couleur 1, Alger, 1883, p 57.

³ Gouvernement Général, Civil de l'Algérie, p, pontana et Cieop cit. p 88.

⁴ Archives Courielles De Bône , Boite N 2 Santé.

166 — C

DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE.
ASSISTANCE PUBLIQUE.
COMMUNE DE BONE.

Le Maire de la commune de Bone certifie, après renseignements recueillis, que (1) Le Mehad ben Mohamed Journalier
(2) Époux Moudsadah bent Mohamed (à Bone depuis 10 ans)
né à (3) Djidjelli (Constantine) âgé de 50 ans.
fils de feu M. Bahou et de feu Rambuna bent Oussa
(4) demeurant à Bone rue Hender. (à Bone depuis 10 ans Comme l'affirme M. Di Bastomb. S. al
acquis le domicile de secours dans la commune de Bone,
Et qu'en raison de sa position de fortune, il est susceptible d'être admis à l'hôpital Militaire comme malade de la _____ catégorie.
D'après les renseignements parvenus à la connaissance du soussigné, l' _____
dénommé ci-dessus aurait droit au domicile de secours
dans la commune de Bone

Bone, le 28 février 1877.

POUR LE MAIRE :
Le Commissaire de police délégué,
A. Sarrailh

(1) Nom, prénoms, profession.
(2) Célibataire, époux, épouse ou veuf de...
(3) Né à (lieu de naissance, département et âge)
(4) Domicilié à... ou sans domicile fixe.

وقد إستفاد 31 شخصا من المرضى المعوزين الأهالي المسلمين حيث مكثوا مددا مختلفة بالمستشفى تراوحت بين اربعة ايام و 39 يوما وهذه عينات منهم لسنة 1875م¹.

عدد الأيام	تاريخ الخروج	تاريخ الدخول	الإقامة	أسماء المرضى
07 أيام	1875/07/20م	1875/07/13م	عناية Bone	رمضان بن علي
07 أيام	1875/07/27م	1875/07/20م	عناية Bone	أحمد بن صافية
06 أيام	1875/07/26م	1875/07/21م	عناية Bone	أحمد بن سعيد
35 يوم	1875/08/26م	1875/08/26م	عناية Bone	أحمد بن محمد
06 أيام	1875/08/05م	1875/07/30م	عناية Bone	سعد بن عبد الله
39 يوم	1875/09/13م	1875/08/05م	عناية Bone	حمو بن محمد
17 يوم	1875/08/23م	1875/08/06م	عناية Bone	عمر بن علي
35 يوم	1875/09/14م	1875/08/10م	عناية Bone	محمد بن ساعد
4 أيام	1875/08/15م	1875/08/11م	عناية Bone	عمر بن حاج

¹ Archives Courrielles de la commune de Bone, Registre N°11, Santé. S.N.P.

ودخل المستشفى العسكري بعنابة عدد معتبر من الأوروبيين والجزائريين المعوزين خلال سنتي 1876م كما أنظر الملحق الجدول ص.....

3: الإستقرار السكاني والمستوى المعيشي

مع إحتلال مدينة عنابة من طرف الفرنسيين عام 1832م تشكل مع مرور الوقت مجتمعا إستيطانيا مقسم إلى طبقات حسب الجنسيات والأعراق،أحتل فيه الفرنسيون أعلى السلم في الهرم الإجتماعي، ثم يأتي المتجنسين الإيطاليين ، والمالطيين وبقية الأوروبيين، وفي أسفل السلم الإجتماعي تواجد اليهود قبل تجنيسهم والعرب والبربر، لكن أوضاع اليهود تحسنت أكثر مع مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870 الذي منح المواطنة لليهود بشكل جماعي¹

لقد قامت السياسة الفرنسية على تشكيل مجتمع استعماري إستيطاني قائم على مبدأ الفصل بين المستعمرين والمستعمر، بفصل الجزائريين عن الأوروبيين ،وفصل اليهود عن الجزائريين المسلمين، والأوروبيين كذلك 'فالفوارق كانت موجودة حتى داخل المجتمع المسلم، وداخل المجتمع الكولونيالي بين الإيطاليين والمالطيين، مع الفرنسيين الأصليين [Les Français Natif] لكنها لم تكن واضحة بشكل كبير بسبب أنه تجمعهم ثقافة استعمارية واحدة، ما أدى إلى تشكل ما عرف بـ مجتمع الأقدام السوداء [Les Pieds Noires]².

و يظهر التمييز [La Séparation] بين هذه الفئات في مجال السكن السكن، وحسب فرانس قانون³، فقد قسمت الإستيطانية إلى قسمين منفصلين، حيث تمركز المستوطنون الأوروبيون بمركز المدينة الحديثة في حين تجمع الجزائريون في المدينة القديمة والضواحي ، وأقل تمركز بالضواحي بينما تمركز الجزائريين أكثر بالضواحي وأقل تمركز بالمدينة الجديدة⁴

لكن مؤشر الإقامة لا يدل دائما على مستوى المكانية الإجتماعية والإقتصادية ومع ذلك يمكن أن نسجل بسهولة أن وضع الفرنسيين الاصليين على العموم كان أفضل من الأوروبيين المتجنسين ومن الأوروبيين الآخرين غير المتجنسين من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ، ولكن لم تظهر واضح الفروق

¹ David prochaska, op. cit. p 153.

² Ibid. p 155.

³ طبيب من جزيرة المارتينيك أسود البشرة عرف بتعاطفه مع الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م.

⁴David prochaska, op. cit. pp 156, 157.

الاقتصادية والاجتماعية بين الاوروبيين المتجنسين و غير المتجنسين [الأجانب] إلى غاية سنة 1911 على الأقل،

لقد تمركز الفرنسيون الأصليون بالمدينة الجديدة أكثر من الاوروبيين المتجنسين ولكنهم كانوا أقل بالمدينة القديمة وضاحية لاكلون راندون ،التي تمركز فيها الإيطاليون بشكل كبير في حين توزع ، والمالطيون في المدينة الجديدة بشكل أكبر وكان كذلك وجود في لاكلون راندون والضواحي¹، ويمكن أن تتضح الصورة أكثر من خلال المعطيات الرقمية الواردة في الجدول الآتي والمتعلق بتمركز

الأوروبيين والجزائريين في أنحاء المدينة خلال فترة : 1872-1901م²

السنوات	المدينة القديمة	المدينة الجديدة	لاكولون راندون	الضواحي
مؤشر التمركز النسبي للأوروبيين				
1872	0.95	1.40	//	0.85
1876	0.96	1.26	//	0.85
1881	0.96	1.20	1.12	0.59
1901	0.73	1.29	1.36	0.50
مؤشر التمركز النسبي للجزائريين				
1872	1.03	0.27	//	1.50
1876	1.03	0.45	//	1.45
1881	1.13	0.38	0.63	2.29
1901	1.58	0.27	0.19	2.50

نلاحظ من خلال الجدول تمركز الأوروبيين بشكل أكبر بالمدينة الجديدة وضاحية لاكلون راندون، وقلة تواجدهم بالمدينة القديمة والضواحي، بينما نلاحظ كثافة تمركز الجزائريين بالضواحي والمدينة القديمة، وقلة تواجدهم بالمدينة الجديدة و ضاحية لاكلون راندون وهو ما يوضح سياسة التمييز بين المجتمعين.

¹ David prochaska, op. cit.. p 163.

² Ibid.. p 157.

و مع تراجع توسع المدينة الجديدة ابتداء عام 1881م تسارع نمو لاكلون راندون، وأصبح الأوروبية يمثلون بنسبة 85 % من سكانها ، في سنة 1901 [بعد عشرين سنة إزداد سكانها الاوربيين فبلغ 95% بينما الجزائريين 5%، في حين شكل الجزائريون النسبة الباقية ، وكان سكان المدينة الجديدة يتمتعون بمركز إجتماعي وإقتصادي أفضل من سكان لاكلون راندون التي كان غالبية قاطنيها من الطبقة العاملة التي كانت تتشكل في غالبيتها من الإيطاليين والمالطيين¹ ، أما اليهود فقد أستقروا لفترة طويلة بالمدينة القديمة،² حيث يوجد معبدهم الكنيس [La Sigogne]، فإلى غاية 1872م كان 95% من يهود عنابة يقيمون بها ، و 75% منهم كانوا يسكنون بالمنطقة التي يوجد بها الكنيس، وفي عام 1901 أنخفضت نسبتهم إلى 61%، بسبب إنتقال الكثير منهم للعيش بالمدينة في الف6 فترة بين 1872-1911 بعد حصولهم الجنسية الفرنسية عام 1870م، فأصبحوا فرنسيين على الصعيدين النفسي والثقافي³. و الجدول الآتي بكثير من التفصيل خارطة تمرکز مختلف الفئات السكانية بمدينة عنابة⁴.

السنوات	المدينة القديمة	المدينة الجديدة	لاكلون راندون	الضواحي
المؤشر النسبي لتمرکز الفرنسيين الأصليين				
1872	غياب المعطيات	غياب المعطيات	غياب المعطيات	غياب المعطيات
1876	0.92	1.64	/	0.72
1901	غياب المعطيات	غياب المعطيات	غياب المعطيات	غياب المعطيات
المؤشر النسبي لتمرکز المجنسين				
1872	غياب المعطيات	غياب المعطيات	غياب المعطيات	غياب المعطيات
1876	1	غياب المعطيات	/	0
1901	غياب المعطيات	غياب المعطيات	غياب المعطيات	غياب المعطيات
المؤشر النسبي لتمرکز الايطاليين				

¹ David Prochaska, op. cit. p 159.

² كان الحي المفضل لليهود بعنابة يقع جنوب غرب المدينة القديمة ويسمى بالملاح أو سيدي عبره ينظر:

-Higo Vermeren, op. cit. p 160.

³ David Prochaska, op. cit. p 326.

⁴ Ibid,p,160.

0.63	/	1.30	1	1872
0.84	/	1.26	0.95	1876
غياب المعطيات	/	غياب المعطيات	غياب المعطيات	1901
المؤشر النسبي لتمرکز المالطيين				
0.95	/	0.90	1.05	1872
1.00	/	0.85	1.10	1876
غياب المعطيات	/	غياب المعطيات	غياب المعطيات	1901
المؤشر النسبي لتمرکز اليهود				
0	/	0.20	1.40	1872
0	/	0.33	1.67	1876
0	0	0.75	2.00	1901

1

نلاحظ من خلال الجدول أن الفرنسيين تركزوا بشكل واضح بالمدينة الجديدة حديثة النشأة وبشكل أقل ومتوازن بالمدينة القديمة والضواحي، أما الأوروبيين المجنسين فتمركزوا بشكل متساوي بين المدينة القديمة والجديدة، في حين أن المالطيين والإيطاليين ونظرا لكثرة أعدادهم فهم أستقروا في كل أحياء المدينة وحتى بالضواحي بنسب متقاربة ، أما اليهود فقد تركزوا بشكل رئيسي بالمدينة القديمة في حين أستقطبت المدينة الجديدة القليل منهم ،و لم يكن أي بضاحية لأكولون وبقية الضواحي، في حين أستقطب أما حي البحرية [La Manrine] جنوب المدينة القديمة، الأهالي المسلمين ، وكذلك الأوروبيين المدنيين والعسكريين، وإداريو الميناء.، البحارة الإيطاليين² الذين وجدوا فيه الخدمات التي يبحثون عنها³.

من بين الفئات الاهلية التي أستقطبتها بالمدينة نجد " البرانية" وهم القادمون من مناطق أخرى ويتشكلون خاصة من التجار أو الحرفيين، حيث كانوا يبيتون في المقاهي والحمامات وقدر عدد البرانية

¹ David Prochaska, op. cit. p 160.

² في عام 1890م قدم بوشون براندلي [Bouchon Brandly] مفتش الصيادين البحريين تقرير لوزير البحرية ادوارد باربي [Edouard Barby] وصف فيه حالة عائلات إيطاليين تسكن حول مصب واد سيوس مع واد بجيمة في أكوخ هشة وفي حالة بؤس شديد ينظر:

- Higo Vermeren, op. cit. p, 296.

³, Ibid p 302.

بعنابة عام 1858م — 829 براني، و456 بقالمة، و269 بالقالة و284 بسوق أهراس¹، و قد أنشأ أول تنظيم لهم للبرانية عام 1850م كان يديره موظفون يخضعون لسلطة المكتب العربي، كما أنشأت شركة للبرانية عام 1852م، وكان معظم الأهالي المسلمون الجزائريين عند بداية الإحتلال الفرنسي لمدينة عنابة يشتغلون في البقالة، وتجارة القماش، وتجارة الجملة، وبيع السجائر، في حين كان عددهم محدودا جدا في المجالات الأخرى مثل المقاولاتية في البناء، وبيع الحلويات والمكتبات والمخابز وهذا الجدول يوضح المهن لدى الأهالي وهو ما يمثله الجدول الآتي المتعلق بتوزيعهم على مختلف الحرف خلال سنتي 1833م-1834م².

1834	1833	الحرف
15	22	تجار الجملة
2	2	الاعوان التجاريون
3	2	أصحاب المطاعم
1	1	مقاولي البناء
18	21	تجار القماش
28	29	البقالون
1	3	عمال الحديد
1	1	قرطاسة [مكتتبة]
2	0	باعة حلويات
11	2	النجارين
5	3	الخبازين
11	9	بائعوا السجائر
109	97	المجموع

خلال سنة 1832 كانت الأجور اليومية التي كان يحصل عليها العمال بمدينة عنابة [Bône] كانت تتراوح ما بين 02 و 06 فرنكات حسب نوع وطبيعة الحرف و المهن و مدى صعوبتها وهو ما يبرزه الجدول الآتي³.

¹ Jaques Budin, op. cit. pp 406, 407.

² David Prochaska, op. cit. p 52.

³ Ministre de la Guerre, Tableau des Etablissements en 1838, op. cit. p 152.

المدينة	نجار	مستخرج الحجارة	حداد	صانع عربات	صباغ	بناء	نحات حجارة	عامل يدوي
عنابة [Bône]	5	3 إلى 3.5	5 إلى 5.50	5.50 إلى 6	4 إلى 5	4 إلى 5	5 إلى 6	2 إلى 2.50 فرنك

لقد كان هناك فروق في الاجور مرتبطة بالاصول العرقية للعمال، فقد كان الإيطاليون والمالطيون يتقاضون أجورا أقل بكثير من الفرنسيين الأصليين لكنهم كانوا أفضل حالا بكثير من الجزائريين الذين كانوا يحصلون على أجور متدنية للغاية.¹

وقد إنعكس ذلك بشكل صارخ على المستوى المعيشي لمختلف الفئات السكانية ، ويتضح ذلك مثلا مكن خلال كمية اللحوم التي أستهلكها الأوروبيون و،المسلمون واليهود بمدينة عنابة [Bone] سنة 1840م حسب المعطيات الواردة في الجدول التالي².

الأوروبيين	المسلمين	اليهود
ثيران 1924	ثيران 583	ثيران 661
أبقار غ م	أبقار غ م	أبقار غ م
عجول 329	عجول 116	عجول غ م
كباش 1174	كباش 1535م	كباش 811
خرفان غ م	خرفان غ م	خرفان غ م

أنشأت فرنسا بعنابة [فهذا المجتمع مقسما إلى طبقات و تميز بالترقة في السكن والتخصص المهني والوظيفي، حيث هيمن فيه الفرنسيون الأصليون والمجسنون، والأوروبيين عموما على مختلف الأعمال والنشاطات المهنية والحرفية بينما الأهالي الجزائريين رغم نسبتهم المعترية عدديا فكانوا مهمشين، و لقد تمتعت بعض الفئات الإجتماعية من سكان مدينة عنابة وعلى رأسهم الفرنسيين الأصليين بوضع إجتماعي مريح يمكن أن يدل عليه فتحها دفاتر إدخار كمؤشر على تمتعهم بفوائض مالية ، ما سمح

¹ David Prochaska, op. cit. p 176.

² Ministre de la Guerre, Tableau de la Situation des établissements Français dans l'Algérie en 1840, op. cit., p 120.

لهم من فتح دفاتر للإدخار، لدى مؤسسة صندوق حسب معطيات سنة 1882م¹.

المخرجات		الإيداعات	
القيم المسحوبة	عدد الدفاتر المفتوحة	القيم المودعة	عدد الدفاتر المفتوحة
128.543 فرنك	296	145.004 فرنك	387

وقد اختلفت مساهمة مختلف الفئات السكانية في حجم الإدخار حسب مكانة وأهمية كل فئة في الحياة الإقتصادية والإجتماعية في مجتمع مدينة عنابة ، كما توضحه المعطيات الإحصائية التي يتضمنها الجدول الآتي².

المجموع	جنسيات أخرى	مسلمين	أوروبيين آخرين	إيطاليين	اسبان	انجليز ومالطيين	يهود	فرنسيين	الجنسية
266	3	3	2	43	3	24	14	175	رجال
121	4	4	2	8	2	5	2	101	نساء

كما ساهم في عملية الإدخار لسنة 1882م عمال و موظفين من الجنسين ومن مهن مختلفة ، وهو ما يوضحه الجدول الآتي³.

المجموع	مؤسسات مختلفة	عسكريين بحريين	نقل	منجميين	مهن مختلفة	موظفين	خدام	عمال	الوظيفة
266	44	44	16	122	26	26	02	30	رجال
121	07	07	07	65	38	28	08	01	نساء

نلاحظ من خلال المعطيات الرقمية الواردة في الجدول تفوق عدد الرجال المدخرين الدين ينتسبون إلى مهن : العمال والمنجميين والعسكريين والدين ينتسبون إلى مؤسسات مختلفة أخرى وهو أمر طبيعي ومنطقي لسيطرة العنصر الذكوري على هذه المهن في حين نجد تفوق طفيف للنساء في مهن مثل مهنة الخدم والموظفين في مختلف المؤسسات الإستعمارية ومهن مختلفة أخرى وهذا يعني إندماج العنصر

¹ Gouvernement Général Civil de l'Algérie, op. cit. p 91.

² Ibid cit.. p 93.

³ Ibid. p 94.

النسوي في سوق العمل بمدينة عنابة وهم بطبيعة الحال من النساء المنحدرات من أصول أوروبية مما على أن، مجتمع الأوربيين بعنابة كان مجتمعا ليبراليا .

ومما سبق عرضه من خلال هذا الفصل نستخلص :

سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان منطقة عنابة نتيجة الأمراض والأوبئة والمجاعات، ما أدى لتقلص سكانها فبيل وغداة الإحتلال الفرنسي .

تشكل مجتمع مدينة عنابة من جزائريين، بربر، وعرب، و أتراك، وأندلسيين [المور] ويهود، وأفارقة سود، وتونسيين، حيث شكل الدين الإسلامي حجر الأساس ، ورغم ذلك سادت الطبقة حيث كان الأتراك في أعلى السلم الاجتماعي، يليهم الأعيان والشخصيات الدينية، فكبار الملاك، ثم عامة الناس لذلك سيطر الأتراك على مناحي الحياة السياسية، والعسكرية، إلى جانب الزعامات الدينية وأعيان المدينة.

تعتبر سياسة الإستيطان أهم سياسة طبقت بعنابة والتي قامت على طرد الأهالي وسلب أملاكهم، وتعويضهم بالعنصر الأوروبي، وقد تزعم الجيش الفرنسي الدور الريادي في تجسيدها خلال مختلف المراحل، خاصة مرحلة 1840م-1847م، أن السكان الأوربيين بمدينة عنابة ظل عددهم محتشما مقارنة بالأهالي بسبب الأوبئة والأمراض التي أخذت الكثير منهم سواء مدنيين أو عسكريين، خصوصا خلال الفترات 1832-1837-1868-1869م.

لقد سعت السلطات الفرنسية إرساء نظام صحي لمواجهة هذه الأمراض والأوبئة فأنشأت مستشفيات ومصحات عكفت على تقديم العلاج والرعاية الصحية لمختلف الفئات الاجتماعية من أوروبيين وأهالي، . استمرت الطبقة في مجتمع مدينة عنابة [Bône] سواء بين الأوربيين والأهالي المسلمين واليهود، وبرز ذلك في طبيعة المهن والوظائف والإستقرار السكني والمستوى المعيشي وعموما أستقر الأوربيين وتحديدا الفرنسيون بالمدينة الجديدة ولاكولون رانون، بينما تمركز الأهالي المسلمين واليهود بالمدينة القديمة ما عدا بعد 1870م لما حصل اليهود على الجنسية الفرنسية فانخرطوا أكثر في المجتمع الأوروبي. وسأطرق في الفصل القادم إلى الحياة الثقافية والسياسية في مدينة عنابة خلال الفترة 1832-1900 .

الفصل السادس

الحياة الثقافية والسياسية بمدينة عنابة

1832 م - 1900 م.

المبحث الأول: السياسة التعليمية الفرنسية.

المبحث الثاني: الصحف والجرائد.

المبحث الثالث: الجمعيات الفنية والثقافية.

المبحث الرابع: السياسة الدينية الفرنسية بعنابة.

المبحث الخامس: الحياة السياسية بعنابة.

سأتناول في هذا الفصل الحياة الثقافية والسياسية بمدينة عنابة مفتتحا الفصل بالتطرق للتعليم بالمدينة بالنسبة للأهالي والأوربيين والهيكل التعليمية وتطورها، وسأبرز سياسة فرنسا التعليمية بالمدينة ، ثم أتطرق إلى الحياة الصحفية وأبرز الجرائد والصحف التي ظهرت بعنابة والتي كانت في غالبها صحفا فرنسية أو أوروبية ، حيث تأخر ظهور الصحافة الأهلية إلى نهاية القرن التاسع عشر، كما سأسلط الضوء على الجمعيات الثقافية التي عرفت المدينة و نشاطها الثقافي والفني، دون أن أغفل الجانب الديني، وأبرز أعلام المدينة الأهالي والأوربيين ، وفي الأخير سأختم بالتطرق إلى الحياة السياسية التي سيطر عليها الأوربيين والشخصيات السياسية النافذة مثل جيروم برطانا (Jérôme Bertagna)، فماذا ميز الحياة الثقافية والسياسية بمدينة عنابة ؟ وهل كان للأهالي دورا فيها ؟ .

المبحث الأول: السياسة التعليمية الفرنسية

أهتمت السلطات الفرنسية بعد إحتلال مدينة عنابة (Bône) بالجانب التعليمي من خلال بناء المدارس، حيث أنشأت أول مدرسة ابتدائية في منتصف سنة 1834 م، استقبلت 32 تلميذا منهم 20 تلميذا أوروبيا و12 تلميذا أهليا، ثم ارتفع عددها عام 1838م إلى أربع مدارس فرنسية ومدرستين اهليتين ، يتمدرس بها 230 تلميذا ينحدرون فقط من مدينة عنابة ، ونجد من ضمن المدارس الفرنسية الأربع مدرسة تسمى مدرسة التعليم المختلط ، يدرس بها تلاميذ أوربيون في الغالب وبعض التلاميذ الأهالي ، ومدرستين للبنات (الأخوات المسيحيات)، أما المدرستين الأهليتين فأحدهما خاصة بالمسلمين والأخرى خاصة باليهود.¹

ويمكن أن تشكل المعطيات الإحصائية في الجدول صورة واضحة عن حالة التعليم العمومي

بمدينة عنابة سنة سنة 1840²

المدارس	عدد التلاميذ	الصفة	المجموع	المجموع العام
مدرسة التعليم المشترك	45	أوروبيين ذكور	98	218
مدرسة خاصة	10			
مدرسة الأخوات المسيحيات	43	أوربيين إناث		

¹ Jaques Budin, opcit. P 350

² Ministre de la Guerre, ,Tableau,situation des ... en 1840,op cit p104.

		مسلمين	80	مدرسة الأهالي المسلمين
	120	يهود	40	مدرسة الأهالي اليهود

ثم أرتفع تعداد التلاميذ المتمدرسين في مختلف مدارس مدينة عنابة إرتفاعا محسوسا سنة 1841 م كما يتضح من المعطيات الرقمية الواردة في الجدول الآتي ¹.

المجموع العام	المجموع	الصفة	عدد التلاميذ	المدارس
333	216	أوروبيين	84	مدرسة التعليم المشترك
			132	مدرسة الأخوات
	117	أهالي	70	مدرسة الأهالي المور
			47	مدرسة الأهالي اليهود

وقد تعداد التلاميذ المتمدرسين في التزايد بشكل مستمر فوصل سنة 1842م التلاميذ إلى 348 تلميذا من مجموع سكان مدينة عنابة الذين بلغ عددهم انذاك 4959 نسمة مما يدل على توسع قطاع التعليم ، و قد توزع هؤلاء التلاميذ على مدارس مدينة عنابة على النحو الآتي ²:

المجموع العام	المجموع	الصفة	عدد التلاميذ	المدارس
348	216	أوروبيين	100	مدرسة التعليم المشترك
			116	مدرسة الأخوا المسيحيات
	132	أهالي	80	مدرسة الأهالي المور
			52	مدرسة الأهالي اليهود

وقد أقيمت أقدم مدرسة بعنابة بطريق روفيغو (Rovigo) وكان يدرس بها معلم واحد وهو السيد بلان (Blan)، وقد استمرت كذلك إلى غاية سنة 1846 لما أصبح لها مقرا جديدا ، حيث كتبت جريدة سيبوس (La Sybousse)، سنة 1846م أن الإدارة في المدنية وضعت في خدمة المعلم السيد بلان (Blan) الدار التي بنيت بطريق القديس نيكولاس (Saint Nicolas) لتكون مدرسة إبتدائية بصيغة الدفع³، وخلفتها

¹ Ministre de la Guerre, situation en..., opcit 1841,p 93.

² Ministre de la Guerre, Tableau, situation des ... opcit, en 1842-1843-1844, opcit, p 90.

³ Louis Arnaud.opcit.p 148.

في المقر القديم المدرسة اليهودية التي أنشأها السيد بويغ (Bouygues)، حيث أستبدل مدخل مدرسة السيد بلان (Blan) المتجه نحو مركز النشاط المهني و محيط ساحة السلاح وطريق دامريمون (D'ameremont) بباب كبيرة مقابل لممر لاكيل (la caïlle)، وهو ممر صغير يتصل بطريق دارمندي (Darmanday) في الجهة الأكثر إرتفاعا من المدينة أين يوجد خزان ماء يزود المدينة بالمياه المجلوبة من الإيدوغ، ثم بعد سنوات خضعت هذه المدرسة لأعمال توسعة أنجزها المقاولان سلفاتور كول (Salvator Cool) و سيليستين بورغوان (Celestin Bourgoûin)¹ حيث تقع أعلى المدينة ويتم الوصول إليها عبر طرق ملتوية غير معبدة ووسخة².

و بموجب مرسوم 21 سبتمبر 1848م تقرر إنشاء مؤسسة ثانوية خاصة ،³ كما أصدرت فرنسا مرسوما 6 أوت 1850م، تضمن إنشاء مدارس للفتيات المسلمات في كل من وهران والجزائر قسنطينة وعنابة من أجل تجسيد أهدافها الاستعمارية في المجال الثقافي يتولى التدريس بها مدرسات فرنسيات⁴، كما أنشأت بنفس المرسوم المدارس العربية الفرنسية تستقبل التلاميذ الأهالي والأوربيين تحت إدارة مدرسين فرنسيين ومساعدين مسلمين،⁵ و يتم التعليم فيها باللغتين الفرنسية والعربية، حيث يدرس بها الحساب ونظام الأوزان، وكانت مدرسة عنابة تستقبل غالبا أبناء عائلات مدينة عنابة، ومع مرور السنوات أخذت تستقبل أطفالا من دوائر قالمة والقالة⁶، لقد إنشاء هذه المدارس واستقطاب مزيدا من الشبان خاصة أبناء الأسر المتنفة يستهدف خلق نخبة اهلية متشعبة بالثقافة الفرنسية تسهل عملية الإدماج وتساعد الإدارة الاستعمارية في مراقبة الاهالي وإخضاعهم كما يمكنها مواجهة التعليم الاهلي التقليدي الذي يطغى عليه الطابع الديني والذي يعد بطبعه معاديا للموجود الفرنسي وهو ما عبر عنهاالحاكم العام راندون (Randon) بقوله⁷ «... إن حالة التعليم الحالية التي يشرف عليها رجال متعصبون

¹Ibid , p 149.

⁴هذه المدرسة درس بها (Louis Arnaud) صاحب المؤلف (Bône son histoire et ses histoires) و درس بها عدة معلمين منهم دوبلي (Doblet) ودومون (Dumont) و ريزول (Rizoul) وزيفاقو (Zevaco) وبونهو (Bounhoun) وماسكالاني (Mascalani) ينظر:

.- Louis Arnaud.opcit.p. 150 .

³ Hubert cataldo,opcit,Tome 1, part3, s.n.p..

⁴ Ernest Mercier, opcit.p 146.

إضافة إلى تعليم اللغة الفرنسية تتلقى الفتيات تعليم الخياطة والحرف المنزلية.

⁵ Ernest Mercier, opcit.,p 181.

⁶ Hubert cataldo,opcit ,part3,,s.n.p..

⁷ Jaques Budin,opcit,p 350.

يبثون مشاعر معادية بين هؤلاء الشباب المسلمين الذين لدينا مصلحة كبيرة لجلبهم إلى فرنسا»، و لهذا أنشأت فرنسا بموجب مرسوم 14 جويلية 1850م ستة مدارس ابتدائية عربية- فرنسية للأطفال الذكور ، منها واحدة بمدينة عنابة من أجل خلق جيل جديد موال لها وبموجب نفس المرسوم انشأت أربعة مدارس عربية-فرنسية للإناث منها واحدة بعنابة لكن لم تسجل بها فتيات الأهالي من المدينة أو من القبائل المحيطة بعنابة.¹

ومع ذلك فقد شكك العديد من رموز الإدارة الاستعمارية في ولاء خريجي هذه المدارس وقد عبر عن ذلك الجنرال بواتيفان دولاكروا (Poitiven de la croix) الذي قاد شعبة عنابة العسكرية (La subdivision de Bonê) بين (1865-1867)، حيث قال²: «... إن الشباب الذين يتخرجون من المدرسة الإمبراطورية (Collège) كثيرا ما يفقدون ثمار دراستهم، حيث كان كل منهم يتطلع لأن يصبح قايد Gaid أو شيخ، ومباشرة بعد أن يعودوا إلى الحياة الإسلامية وإلى العيش تحت الخيمة سرعان ما ينسون ما تعلموا».

لقد أهتمت كذلك الإدارة الاستعمارية بإرسال التلاميذ للدراسة خارج مدينة عنابة، ويبرز ذلك من خلال مراسلة تحت رقم 133 بعث بها يوم 8 سبتمبر 1876م النقيب مولين (Mouline)، قائد المكتب العربي بعناية إلى قايد Gaid بني صالح في شأن التلاميذ الذين يريدون الدخول إلى مدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة، وطلب منه إخبار سكان بني صالح بهذا الأمر.³

وفي سعيها لتوسيع دائرة التعليم بالجزائر أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوم 30 ديسمبر 1876م نص على إنشاء المدارس البلدية في كل من وهران وقسنطينة وعنابة وفيليبفيل (Phillipe ville) سكيكدة حاليا ، والبلدية والمدينة، وملبانية، وتلمسان ومستغانم وسطيف.⁴

و في عام 1879م بلغ عدد الاطفال المتمدرسين في التعليم الثانوي في الجزائر 3817 تلميذا منهم 3441 تلميذا تابعين للمدارس العمومية و376 تلميذا تابعين للمدارس الخاصة ، و قد توزعوا بحسب الفئات كما يلي:

الفرنسيين 2759 تلميذ.

الأوروبيين 373 تلميذ.

اليهود 422 تلميذ.

¹ Jaques Budin, opcit, pp, 354, 355.

² Ibid, p 361.

³ Anom, GGA, R n, 20KK155, , opcit, p 46.

⁴ Ernest Mercier, opcit, p 165.

المسلمين 263 تلميذ¹ .

: أما بالنسبة لتأطير التلاميذ بمدينة عنابة فقد كان حكرا على الأوربيين حيث يتبين من خلال

الجدول الآتي المتعلق بأسماء المعلمين بمدينة عنابة سنة 1887 م عدم وجود أي مدرس أهلي مسلم²

الإقامة	المهنة		العمر	الاسم واللقب
	D	A		
	INSTITITEUR			
عنابة Bonê		1	45	كوفان ماري Cauvin Marie
عنابة Bonê		1	32	تروسون سوفي Truson Sophi
عنابة Bone	1		41	فيشاش كثرين Fischbach Cathrine
عنابة Bone	1		35	موجان آنا Maugin Anna
عنابة Bone	1		44	كايات ماري Caillet Marie
عنابة Bone	1		23	فوانوت ماري Voinot Marie
عنابة Bone	1		68	تسيران ماري Tisserant Marie
عنابة Bone	1		50	اليزا Elisa
عنابة Bone	1		52	كاروت اليزابيث Carrot Elisabeth
عنابة Bone	1		52	لولوب فيكتورين Le Loup Victorine
عنابة Bone	1		48	فانسان لويس Vincent Louis
عنابة Bone	1		35	دومنجي آنا Dominger Anna
عنابة Bone		1	61	غوندارد جيان Gondard Jean
عنابة Bone	1		30	بناز كلوتيد Pnaz Clotide
عنابة Bone		1	52	جاك آن Jaques Anne

لقد حظي التعليم بإهتمام السلطات المحلية لمدينة عنابة (Bône) فخلال إجتماع مجلسها البلدي بتاريخ

12 ديسمبر 1896م تمت دراسة قضايا مختلفة تتعلق بالمؤسسات التعليمية بمدينة عنابة منها:

- إقتراح ميزانية مدرسة عنابة لسنة 1897م.

- تزويد مكتب الفيزياء والكيمياء لمدرسة عنابة بالمستلزمات .

¹ Ernest Mercier, opcit,p,171.

² Recueil officiel,opcit,1887,N°1,p 6.

- طلب الإعفاء من الأعباء المدرسية للمدرسة الثانوية لفتيات.

- التزويد بالأثاث لمصلحة مدير ومساعد المدرسة الأساسية الأهلية.¹

كما نالت النتائج المدرسية نصيبها من إهتمام الجرائد والصحف التي كانت تصدر بمدينة عنابة ويمكن أن نقدم على سبيل المثال لا الحصر نتائج إمتحان شهادة البكالوريا لعام 1897 التي نشرتها جريدة لاقازيث La Gazette حيث حيث يتبين أن الغالبية الساحقة من الناجحين كانوا من الأوربيين ، حيث نجد من بين الناجحين التسعة عشر الواردة أسمائهم في الجدول ناجح واحد من الاهالي المسلمين وهو عمار بن محمد الذي نجح في شعبي أدب رياضي واللغة العربية.²

الاسم واللقب	الشعبة	الاسم واللقب	الشعبة
جينوفا شارل Charles Génova	أدب وفلسفة	وونس شندروف ادغار Uns Chendrouff Edgarr	علم البلاغة
فوهارو شارل Gouharou Charles	أدب وفلسفة	شازيان ايميل Cazian Emile	بكالوريا
ميشال كسيكلونا Xiclona Michel	علم البلاغة	جينوفا ليوجيني ريني Genova	تعليم ادب رياضي
لويس آرنود Louis Annaud	علم البلاغة	Leogeny René	ادب رياضي
بيلوني ايميل Belloni Emil	علم البلاغة	عمار بن محمد	ادب رياضي
برولي راوول Raoul Broliat	علم البلاغة	أويفرات أوجين Auiffret Eugen	ادب رياضي
كاميون أوجين Camion Eugen	علم البلاغة	بيدال جورج Bidal Georges	أدب رياضي
كاربانيتي ج Carparetti George	علم البلاغة	موبان غيريال Maupin Gabriel	أدب رياضي
إدموند جولي Edmond Joly	علم البلاغة	عمار بن محمد	شهادة اللغة العربية
ستريدثر ألكسندر Streidther	علم البلاغة		
Alexander			
ستريدثر غليوم Streidther	علم البلاغة		
Guillaume			

المبحث الثاني: الصحافة الأوربية والأهلية .

تعد مدينة عنابة من أولى المدن الجزائرية التي ظهرت بها الصحف، وتعتبر جريدة (La Sybousse) لاسيبوس من أهم الجرائد التي صدرت بها وهي لمالكها ومسيرها داغوند(Dagand) ، فقد صدر أول عدد لها بتاريخ 4 جويلية 1843م، و كانت جريدة ذات حجم صغير بأربع صفحات، قسمت

¹ La Gazette,Algerienne, opcit,Douzieme Année,N°10,1896,p 3.

² La Gazette,Algerienne,opcit,Treizieme Année,N°2,1897,p 3.

كل صفحة منها إلى ثلاث خانات، وتصدر في تواريخ 14 و24 من كل شهر، تتناول الصفحة الرابعة منها الإعلانات القضائية والإدارية والتجارية، ونشرات الحالة المدنية، و خصصت بقية الصفحات للمسائل الاقتصادية والأخبار البحرية والأحداث المختلفة.¹

لقد شهد أواخر القرن التاسع عشر إزدهارا ملفت للانتباه للحركة الصحفية للجرائد بمدينة عنابة (Bône)، فبالإضافة إلى جريدة سيبوس (La Sybousse) التي صدرت بانتظام منذ 1843 م ظهرت كذلك جريدة (Le Petite Revêil Agrricole) لوبوتي ريفاي أغريقول عام 1886 م ذات الإهتمامات الزراعية، حيث شغل منصب رئاسة تحريرها السيد (Jules Robert) جيل روبير مالك معمل نبيذ بالعلاليق ضواحي مدينة عنابة.²

كما ظهرت في يوم 18 جانفي سنة 1886 العدد الاول من جريدة جديدة هي (La Démocratie Algérienne) لاديموكراسي الجيريان وهي أول جريدة يومية بعنابة، فأصبح عدد الصحف الصادرة بالمدينة ثلاثة عشر، وقد اهتمت بإنشغالات المستوطنين خاصة أنها ظهرت في فترة إزدهار المؤسسات الاستعمارية الكبرى بعد هزيمة فرنسا في حرب عام 1870م أمام بروسيا ، وأول رئيس تحرير لهذه الجريدة كان فرانسوا (François) الذي أصبح قنصلا لفرنسا بالعين عام 1900م ثم جاء بعده لويس فرنان (Louis vernen).³

وفي عام 1890م أصبحت جريدة (La Démocratie Algérienne) تحتل المكانة الاولى من بين الجرائد التي كانت تصدر بعنابة ، بعد أن توقفت عن الصدور جريدة (Le Petite Bônoise) لوبوتي بونواز عام 1888 ورغم تأسيس جريدة (Le Revêil Bônoise) لو ريفاي بونواز عام 1891م، إلا أن جريدة (La Démocratie Algérienne) حافظت على مكانتها ، في حين أن بقية الجرائد أختفت بعد فترات من صدورها، فقد كانت تطبع يوميا بين ألف وألف وخمسمئة نسخة، ولم تتجاوزها إلا جريدتي (L'Independant) لنديوندان و (Le Republican) و ريبيليكان اللتين كانتا تطبعان بقسطنطينة بألفي نسخة يوميا لكليهما. فجريدة (La Démocratie Algérienne) كانت، توزع بالقالة، وقائمة وسوق أهراس لكن مبيعاتها أكثر بمدينة عنابة (Bône) وضاحية لاكلون راندون، حيث كانت بها ثلاثة محلات لبيعها عام 1886م ، ثم خمس محلات عام 1890م ، وسبعة عام 1891م.⁴ ، وقد استمرت في الصدور إلى

¹ Louis Annaud.opcit.p 148.

² Louis Montay, La Democratie Algerienne de Bonê (1886-1913), Revue de L'occident Musulman Et De La Méditerranée , N°261987,p 106. Fichier generèe le 24/4/2018.

³ Louis Annaud.opcit.p 113.

⁴Louis Montay, opcit.pp 106,107.

أن اختفت سنة 1913¹، أما جريدة (Le Courier De Bône) لوكوريي دو بون لمالكها و هما السيد: فيليب بيسير (Philippe Picier) ، وشارل طوبياك (Charles Taupiac) رجل الإشهار المعروف، فكان لها خط إفتتاحي معادي لجريدة (La Démocratie Algérienne) ، حيث حاربت تيار الإنتهازية الذي مثله جيروم برطانا (Jérôme Bertagna)².

أما جريدة (Le Petit Bônoi) لوبوتي بونواز فقد أسست عام 1882م و كانت تطبع عند بومبياني (Pompiani) وسولاكارو (Solacaro)، وقد عرفت هي الأخرى بانتقاداتها اللاذعة لرئيس بلدية عنابة جيروم برطانا (Jérôme Bertagna) الذي شغل هذا المنصب بين 1888م و1903³.

كما عرفت مدينة عنابة صدور جريدة (La Gazette Algerienne) لاغازيت الجيريان عام 1885 م وهذه الجريدة عرفت بدفاعها عن مصالح سكان ناحية عنابة⁴، كما صدرت بمدينة جريدة (L'avenir De L'Est) لافونير دولاست عام 1880م ومحررها وليام غايارد (William Gaillard) التي كانت تهتم بالمسائل الإقتصادية للبلاد، أما جريدة (Echo D'Hippone) إيكو دوهيون فقد إهتمت بتاريخ هيبون مدينة القديس أوغستين ، خاصة أن مديرها وهو (Labe Lanoy) لاب لانوي كان عالم آثار، كما صدرت كذلك جريدة اهتمت بقضايا المزارعين وهي (Revue Agricole La Petit) لوبوتي روفي أغريقول ، رئيس تحريرها جول روي (Jules Roy) وهي تدافع عن مصالح مزارعي الخمر في الشرق الجزائري وتونس ، وكذلك جريدة (Le Chêne Liege) لوشان لياج التي كانت تصدر خارج عنابة مؤسسها إيدموند غودين (Edmond Goudyne) اهتمت بالدفاع عن مسائل الغابات وتجار الفلين⁵.

وفي أواخر القرن 19 صدرت جريدة (Les Clochettes Bonoise) ليكلوشات بونواز وهي أسبوعية كانت تصدر كل يوم سبت يكتب فيها الشعراء الشباب، أما رئيس تحريرها فهو الشاعر والكوميدي ماكسيم راستاي (Maxime Restay) الذي فتح للكتابة فيها أمام الشعراء الشباب⁶.

والجدول التالي يوضح أسماء الجرائد التي صدرت في القرن التاسع عشر بمدينة عنابة وتاريخ صدورها

7.

¹ Louis Montay, opcit.p 106.

² Ibid.p 114.

³ Louis Montay, opcit,p 114.

⁴ Louis Annaud.opcit .p 115

⁵ Ibid .p 115.

⁶ Idem ..p 115.

⁷ Louis Montay, opcit.p 117.

سنة الصدور	الجرائد	سنة الصدور	إسم الجريدة
1884	لوباس تون Le Passe temps Algerien	1844	لاسيبوس La Sybousse
1885	لوفار دولاست Le Phare de L'Est	1864	لاطوربيل Le Torpille
1885	لاغازيت Le Petite Rêveil Algerienne	1868	لاست الجيربان L'Est Algerien
1885	لوبون نوفال Le Bonê Nouvel	1871	لوكوريي دو بونو Le Courier de Bône
1886	لاديموكر La Democratie Algerienne	1874	لويسيمون Le Simong
1886	لوبوتي ريفاي Le Petit Rêveil Agricole	1880	لافونير دولاست L'Avenir de L'Est
1886	لوبروقريسيست Le Progressiste	1880	لوبوتي بونواز Le Petit Bonoise
		1882	لويسيمون Le TamTam Algerien
		1883	لويسيمون Le TamTam Algerien
		1884	لويسيمون Le Courier de L'Est
			دولاست

لعبت شركة السكة الحديدية بون قألما (Bône-Guelma) دورا هاما في توزيع الجرائد التي كانت تصدر بمدينة عنابة (Bône) حيث كانت توزعها بالمستوطنات الزراعية المختلفة موريس (Morris) و راندون (Randon) أي بسباس حاليا ، ومندوفي (Mondovie) أي الدرعان حاليا ، وزرير (Zerizer) وهي بنفس الإسم حاليا، ودوفي (Duvivier) / بوشقوف حاليا ، وبلاندان (Blandon) بوتلجة حاليا ، كما كانت توزع بفرنسا وتونس خاصة لدى عائلات المستوطنين المستقرين والموظفين بناحية عنابة، أما بتونس فتوزعها يعود إلى الروابط الإقتصادية والبشرية بين عنابة وبعض المناطق التونسية، فكثيرا من العائلات الماكثة بعنابة لهم روابط عائلية بمنطقة طبرقة وعين دراهم بتونس،¹.

أما بالنسبة للصحافة الاهلية فقد تأخر ظهورها إلى غاية يوم 30 جويلية 1893م حيث ظهرت جريدة الحق (El Hack de Bone) تحت شعار «في سبيل الله والوطن» وهي جريدة سياسية وأدبية تهتم بمصالح الأهالي المسلمين الجزائريين ، كانت تصدر أسبوعيا بأربع صفحات خصصت الصفحة الأخيرة منها للإعلانات، وكانت بالغة الفرنسية وحدها فرنسية اللسان إلى غاية العدد 16 لما أدرجت فيها صفحة بالغة العربية² ، وقد بين مؤسسوا الصحيفة أهدافها بقولهم³ « إن الهدف من صحيفتنا هو دعم مصالح العرب الجزائريين وكذلك مصالح كل الفرنسيين الذين يستحقون هذا الاسم، والذين يدافعون

¹ Jaques Budin, opcit, p ,458.

² Ibid, p,458.

³ Idem, p ,458.

عن المشاعر الوطنية ضد منتقدينا... برنامجنا مستقل الضمير ويقبل بصراحة الهيمنة الفرنسية، وهو ما نرحب به لأنه يمنحنا حرية الضمير ويحترم مؤسساتنا»

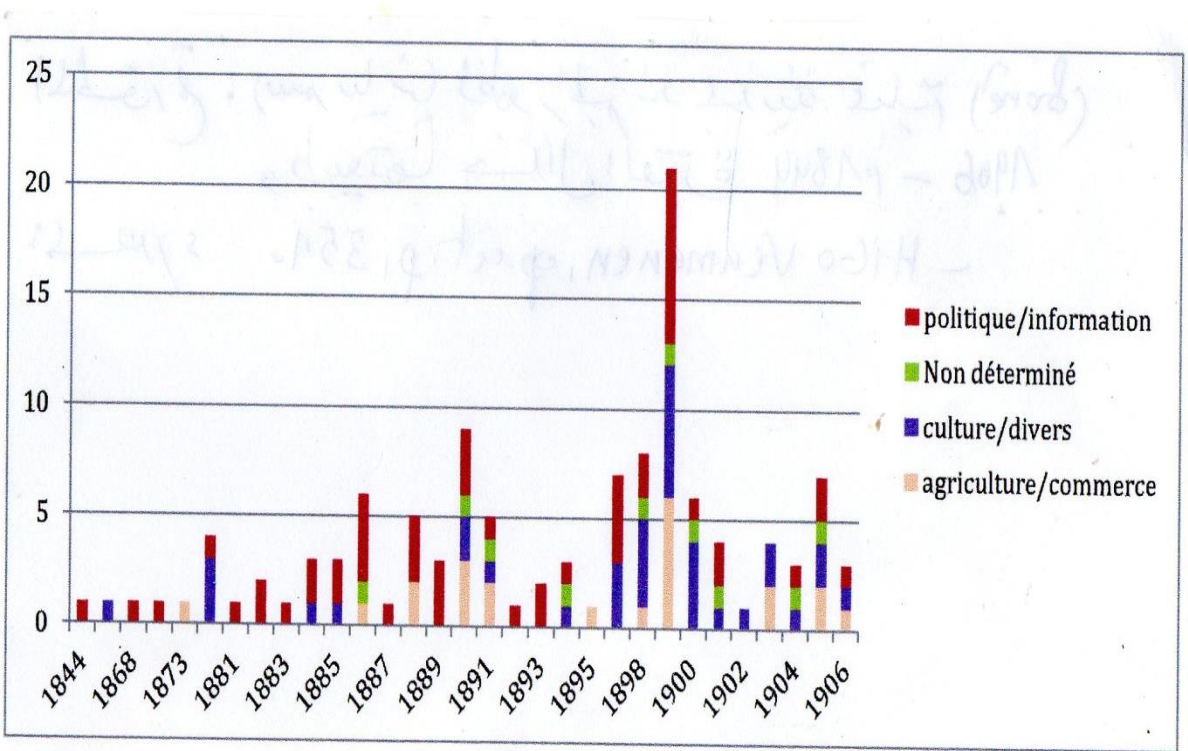
أما مسير هذه الجريدة فهو السيد سليمان بن غي الذي يملك مصنعا للتبغ بعنابة، بينما شغل رئيس تحريرها الصحفي عمار سمار، أحد التلاميذ الأوائل من الأهالي المتخرجين من المدرسة الفرنسية بعنابة، كما يعد أول صحفي جزائري يتقن اللغة الفرنسية، وقد تفرس على العمل الصحفي ضمن فريق جريدة (Le Revêil Bonoise) مطلع 1890م ، كما أنه أول كاتب جزائري رومانسي النزعة حيث ألف باللغة الفرنسية عام 1891م رواية "انتقام شيخ" و نشر عام 1893م بجريدة الحق الحق دوبون (رواية "علي أخي" ¹، حيث لقيت جريدة الحق دعما من عدد من الأوربيين حيث أُنْف حولها حوالي 100 أوربي ومن الأهالي أزرها حوالي 400 جزائري، و منهم من ساهم في كتابة مقالات في هذه الجريدة ، التي أنتقدت ممارسات الإدارة الاستعمارية ، مما جعلها محل نقد من طرف الصحف الفرنسية الصادرة بعنابة حيث اعتبرتها معادية لفرنسا ، وبعد تدخل النائب النائب غاستون طومسون (Gaston Thomson) تم منع صدورها عام 1894م بعد أن صدر منها ستة وعشرون عددا ، و لذلك واصل أعضاءها العمل في جريدة ليكلير (L'Eclair) ثم في لابتاي الجيريان (La Bataille algérienne) بعنابة، مدافعين عن نفس المطالب ².

أما بالنسبة للجرائد التي كانت تصدر بعنابة فقد كانت لها إهتمامات مختلفة فمنها التي طغى عليها الطابع السياسي والإخباري ومنها التي تخصصت في المجال الثقافي، في حين إهتمت جرائد أخرى بالمسائل الزراعية أو القضايا التجارية ولعل الرسم البياني الآتي الذي أعده إيغو فرمران في أطروحته للدكتوراه بشكل أكثر وضوحا لطبيعة إهتمامات هذه الصحف خلال الفترة 1844 - 1906 تتنفي الفترة الممتدة بين 1843م. ³

¹ Jaques Budin, opcit, p 58 .

² Ibid, pp 459, 460.

³ Higo Vermeren, op cit, 351.



المبحث الثالث: الجمعيات الفنية والثقافية.

في ظل التمزق الثقافي الذي كانت تعيشه مدينة عنابة خاصة ما تعلق بالموسيقى الكلاسيكية، بدأت مدينة عنابة منذ عام 1850م تعرف نشاطا فنيا من خلال أعمال مؤلف موسيقي أهلي وهو جاب الله بن سعد العنابي، الذي ولد ببطحة سيدي شريط بالمدينة القديمة (Place d'Armes)، قبل الغزو الفرنسي بثلاث سنوات ، ودرس بمدرسة سيدي خليف القرآنية، ليصبح معيل العائلة بعد وفاة أبيه، فاهتم جاب الله بن سعد العنابي بالموسيقى الكلاسيكية ، ولحن معظم المدائح منها "سيدي إبراهيم" و"سيدي علي فضلون"، كما تعلم قواعد النوبة من الشيخ الصغير، ما جعل السكان يستمعون لأغانيه ومدائحه لجمال صوته، كما اشتغل جاب الله بن سعد على طبوع الزجل والحوزي والمحجوز.¹

ومن الشخصيات الفنية للمدينة أيضا الشيخ محمد الفرجيوي المولود بالمدينة القديمة سنة 1863م حيث كان بيته والمقهى الذي يملكه ، مرتعا لعشاق الطرب ،والغناء ،والمسرح ،والأدب،وقد كان محمد الفرجيوي يتقن العزف على آلات موسيقية كالعود والكمان والسنيطرة، كما يؤدي نوبات المؤلف العروبي وفن المدائح، وأمتاز رصيد الشيخ الفرجيوي بالأصالة والتنوع، ومن المقاطع التي أداها "أنا غرامي لا إله إلا الله" و"يا حبيبي لا تنسى جفيت" وعاش قرابة ثمانين سنة وتوفي عام 1942م.²

¹ René Bouyac, opcit, p 387.

² عنابة، ذاكرة مدينة، المرجع السابق، ص36.

شهدت مدينة عنابة تأسيس العديد من الجمعيات الثقافية التي سيطر عليها العنصر الأوربي، وفي هذا الإطار حظي المسرح بإعتباره من أبرز الفنون بإهتمام الوسط الإستيطاني بمدينة عنابة (Bône)، حيث شرع سنة 1846 م فنانون فرنسيون وإيطاليون في تقديم عروض للدراما والكوميديا والأوبرا بحضور جمهور غفير، ومن بين العروض التي قدمها الإيطاليون هيرناني (Hernani) ولانورما (La Norma) أما الفرنسيون فقدموا (Le Tour de Nesle)، لكن في البداية كانت تقدم هذه العروض بمحل ضيق وقليل التهوية بالمدينة القديمة، وهو ما دفع جريدة السييوس la sybousse عام 1846 إلى توجيه إنتقادات شديدة للجهات الإدارية المختصة بسبب الظروف السيئة التي كانت تقام فيها العروض المسرحية و بعد عشر سنوات أي سنة 1856م بني مسرح مدينة عنابة وفقا لمخططات المهندس البلدي (Gonsolin) فوق أرض تعود لمالكها رجل الأعمال الغني السيد سيمون (Saymon) منحها مجانا للبلدية لبناء هـ.¹

كما وجد مسرح تاسي (Tassy) أقيم عند أقصى طريق بيجو (Bugeaud) بجوار المدرسة القديمة للمذهب المسيحي المسماة "مدرسة فاكارو"، حيث كان الأب تاسي (Tassy) رجل مسرح وممثل أيضا، حيث سير مقهى حفلات عند بداية ضاحية لاكلون راندون قرب فيلا مارياني (Mariani)، وقد إختص مسرح تاسي (Tassy) في عروض الأوبرا والدراما حيث كان رجال الضاحية، ورجال الأعمال يأتون كل نهاية أسبوع إلى المدينة لمشاهدة العروض، لكن مسرح تاسي (Tassy) لم يستمر بعد إفلاس مسيره، وتحولت قاعته إلى مخمرة ثم مستودع للحبوب، ثم تحول إلى مرآب ثم بعدها سوق لبيع المواد الغذائية (Monoprix)، وبقيت الطريق المؤدية إليه تسمى طريق تاسي (Tassy).²

لقد أسس المستوطنون الأوربيون بمدينة عنابة العديد من الجمعيات، التي عبرت عن توجهاتهم السياسية، والفنية، والإبداعية، والتعاونية ومنها جمعية الرعاية (Prévoyante) ذات الطابع التضامني، التي كانت متخصصة في تقديم الإسعافات وعلاج الاطفال وتزويدهم بالأدوية بمبالغ رمزية، وكانت عضويتها مفتوحة أمام كل سكان مدينة عنابة دون تمييز في الجنسية أو الدين.³

ومن المفيد الإشارة أيضا إلى رابطة التعليم التي كان الغرض من تأسيسها تعليم الاشخاص الدين حرما من التعليم خلال طفولتهم، وأكاديمية هييون (Académie D'Hippone) التي أسسها مؤرخون وباحثون في علم الآثار، عام 1863، وأحتفلت بالذكرى الخمسين لتأسيسها عام 1913 بحضور المؤرخ

¹ Louis Annaud, opcit, p 161.

² Ibid, p 162.

³ La Gazette Algerienne, Huitieme Année, N°32-33, 23 Avril 1892, p 1.

النقيب ميترو صاحب كتاب بونة العسكرية Bône Militaire¹ ، و كان هدفها البحث في علم الآثار ، ونجد أيضا فرع جمعية التحالف الفرنسي (la lliance de France) التي أتخذت من باريس مقر لها ، وكان الهدف من تأسيسها نشر اللغة الفرنسية في الخارج² .

أما بالنسبة للجمعيات الموسيقية فهي : الأوركسترا السيمفونية (Phil Harmonique)، وأطفال بون (Les Enfants De Bône) و قيتارة عنابة (La Lyre Bônoise) ، و كانت هذه الجمعيات الموسيقية الأكثر تنظيما وتنافسية في الجزائر، كما وجدت كذلك بمدينة عنابة جمعية قيتارة الخروبة (La Lyre de Caroubie) ، وأطفال القصبة (Les Enfants De Casbah) ، وكذلك جمعية (Les Enfants Des Prés)، وجمعية الفنانين الهواة (Les Artistes amateurs)، التي حققت فرقتها السيمفونية نجاحا كبيرا.³ ومن بين العروض التي قدمت عرض فرقة (Ontel) يوم 25 أفريل 1892م، تضمن مشاهد للدراما والكوميديا والأوبرا، ومنها دراما بعنوان العلم القديم (Le Vieux Chapeau) ، وعرض الطفل (Le Bébé) ، ونشط هذه العروض فنانون منهم السيدة بولوس (Paulus)، والسيد والسيدة (Beaufils) والسادة رفائيل (Raphail) ، وغايار (Gaillard)، والفنان الهاوي دوفور (Dufaure).⁴

كما قدمت الجمعيات الفنية والرياضية عروضاً وحفلات ومنها الحفل الكبير لجمعية المباراة بالسيف والجمباز يوم 3 ماي 1891م، تحت الرعاية البلدية والسلطات المدنية والعسكرية، تضمن الحفل موكب كبير وحفل راقص للمتكرين بالساحة الكبرى، خصصت مداخله لصالح الفقراء، وقد افتتح بيع التذاكر عبر مختلف أحياء المدينة في النقاط التالية :

- المدينة الجديدة (حي هيبون) عند السادة: تاك (Taque)، غانسولين (Gansoline)، بوشات (Bouchet)، ساص (Sasse)، وطوش (Toche).
- المدينة الجديدة (حي راندون) عند السادة: بربران (Barbaran)، وفاسال (Vesal)، وغايارد الابن (Gaillard Fils)، وبرطانا دومينيك (Bertagna Dominique).
- المدينة القديمة (الحي الشمالي) عند السادة: إيتوليي (Itollier)، وإميترانو (Ametrano) وبينو (Pineaud)، وقرنان الابن (Vernen Fils).

¹Bulleltin AcadémieD’Hippone,Souvenir Du Cinquanteaire1863-1913,Bultin N°33,Impremerie Thomas,Bône,p 29.

² Ibid,p29.

³ La Gazette Algerienne,Huitieme Année, N°32-33 opcit,p 2.

⁴Ibid,p 2.

- المدينة القديمة (الحي الجنوبي) عند السادة: دالبون الابن (Delpon Fils) ولومارد (Loumard)، وكيسلر (Kessler).
- ب لاكلون راندون عند السادة: بورقوان (Bourgain)، وكودار (Couder)، وسكوتو (Scotto)، وبريف (Briffe).
- حي الشواطئ عند السادة: شارمارتي (Charmarty)، ودوماس (Dumas)، فيرات (Ferrat) وفاكارو (Vacaro).

أما السكان الأهالي المسلمين فتكفل بهم كل من : سليمان بن الشيخ، عمار بن غي الابن، صلاح موسى.¹

كما كانت تقام معارض للوحات الفنية ومنها معارض السيد رينو (Rynaud) أستاذ رسم بمدرسة عنابة، حيث عرض عدة لوحات منها لوحة الورود الجميلة، ولوحة لصياد قرب الشاطئ يخطط شبابه (Kacommode)، ولوحة أخرى لمقهى عربي رسمت فيها لاعبي شطرنج وأمامهما فتى مستلقي يتابعهما.² وكانت الجمعيات الموسيقية والسمفونية تشارك في مسابقات وتظاهرات خارج مدينة عنابة وتحقق نتائج جيدة، ففي يومي 20-21 أبريل 1892م نظم إستقبال لفرقة الأوركسترا (الفرقة السمفونية)، وفرقة (La Lyre Bonoise)، وجمعية أطفال عنابة (Les Enfants De Bône)، بمحطة القطار لعنابة بمناسبة عودتهم من الجزائر، وأقيم لهم إحتفال مميز و أضيئت مقاهي ساحة برطانا (Cours Bertagna)، وعاشت المدينة أجواء الفرحة، وسط صيحات تحيا أطفال عنابة ، تحيا Bonoise La Lyre كما عرضت جوائزهم من ميداليات وتيجان وسعوف وشهادات في واجهة إحدى المحلات بالساحة.³

وبعد شهور أقيمت حفلة للجمعية الموسيقية "الأوركسترا" يومي 6 و7 أوت 1892م، بساحة أليكسيس لومبرت (Alexis Lambert) ، وكذلك إحياء حفلات أعياد القديسة آن (Saint Anne) ، والقديس أوغستين (Saint Augustin) ، والقديس كلو (Saint Cloud)، كما كانت تقام أيضا جولات مسرحية ومنها جولة كوكيلان (Tournnée Coquelin)⁴ يوم 5 فيفري 1893، وشمل عرضها مشهد كوميدي بعنوان غرينفور (Gringorre)، وعرض بعنوان صهر السيد بواربي وهو كوميديا في أربعة مشاهد لإيميل أوجي (Emil Augier) ، وجول صونديو (Jules Sandieu) المنتمين للأكاديمية الفرنسية.⁵

1 La Gazette Algerienne, Huitieme Année, N°32-33 opcit, p 3.

2 Ibid, p 2.

3 Idem, p 2.

4 La Gazette Algerienne, opcit, N°59 , 23 Juillet 1892, p 3.

5 La Gazette Algerienne, N°1631, 8 Septembre 1900, p 3.

لقد كانت مدينة عنابة بمعالما من ساحات ،وقصور، وشوارع مصدر إلهام للمصورين، ، حيث تداول ميناء عنابة على نطاق واسع في البطاقات البريدية، كونه أهم إنجاز في القرن 19م ، وأهم مناظره: رصيف وارنيي(warnier (الرصيف الشمالي) الذي يبدو قريبه في البطاقة قصرالديك (Le Coq) وغرفة التجارة، ومكاتب شركة الملاحة(Transatlentique)، إضافة لبطاقات تحمل صور رصيف الفوسفات بالحافة الجنوبية، وصور لبراميل النبيذ المجهزة للتصدير.¹

كما احتلت الشواطئ حيزا مهما من الصور البريدية ومنها شاطئ لأفرونيير (La Grouenillier)جنوب شرق المدينة ،و شاطئ غاسيو(Gassiot) ، وشاطئ القديس كلو(Saint Cloud)، وشاطئ فابر(Faber)، إضافة لصور جمعت بين براعة الآثار الرومانية وكنيسة القديس أوغستين (Saint Augustin) ،وكنيسة القديسة آن(Saint Anne) بحي لاكلون راندون، ومسجد صالح باي بساحة السلاح، وقبة ضريح سيدي إبراهيم عند مدخل المدينة ، كما حظيت كذلك أبواب المدينة ومنها بوابة راندون، وباب الخروبة، وكذلك صور للأسوار التي هدمت عند توسيع المدينة عام 1868م، كما توجد صور لحي الميزابيين وشوارع قومبيطا(Gombitta)، بينما المعالم الإسلامية الهامة ظلت غائبة مثل مسجد أبي مروان الشريف، وحصن سيثون الذي بناه الأتراك وهدم عام 1909م، كما غابت المباني ذات الطراز التركي، والفيلا الفاخرة ذات الطراز العربي أقصى شارع القديس كلو(Saint Cloud)، التي ربما تعود لابن يعقوب، كما غيبت المعالم الإيطالية ومنها الفيلا الجميلة لسرفاتي (Serfati) بين الساحة وسوق المدينة الجديدة.²

أما بالنسبة للغة التعامل اليومي لمجتمع مدينة عنابة فكانت نتيجة لتتوع أصولهم العرقية واللغوية ، فتداول الأوربيون لغة خاصة بهم (لهجة) سميت ب الباتاويت(Pattaouite)، حيث إزداد إستخدامها مع نهاية القرن التاسع عشر ، وبحلول عام 1900م إستكملت هذه اللهجة غالبية خصائصها.³

ولقد تشكلت لهجة (Pattaouite) الباتاويت العنابية من 600 كلمة أجنبية ، و 210 كلمة من اللغة العربية ،و 180 كلمة إسبانية و 60 كلمة إيطالية ،و 70 كلمة من الباتوا، اللهجة التي يتم تداولها بجنوب فرنسا، ومن بين الكلمات المتعلقة بالبحر أسماء الأسماك مثل (D'inteché) الإيطالية، وكذلك(matsame) و(Mazzumano) و(Gattarelle) و(Matsagoune)، كما وجدت كلمات مستعارة من الإيطالية

¹ David Prochaska, opcit, p 216.

² Ibid, pp 218,219,220,222,223.

³ Ibid, p 244.

ومنها (Pitse) أو (Pitsa) وهو المصطلح العنابي للبيتزا، وعجين المعكرونة (Ravioladi Iyravioli)، وعندما يعود السباح ويحاول فك عقدة الحبل بأسنانه يصيح أصدقاؤه بعبارة (Mandja La gallet nyapa de pain) أي تناول الرغيف لا يوجد خبز¹.

كما ظهرت أشعار بمدينة عنابة بلغة الباتوا (Pattaouite) ومنها ما كتبه لوك الشاعر (Luc) الذي أكتسب شهرة بأغانيه وهذه ترجمة لإحدى قصائده :

- المرشح الإنتهازي يكسب بمهارة ليل نهار.
- قال أنا جمهوري.
- لكنه فقط إنتهازي خسيس.
- الجزائر أرض من ذهب.
- وستزدهر عنابة (Bône)
- لو لم يتم تبذير الخزنة
- فمن هو المسؤول عن إضطرابنا وخرابنا
- إنهم جماعة الإنتهازيين.²

كما ظهر أدب الأقدام السوداء مع أواخر القرن التاسع عشر ، فالأدب الشعبي لمدينة عنابة ناس نظيره بمدينة الجزائر العاصمة، وكانت بعض المقالات تنشر بالباتوية العنابية (Pattaouite Bônoise)، خاصة على أعمدة جريدة (Les Clochettes Bonoise) منتصف تسعينيات القرن التاسع عشر، كما نشرت مقالات أخرى في جريدة (Les Gaités Bônoises) عام 1897م ، و أيضا بعض الكتب بالباتوا العنابية رغم أنها طبعت متأخرة نسبيا لكنها تعود إلى فترة رئاسة برطانا (Bertagna) لبلدية عنابة 1888-1903م ، ومن الشخصيات الأدبية التي برزت في تلك الفترة لويس لفورصاد (Louis Laforçade) مؤلف كتاب (Harmonies Bônoises) ، وروايتي ثادو حارس المقبرة الأوربية، وقصة كارلوتش الصياد الإيطالي المتواضع الذي جسدت صورته أسفل تمثال جيروم برطانا (Bertagna) بساحة المدينة ، بالإضافة إلى أعمال ايدموند بروا (Edmonde Broua).³

المبحث الرابع: السياسة الدينية الفرنسية بعنابة.

¹ David Prochaska, opcit, pp224, 226.

² Ibid, p 226.

³David Prochaska, opcit, pp 226,228,229.

رغم أن الفرنسيين تعهدوا في إتفاقية تسليم مدينة الجزائر التي أبرمها يوم 5 جويلية 1830م بإحترام الدين المحمدي وحرية ممارسته¹ ، لكن السلطات الاستعمارية انتهكت هذه الإتفاقية مباشرة بعد إحتلال مدينة عنابة سنة 1832م مثل ما فعلت بعد إحتلال مدينة الجزائر، حيث انتهكت حرمة المعالم الإسلامية وخاصة المساجد ، فحولت مسجد أبي مروان الشريف إلى مستشفى عسكري، أستغلته في علاج مرضى الملاريا التي أصابت قواتها ، وبقي بهذه الصفة إلى غاية 1942م حين حول إلى حصن شانسال(Chancel)²، و حول مسجد سيدي لخضر كذلك إلى مستشفى، وحطموا خلوته وخصصوها للجرحى، ثم قاموا بتهديمه عام 1841م، أما مسجد الرومانات فاتخذه الإيطاليون حانة برخصة من النقيب يوسف، وحولت قاعة الصلاة به إلى ملهى، ثم إلى مصنع للجنة، بينما قام الجنرال دوزر(Duzer) بتحويل مسجد الحاج عمر إلى مكتب واسع خصص للحالة المدنية، وحول مسجد العزاق إلى دار واسعة للسكن، و جامع القصبة إلى مطعم به شرفات، كما هدم واحترق جامعي سيدي عبرة، وسيدي حرز الله خلال حريق 29 مارس 1832م عقب سقوط المدينة بيد الفرنسيين، كما أمر الجنرال دوزر(Duzer) بتدمير مسجد سيدي شريط و هكذا لم يبقى من مجموع 38 مسجدا كانت تضمها المدينة إلا ثلاثة مساجد هي جامع سيدي بلهوشات ،وجامع بئر جرادة، وجامع سيدي فاضل.³

لم يكتف الفرنسيون بالإعتداء على المساجد فقط بل أمتدت أيديهم إلى المقابر فحطموا مقبرة الطلبة بالفؤوس وخربو أضرحتها المزينة بالخزف، بغرض تهيئة منحدر أقاموا أسفله نفق يعلوه جسر سمي بجسر الخندق (Pont de Trancher) لمد السكة الحديدية نحو الميناء، وهذه المقبرة أثارت إعجاب حتى الفرنسيين حتى أصبحت مقولة حولها تتردد وهي : «إذا رأيت مقبرة عنابة تأتيك رغبة في الموت»⁴

وعلى عكس من ذلك رعت السلطات الاستعمارية الفرنسية بقية الديانات و خاصة الديانة المسيحية، حيث أقيمت أول كنيسة بطريقة بدائية بمنزل عربي بالمدينة القديمة سنة 1833م ، قرب طريق قسنطينة، وفي هذه الكنيسة وضع الزند الأيمن ليد القديس أوغستين عام 1842م، واستمرت هذه الكنيسة إلى غاية 1852م حيث بنيت كنيسة كبيرة غرب المدينة القديمة بين 1847م-1852م⁵، وخلال سنة

¹ Recueil des Actes du Gouvernement de L'Algérie 1830-1854,p1.

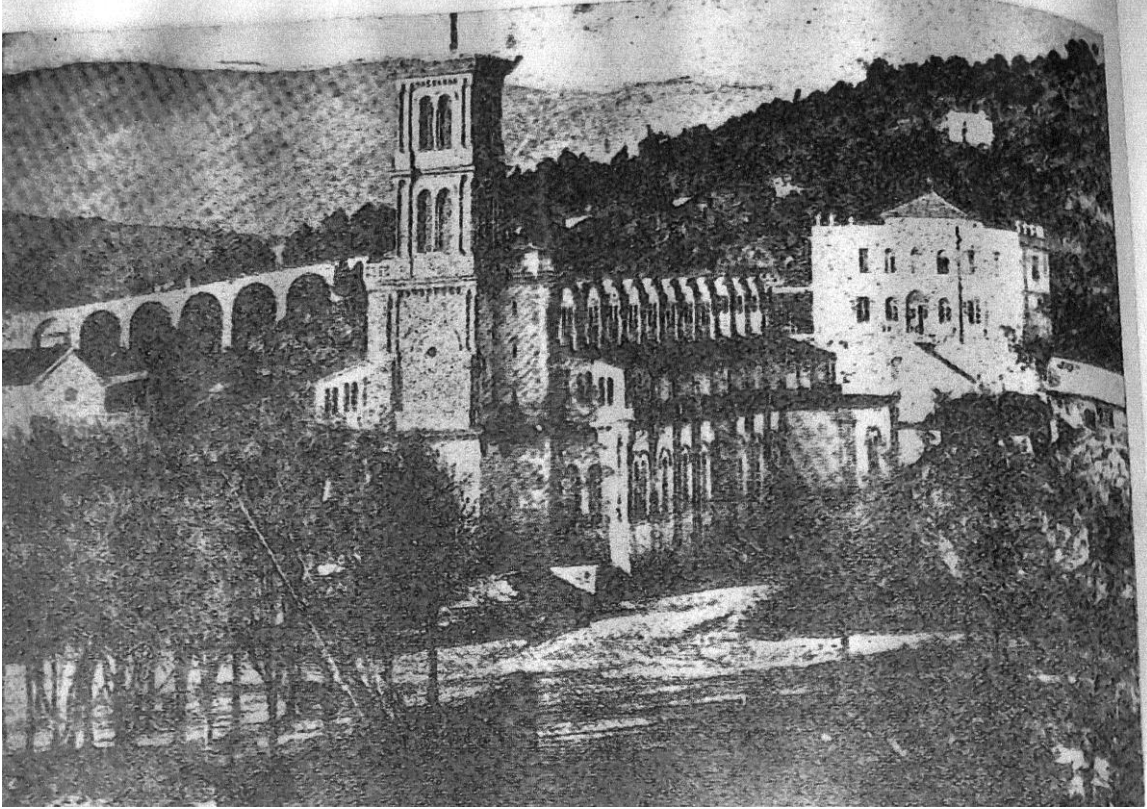
² Louis Annaud,opcit,p 74.

³ H'sen Derdour tome 2, opcit, pp, 276,281,282,283.

⁴ René Bouyac, opcit, p 385.

⁵ Louis Annaud,opcit, p 75.

1840م بلغ عدد المسيحيين الكاثوليك بمدينة عنابة 3535 كاثوليكيا، في حين لم تكن مدينة عنابة تضم إلا ستة أشخاص يعتقدون المذهب البروتستانتي، مقابل 406 يهودي و 2494 مسلم.¹ بعدما أستقرت الكنيسة بالمدينة القديمة عدة سنوات شرع في بناء كنيسة جديدة، خارج أسوار المدينة، وهي كنيسة - القديسة مونيكا أم القديس أوغستين ، التي بنيت ما بين 1847- 1852.² و الصورة التالية تمثل كنيسة عنابة (Bône) المنجزة بين 1847م -1852م وفي يسار الصورة بعيدا تظهر الأسوار الجديدة للمدينة³ .



لم تكتفي السلطات الفرنسية فقط ببناء كنيسة المدينة فبعد جهود كبيرة من الكاردينال لافيغري (Lavégrie) والقديس "ديبش" وبمساعدة من الثري بول جوانو (P.Juano) أشترتوا الربوة العليا المشرفة على المدينة الأثرية "هييون" ووضع المهندس بوني (Boni) تصميم كنيسة القديس أوغستين "البازيليكا" حيث أنطلق مشروع بنائها عام 1881م، وأنتهت الأشغال به عام 1915م ، أين وضع بها تمثال البرونز للقديس أوغستين.⁴

¹Ministre De La Guenne, Tableau de la situation Française En 1840,opcit, p 96.

²Louis Arnaud , op cit, pp 139-140.

³ Ibid., p, 40

- لقد أزيلت هذه الكنيسة الواقعة أعلى ساحة الثورة بداية ثمانينيات القرن العشرين .

⁴ ياسين مريخي، المرجع السابق، ص78.

المبحث الخامس: أعلام المدينة الاهالي .

يعتبر مصطفى بن كريم من أبرز الشخصيات الاهلية العنابية ، وقد سمح له تعاونه مع الفرنسيين مند بداية حملاتهم على عنابة 1830م ، من تقلد مناصب هامة، وأصبح من أكبر الملاك للأراضي الزراعية، كما توطأ مع الجنرال دوزر Duzer في نهب أراضي الجزائريين ، حيث عاش حياة بذخ، يلبس القفطان المرصع بالذهب والماس، وزوجته تخرج في موكب مهيب، وبعد وفاته زينت جدران ضريحه بالخزف والزليج وآيات قرآنية. لكن تاريخه حافل بالخيانة والنهب.¹

وخلال النصف من القرن التاسع عشر ونهايته برزت شخصيات أهلية مثقفة تخرجت من المدارس الفرنسية ومنها خليل قايد لعيون الذي يعتبر من الشبان الجزائريين، وأول من أسس جريدة أهلية وهي جريدة الحق دويون (ELHack) سنة 1893م، كما يعتبر من الشباب الذين شكلوا هيئة سميت "الشباب المسلمين لمدينة عنابة" وكذلك جمعية الخير العربية ضمت مجموعة من الأعيان والتجار ورجال الأعمال والصحفيين.²

أما الصادق دندان فعاش بالمدينة القديمة، وربما يكون منحدر من أحفاد سيدي دندان الأصلي الموجود ضريحه قرب الدرعان ،حيث يعد الصادق دندان من أشهر أعضاء حركة الشبان الجزائريين نشط رفقة قايد لعيون خلال فترة ترأس برطانا (Bertagna) للبلدية بين 1888م-1903م، من خلال تنظيم التجمعات وتأطير الجماهير وبعدها أسنقر الصادق دندان بمدينة الجزائر.³

المبحث السادس: الحياة السياسية بعنابة.

خلال الفترة الحكم العسكري التي أمتدت بالنسبة لعنابة من 1832م وهو تاريخ إحتلالها إلى غاية 1870م خضعت عنابة للحكم العسكري ولذلك إضطلع الجيش بدور رئيسي ، فقد شكل الجيش المؤسسات البيروقراطية الأساسية التي أدارت هذه المنطقة، ولم يكن فيها للمستوطنين إلا دورا هامشيا فخلال فترة حكمه لمدينة عنابة 1832-1836م أستطاع الجنرال دوزر (Duzer) ، أن يوقف تنفيذ قرار 7ماي 1832 م الذي نصت مادته الأولى على أنه إلى غاية امر معاكس لهذا القرار يصدره الحاكم العام فإن كل عملية تحويل للأموال غير المنقولة من المسلمين إلى المسيحيين بعنابة وفي كل عمالة قسنطينة تعتبر لاغية

¹ H'sen Derdour, opcit pp 298,299,300 pp 298,299,300.

² David Prochaska, opcit, p 233.

³ Ibid, p 231.

¹ وهو ما مكنه من شراء ألفي فدان (آر) من الأراضي وولذلك اتهم بالفساد من طرف الحاكم العام وادى إلى عزله عام 1836م.²

وفي فترة حكم الجنرال راندون (Randon) لعنابة التي امتدت بين 1841 إلى -1847 حدث تطابق بين المصالح الإستيطانية والعسكرية، ولذلك لقبه المستوطنون le Pere de Bône " أب عنابة" لكن ذلك لم يدم طويلا، فخلال فترة حكم الامبراطور نابليون الثالث 1852-1870³، وعند زيارته للجزائر في جوان 1865م أعلن عن مشروع "المملكة العربية"⁴، وزار مدينة عنابة يوم 6 جوان 1865م، ومن الشخصيات الأجنبية التي أستقبلته الطيب باي ممثلا عن باي تونس محمد الصادق باي.⁵

ولكن بسقوط الامبراطورية الثانية عقب هزيمة فرنسا أمام بروسيا 1870م ، وقيام الجمهورية الثالثة، واستبدال الحاكم العام العسكري بحاكم عام مدني، حدثت تغييرات عميقة على الهيكل السياسي بعنابة وغيرها من المناطق الجزائرية خاصة المنطقة الشمالية، مما سمح للمستوطنين بإكتساب سلطة محلية أوسع ، في حين وجد الجزائريون أنفسهم مدفوعين بعيدا عن مواقع السلطة، بنفس الطريقة التي طردوا بها من أراضيهم،⁶

لقد ساند المستوطنون قيام الجمهورية الثالثة عام 1870م وتعزز نفوذهم بعد تعيين غاستون طومسون (Gaston Thomson) نائبا للشرق الجزائري، والذي كان مدعم من طرف ليون غومبيطا (Leon Gumbitta) رئيس حكومة الدفاع الوطني، ولذلك انتهجت الحكومة الفرنسية والحاكم العام لويس هنري د يغيدون (Louis Henri De Gydon) وهو أول حاكم عام مدني في عهد الجمهورية الثالثة سياسة تشجيع سيطرة المستوطنين على دواليب المؤسسات الاستعمارية في الجزائر وتقييد مشاركة الأجانب في العمليات

¹ Arrêté, 7 mai 1832, Recueil des Actes du Gouvernement Général, opcit p26.

² David Prochaska, opcit, p 181.

³ أجريت انتخابات تأسيس الامبراطورية بين 21 و22 نوفمبر 1852، وبعنابة صوت 623 منتخب بنعم من أصل 663 من المدنيين، ومن الجيش من أصل 1952 منتخب صوت 1866 بنعم، وأعلنت الامبراطورية بعنابة يوم 12 ديسمبر 1852م ينظر:

- René Bouyac

.opcit, p 344

⁴ David Prochaska, opcit, p 182.

⁵ الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 209، الملف 180 مكرر السنة 1865م، مراسلات حول سفر الطيب باي نيابة عن محمد الصادق باي إلى الجزائر لملاقة لويس نابليون إمبراطور فرنسا.

⁶ David Prochaska, opcit, pp 180,181.

الإنتخابية ، و برر هنري دوفيدون (Louis Henri De Gydon) 1871-1873م هذا الإقصاء للأجانب لضمان هيمنة الفرنسيين على المستعمرة حين قال¹: «...العنصر الفرنسي يجب أن يكون هو المهيمن، فهو الوحيد من يدير البلد، لا العنصر الأنديجاني (الأهلي) ولا الإسرائيلي (اليهودي) ولا الأجنبي يمكن أن يكون لهم تأثير أو دورا مهما كان في الادارة السياسية والإدارية للبلد».

غير أن الإدارة الاستعمارية واجهت صعوبات في تطبيق هذه السياسة ولذلك أصدرت عام 1889م قانون لتجنيس الأوربيين حيث نص على إعتبار جميع الأطفال الأوربيين المولودين في الجزائر مواطنون يتمتعون بحق الإنتخاب ببلوغهم سن الواحد والعشرين، لذلك ، أزداد عدد الناخبين الفرنسيين مع حصول الكثير من الإسبان والإيطاليين والمالطيين وحتى بعض الجزائريين على الجنسية الفرنسية.² أما بالنسبة للنشاط الحزبي فقد كان ينشط بمدينة في أواخر القرن 19 بعنابة حزبين سياسيين فرنسيين حزب وهما : حزب الجمهوريين المعتدلين الذين كانوا في السلطة في تلك الفترة، وحزب الجمهوريين الراديكاليين المعارض ، وكان مجلس مدينة عنابة يتكون من سبعة وعشرين عضوا فرنسيا منتخبا وستة جزائريين معينين.³

و كانت إنتخابات المجلس البلدي بعنابة تجرى كل أربع سنوات في أجواء ساخنة ومشحونة، حيث تمركز النشاط الإنتخابي بمقهيين بالمدينة متقابلين على الشارع الرئيسي أين يمكن سماع الهتافات والقهقهات وحتى الكلمات القذرة.⁴

أما مسار العملية الإنتخابية فيبدأ بمراجعة قوائم المسجلين في الهيئة الناخبة ، وتشكيل لجنة إنتخابية من قبل البلدية التي تقوم بتعيين قائمة الناخبين بشكل دوري ، لكن عادة ما كانت تسجل الناخبين الموالين وتقصي المعارضين،⁵ و تنشأ هذه اللجنة على مستوى كل قسم انتخابي وتتكون حسب منشورالصادر عن مقاطعة عمالة قسنطينة 22 يوم أكتوبر 1881م من الأشخاص الأتية أسمائهم :

1. شيخ البلدية أو المساعد أو المستشار البلدي.

2. مندوب إداري.

3. ثلاثة مندوبين للمجلس البلدي.⁶

¹ Khadija Boufenara, opcit, p 342.

² David Prochaska, The political colonie of settler colonialism in Algeria politics, In Bône 1870-1920, Revue de L'Occident Musulman et de la Mediteranieé, N°48-49, 1988, p 296.

³ David Prochaska, Making French Algeria, opcit, p 185.

⁴ Ibid, p 185.

⁵ David Prochaska, The political colonie, opcit, p 298.

⁶ Recueil officiel des Actes de la préfecture de Constantine, 1882, p 286.

وفي سنة 1886م كان التنظيم الإنتخابي للدائرة الانتخابية لمدينة عنابة كما يلي:¹.

الرقم	المقر	حيز الدائرة الانتخابية	أسماء المترشحين
14	عنابة الشمالية Bône Nord	شمال الخط المار من البحر إلى برج المياه مرورا بالمسبح ويلتف حول ساحة ستراسبورغ ليقطع شارع مريني (Margnier) وبيجو (Bugeaud) ليعود إلى شارع نيغريي (Negrie) ليصل إلى باب خزارة.	السيد مارشي M.Marchis
	عنابة الجنوبية Bône Sud	كل الجزء أو القسم من المدينة وضواحيها إلى غاية الخط المعين للدائرة الانتخابية لعنابة بالشمال.	السيد دوبورغ M.Doubourg

وخلال الحملة الانتخابية تبدأ السمسة ، فنجد حاخام يهودي يحث اليهود على التصويت لصالح العمدة برطانا (Bertagna)، بينما يقسم المسلمون على القرآن أمام المرابط (الإمام) بأن لا يصوتوا لصالح قائمة معارضة له، وتوزع بطاقات الإنتخاب في أماكن غير مخصصة لها، كما تقع ترتيبات إحتيالية مثل إخفاء البطاقات، أو إستخدام بعضها أكثر من مرة، وليس غريبا وجود أسماء أشخاص من خارج المدينة في القائمة الانتخابية ، وأسماء مجرمين محكوم عليهم يفترض أنهم محرومين من حقوقهم المدنية ، لكن أحسن لتحقيق الفوز كانت شراء الأصوات، ، كما يتم كسب الناخبين بدعوتهم إلى مآدبات طعام وشراب، حيث يتجمع الإيطاليون حول طبق المعكرونة التقليدي، أما عمال السكة الحديدية الفرنسيون فيستمتعون بأكلتهم المعروفة بإسم بولبايسي (La Boulabaisse) بينما يتجمع الجزائريون حول طبق الكسكي.²

وقد كان جيروم برطانا (Jérôme Bertagna) أبرز شخصية سياسية بمدينة عنابة (Bône). حيث شغل العديد من المناصب منها عضوية الغرفة التجارية و رئاسة بلدية عنابة بين 1888م-1903م حيث كان رمزا للفساد ففي سنة 1884 عندما كان نائب عمدة المدينة مكلف بالأشغال العمومية أقرض

¹ Recueil officiel, opcit,1886, N°1,p 302

²David Prochaska,The political colonie,opcit,pp 298,299.

المقاوم سوفال (Soval) 100.000 فرنك مقابل الحصول على ثلث الأرباح، لكن أكبر مشروع أسئ استخدام الأموال فيه هو مشروع الميناء،¹ فعند إستلام المشروع عام 1885م قدرت تكاليفه ب 10.000.000 فرنك، وتعالى الأصوات ضد برطانا (Bertagna)، وصدرت ضده 28 إنابة قضائية لكن قوة نفوذه حالت دون معاقبته² كونه أصبح رئيسا للبلدية، وعضو المجلس العام لمقاطعة بقسنطينة ، وكان يتمتع بنفوذ كبير في الغرفة التجارية لمدينة عنابة وغيرها من المناصب.³

والغريب أن جيروم برطانا (Bertagne) أصدر عام 1891م موقرا بلديا غير قانوني يجبر فيه النساء المومسات على دفع خمسة فرنكات شهريا للبلدية ، وكلف بذلك إحداهن وهي السيدة بوريلي (Borelli)، التي دفعت خلال الفترة 1891-1996م ما قيمته 4540 فرنكا، وبعد التحقيق أتضح أنه أساء استخدام السلطة، لأنه لم يحصل على موافقة مقاطعة قسنطينة.⁴

وفي عام 1891م عين جون كامبون (Jules Combon) حاكما عاما للجزائر فشرع في تحقيق واسع حول فساد رؤساء البلديات، ، ولذلك أرسلت لجنة تحقيق إلى مدينة عنابة من طرف وزير الداخلية السيد جورج ليكس (George Lyques) تم على إثرها إقالة برطانا (Bertagne) من رئاسة البلدية في ديسمبر 1895، لكن هذا العزل جرى أبطاله في مارس 1896م⁵ بعدما توصل قاضي التحقيق بمدينة عنابة إلى عدم وجود أدلة لمحاكمته، واعتبرت الصحافة أن هذه التحقيقات هي مناورات سياسية من كامبون (Jules Combon) لصالح الراديكاليين خصوم جروم برطانا (Jérôme Bertagne).⁶

وقد عبر الحاكم العام كامبون بعد عزله عام 1897م عن فشله في الإطاحة ببرطانا بقوله: «... أنا حاكم ولكن لا أحكم، أمر ولا أطاع، أرغب في فعل الصواب لكن عاجز عن إيقاف الخطأ، تحملت مسؤولية جعل الإدارة الفرنسية محبوبة ومحترمة، لكن لم تكن لدي القوة لإنتزاعها من فكي أسماك القرش».⁷

¹ David Prochaska, Making French Algeria, opcit, p 193.

² تقلد جيروم برطانا عدة مناصب، عضو للمجلس البلدي لمدينة عنابة عام 1870م نائب لدوبورغ Debourge، ثم نائب للمرة الثانية عام 1877م، رئيس لبلدية عنابة منذ 1888م إلى غاية وفاته عام 1903م، كما شغل عام 1892م مدير لنقابة سييرس: ينظر

Louis Montay, opcit, p 112.

³ David Prochaska, Making French Algeria, opcit, pp 193, 194.

⁴ David Prochaska, The political colonie, opcit, p 201.

⁵ David Prochaska, Making French Algeria, opcit, pp 199, 201.

⁶ Ibid, p 201.

⁷ Idem , p 201.

والواقع أن الفساد لم يكن مرتبط فقط ببرطانا (Bertagna)، وإنما بمجموعة كبيرة من الموظفين أمثال رئيس قسم المحاسبة السيد بريول (M.Barriol) والسيد برجر (Berger)، ما جعل الفساد ينزل إلى الأسفل حتى أصبح معششا في الإدارة البلدية، وهو ما دفع خليفة برطانا (Bertagna)، العمدة فرديناند مارشي (Marchis)¹ إلى تهديد موظفيه بالعقاب إذا تصرفوا خارج نطاق القانون.²

لقد كانت معاداة السامية ظاهرة إنتخابية ولدت نتيجة مرسوم كريميو (Crimieux) عام 1870م الذي سمح بحصول اليهود على الجنسية الفرنسية، وكان يهود مدينة عنابة يمثلون 3% من الناخبين بينما كانوا يمثلون 70% بمدينة وهران، فنشط معادو السامية، وعقدوا عدة لقاءات منها لقاء عام 1898م الذي حضره 350 شخصا كان شعاره "معاداة السامية أولا"، لكن برطانا (Bertagna) كان متعاطفا مع اليهود لذلك لم يتأثر بهذه الحركة وحقق انتصاره على المعادين للسامية في الإنتخابات البلدية عام 1900م.³

لقد غاب الأهالي المسلمون عن المشهد السياسي بمدينة عنابة طيلة القرن التاسع عشر تقريبا، لكن ظهرت مجموعة من الشباب عام 1900م، أبرزهم خليل قايد لعيون الذي سعى إلى تكوين جمعية خيرية إسلامية أنتخب رئيسا مؤقتا لها، وصاغ عام 1900م ما سمي بمبادئ الشباب الجزائريين، حيث برز في هذه السنة مجموعة سميت "شباب عنابة الجزائريين".⁴

ففي مطلع القرن العشرين حدث تغير كبير في المجتمع الجزائري بظهور حركة الشبان الجزائريين، ومنهم بعنابة الصادق دندان وخليل قايد لعيون، هؤلاء الشبان الذين تعلموا بالمدارس الفرنسية واشتغلوا في مهن حرة أو موظفين بالإدارة الاستعمارية، وأصبحوا يطالبون بدور سياسي مواكب لدورهم الإقتصادي، ومنهم كذلك الحاج عمر بن غي ممول جريدة الحق دوبون، وهو رجل الأعمال الوحيد المسلم بعنابة.⁵

لقد عارض جيروم برطانا (Bertagna) نشاط وتوجه الجمعية الخيرية، واتفق مع معاونه الطاهر بومعيزة، على أن خليل قايد لعيون ومساعدته محمود حسام هما مناضلين سياسيين، وأن الجمعية الخيرية الإسلامية أنشأت لهدف سياسي، فقام بحضرها، لكن نشاط خليل قايد لعيون لم يتوقف، ونظم رفقة الصادق دندان تجمع كبير عام 1909م بمدينة عنابة.⁶

¹ ولد فرديناند مارشي بمدينة عنابة عام 1851، درس الحقوق، تقلد منصب مستشار عام لبلدية عنابة عام 1877م ثم عام 1884م، وأصبح نائبا أول عام 1890، خلف برطانا في منصب رئيس البلدية عام 1903م. ينظر

Louis Montay, opcit, p 113.

² David Prochaska, The political colonie, opcit, p 302.

³ Ibid, pp 306, 307.

⁴ David Prochaska, Making French Algeria, opcit, p 234.

⁵ Ibid, p 234.

⁶ Ibid, p 235.

بعد دراستي لهذا الفصل توصلت الى ما يلي:

غداة إحتلال الفرنسيين لمدينة عنابة (Bône). أولت الإدارة الفرنسية أهمية للتعليم من خلال إنشاء أول مدرسة سنة 1834م، كما وسعت الإدارة الفرنسية في سياستها التعليمية إلى إحتواء المتعلمين الأهالي المسلمين بالمدينة تخوفا من مشاعر العداة ضد المستعمرين فأنشأت عام 1850م مدرسة عربية فرنسية بعنابة ، و تعتبر مدينة عنابة (Bône) من المدن السبابة في مجال ظهور الجرائد ، وأول جريدة ظهرت هي (La Sybousse) عام 1843م، لكن الى غاية نهاية القرن التاسع عشر سيطر الأوربيون على الصحافة بالمدينة بينما تأخر ظهور الصحافة الأهلية الى غاية 1893م حين ظهرت جرية الحق دو بون EL Hack أشرف عليها خليل قايد لعيون ،ولكن إزدهار الصحافة بعنابة كان في أواخر القرن التاسع عشر حيث برزت عدة صحف أغلبها للأوربيين أشهرها (La Démocratie Algérienne) التي ظهرت عام 1877م.

من الناحية الثقافية سيطر المجتمع الاوربي على الحياة الثقافية بالمدينة في مجال المسرح والفرق الموسيقية والأوبرا والأوركسترا ، وأستغلت الإدارة الفرنسية هذا الوضع لتنفيذ سياستها الاستعمارية في مجال الثقافة -الاستعمار الثقافي - من خلال الإشادة بأعلام ومعالم المدينة الأوربيين وتشويه وإهمال الأعلام و المعالم العربية والإسلامية، فقامت بهدم المساجد أوتحويلها إلى مستشفيات ولم يسلم منها حتى المقابر الإسلامية، وبالمقابل شجعت الديانة المسيحية ببناء كنيسة عنابة 1847-1852 داخل المدينة ،وكنيسة القديس أوغستين 1881-1915م على تخومها ،

كما هيمن المجتمع الأوربي الحياة السياسية خاصة الفرنسيون بالدرجة الأولى وترسخت هذه الهيمنة بعد سن فرنسا لقانون التجنيس لعام 1889م وعموما تميزت الحياة السياسية بالغش والفساد والتحايل في ظل وجود رجال فاسدين مثل جيروم برطانا (Jérôme Bertagna) .

وسأحاول في الفصل الموالي التطرق إلى الجانب العمراني والسياسة العقارية وتطورهما بمدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية 1832-1900م.

الفصل السّابع

ال عمران بمدينة عنابة وتطوره

1832م-1900 م .

المبحث الأول: الوضع العمراني أواخر العهد
العثماني (المدينة العربية)

المبحث الثاني: السياسة العمرانية المبكرة
1832م-1845 م .

المبحث الثالث: تطور السياسة العقارية
1846م-1870 م .

المبحث الرابع: التخطيط للمدينة الجديدة
ومنجزاتها الأولى 1841م-1865 م .

المبحث الخامس: المدينة الجديدة ومعالمها
1866م-1900 م .

سأتناول في هذا الفصل تطور العمران بمدينة عنابة بين 1832م-1900م، مسلطا الضوء على الوضع العمراني أواخر العهد التركي، ثم السياسة العمرانية الفرنسية بعد إحتلال المدينة عام 1832م التي تجلت في التعديلات العمرانية للمدينة القديمة خلال السنوات الأولى للإحتلال، والمنشآت العمرانية الفرنسية المبكرة قبل نشأة المدينة الجديدة، كما سأتطرق إلى تطور السياسة العقارية و كذلك السياسة العقارية بين 1832م-1845م وتطورها في الفترة الموالية 1846م-1870م من خلال مصادرة و بيع العقارات وإعادة العقارات لملاكها الأصليين ، و بعدها أنتقل إلى دراسة التخطيط للمدينة الجديدة ومنجزاتها الأولى 1841م-1865م ،لأنهي الفصل بتتبع تشكل المدينة الجديدة ومعالمها 1866م-1900م فما هي المميزات العمرانية بمدينة عنابة اواخر العهد العثماني ؟ وما ابرز التطورات التي عرفها خلال الفترة الاستعمارية ؟ بماذا تميزت السياسة العمرانية للفرنسيين بعنابة ؟ .

المبحث الأول: الوضع العمراني أواخر العهد العثماني.

1: المدينة العربية القديمة:

أشرنا في الفصل الأول أن مدينة عنابة أو بونة الحديثة تعود في نشأتها إلى نهاية القرن العاشر، فبعدها كانت شمال مدينة هبيون تحت تسمية مدينة زاوي أو سيبوس او بونة القديمة ولأسباب طبيعية وأمنية تغير مكان المدينة لتستقر غربا على بعد ثلاثة أميال ، وقد ذكرها أبو عبيد البكري حيث قال:¹ «...وقد سورت بونة الحديثة بعد الخمسين والأربعمئة هجرية(450هـ)، وفي بونة الحديثة بئر على ضفة البحر في حجر صلد يسمى بئر النثرة منها يشرب أكثر أهلها»، وهذا السور أقيم حول المدينة حوالي 1058م في عهد بولوغين بن محمد بن حماد، يبلغ طوله 1800متر، ويصل علوه إلى ثمانية أمتار، وبه أربعة أبواب وهي باب المقابر، و باب السكان، و باب الريح، و باب البحر.²

بنيت مدينة عنابة (بونة الحديثة) أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر على هضبة (تلة) صخرية تطل على البحر من الجهتين الجنوبية والشرقية ، وعلى الجهات الداخلية البرية غربا، ورفعتها صغيرة لا تتجاوز 1700متر مربع³ ، ما جعل شوارعها ضيقة وملتوية وتحكم هذا الوضع في توزيع أبواب المدينة التي كانت في البداية أربع أبواب وهي باب المرسى أو باب البحر من جهة شرق المدينة

¹ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص209.

² H'sen Derdour, tome 2, opcit, pp 201,202.

- René Bouyac, op cit, pp 201,202.

- ينظر كذلك:

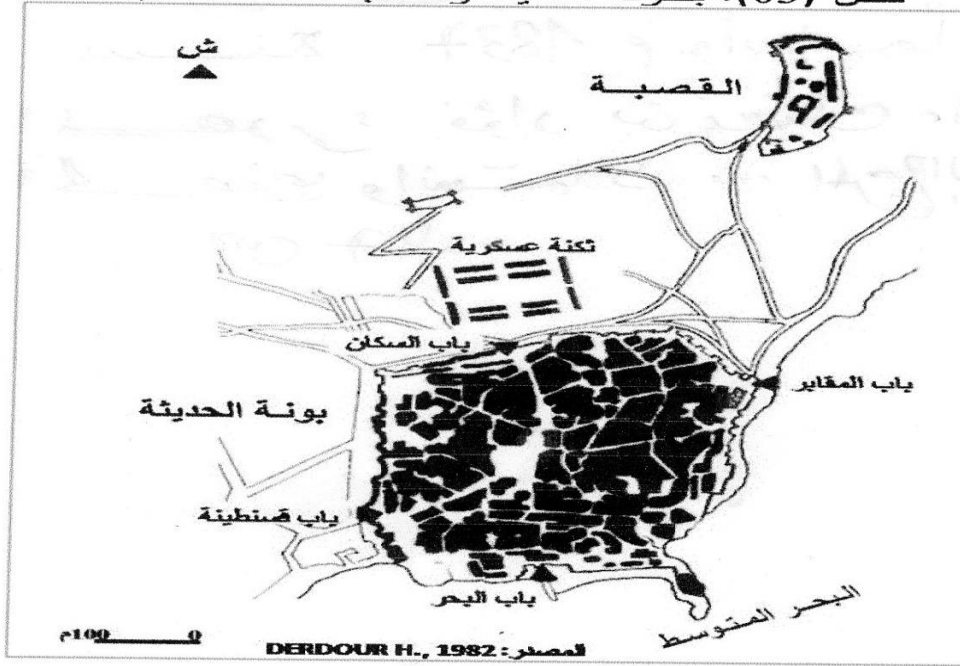
-Maitrot (Capitaine) op cit, p 31.

³ ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية بعنابة خلال العهد العثماني، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص89.

الفصل السابع: العمران بمدينة عنابة وتطوره 1832 م – 1900 م

يطل على الشاطئ سماه الفرنسيون باب البحرية، وباب الغرب أو باب قسنطينة عند الزاوية الغربية للسور من جهة السهل أو باب الرحبة،¹ وباب زيكخان(السكان) بالجهة الشمالية الغربية سماه الفرنسيون باب دامريمون(Damrémont)، وباب القصبية أو باب المقابر يوجد في أعلى نقطة بالجدار ويؤدي إلى حصن جنوة.² و هو ما تمثله وهذه خريطة بونة الحديثة وأبوابها والقصبية سنة 1837 م.³

شكل (03): بونة الحديثة والقصبية سنة 1837م



إلى غاية أواخر العهد العثماني بقيت مدينة عنابة مدينة صغيرة على الساحل، محمية بسورها البالغ طوله 1600 متر وهو رباعي الأضلاع يطل على البحر من جهتين يبلغ إرتفاعه من ستة إلى عشرة أمتار، وحاشيته من 0,5م إلى 2م، محاط بأبراج متعددة وصغيرة.⁴

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 89 .

ينظر كذلك: سلوى جويزي، المرجع السابق، ص ص 119، 120.

²Khadija Boufenara, opcit, pp 219,220.

ينظر كذلك حول أبواب عنابة: سلوى جويزي، المرجع السابق، ص ص 118 . . Neji Djelloul ,opcit,p 392 .

-غزوة الطوسكانيين لبونة، المصدر السابق، ص ص 23، 24.

-Maitrot(Capitaine), opcit, pp 401,402,403.

³ فؤاد بن غضبان، النمو الحضري ... المرجع السابق، ص، 47 .

⁴Khadija Boufenara, opcit, p 218.

أما منازلها فقد بنيت من الحجر والطوب، وكانت تبيض من الخارج بمادة الجير ما يجعلها ناصعة البياض¹، ومنازل المدينة صغيرة وسقفها مغطاة بالقرميد، وقد وصف المؤرخ الرحالة مارمول (Marmol) مساكن عنابة (بونة) بقوله²: «... إن دورهم كانت متقنة البناء»، حيث تتميز المنازل بنظام التراص، وكأنها كتلة واحدة والشوارع ضيقة والممرات متداخلة»، وغالبا ما كانت المنازل ذات طابق واحد أو طابقين على الأكثر، وبها سطوح للبحث عن الهواء المنعش، وفي كل منزل غرفة للنوم، وغرفة للأبقار (إسطبل) وكذلك للاغنام والماعز، والغرف مغطاة بالحصير والسجاد أما جدرانها فهي عارية، وبداخل الغرف مستطيلة الشكل تطل على ساحة داخلية.³

وفي هذا السياق كتب الطبيب المنحدر من مرسيليا الفرنسية جون أندري بيوسونال (Jean Andry Pysonnel) عندما زار مدينة عنابة عام 1725م أن شوارع المدينة كانت سيئة التهئة، وضيقة ومليئة بالطين في فصل الشتاء، وفي الصيف ينتشر بها روث الثيران والأبقار التي يملكها السكان وتنام معهم بمنازلهم⁴ كما وجدت كذلك منازل من الخيام والأكواخ، حيث تصنع الخيام من الصوف المنسوج وشعر الماعز، تقام على أعمدة خشبية.⁵

وكانت المدينة خلال أواخر العهد العثماني مقسمة إلى ثلاثة أجزاء: الحي التجاري، الحي اليهودي⁶ والحي السكني وهذا الأخير يقع بالقسم الشمالي من المدينة القديمة، وهو منقسم إلى أحياء مستقلة، والمجاورة فيه قائمة على أساس القرابة والعرق، وغالبا ما يتم تسمية الأحياء باسم المبنى الرئيسي.⁷

وهذه الأحياء هي: حي كوشة العصفاري (نهج دالي علي)، وحي عبره أو حومة اليهود (نهج الغداء)، وحي العقبة (نهج القديس أوغستين)، وحي حمام القايد (النهج الملكي)، وحي بئر جرادة⁸ نهج

¹David Prochaska, Making French Algeria, opcit, p 40.

² سلوى حويزي، المرجع السابق، ص120.

³ David Prochaska, opcit, p 40.

⁴ Jaques Budin, opcit. P 39.

⁵ David Prochaska, Making, opcit, p 36.

⁶ يسمى الحي اليهودي بالملاح لأن اليهود كانوا يمارسون تجارة الملح وتعليق المحاصيل، ومنه سمي حيهم بالملاح وهو يقع بالمدينة القديمة. ينظر:

-Khadija Boufenara ,opcit, pp 33,34

⁷ David Prochaska, Making ..., opcit, p 40.

⁸ وهي امرأة قسنطينية صالحة تبرعت ببئر للمدينة.

الجزائر¹، وسمي حي كوشة العصافري نسبة إلى أحد السكان كان يربي العصافير ويبيعها بسوق مجاور يسمى سوق العصافرية، حيث كان سكان عنابة كثير منهم هم أندلسيون معروفون بتربية العصافير والإستماع إليها وهي تغرد في أقفاصها.²

وكانت توجد بالمدينة مرافق عامة مثل الاسواق والجوامع والحمامات³ حيث تخصص الأخيرة في الفترة الصباحية للرجال وفي الفترة المسائية للنساء، وهي مكان للتلاقي الاجتماعي.⁴ نظرا لكون مدينة عنابة مدينة ساحلية تجارية وجدت بها عدة أسواق متخصصة في تجارة معينة فهناك سوق العطارين، وسوق الجزارين، وسوق الحجامين، وسوق السراجين، وسوق الحوكة وهي قرب بطحة سيدي شريط وسوق الجيارين، وسوق الفخارين وسوق النجارين وسوق الحدادين وتقع بالجهة الغربية من المدينة، كما يوجد بالمدينة سوق الكيوت وفندق بدنجاله⁵. أما سوق الماشية فكان يوجد خارج أسوارها ا حيث قال الوازن: «... ويعمر السوق كل يوم جمعة خارج المدينة قرب الأسوار، ويستمر للمساء». ⁶ و الخريطة الاتية تمثل مختلف الاسواق والمساجد التي كانت متواجدة بعنابة اواخر العهد العثماني⁷.

¹ السعيد دحماني، عنابة فن وثقافة، المرجع السابق، ص78.

² عثمان الكعك، المرجع السابق، ص55.

³ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص118.

⁴ David Prochaska, Making..., opcit, p 40.

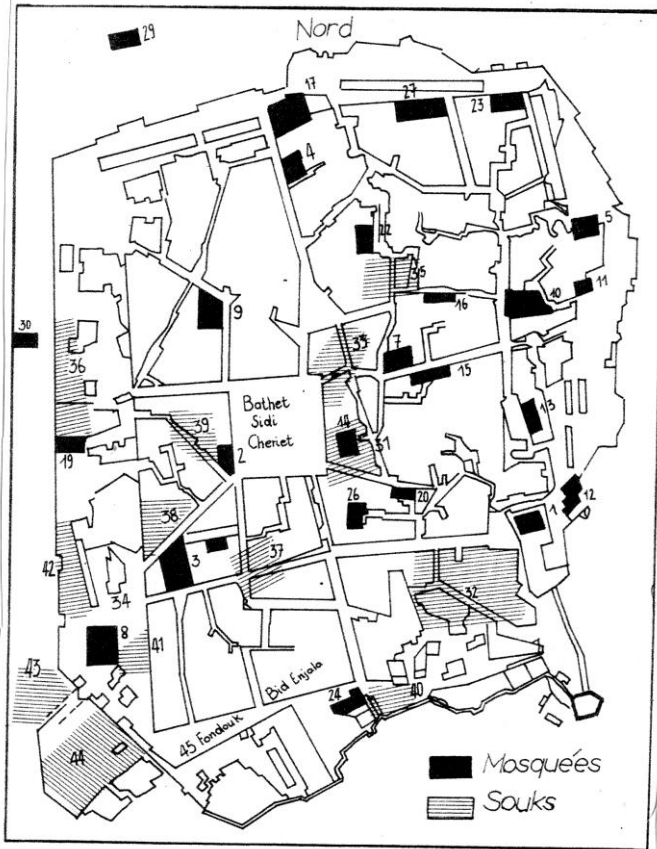
⁵ فؤاد بن غضبان، النمو الحضري واستهلاك العقار...، المرجع السابق، ص48. ينظر كذلك: H'sen Derdour, Tome 2, opcit, p 347.

⁶ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص119.

⁷ Hsen Derdour, Tome 1, op cit , pp, 346,347.

الفصل السابع: العمران بمدينة عنابة وتطوره 1832 م – 1900 م

- 29 جامع سيدي بولس
30 جامع الحطاب
الأسواق:
31 سوق السراحيين
32 سوق الحوكة
33 رأس السوق
34 سوق الدياك
35 سوق الكنوت
36 سوق الخاريد
37 سوق الحارين
38 سوق الطارين
39 سوق الجزارين
40 سوق الباب
41 سوق الحارين
42 سوق الحدادين
43 سوق الفطارين
44 سوق الريح
45 فنك بونجال



- الأسواق:
1 أبو مروان مروان الشريف
2 جامع سيدي شريط
3 جامع الخريد
4 جامع الرومانات
5 جامع نمسيدي خيضر
6 جامع القصبة
7 جامع الشبيكة
8 جامع سيدي حرز الله
9 جامع سيدي عبير
10 جامع السلطان
11 جامع سيدي بلعيد
12 جامع سيدي الطاهر الجري
13 جامع سيدي قانيد
14 جامع سيدي خليفة
15 جامع عمير
16 جامع المرادية
17 جامع سيدي الطاهر المهرى
18 جامع سيدي عيسى (الظاهر بالمخطط)
19 جامع حباب الله
20 جامع تشرجراوة
21 جامع سيدي رقيص
22 دار الحطاب
23 جامع باب الخليل
24 جامع العزاق
25 جامع سيدي قسطنطين (فانج للرومية)
26 جامع السلاخ
27 جامع سيدي فاضل

وهو ما ينطبق كذلك على المقابر التي كانت خارج المدينة أي خلف الأسوار، فالمقبرة الإسلامية

كانت بين المدينة والقصبة جهة الشمال الشرقي، والمقبرة اليهودية¹ بعيدة في الجنوب الغربي للمدينة.²

كان الموتى العاديون يدفنون وراء الواجهة الشمالية للقلعة بينما العلماء والطلبة فيدفنون قرب المدينة أسفل القلعة من الجهة الجنوبية (مستشفى الخروبة حالياً)، حيث كان الرجال المهمون من الصالحين والعلماء والمتصوفين تقام لهم قبب وأضرحة، وهذا منذ القرن الرابع عشر وحتى القرن الثامن عشر، وأشهرها (السبع رقود عند أسفل القصبة، وقبة سيدي إبراهيم عند نهاية جسر هيون التي أقيمت عام

1624م،³ كما وجدت عدة أضرحة بمدينة عنابة خلال العهد العثماني ومنها:

ضريح سيدي علي الحطاب عند باب الخميس سابقاً وبطحاء النوري.

ضريح سيدي جاب الله المتوفي عام 1876م.

¹ قمت بزيارة هذه المقبرة بحي واد الذهب فوجدتها في حالة من الأهمال عكس المقبرة المسيحية قرب السفارة الفرنسية ببني محافر.

² David Prochaska, Making ..., opcit, p 40.

³ السعيد دحماني، عنابة فن وثقافة، المرجع السابق، ص 78.

ضريح سيدي أحميدة بن بولعيد المتوفي عام 1657م.¹

قبل الإحتلال الفرنسي كان يوجد بمدينة عنابة 17 عينا تتزود من جبل الإيدوغ، إضافة إلى قادوس (حوض) رئيسي يتزود من واد فرشة، على مسافة 5500متر، ينتهي بصهرج عند ساحة أسطمبولي قرب حديقة الحرية حاليا.²

2: المساجد

يعتبر مسجد أبو مروان الشريف أشهر وأقدم المساجد ببونة (عنابة)، يقع بالجزء العلوي من المدينة القديمة بني في العهد الصنهاجي سنة 1033م (425هـ) من طرف قائد البحرية الأمير الليث البوني وأخذ اسم أبي مروان نسبة إلى عبد المالك بن مروان بن علي الأزدي المولود بأشبيلية، وضم في جانبه السفلي حديقة الرباط لضباط البحرية³ فهذا المسجد كان في نفس الوقت رباطا دفاعيا عن المدينة ضد الحملات الصليبية ورابط به عبد الملك الصالح الفقيه⁴ يبلغ طول هذا المسجد 36,50 مترا وعرضه 19,60 مترا، أما بيت الصلاة فطولها 19,60 مترا وعرضها 19,20 مترا، وله مأذنة بالزاوية الشمالية الشرقية للصحن بجانب ضريح سيدي مروان المتوفي عام 1111م.

ويشتمل المسجد خمسة أبراج طول الأول 17,50 مترا، وقاعدته المربعة 4,6م، والثاني ارتفاعه 4,5م وقاعدته 2,50م، أما البرج الثالث فله شكل مضلع ثماني الأضلاع ارتفاعه 2م⁵، ويتميز بطبقتين وله ستة أبواب عرض الرئيسي منها 2,20متر وآخر ب 1,40 متر، وفي فنائه الرحب يرقد الولي الصالح أبو مروان. وبني المسجد بالملاط الجبسي والجيري والحجارة.⁶

في أواخر القرن الثامن عشر كان مدينة عنابة تضم 37 جامعا لكنها كانت تعاني من الإهمال بسبب ضعف العائدات البحرية، ما دفع بصالح باي 1775-1792م لإحضار قاضي المدينة والمفتي

¹ محمد جندي، المرجع السابق، ص 17.

² السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 78. ينظر كذلك:

David Prochaska, Making ..., opcit, p 40.

³ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص 132.

⁴ رشيد بورويبة، عنابة من الفتح الإسلامي إلى أواخر العهد الموحد، مجلة الأصالة، العدد 35، 34، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة، 1976، ص 56.

⁵ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص ص 69، 70، 71.

ينظر كذلك حول هذا المسجد:

-Al Papier, La Mosqué de Bone, Adolphe Joundan Libnainie Editeur, 4 placé du Gouvernement, Alger, 1890, p3.

⁶ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص ص 134، 135.

والأعيان وحرر عام 1779م عقدا لبناء مسجد جديد¹ سمي بعدة تسميات مسجد صالح باي، المسجد الكبير، الجامع الجديد، واختير مكان بناءه ببطحة سيدي شريط، ووقع خلاف بين الأتراك والعرب حول شكل هندسته، فتدخل صالح باي وأمر ببناء منارتين للمسجد واحدة بطابع تركي، والأخرى بطابع موحد مغربي، وتم الإنتهاء من بنائه يوم 18 أوت 1792م حسب ما دلت عليه المنحوتة عند بابه الرئيسي، لكن خليفة صالح باي مصطفى الوزناجي أمر بتحطيم المنارة المغربية، ومنع العرب من ارتياد مسجد صالح باي.² وهذه صورة مسجد صالح باي الذي بني عام 1792 م بالمدينة القديمة عنابة يطل على الواجهة الشرقية لساحة السلاح.³



وكتبت عند باب هذا المسجد منحوتة بها أبيات شعرية تخليدا لصالح باي جاء فيها:

لمعرك بيت الله للسر جامع	مشيد أركان به النور ساطع
بدت دونه زهر الكواكب رفعة	بعد بونة للسعد بها مطالع
به جاد تاج الدين والمجد صالح	إلى درج العليا راق وطاقع
أمير البرايا زاد نصرا وظفرة	مؤيد دين الحق للشرع تابع
فمد أساس البيت الرفيع على الهدى	أرخبه للخير برك جامع ⁴

¹ عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص56.

² H'sen Derdour, opcit, p 153.

³ Ibid, p154.

⁴ Maitrot(Capitaine), opcit, pp 403,404.

إضافة إلى مسجد أبي مروان الشريف ومسجد صالح باي، كانت بمدينة عنابة جوامع أخرى منها:

- جامع الرمانات نسبة لوجود أشجار الرمان أو نارنجات بصحنه، وفي عام 1830م كان في حالة خراب تقريبا.
- جامع الشبكة وحلت محله زاوية سيدي عبد الرحمان في ركن نهج القديس أوغستين،¹ إضافة إلى مساجد أخرى ومنها جامع العزاق (El Azaak)، وجامع السلطان وجامع سيدي الطاهر البحري قرب أبو مروان الشريف وجامع القصبية، وجامع سيدي حرز الله وجامع سيدي بلهوشات، وجامع بئر جرادة، وجامع سيدي فاضل.²
- لم يحترم الفرنسيون معاهدة 5جويلية 1830م في شقها المتعلق بالمقدسات الإسلامية ومنها المساجد والجوامع إذا بعد إحتلال المدينة بفترة قصيرة حول الفرنسيون مسجد أبي مروان الشريف إلى مستشفى عسكري سنة 1832م³ لإستقبال جرحى ومرضى الجيش الفرنسي الذين كان عددهم معتبرا بسبب المرض والمقاومة التي واجهوها، واستطاع هذا المسجد إستيعاب 106 سرير، لكنها لم تكن كافية فقامت السلطات بضم منزل آخر له لتوسيع طاقة الإستيعاب⁴، وفي عام 1840 أصبح المسجد يضم 460 سريرا⁵، ونتيجة لذلك فقد مسجد أبو مروان معالمه الإسلامية، ولم تبق منه سوى منارة تطل على الميناء والمدينة والسهل⁶، وبقي هذا المسجد على هذه الحالة إلى غاية استعادته للديانة الإسلامية عام 1845م⁷، كما حول مسجد سيدي خضر إلى مستشفى مدني، وحطم الفرنسيون خلوته لاستقبال الجرحى، ثم هدموه عام 1841م، ونظرا لعدم كفايته ألحقت به منازل كبيرة مثل دار البية، دار الكرمة، دار بلعيرج، دار رومانة، كما خصصوا مدرستي صالح باي كإدارة لهذا المستشفى، وفي عام 1833م حولوا مسجد الرومانات إلى حانة، وقاعة الصلاة به حولت إلى ملهى ثم إلى مصنع للجنة، أما مسجد الحاج عمر فحولته الجنرال دوزر (Duzer) إلى مكتب خاص بالحالة المدنية(دار بلدية مؤقتة) ثم أقيم في مكانه نزل

أورد المؤلف (Alpopien) في مؤلفه (La Mosqué de Bone) هذه الأبيات بالعربية والفرنسية في الصفحتين 10 و11.

¹ محمد جندلي، المرجع السابق، ص16.

² H'sen Derdour, Tome 2, opcit, p 283.

ينظر كذلك لنفس المؤلف (H'sen Derdour) القائمة المرفقة لمساجد المدينة بالصفحة 347 والخريطة ص346.

³ السعيد دحماني، عنابة فن وثقافة، المرجع السابق، ص 98.

⁴ René Bouyac, opcit, p 221.

⁵ Maitrot (Capitain), opcit, p 414.

⁶ René Bouyac, opcit, p 215.

⁷ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص98.

المدينة، كما حول مسجد العزاق (El Azaak) إلى دار واسعة للسكن، وهدم جامع السلطان وبنيت مكانه مدرسة لأبناء الغواصين سميت مدرسة دارمندي (Darmandy)، كما حول الجيش الفرنسي جامع سيدي الطاهر البحري إلى ثكنة سنة 1842م، و جامع القصبية إلى مطعم به شرفات، وهدم جامع سيدي شريط بأمر من الجنرال دوزر (Duzer) بينما جامعا سيدي عبره، وسيدي حرز الله هدمًا وأحرقا خلال احتلال المدينة أواخر مارس 1832م¹، فمساجد مدينة عنابة إما خضعت للتهديم أو للإستغلال الاستعماري، ولم ينج منها إلا بعض المساجد منها مسجد صالح باي وثلاثة مساجد أخرى وهي مسجد سيدي بلهوشات، وجامع بئر جرادة، وجامع سيدي فاضل، حيث أدخلت على مسجد صالح باي تعديلات سنة 1853م، وأقيم على واجهته رواق بأقواس ينسجم مع الأروقة التي أقيمت على الجهات الثلاثة للساحة (ساحة السلاح)².

3: المنشآت الدفاعية

نظرا لأهمية مدينة عنابة وموقعها البحري الإستراتيجي في حوض البحر الأبيض المتوسط، جرى منذ القدم بتقوية دفاعاتها بأقامة منشآت دفاعية وأبرزها مايلي:

- **حصن القصبية:** يقع هذا الحصن أو القلعة الحفصية أعلى مدينة عنابة بجبل سيدي عابد، بناه أبو زكرياء بن أبي إسحاق الحفصي بين 1284م-1300م، مساحتها 13,263متر مربع أي 1,32 هكتار، يشبه شكلها شكل سفينة³ وهو على ارتفاع 105م عن المدينة، وأحيط بجدار طوله 350م وارتفاعه بين 5 و7 أمتار لمواجهة الأخطار ويتمتع بموقع إستراتيجي هام فهو يطل على الناحية الجنوبية، ومنه يمكن مراقبة الساحل من الناحية الشمالية، وجهات الداخل غربا والخليج شرقا، وذكرمارمول والبكري إحتواء القصبية على عديد المساجد والحمامات والمدارس⁴، وجدار القصبية له شكل مربع مثل المدينة وله جهة تقابل المدينة، والجهة الأخرى معاكسة لها، والجهتين الكبيرتين اتجاها البحر، وجدارها أكثر صلابة

¹ H'sen Derdour, opcit, pp 276, 281, 282, 283.

² السعيد دحماني، عنابة فن وثقافة، المرجع السابق، ص 98.

³ فؤاد بن غضبان، النمو الحضري واستهلاك العقار...، المرجع السابق، ص16.

⁴ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص123 .

H'sen Derdour, Tome 1., opcit, pp 279, 280

ينظر كذلك حول قلعة القصبية.

من جدار المدينة وعريض عند نقاط معينة يسمح بنصب المدفعية¹، واتخذ هذا الحصن مقرا للحكم التركي و صاحيته المعروفة بالنوبة.²

شكلت القلعة الحفصية (حصن القصبية) الجهاز الدفاعي الرئيسي بمدينة عنابة منذ مطلع القرن الرابع عشر الميلادي وأثارت آنذاك إعجاب الرحالة والمؤرخين، ومنهم التمقروتي الذي قال عنها³: «... صعدت إليها فرأيت حصنا مستقلا مكنزا من الحسن لا مقل، بل معقل الحسن ومستقره، وفخار الإنسان ومسرره، قلعة قد عقد الجبل حبوتها، وأحال الغراب أن تطأ ذروتها، وعصم سواري الوادي الملوي معصمها، وحثت غرر دهمائها أدهمها فالخيل تصعد منها أنجها في فلك».

لقد أشرف على بناء هذا الصرح الدفاعي حاكم بونة محمد الصالح بن المصروور الجزيري الأندلسي بمعية المهندس عمر بن محمد، ووجدت أعلى الباب الوحيد للقلعة نص جاء فيه ما يلي⁴: «...غفر الله تعالى لسيدنا محمد ومولانا المعظم أبي محمد الصالح بن مصروور الجزيري كان الله وليا ناصرا ومعينا له أنفق ماله على بناء هذا الحصن المنيع المطل على باب بونة الغراء آمنه الله تعالى...».

خضع الحصن لترميمات من طرف الإسبان خلال الفترة 1535م-1540م على يد القائد أندريا دوريا (Andria Doria)، وكذلك بعد تحرير عنابة 1540م قام حسن آغا بإعادة ترميم القصبية وتوسيع ممراتها، وفتحت نوافذ بجدارها المسافة بينها من 15 إلى 20م، وقسمت إلى ثلاثة أقسام هي:

1. قسم شرقي يضم المسجد وعمارة الضباط.
2. قسم غربي يمثل ثكنة المشاة (الإنكشارية).
3. قسم وسط يضم منشآت ومرافق عمومية.⁵

الأبراج والثكنات:

¹ Neji Djelloul ,op cit, p393.

² ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 89 .

³ سلوى حويزي، المرجع السابق، ص 89.

⁴ H'sen Derdour, Tome 1, ,opcit, p 280.

⁵ جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببابليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، إشراف الدكتور كمال فيلالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007/2008م، ص 72.

إلى غاية نهاية القرن 13م كان مركز الدفاع عن المدينة هو الرباط المحادي لمسجد أبي مروان الشريف، ومنذ 1300م أصبحت القسبة هي الجهاز الدفاعي الأساسي تعززه ثلاث طبانات أو دار المدافع(القشلات) وهي:

1. طبانة القسبة قرب مسجد أبي مروان (برج اللقلق).
2. طبانة المقابر أو برج القصارين نحو باب الخروبة، تقع بالسور الجنوبي وترتبط طبانة القلعة وطبانة المعدومين بالسور الشمالي وهي محمية بالمدافع.
3. طبانة القلعة فوق باب البحر متكئة على السور الجنوبي وهي تابعة لبرج البلاج(اللقلق).¹
أما التكنات فعددها أربعة وهي:

1. تكنة المالكية: يقيم بها فرسان المالكية وربما هو الجيش الذي كونه علي باشا من الأهالي سنة 1817م.²
2. تكنة السكان: تقع أسفل الأسوار الشمالية وتمتاز بحسن بنائها.
3. تكنة دار القلعة: وهي محمية بسور سميك وعال، وهي أصغر التكنات خاصة بفرقة وكيل الخرج والقائد العام للنشاط البحري(الماركانتي).
4. تكنة بلعيد: وهي أقدم منشأة عسكرية بعنابة يعود تاريخها إلى نهاية العهد الحفصي (مطلع القرن 16) وهي مقر الإنكشارية.³

المبحث الثاني: السياسة العمرانية الفرنسية المبكرة بالمدينة 1832-1845م

1: التعديلات العمرانية بالمدينة القديمة 1832-1845م

بعد الإحتلال الفرنسي لمدينة عنابة بفترة وجيزة شرعت السلطات الفرنسية في تهيئة أماكن لإستقرار جيشها وإدارتها ويظهر ذلك من خلال جلسة رسمية ترأسها الحاكم العام دوروفيغو (Duc De Rovigo)

¹ السعيد دحماني، عنابة فن وثقافة، المرجع السابق، ص77.

ينظر كذلك حول هذه الطبانات: عثمان الكعك، المرجع السابق، ص605.

جميلة معاشي، المرجع السابق، ص ص 72، 73.

² بعد عودة أحمد باي من الجزائر سنة 1830م تعرض لمؤامرة من أتراك قسنطينة فتخلص منهم (حوالي 2000 تركي) وأسند قيادة الجيش لأحمد بن عيسى ما يفسر القطيعة بينه وبين أتراك مدينة عنابة: جميلة معاشي، المرجع السابق، ص ص 342، 343.

³ جميلة معاشي، المرجع السابق، ص73. لينظر أيضا:

بتاريخ 9 ماي 1832م، خصصت لمعالجة قضية للمحلات والمباني التي أحتلها الجيش الفرنسي بعنابة، وكذلك تلك الموجهة للتحصينات والإدارة المدنية، قدم حولها المسؤول الإداري والمالي المدني وتقرر فيه ما يلي :

1. تحويل إحدى المساجد المهجورة إلى مستشفى مدني (سيدي خضر).
2. تخصيص إحدى البنايات إلى الجنرال القائد العام.
3. تخصيص مسجد آخر سكن للقنصل دارمندي (Darmandy).
4. تخصيص مسجد للمستشفى العسكري (أبو مروان الشريف).
5. تخصيص بناية للقوات البحرية.¹

بعد إحتلال الفرنسيين لمدينة عنابة في أبريل 1832م، وضعت الإدارة الاستعمارية أول مخطط للمدينة القديمة عام 1833م، حدد أبعادها بنية تشكيل مدينة ذات طابع أوربي و تهديم المباني القديمة²، وبدأت في تهيئتها بعد وصول أول دفعة من القوات الفرنسية إلى عنابة من طولون بقيادة الجنرال دوزر (Duzer) 15 ماي 1832م، حيث قام النقيب بالار (Ballard) المنتمي الى الهندسة العسكرية بتتقية الشوارع والساحات في وقت قدم قائد الهندسة العسكرية أورتان (Urtin) للقائد دوزر (Duzer) مخططا جديدا للمدينة يوم 11 نوفمبر 1833م يقوم على إعادة تخطيط الشوارع (Alignement) بهدم النتوءات أو التعرجات وجعلها واسعة بعرض واحد وهو ستة أمتار³.

وفي هذا الاطار قام الفرنسيون في البداية بأنشاء طرق بعض الطرق الجديدة وتوسيع سور المدينة غربا إلى غاية طريق 4 سبتمبر، وأنشئوا وسط المدينة القديمة⁴ ساحة أسموها ساحة السلاح بلاس دارم (Place D'Armes) أي ساحة السلاح⁵.

لقد كان فالفرنسيون يرون أن المدينة القديمة (العربية) مبنية بشكل سيء و ان شوارعها ضيقة يتراوح عرضها بين متر و ثلاثة أمتار فقط ، واعترفوا بأنهم هدموا الكثير من المنازل منذ وصولهم لفتح شارع الأسوار (Boulevard Des Ramparts) ⁶.

¹ Anom, GGA ,Registre, N°1, p 18. Doc gén,Le 12/5/2018.

² فؤاد بن غضبان، النمو الحضري واستهلاك العقار...، المرجع السابق، ص49.

³ Maitrot(Capitaine),opcit,p 414.

⁴ وهي ساحة سيدي شريط.

⁵ Louis Arnaud.opcit.p 10.

⁶ Khadija Boufenara,opcit, pp 237,238.

أدى تزايد القوات الفرنسية بمدينة عنابة (Bonè) إلى البحث عن أماكن لإيوائها، ونظرا لقلّة الثكنات استخدمت المنازل القريبة من الأسوار كثكنات رغم عدم ملاءمتها للعيش ، وفي هذا ما عبر عنه الطبيب الذي كان يعمل بالمستشفى العسكري هوتان (Hutin) حيث قال :¹ «...ان الغرف بالطوابق السفلية ضيقة ورطبة وبلا غطاء (Toitine) لا تحميها من المطر، يعيش فيها آلاف الجرذان والسحليات وحيوانات أخرى، هذه هي وضعية الثكنات لقد استولى الجيش الفرنسي على المنازل والمباني التي كانت مهجورة، و أزالوا البعض المباني لتوسيع الشوارع الضيقة، فانخفض عددها بين 1833-1836 م) من 674 إلى 604 منزل أخذ منها الجيش 288 منزلا استخدم منها 222 كثكنات للجيش و 22 للخدمات المدنية.² كان مصير بعض المنازل المحاذية للأسوار هو الهدم، وبعضها الآخر زينت وطلبت، وتوسعت العملية إلى داخل المدينة لتشتمل الأفنية والشرفات، فالمنازل التي شكلت خطرا على السلامة العمومية هدمت أو رمت، كما أجبر أصحاب المحلات على طلاء واجهات محلاتهم، وتم منع تربية الأرانب والدجاج والخنازير بالشرفات.³

موازاة مع التهيئة والتعديلات العمرانية بالمدينة باشرت الهندسة العسكرية أعمال تهيئة السهل المحيط بالمدينة وذلك من خلال وضع قنوات لتجفيف المياه تصب بواد بوجيمة⁴، ووضع خزان مياه بنقطة مرتفعة من المدينة لتزويدها بالمياه وهذا الخزان يقع عند شارع دارماندي (Darmandy) قرب مصلحة الطرق والجسور (Pont et Chausser)⁵.

كانت هذه الاشغال بمدينة عنابة تتم بمتابعة بقرارات تصدر السلطات لفرنسية المركزية بمدينة الجزائر، ففي يوم 25 أوت 1834م وافق المجلس الاعلى للحكومة على هدم 35 منزلا بعنابة لانجاز الإصلاحات المتعلقة بالقنوات⁶ كما وافق المجلس العام على مصادرة منزلين يقعان بعنابة لأجل المصلحة العامة، أحدهما أعاق الحركة وإنجاز ثكنة للجيش.⁷

¹ Réne Bouyac ,opcit,p 221.

² David Prochaska,Making Algeria,opcit,pp 222,264.

³ Maitrot (Capitain),opcit,p 415.

⁴ Khadija Boufenara ,opcit, p 237.

⁵ Réne, Bouyac opcit,p 223.

⁶ Anom, GGA ,Registre N°4,Biss, p,185. Doc gén,Le 12/5/2018.

⁷ Anom, GGA, RegistreN°5,pp 244-245.

كما قرر المجلس العام في جلسته بتاريخ 28 جانفي 1840م أقر المجلس العام إعادة تصفيف لمنزل يقع بطريق (Ancol) رقم 4، تابع لملكية مسجد، وهذا المنزل مهدد بالإهيار ومن الأحسن بحسب الفرنسيين إعادة بنائه.¹

والواقع ان عمليات المصادرة لم تقتصر فقط على عقارات الأهالي فقط بل مست في بعض الاحيان مباني يملكها مستوطنون اوربيون ، اقتراح من مدير الداخلية قرر المجلس العام في جلسة المنعقدة بتاريخ 17 مارس 1842 مصادرة منزلين يملكهما من السيد جوزيف غاريلار (Joseph Gaillard) بغرض هدمهما من أجل استكمال فتح طريق سانت لويس (Saint Louis) لربط طريق أرسنال (Arsenal) وساحة السلاح (Place D'armes)² كما عرض مدير الداخلية على المجلس العام في جلسة 6 أكتوبر 1843م مشروع تهديم منزل يقع بساحة دارمندي لتسريع أشغال مصالح المياه بالمدينة.³ وقد أثمرت عمليات التعديل والتصفيف نتائج ايجابية، فقد أصبحت مدينة عنابة (Bone) سنة 1843م تتوفر على شوارع واسعة نسبيًا، حيث كانت مصلحة هندسة العسكرية ومعها الإدارة المدنية يتابعان عدة مشاريع تدخل في إطار المصلحة العامة ومنها إيصال حصن القصبة بالمدينة.⁴

وفي نفس هذه السنة 1843م أنجز السيد دويان (Dupin) مفتش الطرق أول مخطط للمدينة عرضه في شهر جوان 1843م، بقاعة البلدية تضمن المدينة القديمة و مخطط المدينة الجديدة المقترحة للبناء⁵ وفي سنة 1844م، أصبحت المدينة القديمة تتوفر على شوارع واسعة وأنيقة وصلبة،⁶

بعد تسمية المدينة ب بون (Bône) أطلقت الإدارة الفرنسية على طرق وشوارع المدينة أسماء قادة فرنسيين شاركوا في احتلال المدينة مثل دارماندي (Darmandy) قائد الحملة الثالثة على عنابة 1832م، وفريارت (Freart) قائد سفينة (La Bearnaise) التي ساهمت في احتلال المدينة 1832، ودوفوياداك (du Couëdic) ملازم سفينة فريقات (Fregat) عند احتلال عنابة عام 1832م، وهيدر (Huder) قائد الحملة الثانية الذي قتل يوم 28 سبتمبر 1831م، ولويس فيليب (Louis Philipe) ملك فرنسا 1830-1848م، والدوق أومال (Duc D'Aumal) ابن لويس فيليب ،والدوق نمور (Nemours) ابن لويس فيليب،

¹ Anom, GGA ,opcit,,Registre N°8, p 255. Doc gén,Le 13/5/2018.

² Anom, GGA , ,opcit, Registre N°10, p 52.

³ Anom, GGA , ,opcit, Registre N°11, p 50.

⁴ Maitrot(Capitaine),opcit,p 319.

⁵ René Bouyac, opcit, p 230.

⁶ Ibid, p 230.

ودامريمون (Damremont) وكرامان (Caraman) وجوان فيل (Join Ville) وهو ابن لويس فيليب¹، كما أطلقت على شوارع بالمدينة أسماء سفن استخدمت في احتلالها ومنها: (La Beannaise) و (Du Bedouin) و (La Bellone) و (La Surprise) و (Le Sufran)، في حين أطلقت أسماء على شوارع أخرى مثل الجزائر وقسنطينة وطبرقة وقرطاج.²

لم تقتصر عمليات تغيير معالم المدينة على المنازل والمساجد فقط بل مست حتى أبوابها فقد حول الفرنسيون إسم باب البحر إلى ساحة التجارة ثم ساحة فيدهيرب (Faid Herb)، وفي عام 1838م قامت إدارة البحرية بإعادة بناء هذا الباب من جهة إقامة القنصل وأصبح يسمى باب البحرية متصل بنهاية الرصيف ومتكئ على حصن سيقون، وبالجهة الشمالية حول اسم باب السكان إلى باب دامريمون بعد عام 1837م.³

كما مست التعديلات الفرنسية الساحات القديمة للمدينة، وأهمها ساحة سيدي شريط التي تم تعديل تصميمها من طرف الهندسة العسكرية (Genie militaire) ليصبح طولها 71 مترا وعرضها 55مترا، وعند الواجهة الأمامية لمسجد الباي أنشأ رواقا بالأقواس الذي حسب تقرير عام 1833م سيحيط بكل الساحة من جهاتها الشمالية والجنوبية والغربية، وهذه الساحة أطلق عليها ساحة السلاح (Place D'Armes)⁴ كما أنشأت ساحة إلى الشمال سميت ساحة روفيغو (Rovigo)⁵

حافظت الإدارة الاستعمارية على أسوار المدينة ولم تدخل عليها تعديلات حيث أنه حسب مخطط للمدينة أنجز عام 1832م فإن المدينة محاطة بجدار رباعي الشكل تقريبا ، طوله 16,50م وارتفاعه 8 أمتار يطل على البحر بجبهتين، جبهة تبدأ من طريق 4 سبتمبر إلى حصن سيقون حيث ينغمر في البحر، توجد به باب البحر أو باب البحرية، والجهة الثانية من حصن سيقون ليعود إلى شارع دوزر (Duzer) ليجاور المستشفى العسكري (مسجد أبو مروان) ومجانبا لطريق دارمندي ليصل إلى ساحة القصبه (باب القصبه) حيث يوجد باستيون صغير يتحكم في مراقبة البحر وطريق الكورنيش، وعند قدم

¹Louis Arnaud.opcit.p 73.

²Maitrot (Capitaine),opcit,p 414.

ينظر أيضا: حول الشخصيات التي أطلقت أسماءها على شوارع وطرق مدينة عنابة.

-Hubert Cataldo,opcit,part 1,s.n.p.

³ Louis Arnaud.opcit.p 67.

⁴Khadija Boufenara ,opcit, p 237.

Réne Bouyac ,opcit,p,215 ينظر

أيضا:

⁵ Maitrot (Capitaine),opcit,p 414.

الجرف يوجد مرفأ يسمى قصرين(Casaraine) تتم حمايته بحصن عند باب الخروبة¹ أما الواجهتان البريتان للجدار فهما: الواجهة الغربية ،وتمتد من طريق 4 سبتمبر عند البحر إلى غاية التقاطع مع شارع فيكتور هيغو (Victor Higo) ، ويشمل هذا الجدار باب الريح (السوق) وباب الجديد(القديس أوغستين) والواجهة الشمالية تنتهي عند باب المقابر وعند المنتصف باب السكان.² وهذه تسميات طرق وشوارع وساحات المدينة العربية القديمة (Vielle Ville)لعنابة (Bône).

Rue d'Aumal :نسبة لابن لويس فيليب الإخوة جغوط حاليا.

Rue de l'Arsenal : ثم النقيب جينوفا (Genova)

Rue (place d'Armes) : ساحة السلاح أنشأت عام 1833م.

RUE Ballard : نقيب الهندسة 1832م.

Rue de Bedouin : سفينة شاركت في حملة احتلال عنابة.

Rue de la Bellone : سفينة شاركت في حملة اختلال عنابة.

Rue Belisaine : جنرال بيزنطي 494م 565م حارب الوندال.

Rue dr Bulliod : رئيس بلدية عنابة (Bône) 1919-1921م طريق قسنطينة سابقا.

Rue de Castiglione : انتصار ليونابرت بايطاليا 1796 م.

Rue Caraman : جنرال فرنسي حاليا راشدي علي.

Rue place : حاليا بلحمجاوي عبد العزيز.

Rue du Commerce (place) : ثم حالة فيدهيرب (Faidherbe) حاليا بن بركة.

Rue de Constantine : ثم الدكتور بوليود Dr Bulliod

Rue de la Casbah : ثم القديس أوغستين (Saint Augustin)

Rue Joseph de Caïedic : ملازم شارك في احتلال عنابة 1832م حاليا الفداء.

Rue Freart : ملازم خلال الحملة على عنابة 1832 حاليا بوتياح صالح.

Rue Faidherbe : جنرال فرنسي، ساحة التجارة حاليا بن بركة.

4Maitrot(Capitaine),opcit, p p 399,400.

- Réne Bouyac ,opcit,p 218. ينظر أيضا حول

²union Agricole de l'est Algerien , La cooperation Agricole Dans la Region de Bone,op cit,p 65.

- Rue Huder : قائد فرنسي قتل خلال الحملة الثانية على عنابة 1831م.
- Rue Josephine Impératrice : سابقا نابليون ثم 4 سبتمبر حاليا (CNRA)
- Rue Jemmapes : انتصار دوموريي (Dumouriez) ببلجيكا 1792م.
- Rue Join ville : ابن لويس فيليب.
- Rue Joseph : اسم مفرنس ليوسف مات بالقاهرة، 1800 حاليا مرابط مسعود.
- Rue Kleber : خليفة بونابرت بمصر.
- Rue Lois philippe : ملك فرنسا بين 1830 1848م.¹
- Rue de la légion Etranger (place) : ساحة بين طريق القديس أوغستين و ساحة بوليود Bulliod.
- Rue Xavier Martin (place) : منشأ جمعية تبادل المساعدة والنجدة.
- Rue Midi Impase (du) : Miséneconde حاليا بابو الشريف.
- Rue de Montpensier (du) : الابن الخامس للقديس فيليب.
- Rue Mauneau : جنرال للثورة الفرنسية.
- Rue de Navarin : معركة بحرية وقعت يوم 20 أكتوبر 1827م بين الأسطول العثماني والأسطول المسيحي.
- Rue Napoleon : ثم جوزيفين Joséphine ثم 4 سبتمبر حاليا CNRA .
- Rue du Pyramides (place) : ساحة الأهرام، انتصار بونبارت بمصر 1798م.
- Rue du 4^{eme} de ligne : وحدة عسكرية نزلت بعنابة عام 1832م.
- Rue du 4 Septembre : جوزيفين Joséphine ، ثم نابليون حاليا CNRA.
- Rue Rovigo (place) : قائد عام بالجزائر 1831م، ثم ساحة كسافي مارتان Xevier Martin .
- Rue de la Surprise : سفينة شاركت في احتلال عنابة 1832م.
- Rue de Suffrin : سفينة شاركت في احتلال عنابة 1832م.
- Rue Saint Augustin : يمتد حتى طريق نابليون عام 1853 حاليا الإخوة بوشريط.
- Rue Saint Louis : ملك مات بالطاعون قرب تونس خلال الحروب الصليبية.
- Rue Sidi Ferruch : مكان الانزال الفرنسي عام 1830م.

¹ Hubert Cataldo, opcit, Tome 1, Part 1s,n,p.

Rue d'Uzer (Monck) : جنرال قائد مدينة عنابة (Bône) بين 1832-1836م. أطلق اسمه على قرية Duzer ville حاليا بالحجار.¹

2: السياسة العقارية 1832-1845م

اهتم الفرنسيون بتنظيم كل ما تعلق بالعقار بعد احتلالهم لمدينة عنابة شهر أبريل 1832م وفي حيث عقد المجلس العام جلسة بتاريخ 3 ماي 1833م خصصت للمعاملات العقارية بمدينة عنابة، وأصدر قرارا نص في مادته الأولى على تأجيل تطبيق قرار المسؤول المالي و المدني الصادر بتاريخ 7ماي 1832م الذي علق المعاملات العقارية بناحية عنابة وقسنطينة . وبموجب المادة الثانية من هذا القرار تم السماح بعودة المعاملات العقارية بمدينة عنابة لكن وفق المخطط الجديد الذي على أساسه يتم إعادة إنجاز الشوارع الرئيسية للمدينة، ونصت المادة الثالثة على ضرورة التأكد من صلاحية وثائق البيع بالنسبة للمشتريين للعقارات، بينما أوردت المادة الرابعة الإعلان عن المخطط وإتجاهات وأبعاد وتصنيف الشوارع في أقرب الآجال.²

وبتاريخ 17 أكتوبر 1833م صدر قرار من القائد الأعلى³ والمسؤول الإداري المدني يتعلق بنزع الملكية من أجل المنفعة العمومية ، سمح بمصادرة الأراضي والمنازل بصفة إستعجالية لفائدة الجيش والإدارة خصوصا المعنية بشق الطرق وضمان المواصلات للجيش، وركز هذا القرار على تهديم المنازل التي تهدد السلامة العامة، مستغلا غياب ملاكها أو عدم إمتلاكهم للوسائل لمواجهة تلك المخاطر ، وأكد هذا القرار على أن الخبرة (L'Expertise) هي القاعدة في إبرام عقود البيع والسعر والإيجار بين المالكين ومصالحة الأملأك أو الهندسة العسكرية.⁴

بعد ما اضطرت القيادة العسكرية بمدينة عنابة إلى إستغلال المنازل لمصلحة الجيش كتكنات خلال السنوات الأولى، بدأت منذ منتصف سنة 1835م في إعادتها لملاكها ولهذا الغرض عقد المجلس العام جلسة بتاريخ 23 ماي 1835م، قدم فيهاالحاكم العام امام المجلس حالة 48 مسكنا كانت تكنات مؤقتة للجيش بمدينة عنابة، بحيث قررت مصلحة الهندسة العسكرية بالتنسيق مع قائد المدينة الجنرال

¹ Hubert Cataldo, opcit, Part 1 ,S,N,P.

² Anom, GGA ,opcit,,Registre N°1, p 3. Doc gén,Le 12/5/2018.

ينظر كذلك حول نفس المرسوم

Alfred Franque,lois de L'Algerie 1830-1841,opcit,p 138.

³ وهو الجنرال فوارول (Voirole)

⁴ Alfred Franque, ibid, p 149.

دوزر (Duzer) التخلي عن هذه البنايات، وإعادتها لأملاك الدولة (Domain) التي ستنظر في العقود ، وإرجاعها لملاكها الحقيقيين، أما تلك التي ليس لها عقود فستبقى بحوزة الدولة.¹

وقد سمح تطبيق هذا القرار للأهالي المسلمين بإستعادة أملاك نزعت منهم، حيث درس المجلس العام بتاريخ 19 مارس 1836م، طلب السيد رزوق قاضي بعنابة لإستعادة محل بطريق بليزار (Belisaire) يحمل رقم 10، بعدما قدم عقد شراء موثق بتاريخ 7 سبتمبر 1835م بينه وبين أبني أحمد الشريف عباس ومحمد صالحه، وعلى ضوء ذلك قرر المجلس إعادة هذا المبنى للقاضي رزوق، مع استمرار المستأجرين له إلى غاية نهاية عقد الإيجار.²

لقد تميزت السياسة العقارية الفرنسية بعدم الإستقرار، وظهرت عدة مشكلات عقارية بعنابة وأحوازها، وهو ما دفع الحاكم العام لإصدار قرار 28 أكتوبر 1836م الذي يمنع المعاملات (transactions) والأموال غير المنقولة بمحافظة عنابة وقسنطينة ، حيث نصت المادة الأولى على التعليق المؤقت لكل عمليات نقل الاملاك العقارية المتواجدة بمحافظة عنابة وقسنطينة ، ولكن باستثناء المعاملات المعلقة بالاملاك الواقعة بمدينة عنابة فسوف تستمر في نقلها ، وأندرت المادة الثانية بعقوبة العزل على كل الموثقين والقضاة والحاخامات (Rabbin) أو الموظفين العموميين الذين يقومون بتمرير أفعال لنقل الملكية العقارية، واعتبرت المادة الثالثة أن " كل عقد بهذه الصفة تمت صياغته او الموافقة عليه يعتبر لاغيا .³ لكن عمليات نزع الملكية لم تخص الجزائريين فقط بل شملت حتى الأوربيين بمدينة عنابة (Bone)، وذلك تحت داعي المصلحة العامة وهذا ما نص عليه المجلس العام في جلسته 29 جوان 1836م حيث أقر مصادرة أرض من السيد لابي (La Baile) مساحتها 15,36 مترا مربعا ناتجة عن تهديم منزل، وذلك لفتح طريق قسنطينة⁴ ولنفس السبب أي المصلحة العمومية درس المجلس العام بتاريخ 25 أبريل 1837م وبطلب من مدير التحصينات مصادرة منزل يقع بساحة المارن (Le Manne) يعود للأهلي محمد باباي وذلك لتوسيع باب البحرية وإعادة بنائه⁵ وبالمقابل قرر المجلس العام بتاريخ 1 أوت 1837م إعادة للسيد لشاريار (Lucharier) متجر (Boutique) بممر روفيجو (Rovigo) صودر من السيد أحمد الشاجم بن

¹ Anom, GGA , Registre N°5, p 220. Doc gén,Le 12/5/2018.

الرابط:

<http://anom.archives Nationales,Culture,gouv,fr>

² Anom, GGA , Registre N°6, p 78.

³ Alfred Franque,lois de L'Algerie 1830-1841,opcit,p 329.

⁴ Anom, GGA , Registre N°6,op cit, , pp 167,168. Doc gén,Le 12/5/2018.

⁵ Anom, GGA,Registre N°7, pp 56,57. Doc gén,Le 12/5/2018.

الفصل السابع: العمران بمدينة عنابة وتطوره 1832 م – 1900 م

محمد تروكلي، وكذلك إعادة للسيد موز بوكارة (Moise Bouccara) منزلين بعنابة بممر شاني رقم 6 و4 أخذهما الجيش بعد الغزو، وقدم بوكارة عقود حيازة من السيد سعيد عاجل بن راضية¹.

أما بالنسبة لعمليات نقل الملكية، فقد كانت المعاملات الخاصة بنقل الملكية الحضرية إلى غاية 1837م أكبر من حركة نقل الملكيات الريفية وهو ما يوضحه الجدول الآتي²:

عدد المبيعات			سعر المبيعات برأسمال			سعر المبيعات بالريوع		
الملكيات			الملكيات			الملكيات		
ريفي	حضري	مجموع	ريفي	حضري	مجموع	ريفي	حضري	مجموع
95	345	440	67,937,1	485,48	533,42	10,338	69,694	799,43
			3	3,83	0,96	52,	60،	1,12

وقد قام الأهالي المسلمون الجزائريين الذين أنتزعت عقاراتهم بمساعي لإستعادتها من الجيش أو الإدارة الاستعمارية لكن كثيرا ما كانت تظلماتهم ترفض، وهو ما فعله المجلس العام حين رفض في جلسة 27ماي 1839م إعادة منزل ومتجر لمحمد العربي الصغير نائب القاضي زروق، المنزل يحمل رقم 1 بطريق الهلال (Croissant) والمتجر يحمل رقم 8 بطريق يوسف (Joseph)³، في حين أفلح آخرون في مساعيهم وهو حال المدعو موز بوكارة الذي استفاد من قرار اتخذته المجلس العام خلال جلسة عقدها يوم الثالث جوان 1839م، حيث أعاد إليه منزلا يقع بطريق (La caille) نزع منه لداعي المصلحة العمومية، لما ضم لثكنة عسكرية، فأعادته له مصلحة أملاك الدولة بعد تقديمه لعقد الملكية⁴، كما مكن المجلس العام بتاريخ 26 أوت 1839م للسيد زروق قاضي عنابة سابقا باستعادة منزل رقم 11 طريق هيلوبوليس بمدينة عنابة (Bone)⁵.

بمرور الوقت وتوفر الجيش الفرنسي على تكنات جديدة، شرعت السلطات الفرنسية في إعادة الأملاك لأصحابها من أهالي وأوربيين، فخلال جلسة المجلس العام 29 سبتمبر 1840م تقرر إعادة منزل بطريق (Castiglione) رقم 1 للسيد وورمس (Warms) وهو طبيب بناء على وثائق تثبت حقه في المنزل

¹ Anom, GGA, Registre N°7, p 128.

² Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algerie en 1837, impremerie Royale, Paris, Fevrier 1838, p 485.

³ Anom, GGA, Registre N°8, pp 35,36.

⁴ Anom, Registre N°8, p 40.

⁵ Anom, Registre N°8, p 115.

الذي كان بحوزة الثكنات¹، وفي جلسة 27 جانفي 1841 وافق المجلس على إعادة منزل يقع بطريق قسنطينة رقم 20 للسيد لاباي (La Baile) كان محجوزا من طرف الجيش.²

لكن مع ذلك استمرت عملية المصادرات بداعي المصلحة العمومية إذ وافق المجلس العام باقتراح من وزير الداخلية بتاريخ 23 ديسمبر 1839 على مصادرة منزل بمدينة عنابة بطريق القديس بيار (Rue Saint Pierre)، لأجل إنجاز قاعة ذات طابق لمصلحة المستشفى العسكري للمدينة.³

وبالموازاة استمرت عملية التنازلات (إعادة) الأملاك والمباني لمالكيها ممن أثبتوا حقوقهم في الملكية، وفي هذا الخصوص رخص المجلس العام بتاريخ 9 جوان 1840م ما يلي:

1. إعادة منزل للسيد بورغوان (Bourgoin) بساحة دوروفيغو بزاوية طريق تونس.
2. إعادة مباني وعقارات لعدة أهالي وهم:
 - إعادة متجر يقع بطريق النصر (Rue de Victoire) يحمل رقم 17 للسيد علام بن محمد بن دراجي الفكران كان مخصصا للثكنات مصنف برقم 186.
 - إعادة منزل قرب باب القصبه مرقم ب100 للسيد محمد بن عيشة.
 - إعادة منزل بطريق المستشفى رقم 15 للسيد عثمان زروقي مصنف برقم 136.
 - إعادة للسيد لخضر منزل بمدينة عنابة طريق الأسوار (Ramparts) مصنف تحت رقم 12،⁴ كما رفع المجلس العام خلال جلسة 18 ماي 1841م يده على ثمانية منازل كانت مصادرة وهي:
 - منزل للسيد باديميو مينو (Pademeo Munie) يقع بطريق الأسوار.
 - منزل للسيدين بايوت لويس (Baillot Louis) وبوناتال لويس (Ponatel Louis) بطريق نيكولاس.
 - منزل للسيد محمد بن علي رقم 12 بطريق (Fourxille).
 - منزل للسيد دورمارد أمام (Dromad Amam) رقم 40 بطريق (Fourxille).
 - منزل للسيد خالد بن كامور رقم 5 بطريق الأهرام (Pyramides).
 - منزل للسيد خالد بن كمور وورثة بوخروف رقم 7 بطريق الأهرام (Pyramides).
 - منزل للسيد محمد محمود والطفلة يمونة بممر البحرية.
 - منزل للسيد حامد فريمس رقم 4 بطريق جوماب (Jemmapes).⁵

¹ Anom, GGA, Registre N°9, p 50.

² Anom, Registre N°9, p 205.

³ Anom, GGA, Registre N°8, op cit, p 231. Doc gén, Le 13/5/2018.

⁴ Anom, GGA, Registre N°8, op cit, pp 344,345.

⁵ Anom, GGA, Registre N°9, p,225. Doc gén, Le 13/5/2018.

وفي جلسة 20 أكتوبر 1841م وافق المجلس العام على وضع أربع قطع أرضية للتصنيف بالمزاد العلني وهي:

(1) قطعة أرض دومين بمساحة 2,921,74 هكتار عند مدخل حقل المناورة (Champ de manouvre).

(2) ثلاث قطع أرضية للدومين تقع على مسافة 1 كيلومتر عن المدينة وعند مدخل سهل الخروبة بمساحة 698 هكتار.¹

وعلى أساس تقرير قدمه مدير المالية للمجلس العام في جلسة 1 أوت 1842 قبل المجلس إعادة 48 منزلا لأصحابها كانت بحوزة الثكنات العسكرية، وذلك وفقا لقائمة مرفقة.²

في بعض الأحيان كانت الإدارة الإستعمارية تصدر الأملاك مقابل تعويض مالي لأصحابها وهو ما أقره المجلس العام في جلسة 2 نوفمبر 1843م بتعويض للسيد غايار (Gaillard) ب185 فرنكا إيرادا سنويا مقابل مصادرة أرض منه بمساحة 46,15 مترا مربعا تقع بساحة السلاح عند زاوية هيليوبوليس المعروفة بميسمر (Mesmer) لتوسيع الطريق العمومي، كما عوض مصطفى بن كريم بإيراد سنوي 175 فرنك مقابل نزع حديقة (بستان) يقع بعنابة مساحته 62,57 آر لتوسيع المشتلة العمومية (La pépinière) للمدينة.³

تبعاً لتقرير وزير الداخلية بتاريخ 6 أوت 1844م قرر المجلس العام المنعقد بتاريخ 7 سبتمبر 1844م تعويض السيدة سمحة بنت فرج ب200 فرنك عن مصادرة مبنى لها يقع بطريق القديس لويس (Rue Saint Louis) مساحته ستة أمتار مربعة بحجة أن الوثائق المقدمة، غير كافية لنقل الارث.⁴ وبالمقابل أعترف المجلس العام المنعقد بتاريخ 26 سبتمبر 1844 ووفقاً لتقرير 19 سبتمبر 1844، بحق ورثة الحاج عبد الله في منزل بزقاق (Hontense) رقم 5، احتجزت بسبب هجرة صاحبها،⁵ وفي جلسة 14 نوفمبر 1844 للمجلس العام درس عرضاً لبيع قطعة أرض في المزاد العلني تابعة لأملاك الدولة تقع بزاوية طريقي سانت لويس (Saint Louis) و (La Surprise) مساحتها 49,97 متراً مربعاً.⁶

¹ Ibid.

² Anom, GGA, Registre N°10, op cit ,,p 135.

³ Anom, GGA Registre N°12,p 186. Doc gén,Le 13/5/2018.

⁴ Anom, GGA Registre N°13,p 14. Doc gén,Le 13/5/2018.

⁵ Anom, GGA Registre N°13,p 48.

⁶ Ibid,,op cp 85.

على أثر جلسة المجلس العام بتاريخ 17 جانفي 1845 استعاد السيد لاكمب (La Combe) بصفته ضابط لجيش إفريقيا من ملكية مباني بمدينة عنابة،¹ في جلسة 6 ملرس 1845م وافق المجلس العام للحكومة على دفع تعويض للسيد بورغوان (Bourgoin) قيمة 94,18 فرنكا، مقابل نزع ملكية مبنى يقع بطريق النصر (Rue de Victoire) مساحته 148,80م².

3: المنشآت العمرانية الفرنسية الأولى 1832م-1845م

كما رأينا سابقا فإن الجيش الفرنسي والإدارة الفرنسية الفتية بمدينة عنابة (Bone) قد أعتدوا على نزع ومصادرة المباني من السكان الأهالي بالمدينة أو على ما وجدوه من منشآت تركية، إلا أنها لم تكن كافية وملائمة وهو ما دفع إلى شروع هذه السلطات في إنجاز الأعمال والاستغلال بالمدينة.

لقد حظيت مسألة المياه بمدينة عنابة باهتمام خاص من طرف السلطات العسكرية في ظل نقص هذه المادة نتيجة تعطل معظم العيون بالمدينة، فخلال جلسة المجلس العام للحكومة بتاريخ 11 جويلية 1833م حول الأشغال العمومية خصص قرض بقيمة 10,000 فرنك لإنجاز أشغال قناة مدينة عنابة وهو قرض إضافي، حيث قدرت المصاريف لإصلاح القناة وعيون المدينة ومنها العين القديمة المسماة بـ (Caravanserail) بـ 10,000 فرنك منها مصاريف العين الجديدة بـ 9902 فرنك.³

لكن عمليات تزويد المدينة بالمياه عوائق مختلفة خلال السنوات الأولى⁴ وهو ما أدى لتعطل إنجاز المشاريع، أو لسوء تقديرات الإنجاز، وهو ما يظهر من خلال تقرير قدمه المسؤول المدني للمجلس العام بتاريخ 1 جويلية 1835م حول أشغال إنجاز قناة عنابة التي أستهلكت 37000 فرنكا، ولم تكف، فطلبت الهندسة العسكرية قرضا ماليا آخر قيمته 1400 فرنك خصص منها 5000 فرنك لإصلاح ميناء بوجيمة و 3000 فرنك للقناة، و 6000 فرنك مصاريف إضافية، وخلص المجلس إلى أن الأمراض التي تقرب المدينة تعود لسوء نوعية المياه.⁵

وتجسيدا لتوصيات المجلس العام للحكومة قامت مصلحة الجسور والطرق (Pont et Chausser) بمد قنوات مياه من واد فرشة، ثم تصعد إلى ربوة صونطون (Santon) غرب المدينة، لتصل إلى حوض المياه

¹ Idem, p 163.

² Idem ,op cit, p 199.

³ Anom, GGA, Registre N°2, p 107.

⁴ خلال الفترة 1832-1836 كانت المنطقة تشهد مقاومات عنيفة ما جعل السلطات تركز على مواجهتها، إضافة للأمراض وسط الجيش الفرنسي.

⁵ Anom, GGA, Registre N°5, pp 244,245.

الفصل السابع: العمران بمدينة عنابة وتطوره 1832 م – 1900 م

شارع دارمندي (Darmanday) أعلى المدينة ب31مترا¹، وخلال الفترة 1832-1839 لم يتوقف تطوير المدينة، لكن تميز بالبطء وحتى عام 1836 قام الجيش بتحسينات ضعيفة لجدار المدينة والقصبة وحصن جنوة، وأنشأ جسورا ضعيفة من الحطب على واد بوجيمة بسهل عنابة للدفاع وتسهيل حركة المرور.² أخذت الهندسة العسكرية على عاتقها إنجاز عدة أشغال وفي سنة 1839م أنفقت قرضا ماليا قيمته 1,800,000 فرنك في انجاز الأشغال التالية:

- إنشاء طريق اتصال على طول الجدار بين حصن سيغون (Cigone) وسور المستشفى العسكري.
- إصلاحات على جبهة الميناء.
- تحجير طريق القصبة.

- صيانة تحصينات المدينة (La Place) والحواجز والأبواب الخارجية، و قدرت مصاريفها ب30,640,000 فرنك.³

أما الأشغال المتعلقة بالتكنات والمستشفيات والمحلات فخصص لها قرض إستثنائي بلغ 900,000 فرنك وكانت كما يلي:

- إنهاء جناح ومخزن البارود للقصبة.
- بناء قاعة جديدة بالمستشفى العسكري.
- بناء مخزن لشحن وتفريغ السوائل، وطابق سفلي للفريشة و قدرت مصاريفها ب 148,395,31 فرنك.⁴

ووضعت السلطات الفرنسية بعنابة (Bone) مشروع ميزانية لإنجاز الأشغال بين 1839-1844 كما يوضحه الجدول التالي:⁵

الأشغال وأماكنها	1839	1840	1841	1842	1843	1844	المجموع
مستشفيات	46000	30000	-	-	-	-	76000
تكنات بالقصبة	60000	40000	50000	-	-	-	150000
حي الفرسان	40000	40000	80000	60000	100000	80000	400000

¹ Maitrot (Capitaine), opcit, p 417.

- Louis Annaud. opcit. p 190 .

ينظر أيضا:

² Ministre de La Guerre, Tableau , opcit , 1841, Decembre 1842, p 45.

³ Ministre de La Guerre, Tableau... opcit , 1840, Paris, Juin 1841, p 42.

⁴ Ministre de La Guerre, Tableau, 1840, , opcit, p 44

⁵ Ministre de La Guerre, Tableau 1838, Juin 1839, opcit, p 69.

الفصل السابع: العمران بمدينة عنابة وتطوره 1832 م – 1900 م

30000			-	-	15000	15000	مخازن للمستشفيات
			-				مخازن مسحوق
40000				20000	20000		البارود (Santon)
							تكنات سييوس
130000			40000	40000	50000		حي المدفعية وقطار
50000			30000	20000			التجهيزات
							اعتمادات للمستشفيات
75000			50000	25000			جناح للقيادة العليا والإدارة
							جناح للضباط الفرسان
70000	25000	25000	20000				تكنة تحت القصبة
							محلات الأعلاف
200000	110000	60000	30000				تكنات بالمدينة
							محلات الأسرة العسكرية
80000	40000	30000	10000				تكنة القصرين
							جيش الحراسة
100000	50000	30000	20000				
20000			20000				
50000	25000	25000					
55000	25000	30000					
1,526,000							

وخلال جلسة 15 سبتمبر 1840م للمجلس العام أقرح مدير المالية مشروع إنجاز بناية لصالح تكنات الجمارك بعنابة قدمه مهندس الطرق والجسور لابيوري (Labory) بغلاف مالي قدره 53400 فرنك، ووافق عليه المجلس العام بعد فحص وتدقيق¹ كما أنهيت في هذه السنة أشغال انجاز فناء منارة رأس الحراسة (Cap de Garde) شرق المدينة، وكذلك إستكمال أشغال إنهاء القناة الكبرى المخصصة لتزويد مدينة عنابة بالمياه، إنطلاقاً من أعلى نقطة بالمدينة نحو أحيائها.²

¹ Anom, GGA, Registre N°9, p 25. Doc gén, Le 13/5/2018.

² Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation ...L'Algerie en 1840, opcit, p 120.

في هذه الفترة شرعت الهندسة العسكرية في عمليات تجفيف السهل المستنقع غرب المدينة، الذي يجري جنوبه وادي بوجيمة، وواد الذهب، ما يسبب إمتلاء السهل بالمياه على شكل بحيرة مؤقتة عند الجزء الجنوبي، وبرك مائية قرب الساحل، وهي السبب في الحمى التي تصيب السكان كل سنة¹ فيرز الصرف الصحي منذ 1841م، ومن خلال الردم وتصريف مياه النقاط المنخفضة نحو قناة مركزية وضعت في الجزء الأكثر انخفاضاً (شارع كليمنصو لاحقاً)، وتوفير الحماية من المياه البحرية بإعادة بناء السد (الحاجز) القديم لسنة 1839م² كما تمت خلال سنة 1841م تحسينات للمنازل الموجهة للثكنات وإيواء القوات والضباط، وكذلك إسطبلات ثكنة نابليون، وأكواخ القصرين وحي الفرسان وإعادة تسييج مخزن الأعلاف بقيمة عالية قدرت بـ 76200 فرنك، وإنهاء أشغال ثكنة المشاة بالقصبة، واستبدال السياج الخشبي للأكواخ بجدران متينة، وإنهاء جناح الضباط للقيادة العامة، وكذلك تجهيز قنوات وخزانات لتوزيع المياه إلى المستشفى وإصلاح مخزنه بقيمة مالية بـ 113,930 فرنك³.

في عام 1842 قامت السلطات الفرنسية بترميم وإصلاح جدار المدينة من باب قسنطينة إلى غاية النتوءات (Saillant) مع رفع بعض الفتحات، كما تم تصليح طريق القصبة، وتحجير رصيف الطريق بين باب قسنطينة وجسر هيبون على واد بوجيمة⁴ و مع مجيء الجنرال راندون (Randon) حاكم للمدينة (1841-1847) عرفت المنشآت تسارع في الانجاز فشق طريق نحو الإيدوغ عام 1842م على مسافة 19 كيلومتر، كما بني نزل الشعبة لمدينة عنابة (La Subdivision de Bone)، وربط القصبة عام 1843م بالمدينة بطريق جميل⁵.

ومن أجل زيادة عدد القوات الفرنسية بالمدينة تم إنشاء ثكنة تسع 400 رجل بالقصبة، شغلها القوات بداية من شهر جويلية 1844م. كما تم بناء قاعة للموتى (Amorg) والتشريح بالمستشفى العسكري وحظيرة ومستودعين مغطيين، إضافة لإكمال مسكن القائد الأعلى للمدينة، وإنشاء مراحيض بالقصبة ومطابخ أفران لمختلف الثكنات، وشرع في إنشاء إسطبلات لـ 160 فرسا، أما في شق المنشآت المدنية فقد فتح طريق نحو حصن جنوة على مسافة 15 كيلومتر، وعرض ستة أمتار ونصف كلف 8000 فرنك عام

¹ Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation en 1840, opcit, pp 131,132.

² Lucette travers, Bone La formation, ... opcit, p 500.

³ Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algerie en 1841, opcit, p 47.

⁴ Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algerie en 1843-1844, opcit, p 43.

⁵ Maitrot (Capitaine), opcit, p 417.

Ministre de La Guerre, opcit, 1842- 1843, p 110.

ينظر أيضا:

1834م¹ و بدأت مصلحة الهندسة العسكرية في شق الطريق بين عنابة والقالا عام 1834م، ثم أتمته مصلحة الطرق والجسور عام 1844م²، و أشرفت مصلحة الهندسة العسكرية والجسور والطرق خلال سنة 1844م على أشغال إنجاز وصيانة عدة طرق أهمها:

- الطريق الملكي بين عنابة وقسنطينة مروراً بقالمة في الجزء الممتد من عنابة إلى غاية حدود الإقليم المدني.

- الطريق الإستراتيجي من عنابة إلى رأس الحراسة على حصن جنوة.

- الطريق من عنابة إلى الإيدوغ.

- طريق المحافظة من عنابة إلى الحروش (الإقليم المدني).

- طريق المحافظة من عنابة إلى القالة.

- طريق المحافظة (Provencal) من عنابة إلى فيليبفيل سكيكدة (Phillipville) عبر سهل خزارة.

وبالمدينة تم تحجير طريق (Le Suffrin)، وإنهاء رصيف طريق قسنطينة، وتحجير طريق

دارمندي (D'Armandy)³، كما شهدت سنة 1844م إنجاز عدة منشآت عسكرية ومدنية يمكن إيجازها فيما يلي:

- إجراء تصليحات على طريق القصبية.

- فتح ممر من المحجرة الرومانية إلى البحر. بمبلغ 10,200 فرنك.

- إستكمال إنجاز المستشفى العسكري، وطلاءه الخارجي وتغطية البناية الخاصة بالتموين،

وإصلاح المنازل المخصصة للثكنات.

- إستخراج قطع من المحجرة الرومانية لحصن جنوة و130 قطعة رخام وجهت لانجاز تمثال

الدوق أورليانز بالجزائر، كلفت هذه الأشغال 97,600 فرنك.

- الإنتهاء من إنجاز الجزء الأول من البناية (د) (D) للمستشفى فيها ثلاث قاعات للجرحى،

وإنهاء البناية (أ) (A) للتموين سعتها 2300 قنطار حبوب، وقدرت مصاريفها ب87,000 فرنك.⁴

¹ Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des ... en 1842- 1843, opcit, pp 25,31,145.

² Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algerie en 1843 -1844, opcit, p 6.

³ Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algerie en 1844 -1845, Paris 1846, pp 86-106.

⁴ Ministre de La Guerre, Tableau de ... Dans L'Algerie en 1844 -1845, op cit , p 33.

وبمناسبة زيارة الدوق دومال (Duc Daumal)¹ لمدينة عنابة يوم 18 سبتمبر 1844م وضع بساحة السلاح (Place D'Armes) حجر الأساس لإنجاز عين جميلة وكبيرة.² خلال سنة 1845م أستمرت الأشغال والتوصيلات منها إنشاء عمارة بها عدة مطابخ بالحجارة المقطعة (Pierre Tayé) وإنهاء الأشغال بثكنة الفرسان تسع 600 رجل، يتسع الطابق الأرضي لأربعة قناطير شعير، وإنشاء إسطبل يتسع ل96 خيلا، كما تم تعبيد عدة طرق وتحجير ساحة التجارة (باب البحرية)، وأحيطت عين ساحة السلاح (عين الدوق دومال) بالحجارة، وتسييج حوضها المائي³ إضافة إلى إنجاز طريق بالحجر بين عنابة وواد الذهب بطول 1800متر، وإقامة جسر من الحجر على واد الذهب فوق أعمدة من البلوط قطعت من الإيدوغ، وإنهاء تعبيد طريق قسنطينة، وإنهاء رصيف دارمندي (D'Armandy)، وتعبيد ممر ساحة السلاح، وغرس أشجار وسط هذه الساحة، واستكمال قنوات مدينة عنابة بمد 1,206متر من قنوات الصرف بشوارع دارمندي، وأورليان، وبليزار⁴ وحرص الجنرال راندون (Randon) على إكمال مشروع دوزر (Duzer) بمد قناة بواسطة أنابيب حديدية (Fonte) لإيصال مياه الإيدوغ نحو الخزان القديم بطريق دارمندي، لكنه غادر عام 1847م قبل أن يكتمل المشروع.⁵

المبحث الثالث: تطور السياسة العقارية 1846 - 1870م

1: بيع العقارات

أستمرت الإدارة الاستعمارية بمدينة عنابة (Bone) في التصرف في عقارات المدينة، اد وافق المجلس العام بتاريخ 17 مارس 1847م على بيع مكان مساحته 33,50 مترا مربعا، ناجما عن تهديم منزل يقع بطريق دارمندي للسيد طاهر باباي وهذا المكان يظهر بالمخطط A.B.C.D.⁶ وباقتراح من مديرية المالية والمقرر جيزمان (Gésman) ، وافق المجلس العام بتاريخ 28 ماي 1847م على بيع بالمزاد العلني لمنزل تابع لأملاك الدولة (الدومين Domain) يقع بطريقي جوانوفيل (Joinoville) وسطاوالي (Staouali) مساحته 95,68 متر مربع بثمن 1380 فرنك⁷، كما وافق المجلس العام في جلسة 7 جانفي 1850م، بعد

¹ يبدو أن تاريخ زيارة الدوق دومال لمدينة عنابة في كتاب ريني بويك René Bouyac جاء مخالفا فقد ذكر أن هذه الزيارة كانت في 28 سبتمبر 1845م.

² Maitrot(Capitaine),opcit,p 320.

³ Ministre de La Guerre,Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algerie en 1845,pp 36,204.

⁴ Ministre de La Guerre,Tableau de La Situation Des ...en 1844-1845,opcit ,pp 133,86,187.

⁵Louis Arnaud.opcit.p 190.

⁶Anom, GGA,Registre N°17,pp 170,171. Doc gén,Le 13/5/2018.

⁷ Anom, GGA,Registre N°18,p 496. Doc gén,Le 13/5/2018.

اقترح من محافظ قسنطينة، والمقرر ماجورال (Madjorel) على بيع جزء من منزل السيدة بيوتوت (Biottot) يقع بطريق (La Caille) رقم 4، مساحته 76,50 مترا مربعا من أصل 153 مترا مربعا بسعر 1147,50 فرنكا.¹

خلال جلسة 20 مارس 1851م رخص المجلس العام بعد إقتراح من محافظ قسنطينة والمقرر شوفي (Chauvy) على بيع للسيد لاکومب (Lacombe) ثلاث قطع أرضية بعنابة.² ولصالح نفس الشخص وافق المجلس العام في جلسة 2 جوان 1851م على بيع بالتراضي (gré a gré) قطعة أرض لمسجد يقع بطريق (Casaraine) مساحتها 104,23 مترا مربعا بسعر مبدئي قدره 2605,75 فرنكا.³ في جلسة 28 أوت 1851م بناء على إقتراح لمحافظ قسنطينة وافق المجلس العام على بيع ثلاث قطع أرض للسيد حامد بن عدلي تقع عند أبواب مدينة عنابة سعرها 813,48 فرنك⁴، وبناء على تقرير المقرر شوفي (Chauvy)، ومصالحة التحصينات وأملاك الدولة بقسنطينة، وافق مجلس الحكومة على بيع للسيد حامد بن الشيخ منزل يقع بعنابة مساحته 83,70 مترا مربعا بسعر 300 فرنك.⁵ وخلال جلسة المجلس العام 18 أبريل 1857م قدم السيد (Bequiet) عرض بيع بصيغة بالتراضي (gré a gré) للسيد بوشي (Bouchet) أرض تقع بطريق الهلال (Croissant) مساحتها 36,63 مترا مربعا بسعر 732,60 فرنك، ووافق المجلس العام على هذا المقترح.⁶

¹ Anom, GGA, Registre N°25, s.n.p.. Doc gén, Le 16/5/2018.

² Ibid, N°25 S, n, p .

³ Anom, GGA, Registre N°25 S, n, p .

⁴ Ibid., N°25 S, n, p ..

⁵ Anom, GGA, Registre N°31, Sans page. Doc gén, Le 18/5/2018.

⁶ Anom, GGA, Registre N°39, p305. Doc gén, Le 20/5/2018.

2: إعادة الأملاك العقارية .

بعد استقرار الوضعية بمدينة عنابة (Bone) عملت الإدارة الاستعمارية على إعادة الأملاك التي تمت مصادرتها من الأهالي والأوربيين، وفي هذا المجال وافق المجلس العام في جلسة 25 نوفمبر 1847م بناء على إقتراح من مصلحة الهندسة، والمقرر ماجورال (Madjorel) على إعادة منزل يقع بعنابة طريق روفيغو (Rovigo) للسيد كوستا (costa) وجيلان (Gelin)¹، كما وافق المجلس العام في جلسة 6 سبتمبر 1849م على مقترح لمحافظة قسنطينة قدمه السيد شوفي (Chauvy) برفع اليد عن منزل بمدينة عنابة (Bone) بطريق القديس نيكولاس (Saint Nicolas) رقم 6 لصالح السيد غادوت (Gadot) كان قد حازه من السيد قادة بن زكري، وقعت مصادره بالخطأ وحول عام 1845م إلى مصلحة التعليم الابتدائي²، كما لجأت الإدارة الاستعمارية إلى إجراء تعديل في تعويضات لأصحاب المباني أو المنازل التي تمت مصادرتها ثم أعيدت لملاكها ومنها موافقة المجلس العام في جلسة 30 جوان 1851م بناء على تقرير لمحافظة قسنطينة، وباقتراح من المقرر ماجورال (Madjorel) على تعويض السيد بوار (Bouar) لمنزل يقع بطريق جوماب (Jemmapes) رقم 4، كان هذا المنزل إلى غاية سنة 1841م تحت تصرف محمد بن سي أحمد رويجل، وأستخدم لتوسيع المستشفى العسكري.³

وخلال جلسة المجلس العام للحكومة 13 مارس 1856م قدم السيد دوداكس (DeDax) عرضا طلب من خلاله بإعادة للسيد آغار (Agar) جزء من مبنى بمدينة عنابة، كان لمدة طويلة تابعا للثكنات، ونظرا لتقرير رئيس مصلحة أملاك الدولة، وموافقة محافظة قسنطينة، وقبل وزير الحرب بتاريخ 13 أبريل 1854م، وافق المجلس العام على المقترح لإعادة السيد آغار (Agar) جزء من المبنى المسجل تحت رقم 4.D 146

3: المصادر.

بظهور فكرة إنشاء المدينة الجديدة منتصف خمسينات القرن التاسع عشر، شرعت السلطات الفرنسية في حيازة ومصادرة الأراضي لتوسيع المدينة، فخلال جلسة المجلس العام للحكومة 6 أوت 1855م، عرض السيد بيكات (Bequiet) على المجلس مشروع مصادرة أراضي لتوسيع جدار مدينة عنابة،

¹ Anom, GGA, Registre N°20, p 144.

² Anom, GGA, Registre N°23s.n.p.. Doc gén, Le 16/5/2018.

³ Anom, GGA, Registre N°27, s.n.p..

⁴ Anom, GGA, Registre N°38, p 457. Doc gén, Le 18/5/2018.

وكان وزير الحرب وافق بتاريخ 7 أفريل 1854م على مخطط المسار الجديد للجدار الذي وضعه مفتش الهندسة.

عمل رئيس الهندسة على معالجة مسألة الأراضي مع المالكين والمقدرة مساحتها ب4,37.57 هكتارا، وقدمت عروض لهم على أساس 40 سنتيم للمتر المربع تم رفضها، فرأى المجلس أنه نظرا لرسالة محافظة قسنطينة 16 جويلية 1855م التي اقترح فيها إعلان المصلحة العمومية لمصادرة أراضي بمساحة 4,37.57 هكتارا لملاك مختلفين لتوسيع جدار المدينة، وكذلك بموجب أمرية 1 أوت 1844م، وقانون 16 جوان 1851، والقرار الوزاري 7 أوت 1854م، أعلن المجلس العام على مصادرة هذه الأراضي الواقعة بالسهل الصغير لضرورة المصلحة العامة وتوسيع جدار المدينة¹، وتبعاً لمقرر السيد المارشال الحاكم العام بتاريخ 15 أفريل 1861م المتضمن حيازة بلدية عنابة عقار كان موجه للديانة الكاثوليكية يقع شارع لويس فيليب مساحته 176 مترا مربعا وبرقية السيد محافظ عمالة قسنطينة بتاريخ 10 أوت 1861م، أصدرت مصلحة البناءات المدنية (Services civil des Battiments)، محضر مع السيد مهندس الدائرة ألكسندر قود (Alexender Godde) بتاريخ 16 جويلية 1861م، وبموجبه إعادة العقار إلى أملاك الدولة (Le Domaine)، حيث يسلمه قابض أملاك مكتب عنابة جيان باتيست فاسيو (Jean Batist Gassiot) للبلدية.²

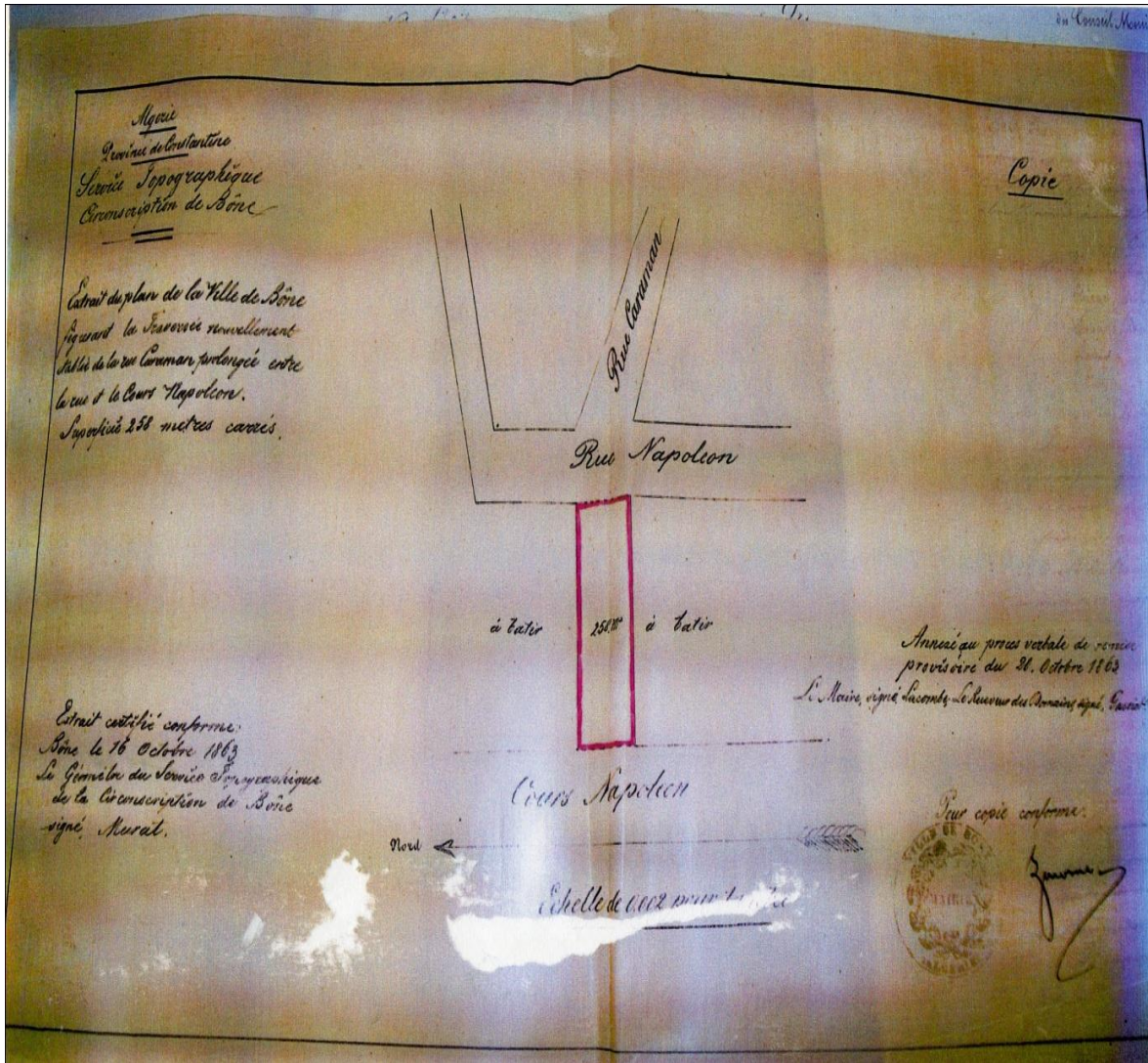
بتاريخ 31 أكتوبر 1862م رخص وزير الحرب لمصلحة الهندسة امتلاك أرض بمساحة 258 مترا مربعا داخل مدينة عنابة كانت بحوزة الأملاك العسكرية، والتي تحتاجها بلدية عنابة لتمديد طريق كارامان (Caraman) إلى غاية ساحة نابليون وتبع ترخيص وزير الحرب محضرين شفويين (Proces Verbeaux) بتاريخ 1 سبتمبر 1863م، و 20 أكتوبر 1863م، وتم ترسيم هذه الحيازة بموجب جلسة المجلس العام بتاريخ 17 ماي 1865م بعد طلب خدمة المقرر تيستو (Testu) لحيازة بلدية عنابة لأرض مساحتها 258 مترا مربعا.³ مخطط يوضح الممر الواصل بين طريق نابليون Rue Napoleon وساحة نابليون Cours Napoleon خلال بداية اشغال المدينة الجديدة 1862م - 1863م.⁴

¹ Anom, GGA, Registre N°36, pp 241,242. Doc gén, Le 18/5/2018.

² Archives Wilaya De Constantine, Biens Communaux, Serie k 1, Liasse N° 41, Dossier 2.

³ Anom, GGA, Registre N°47, p 73. Doc gén, Le 23/5/2018.

⁴ Archives Wilaya De Constantine, Bien Communaux , Serie K1, Liasse 41.



خلال جلسة المجلس العام 1ماي 1867م قدم لوجنيسال (Le Genissel) للمجلس طلب بلدية عنابة (Bone) للحصول على أراضي بالمصادرة للمصلحة العمومية ضرورية لافتتاح طريق (La Surprise).¹

¹ Anom, GGA, Registre N°53, pp 288,289,290. Doc gén, Le 23/5/2018.

المبحث الرابع: التخطيط للمدينة الجديدة ومنجزاتها الأولى 1841م-1865م

1: العراقيل والمعوقات

واجه الفرنسيون مشكلات عديدة عندما فكروا في توسيع مدينة عنابة (Bone) كونها محاطة من الجهات الجنوبية والغربية بسهل مستنقع، وتكونت مستنقعات السهل الصغير لعنابة من أصل بحيرة طينية رملية لقربها من الأودية¹ فعلى بعد ألفي متر من مدينة عنابة وعلى يمين مصب واد سييوس توجد أرضية منخفضة ورطبة تسمى كهف هرباية (Cave Harbaya) روائحه تصل إلى المدينة وتصبح أكثر خطورة حول الميناء، وهذا السهل الممتد على مساحة 700 هكتار يمكن ملؤه بأتربة الربوات، أما شبه المستنقعات قرب واد خزارة فتتطلب التجفيف، وذلك مرهون بفتح قناة خزارة، وتجميع المياه المنتشرة لواد بجيمة وتوجيهها نحو قناة سييوس²، فطوبوغرافية مدينة عنابة ونمط الأراضي المجاورة لها تفسر مختلف الأسباب التي تؤدي لتشكّل المستنقعات ومن ثم لعدم صحة المدينة.³

إن تمديد المدينة إلى السهل مهمة صعبة لوجود المستنقعات ما يقلل من امتداد المدينة في هذا الاتجاه، فمصّب واد بوجيمة وقناة المخرج وتجفيف المستنقعات المتاخمة للمدينة يتطلب إيجاد حلول تقنية لدفن القناة على مستوى باب قسنطينة، لكن الإشكالية في توسيع المدينة على أرضية رديئة ما دفع إلى اقتراح التوسع من جهة الشمال الغربي. كما وجدت مصلحة الهندسة العسكرية مشكلات أخرى، ومنها جداول مياه مرتفعة، وبعض البنايات خارج الجدار القديم متفاوتة في ارتفاعها عن السطح، فمثلا (La Caravanserail) ارتفاعها 1,5م أما طاحونة البخار ارتفاعها 4,8م.⁴

وفي هذا السياق طلبت السلطات المدنية بتوسيع المدينة وهذا التوسيع يتطلب إنشاء جدار جديد لحمايتها وحماية الميناء، وطرح منذ ذلك مسألة جهة التوسع، هل نحو الشمال أم نحو الغرب حيث السهل الصغير (Le Petit Plaine)، وهذا المشروع أصبح محل دراسة خلال أربعينات القرن التاسع عشر، ووافق عليه وزير الحرب يوم 12 جويلية 1844م.⁵

¹ Lucette Travers, Bone La Formation de la Ville, opcit, p 500.

² Le Baron Baude, L'Algerie, opcit, pp 19,20.

³ Ministre de La Guerre, Tableau ... Dans L'Algerie en 1839, opcit, Juin 1840, p 15.

⁴ Khadija Boufenara, opcit, pp 247,248.

⁵ Khadija Boufenara, opcit, p 244.

بدأت عمليات التصريف الصحي سنة 1841م، من خلال الردم وتصريف مياه النقاط المنخفضة إلى قناة مركزية وضعت في الجزء الأكثر انخفاضاً شارع كليمنصو (Boulevard Clemenceau)، وتهيئة مياه الوديان خاصة واد الذهب المنحدر من جبل بوقنطاس بقناة طولها 900 متر نهايتها عند جسر هيبون¹، كما تم حفر قناة من البحر إلى مستنقع العين على مسافة 1600م، وخندق يتصل بواد بوجيمة عند سريره، وكذلك خنادق مساعدة في السهل المستنقع بحقل المناورة (Champ de Manœuvre)، ومددت القناة المحفورة إلى غاية واد الذهب لجعل مياهه تجري داخل القنوات والخنادق، كما توسيع قناة الخاصرة لاحتواء المياه التي تستقبلها خلال فصل الشتاء كما وجه واد فرشة إلى القناة الخاصرة.²

رغم ذلك أعلنت المؤسسات الفرنسية عام 1845م بأنه لا توجد أراضي لتوسيع المدينة، وفي إطار سياسة التهدئة (Pacification) منع الجيش على البلدية منح تراخيص بناء على مسافة لا تقل عن ستين متراً عن أسوار المدينة التي تحيط بها مستنقعات تتطلب التجفيف، وأشغال هامة لتصبح صالحة للسكن في وقت كانت السلطات الفرنسية تركز جهودها على مدينة فيليبيل (Phillip ville) سكيكة.³

كانت الهندسة العسكرية ترى بأن المدينة لا بد أن تبقى داخل الأسوار لتكون آمنة، ومع ظهور البلدية 1848م تراجعت قوة الجيش على المدينة، بفضل الضغط الذي شكله سكانها على ممثليهم في البلدية، التي عكفت على توفير وسائل الراحة بتجميل الساحات،⁴ وتواصل الصراع بين الإدارة المدنية وسلطة الجيش استمر ففي عام 1847م اقترحت الهندسة العسكرية أن تتولى إصلاح التحصينات خاصة حول باب قسنطينة لتجنب سقوط الجدار نظراً للتربة الهشة الرطبة، كما تم إصلاح الجدران من باب القصب إلى باب قسنطينة أي الجهة الشمالية والغربية للمدينة، بينما طلبت الإدارة المدنية منذ سنة 1848م بتوسيع المدينة، وهذا التوسيع بقي محل دراسات واقتراحات خلال عدة سنوات ونظراً لطبوغرافية المدينة كان هناك احتمالان للتوسع إما غرباً اتجاه السهل أو نحو الشمال⁵، وعند بداية الأشغال طرحت مسألة الجهة التي سيتم توسيع المدينة عبرها حيث ظهرت عدة احتمالات:

¹ Lucette travens,opcit,opcit,p 500.

² Ministre de la Guenne,Tableau, opcit, p 15.

³ Higo Vermeren,Les Italiens A Bône,opcit,p 276.

⁴ Redjel Ben Saad Nadia et Labaii Belkacem et Jannier Helenne, Traces de plans et Fabrique de Bône(Annaba), Le Plan D'Amenagement Dembellissement et D'Extention (1932-1933),Revve Siences et Technologie,D,N° 42, Décembre 2015,p 18.

⁵Khadija Boufenara ,opcit, pp,223,225.

- توسيع المدينة إلى جهة الشرق أي جهة طلوع الفجر (Le Lever de L'Horore) وصخرة الأسد (Le Roché de Lion).
- توسيع المدينة اتجاه الغرب أي نحو السهل وجسر هيبون بمكافحة المستنقعات (Les Marricages) وإبعاد فياضانات واد بوجيمة وواد الذهب التي تصل أسفل الساحة المزعم إنشائها كحد فاصل بين المدينة القديمة والجديدة.
- توسيع المدينة نحو الشمال أي نحو أعالي المدينة ليصونطون (Les Sontons) وأعلى الميناء. وهذا ما كانت ترغب فيه السلطات العسكرية وجزء من السكان.

2: مشاريع توسيع المدينة والمنجزات الأولى 1847-1865.

ظهرت الرغبة الملحة في توسيع المدينة بداية خمسينات القرن التاسع عشر فخلال جلسة المجلس العام للحكومة بتاريخ 8 أوت 1850 قدمت محافظة قسنطينة عن طريق المقرر ماجورال (Madjorel) مشروع توسيع مدينة عنابة (Bone)، وتضمن أربعة مشاريع:

1. مشروع يعود لعام 1847م رمز مخططه (l-k-i-c-g-f-e-A-D) قدمه القائد الأعلى للهندسة، يسمح بإضافة مساحة لمدينة عنابة المقدر ب 17,55,50 هكتارا مساحة صافية للبناء تقدر ب 29,68,36 هكتار لتصبح مساحة المدينة الإجمالية تقدر ب 47,03,86 هكتارا. تتضمن جدار لغلق المدينة من هضبة القصرين (L) إلى باب القصبية (C) يتطلب مصاريف ب 360,000 فرنكا.
2. مشروع رئيس الهندسة المدنية لعام 1849م: حسب المخطط (E,D,C,B,A,L,K,J,I,H,G,F) يضيف للمدينة القديمة أراضي صالحة للبناء بمساحة 48,93,25 هكتارا، ما يرفع المساحة الكلية للمدينة إلى 66,28,75 هكتارا يتطلب لإنجازه مصاريف تقدر ب 343,000 فرنكا، يتضمن جدار لغلق المدينة من مرتفع الأسد النقطة (L) إلى باب القصبية النقطة (C).
3. المشروع المعدل لعام 1847م حسب المخطط (A,Z,Y,I,H,G,F,E,g,f,c,d,A,C,B) وهو مشروع أدخلت عليه تعديلات في الشمال الشرقي تبعا لاقتراحات القائد الأعلى للهندسة، وتم قبوله مبدئيا من طرف لجنة التحصينات ووزير الحرب. يضيف للمدينة القديمة أرض صالحة للبناء مساحتها 27,61,10 هكتارا، وتقدر مصاريف إنجازه ب 310000 هكتارا.¹

¹ Anom, GGA, Registre N°26, Sans page. Doc gén, Le 16/5/2018.

4. مشروع المخطط (A,B,C,A,M,N,O,P,Q,R,S,T,U,F,G,V,H,I,Y,Z,) اقترحه القائد الأعلى للهندسة وهذا المشروع يضيف للمدينة القديمة 14,63,74 هكتارا، ويتطلب مصاريف تقدر ب 270,000 فرنك، أي تصبح المدينة بمساحة إجمالية تقدر ب 31,99,24 هكتارا.

قدمت المشاريع الأربعة للمجلس الأعلى لدراستها، وخلصت المناقشات إلى ما يلي:
رفض مشروع عام 1847م للأسباب التالية:

1. كونه يعطي اتساع كبير جدا للمدينة اعتبارا للنمو السكاني المتباطئ المحتمل للمدينة.
2. إقامة المدينة على أرض غير صلبة والإنشاءات وأشغال الجدار تتطلب مصاريف أكبر.
3. أن أراضي التوسع لا ترتفع إلا ب 10 إلى 12 سنتمرا عن مستوى سطح البحر، وهي غير صحية.¹

كان توجه المجلس العام للحكومة هو توسيع المدينة إلى الغرب وهو ما أعطى للمشروع الثاني المقدم من رئيس الهندسة المدنية أفضلية حيث أن النقاط البارزة فيه هي:

- 1) إن عدد سكان مدينة عنابة (Bone) هو 8134 نسمة خلال هذه الفترة وليس 11000 نسمة.
- 2) المشروع يضيف للمدينة 48,93,25 هكتارا أراضي صالحة للبناء معظمها بالشمال الشرقي.
- 3) يقع الميناء بهذه الجهة ومن المهم القيام بتوسع كبير وهذا التوسع يتطلب إنشاء ممرات لربط الميناء مع المدينة وهو عمل صعب جدا.

4) المخطط يمكن الاستفادة من هضبة القصرين (Casarain) ومرتفع الأسد حيث مع أشغال الردم يمكن إنجاز حي صحي ومجاور للميناء.²

رغم إيجابيات هذا المخطط إلا أنه لقي معارضة وانتقادات من طرف بعض أعضاء المجلس، ذلك أن توسيع المدينة هو مطلب تجاري، والسهل الصغير هو المكان المفضل لإنزال السلع، لذلك قرر القائد الأعلى للهندسة ومحافظ قسنطينة بأن توسيع المدينة سيكون اتجاه الغرب وليس إلى الشمال الشرقي كما تضمنه المشروع الثاني، وبعد مناقشة المجلس العام للمشاريع الأربعة، واعتمادا على التقارير والوثائق المدعمة للمشروع الرابع تم القبول والموافقة على هذا المشروع للاعتبارات التالية:

1 هذا المشروع يوفر فائدة مضاعفة وهي توسيع المدينة من جهة الميناء وخلق ملاجئ محمية

¹ Anom, GGA,Registre N°26, op cit , p 47.

² Anom, GGA,Registre N°26 ,op cit,s.n.p..

2 أراضي التوسع لهذا المشروع لا يقل ارتفاعها عن 2 متر على مستوى سطح البحر فهي أقل عرضة للفيضانات

3 هذا المشروع يضيف للمدينة بشكل مباشر 12,27,29 هكتارا ويمكن أن تصل إلى 14,63,74 هكتارا بعد تحطيم التحصينات القديمة وتأخيرها نحو الداخل.¹

وهكذا بعد صراع بين العسكريين والمدنيين، وبعد عدة عروض وافق ألفونس هنري دوتبول (Alphonse Henneri d'Autpaul) على مقترح المدنيين يوم 12 نوفمبر 1850م، لكن لم يشرع في البناء إلا بعد عشر سنوات أي عام 1860م.² انظر مخطط المشروع حيث المدينة الجديدة مجاورة للمدينة القديمة تفصل بينهما ساحة نابليون (Napolione). وهذه خريطة تمثل المخطط البلدي للمدينة الجديدة عنابة في الاعلى ومخطط المدينة القديمة في الاسفل تفصل بينهما ساحة نابليون.³

¹ Anom, GGA, Registre N°26, opcit, s.n.p..

² Higo Vermeren, opcit, p 277.

³ Thomas Campbelle Esq , op cit , s.n.p.



يقوم مشروع 1850م على إنشاء المدينة الجديدة بمحاذاة المدينة القديمة، لكن بهندسة مختلفة، ويفصل بينهما حزام من الشمال إلى الجنوب الذي يسمى بساحة نابليون ثم الساحة الوطنية بعد 1870م ثم ساحة برطانا (Bertagna)¹ منذ 1888م، وهذا الحزام يربط بين الميناء والكنيسة الرئيسية وهندسة هذه المدينة تقوم على انجاز شوارع واسعة تستجيب لشروط الصحة، وبنائات من خمسة طوابق بها حوانيت كما يضم الحي الجديد أسواقا للتجارة، وفنادق كثيرة والمسرح.²

قبل الشروع في توسيع المدينة خارج الأسوار شرعت السلطات بعنابة (Bone) في انجاز بعض المباني والمرافق خارج الأسوار، فقد رخص وزير الحرب على انجاز كنيسة بمدينة عنابة، ووافق المجلس العام يوم 21 أكتوبر 1846م على انجازها، حسب مشروع قدمه مدير الأشغال العمومية قدرت تكلفة

¹ أصبحت تسمى ساحة (برطانا) نسبة (لجيروم برطانا) (Bertagna) رئيس بلدية عنابة بين 1888-1903م، وبعد وفاته

سنة 1903م نصب تمثال له بهذه الساحة سنة 1907م تخليدا لذكراه . Higo Vermeren, opcit, p 279 .

² Higo Vermeren, opcit, p 277.

انجازها الاولى 8000 فرنك¹ ، فبعدها استقرت الكنيسة بالمدينة القديمة عدة سنوات 1833م-1846م شرع في بناء كنيسة جديدة وأختير لها مكان خارج الأسوار المدينة القديمة، وبعد المناقصة قدرت قيمة أشغالها بين 180000 و 191242 فرنكا فاز بمناقصتها السيد موران الابن² وتقرر بناء الكنيسة (كاتدرائية القديسة مونيكا) قبل أن تهدم الأسوار على مسافة 80 مترا حيث انطلقت الأشغال عام 1847م وانتهت سنة 1852م³، واستمرت عمليات البناء للمنشآت وفي شهر جوان 1849م انجزت الغرفة التجارية لمدينة عنابة عند حي البحرية قرب الميناء ترأسها في البداية المستشار البلدي كاسيمير (Casimir).⁴ بعد توضح ونضج مشروع توسيع المدينة شرع في إنشاء بعض المباني والمرافق ومنها إنجاز أول معهد بالمدينة عام 1851م الذي حول عام 1937م إلى ثانوية القديس أوغستين (Saint Augustin).⁵

كان من غير الممكن تنفيذ مشروع توسيع المدينة باتجاه البحر موازاة مع مشروع الميناء دون استبدال ساحة السلاح (Place D'Armes) برواق عريض أو ساحة كبيرة تتجه نحو البحر، فالمدينة الجديدة ستكون على الطريقة الفرنسية، والفصل بين المدينة القديمة والمدينة الجديدة أمر ضروري، وبذلك ظهر مشروع ساحة نابليون، التي تشتمل مباني كلاسيكية لساحة على الطراز الفرنسي تضم الكنيسة، ونزل المدينة، والمسرح، والمحلات التجارية وهكذا يتم نقل مركز المدينة إلى واجهة البحر.⁶

شرع مطلع سنة 1854م، في بناء مسرح المدينة مقابل شارع القديس أوغستين على الجهة اليسرى لساحة نابليون⁷ وفق مخططات المهندس البلدي السيد غانسولين (Gonsoline) بعدما منح المالك سيمان (Syman) أرض للمدينة لإنجازه، وافتتح المسرح عام 1856م⁸ كما افتتح باب جديد بالأسوار وبالضبط قبالة المسرح أسفل طريق القديس أوغستين 12 أبريل 1856م. بترخيص من الجنرال شابولاتون

¹ Anom, GGA, Registre N°16, p 334. Doc gén, Le 13/5/2018.

² Louis Arnaud. opcit. p 139

³ Louis Arnaud. opcit, p 140.

⁴ Maitrot (Capitain), opcit, p 332.

⁵ محمد جندلي، المرجع السابق، ص60، ينظر أيضا: السعيد دحماني، عنابة فن وثقافة، المرجع السابق، ص99.

⁶ Khadija Boufenara , opcit, p 246.

⁷ Hubert Cataldo, opcit, part 3, s.n.p..

- أشرنا في الفصل الخامس في مبحث الحياة الثقافية أنه وجد مسرح آخر هو مسرح تاسي Tassy عند أقصى طريق بيجو (Bugeaud) راندون (Randon) قرب باب وهو بناية جميلة ذات واجهة أنيقة زواياها بالقرميد الأحمر ينظر:

Louis Annaud. opcit. p62,

Hubert Cataldo, opcit, part3, s.n.p..

Maitrot (Capitain), opcit, p 421.

⁸ Louis Arnaud. opcit. p.61.

ينظر كذلك:

ينظر كذلك:

(Chaboulatoun) قائد قسمة قسنطينة (Division de Constantine)، أطلق عليه الأوروبيون باب القديس أوغستين أما الأهالي فيسمونه الباب الجديد.¹

كما وافق المجلس العام في جلسة 3 جويلية 1857م على عرض قدمه السيد ديلورمال (Delormal) حول مشروع المهندس البلدي لمدينة عنابة (Bône) لإنجاز بيت الكاهن (القسيس) بالمدينة، وافقت عليه محافظة قسنطينة ولجنة العمالة بغلاف مالي قدر ب 33000 فرنكا، ويتكون من مطبخ، قاعة أكل، ثلاث غرف، باحة، ثلاثة مكاتب وغرفة خادمة وقاعة (La Mantrisé)² وعندما انطلقت أشغال توسيع الميناء عام 1886م تم تهديم بيت الكاهن بسبب حفر النفق ومد خط سكة حديدي لإيصال الحجارة والأتربة لبناء الأرصفة الجديدة وحول بيت الكاهن نحو طريق بريغو (Rue Perrégoux).³

في سنة 1858م تم إنشاء سوق الماشية على أرضية كانت بالوعة حقيقية حيث أبعد سوق الماشية من مخرج باب قسنطينة أو باب الربح بسبب مخطط طريق لومارسيي (Le Mercier)، أما سوق القمح (Marché de Blé) فكان محاطا بأسوار عالية وبه أحواض ومستودعات، ومدخل السوق به بناية من طابق يضم مسكن البيطري البلدي وبالطابق الأرضي مركز للشرطة.⁴

بدأت عملية هدم الأسوار القديمة⁵ سنة 1860م حيث هدمت الأسوار الغربية من شارع 4 سبتمبر إلى غاية غرفة التجارة قرب الميناء،⁶ وبتاريخ 18 أكتوبر 1862م وجه السيد نائب المحافظ بعنابة (Bône) رسالة إلى محافظ عمالة قسنطينة يخبره بأن اللجنة التي تشكلت وفق منشوره 10 أكتوبر 1862م، الموكل لها إنجاز خبرة لأراضي الجدار القديم للمدينة قد أنهت عملها وقدرت قيمة العقارات ب 205,710 فرنكا.⁷

بعد فترة وجيزة شرع في إجراءات فتح الشوارع الجديدة من خلال رسالة لنائب المحافظ بعنابة (Bône) بتاريخ 10 فيفري 1863م إلى السيد محافظ قسنطينة تتعلق بفتح شارع كرامان (Caramane) اتجاه الممرات (Les Allées)، بعدما رخص وزير الحرب للبلدية باستعادة جزء من أراضي التحصينات القديمة

¹ Maitrot (Capitain), opcit, p 422.

Louis Arnaud, opcit, p 61.

Hubert Cataldo, opcit, part 3, s.n.p..

² Anom, GGA, Registre N°41, p, 465, Doc gén, Le 16/5/2018.

³ Louis Arnaud, opcit, p 39.

⁴ Louis Arnaud, opcit, p p 173, 174.

⁵ لمعلومات إضافية حول الجدار القديم ينظر:

Hubert Cataldo, opcit part 3 s,n,p.

⁶ Hubert Cataldo, opcit, part 3, s.n.p..

⁷ Archives Wilaya De Constantine, opcit, Serie k 1, Liasse N° 42, Dossier 2.

الضرورية لفتح هذا الطريق، وكلف البلدية بالتكفل بجدارين للإحاطة (Cloture) بعلو ثلاثة أمتار لكل جهة بين شارع نابليون والجدار القديم،¹ وبعد اتصالات بين رئيس البلدية بيار أوغست لاكمب (Pierre August La Colombe) مع قائد الهندسة (Le Commandant de Genie) بعنابة (Bone) والسيد العقيد مدير التحصينات (Directeur de Fortification) حول هذا الموضوع اتفق الضابطان على قيام البلدية بتسييج عادي بالخشب، لكن رئيس البلدية تخلى عن فكرة فتح الطريق لعجزه عن دفع مبلغ 1400 فرنك لصندوق الهندسة في انتظار تحطيم الأسوار القديمة لتقليل المصاريف.²

وجه نائب المحافظ بعنابة (Bone) رسالة بتاريخ 27 فيفري 1863م إلى محافظ قسنطينة يعلمه بأن البلدية قبلت تقديرات محضر الخبرة لأراضي الجدار القديم لمدينة عنابة (Bone) لكن لا تستطيع دفع إلا 102,700 فرنك عوض 120000 فرنكا.³

وظهرت مخططات ، منها مخطط شارع نابليون أو ساحة نابليون التي سميت الساحة الوطنية ثمساحة برطانا (Bertagna) لاحقاً، تظهر إنشاء الساحة على الحافة الجنوبية للمدينة العربية القديمة بعنوان مخطط مدينة عنابة صادرة عن مصلحة الطبوغرافيا، بمساحة إجمالية تقدر ب 8616م².⁴ وكذلك مخطط آخر مهم جدا مؤرخ بتاريخ 9 فيفري 1865م للمدينة الجديدة صادر عن مصلحة الطبوغرافيا⁵ يبرز الشوارع والطرق وبعض الساحات إضافة إلى ساحة نابليون والكنيسة، وساحة بيجو (Place Bugeaud) وساحة شاني (Place Chany)، وكذلك مخطط آخر لا يقل أهمية صادر بتاريخ 7 فيفري 1865م، يمثل جزءا من المدينة تحت اسم جناح ضباط الهندسة يقع بطريق البدو (Rue Bedouin) يتربع على مساحة 3500م مربع، وشمالا منه مخطط طريق La Surprise، وإلى الشرق منه بونيفوي (Rue Bonfoy) بينما يوضح مخطط آخر قطعة أرض لأملاك الدولة ترغب بلدية عنابة (Boné) في امتلاكها، هذه القطعة مكونة من أربعة قطع (A.B.C.D) بمساحة إجمالية تقدر ب: 2426.25 مترا مربعا، تقع بين طريق القدس (Jurésalem)، وطريق فلوغني (Flognie) وطريق بيجو (Rue Bugeaud).⁶

ويبرز مخطط ثالث أصدرته مصلحة الطبوغرافيا لمحافظة قسنطينة، المعبر الذي سيقام بين شارع كرامان (Carumene) وساحة نابليون على مساحة 258 مترا مربعا، استكمالا لمرسوم 14 جوان 1865م،

¹ Ibid,N°42,Dossier 2.

² Archives Wilaya De Constantine,opcit,Serie k 1,Liasse N° 41,Dossier 2.

³ Ibid, N° 41,Dossier 2.

⁴ Archives Wilaya De Constantine,opcit,Serie k 1,Liasse N° 41,Dossier 2opcit.

⁵ للإطلاع على تفاصيل مخططات مدينة عنابة Bône بشوارعها وساحاتها وأنها ينظر :

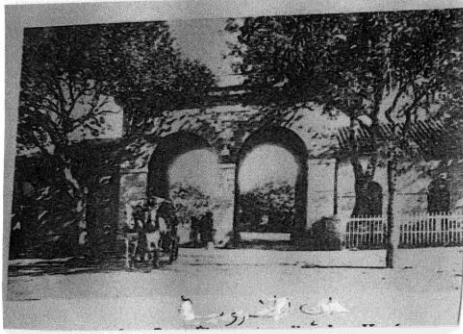
Le Syndicat D'initiative et de Tourisme,Les Plans de la Ville de Bonê,p 34.

⁶ Archives wilaya de constantine, op.cit. serie k1,liasse, N° 41, dossier, 02.

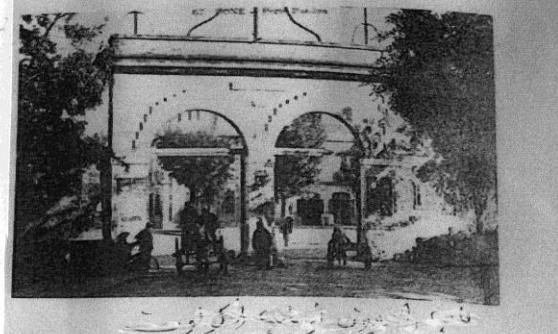
والمخطط نفسه يبرز المعبر بين شارع لويس فيليب وساحة نابليون مؤرخ بـ: 16 أكتوبر 1863م، موقع من مساح الطوبوغرافيا (Géomètre) لدائرة عنابة السيد موران (Mourin)¹.

المبحث الخامس: المدينة الجديدة ومعالمها 1866-1900.

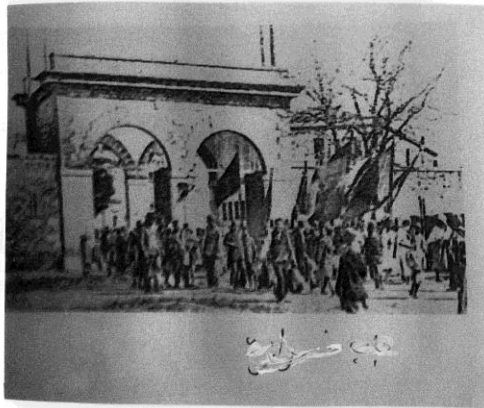
يعتبر الامبراطور نابليون الثالث (NappolionIII) أول من أعطى الإشارة الرسمية لبناء المدينة الجديدة، فعند زيارته لمدينة عنابة شهر جوان 1865م أمر ببناء حزام طويل من الأسوار ينطلق من حصن الخروبة إلى غاية مصب واد سيبوس مجهز بخمسة أبواب وهي: باب خرازة (ساحة المحطة)، وباب الخميس (ساحة حسان النوري)، وباب لاكلون (ساحة أسطمبولي)، وباب الزيل (خلف البريد المركزي)، وباب الخروبة (بين القصبة والبحر)². وهذه صور الأبواب الاربعة التي بناها الفرنسيون بمدينة عنابة (Bone)³.



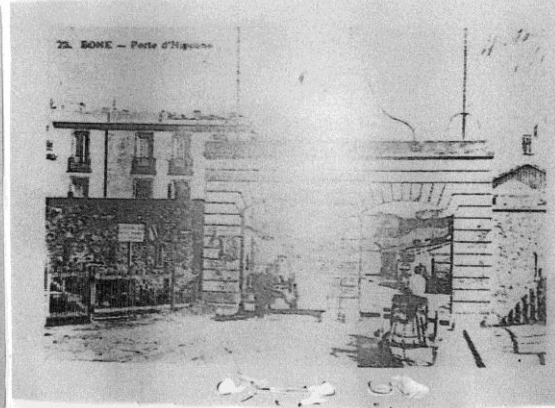
باب الخروبة Canoubien



باب لاكلون راندون Randon



باب خرازة Kahésese



باب هيبون Hippone

¹ Ibid, N° 41, dossier 02.

² Réne Boyac, op.cit, p 384. ينظر أيضا: محمد جندلي، المرجع السابق،

ص56

³ Louis Arnaud , op cit , p, 68.

أقيمت باب خرازة عند ساحة ماريا فافر (Place Maria Faver) وهي أقل فخامة من باب الخروبة رغم أنها أكثر أهمية وتعتبر المدخل الرئيسي للمدينة، وتشهد حركة ذهاب وإياب لرجال الأعمال الذاهبين إلى سوق القمح داخل أسوار المدينة وإلى سوق الماشية خارج المدينة، أما باب البحرية الذي بناه الفرنسيون عام 1838م، فهدم عام 1868م، وأعيد بناؤه في نفس السنة، بينما يعتبر باب هيبون أحدث الأبواب ولم تبنى إلا سنة 1875م¹.

تعرضت مآثر المدينة للهدم خاصة بين عامي 1860م-1870م، ومنها أبواب المدينة، باب البحر، باب لمقابر، باب السكان، باب الريح، باب الجديد، وأبقى الفرنسيون على باب البحر الذي يرمز لقوس النصر² وهو معمار هندسي جميل يرمز للماضي الاستعماري³.

تم فتح الأبواب عند تقاطع الجدار مع طريق الإيدوغ (باب راندون "لاكولون")، وعند تقاطع طريق خرازة مع الطريق نحو قالمة وقسنطينة (باب هيبون) ما أدى إلى لتقارب الشوارع ويتضح ذلك عند باب خرازة (ساحة ماريا فافر Place Maria Faver) حيث ينتهي طريقان تجاريان قومبيطا (Gombitat) وليمرسيي (Le Mercier)، وطريق استراتيجي شارع بوسكران (Bousscaraine) المؤدي من بوابة خرازة نحو المحميات العسكرية⁴.

بدأت عملية التوسع العمراني خارج المدينة القديمة سنة 1869م، من خلال مخطط معماري جديد، حيث أحيطت المدينة بسور جديد بقيت أجزاء منه إلى يومنا، قرب دار الثقافة، وقرب السجن وحول القصبة⁵ وشرع في بناء المستشفى المدني سنة 1869م، كما أنجز بيت الكاهن 21 جوان 1869م. خلف

¹ Louis arnaud, op.cit, pp 68-69.

² أمام الباب من جهة الرصيف وضع مدفعين قديمين جلبا من قصبة الأتراك، نصبا على الأرض وفوهتهما للسماء،

Louis arnaud, op.cit, p 168

³ Réne Boyac, op.cit, p 384.

⁴ Lucette travers, op.cit, p 500.

ذكرت الباحثة خديجة بوفارة (Boufenara Khadija) أن الجدار الجديد أحاط كذلك بالقصبة، وفتحت به أربعة أبواب إثنان على مستوى ميدان المناورة Chemp De Manœuvre باتجاه القالة وقسنطينة، وأخرى بالشمال الغربي يؤدي إلى جبل إيدوغ والرابع يؤدي إلى طريق الخروبة والمقبرة الإسلامية ينظر:

khadija Boufenara, op.cit, p
227.

⁵ Maitrot (capitaine), op.cit, p 99.

الكنيسة (كاتدرائية القديسة مونيكا (Monique)) وانجاز طريق عريض بتسعة أمتار مغروسة على جانبيه أشجار، وفي نفس السنة 16 نوفمبر 1869م، خصص مبلغ 192.000 فرنكا لإنجاز سوق مغطاة¹.

عندما هدمت الأسوار عام 1868م أنشأت ساحة (حديقة) صغيرة عند أطراف طريق كرامان (Caramane) وغرست بها سبعة أشجار، وأمام هذه الحديقة أقيمت ساحة مزروعة بأشجار التوت، وتوسعت ساحة الكنيسة لتصبح نهاية القرن التاسع عشر ساحة نزل المدينة².

لقد أشرف رئيس بلدية عنابة (Boné) بروسبر دوبورغ (Prosper Doubourg) على أشغال ساحة الممرات (les allées) وهو الذي أمر بغرس أشجار التوت عند أسفل الكنيسة وفصلها بساحة عن المسرح³، أما ساحة القلال (الجرار) (Place Gargoulettes) تقع عند أسفل الساحة (le cours)، قرب الميناء وهي تسمية فنطازية، وأصلها أن تجار جربة يأتون من تونس عند حلول الصيف وينزلون عند الميناء، ومعهم قلال (جرار) من الطين تستخدم لتخزين الماء للشرب، ولذلك سميت بساحة القلال أو الجرار⁴.

وتبعاً لذلك أصبحت عنابة مثل أي مدينة تقع في الميتربول الفرنسي وهو ما دفع قدم لادي هيربرت (Lady Derbert) في مؤلفه (Algeria In 1871) الى اعتبار مدينة عنابة، مدينة فرنسية حديثة مثل مرسيليا، وعند زيارته لشارع القديس أوغستين زار الكاتدرائية وهي مبنى بيزنطي جميل للغاية يقع آخر ساحة نابليون، يحتوي على لوحات جدارية تروي حياة القديس أوغستين وأمه القديسة مونيكا (Saint Monique) وتكلم عن القصة التي يتم الصعود إليها عبر طريق تحفه الأشجار يشبه طريق بنسيو Pincio في بيازا، كما وصف المدينة القديمة التي بوسطها ساحة جميلة (ساحة السلاح " Place D'Armes") محاطة بالأشجار وبمركزها حديقة ونافورة مزينة برخام أبيض وحول الساحة متاجر من جهات ثلاث، والجهة الرابعة يشغلها مسجد قديم وجميل⁵ هو جامع الباي⁶.

¹ Ibid, p 422.

² Louis arnaud, op.cit, pp 141-142.

³ Ibid, p 144.

⁴ Louis arnaud, op.cit, p 146.

⁵ خضع مسجد صالح باي خلال تعديلات ساحة السلاح سنة 1857م لتحويلات أثرت على شكله العام تمثلت في إضافة رواق أقواس يطل على الساحة، فهدم جزء منه وبعض المنازل ومست العملية فناء المسجد، ينظر:

Bulltin academie d'hippone, op.cit, pp, 233-235

⁶ Lady herbert, a search after sensttine on algeria in 1871, richard bertley et son new binlington, street publishers in ordinary, to Dier Majiser, London, 1872, pp 221-222.

لقد أصبحت عنابة مدينة اوروبية ليس فقط بطابعها العمراني ، وإنما كذلك بسيطرة المستوطنين الفرنسيين على تعدادها السكاني ، حيث أن المدينة الجديدة لم تستقطب خلال سنة 1870م، إلا 4% من الأهالي المسلمين و3% من اليهود، فأغلب المسلمين الجزائريين كانوا يسكنون بالمدينة القديمة حيث بلغت نسبتهم 64% ،والضواحي بنسبة 32% في حين يمثل الأوروبيون 91% من سكان المدينة الجديدة، مقابل 73% من مجموع سكان المدينة القديمة عام 1872م⁽¹⁾ ويظهر التباين بين الأوروبيين والجزائريين في تمركزهم بالمدينة القديمة والجديدة في الجدول التالي²:

السنوات	المدينة القديمة	المدينة الجديدة
مؤشر التركيز النسبي للأوروبيين		
1872	0.95	1.40
1876	0.96	1.26
1881	0.96	1.20
1901	0.73	1.29
مؤشر التركيز النسبي للجزائريين		
1872	1.03	0.27
1876	1.03	0.45
1881	1.13	0.38
1901	1.58	0.27

وحسب فرانس فانون (Fronze Vanon) فإن هذا التوزيع يعبر عن التمييز العنصري حيث قسمت المدينة الاستعمارية الاستيطانية إلى قسمين منفصلين، وكان لكل من الجزائريين والأوروبيين نمط سكن خاص بهم³.

أما اليهود فقد استقروا لفترة طويلة بالمدينة القديمة حيث كان معبدهم "الكنيس" يقع بها، وفي عام 1872م كان 95% من يهود عنابة (Boné) يقيمون بالمدينة القديمة ورغم ذلك حدثت تنقلات لليهود إلى المدينة الجديدة بين 1872م-1914م، بعد حصولهم على الجنسية الفرنسية عام 1870م، وهو تقريبا ما

¹ Higo vermeren, op.cit, p 281.

² David prochaska, making algeria...op.cit, p 159.

³ David prochaska, making algeria...op.cit,p 157.

ينطبق على المالمطين الذين كانوا أكثر تمركزا بالمدينة القديمة، عكس الإيطاليين والفرنسيين والمجنسين الذين تمركزوا أكثر بالمدينة الجديدة وبهذا الجدول الإحصائي يبرز التمركز السكاني بالمدينة لغير المسلمين¹.

السنوات	المدينة القديمة	المدينة الجديدة
المؤشر النسبي للفرنسيين الأصليين		
1872	غياب المعطيات	غياب المعطيات
1876	0.92	1.64
المؤشر النسبي للمجنسين		
1872	غياب المعطيات	NA
1876	1	1
المؤشر النسبي للإيطاليين		
1872	1	1.30
1876	0.95	1.26
المؤشر النسبي للمالمطين		
1872	1.05	0.95
1876	1.10	0.85
المؤشر النسبي لليهود		
1872	1.40	0.20
1876	1.67	0.33

لقد أولت السلطات الفرنسية أهمية خاصة لإنشاء المدينة الجديدة بعنابة (Boné)، وفي هذا الإطار ولأجل السماح بتوسيع المدينة أصدر رئيس الجمهورية الفرنسية مرسوما بتاريخ 24 مارس 1875م، تضمن في مادته الأولى حيازة مجانية لصالح بلدية عنابة (Boné) قطعة أرض ملك للدولة تقع على مشارف كنيسة عنابة بمساحة 52.73 آرا لإنجاز جزء من الطريق العمومي، وشددت المادة الرابعة على البلدية احترام مخطط التصنيف (Alignement) وعدم إدخال تعديلات على المخططات دون العودة لمصلحة الطرق والجسور (Ponts Et Chausser)².

¹ Ibid., p 160.

² Archives wilaya de constantine, biens comméneaux, serie k1, liasse, no 41, dossier 1.

يبدو أن السلطات المحلية كانت تعاني من صعوبات في إستعادة الأراضي لتوسيع المدينة من الملاك المعمرين أو بعض الأهالي فرغم قرار الحاكم العام بتاريخ 24 جانفي، 1874م بحصول بلدية عنابة على الأراضي الممتدة من حد الرصيف الشمالي للحوض، وخلال اجتماع المجلس البلدي تحت رئاسة دوبورغ (Doubourg) طالب رئيس البلدية باستعادة هذه الأراضي في إطار المصلحة العامة¹.

وقد أثمرت الجهود المحلية برسالة للحاكم العام بالنيابة بتاريخ 7 نوفمبر 1877م لمحافظة قسنطينة يعلمه بتطبيق المرسوم المؤرخ في 18 أكتوبر 1877م، المتضمن حيازة مجانية لمصالح بلدية عنابة (Bone) لقطعتي أرض ملك للدولة بمساحة 551 مترا مربعا تقع بين المستشفى المدني وباب الخروبة².

موازة مع إستعادة البلدية الأراضي لتوسيع المدينة الجديدة حصلت بلدية عنابة (Bone) على قرض سنة 1876م قيمته 360.000 فرنكا خصص لإنجاز منشآت مختلفة تمثلت فيما يلي:

- بناية لسوق الخضار قدرت مصاريفها ب: 140.000 فرنكا.
- مدرسة للذكور قدرت مصاريفها ب 85.000 فرنكا.
- منشأ صرف صحي قدرت مصاريفها ب 70.000 فرنكا.
- إصلاح القناة الرئيسية للمياه 65.000 فرنكا³.

تعتبر فترة سبعينات القرن 19م الفترة الذهبية للمدينة الجديدة، ذلك أنه في سنة 1879م استلمت المدينة ساحة ستراسبورغ (Place Strasbourg)، وطريق الواحات وشارع خرازة، وشارع بوسكران (Bouscarain)، وشارع الثكنات (فيكتور هيغو "Victor Higo") وساحة الكنيسة، كما منح السيد بريسات (Brisset) للمدينة قيمة مالية بـ: 10.000 فرنك لنصب تمثال تيير (Thiers) قرب غرفة التجارة عند نهاية شارع 4 سبتمبر جهة الميناء⁴. انظر أسماء شوارع وساحات المدينة الجديدة⁵. وهذه أسماء طرق وشوارع و ساحات المدينة الجديدة لمدينة عنابة Nouvelle ville وأسمائها الحالية .

(place d'armes) : حاليا 19 أوت 1956.

¹Ibid, N° 41, dossier 1.

² Idem , no 41, dossier 1.

³ Maitrot (capitaine), op.cit, p 425.

⁴ Ibid, pp 424-425.

Jerome Bertagna(Cours):رئيس بلدية عنابة1888-1903م ، سابقا الساحة الوطنية ثم ساحة نابليون، حاليا ساحة الثورة.

Celestin Bourgoïn: رئيس بلدية عنابة (Bône) 1870 - 1875م سابقا نهج قناة الماء.

Bouscareïn: عقيد حاليا العربي التبسي.

Bugeaud (Marr): قائد عام بالجزائر ، حاليا الأمير عبد القادر.

Dr.Bulliod (place):رئيس بلدية عنابة (Bône) 1919-1921م حاليا بلوزداد محمد.

Burdeau: رئيس غرفة النواب حاليا كاية آسينا.

Philippe de Cerren: مسير شركة مقطع الحديد(Bône Mactaa)

Channy: ماريشال خلال احتلال عنابة 1832م حالا 000 حسين.

C.Lauzel: قائد الحملة على الجزائر بعد بورمون 1830م

Salvator Coll:مالك كبير للأراضي¹

Correard: عقيد الفيلق الثالث للصيادين الأفارقة، قائد محافظة عنابة(Bône) بعد رحيل دوزر (Duzer

Prosper Dubourg: رئيس بلدية عنابة 1878م-1888م.

Faidherbe(place): جنرال قائد المدينة 1867م-1870م ساحة التجارة حاليا000 بن بركة

Maria Fever(place): (Mercier) مساعدة الفقراء ، ساحة خرازة.

Place de la préfecture: حاليا حسن النوري.

Felix Faune: رئيس الجمهورية الفرنسية 1895م-1899م

Jules Ferry:رئيس المجلس 1880م.

Foch(Maréchal de France): سابقا العناب حاليا عقبة بن نافع.

Eupere François: مهاجر عام 1848م سابقا Rue du présales

Gambétta: رئيس المجلس عام 1881م، حاليا ابن خلدون.²

Dr.Maillot: طبيب اخترع علاج حمى المستنقعات سولفات الكينين بمستشفى عنابة (Bône) 1834-

1835م.

Xavie Martin(place): حاليا بابو الشريف.

¹ Hubert Cataldo, opcit, Tome 1, Part 2, s, n, p.

² Ibid, s, n, p

- Ernest Mercier: ثانوية البنات حاليا بيار وماري كوري.
- Mesmer: نقيب الصبايحية قتل يوم 15 جان 1851م نواحي عنابة.
- Dr.Master (Rue et empass): سابقا الكنيسة ثم الرقيب آمان.
- Moneau: جنرال.
- Dés Genereaux Morris: نقيب بعنابة عام 1833م سابقا شارع الغرب حاليا بوخطة حسين.
- Sanson Napollon: مدير شركة الباستيون بالقالة بين 1829-1833م.
- Narbonne (Boulevard): رئيس بلدية عنابة 1910م، حاليا الكاتدرائية ونزل المالية ثم زيغود يسف ثم 1 نوفمبر 1954م.
- Negrie: جنرال قائد محافظة قسنطينة عام 1842م.
- (Duc de) Nemour: ابن لويس فيليب.
- (Duc de) Orleans: ابن لويس فيليب.
- Alexander papier: رئيس أكاديمية هييون، رئيس بلدية حاليا سعودي عبد القادر..
- Dr. Pétrolacia: رئيس بلدية مات عام 1933م حاليا مصطفى بن بولعيد.
- (place)De la poissonier: ثم الدكتور بوليود.
- 1^{er} Armés Française: سابقا ألبرت الأ، سابقا الخروبة.
- Du 4^{eme}septembre: سابقا الإمبراطورة حاليا CNRA.
- (Avenue)Dr.Quintard: رئيس بلدية مستشار عام.
- (Squar)Randon: جنرال قائد المدينة 1841-1847م.¹
- Gonsolin: مهندس المسرح والسوق القديم و المسمكة.
- Grenouillère: طريق.
- Victor Higo: شارع الثكنات.
- (place)Jean D'Arc: حاليا الحرية.
- Dés Kharezas: قبيلة بالسهل، حاليا حسان النوري.
- De La Fontaine: قائد المدينة عام 1841م بعدها غاربيالري.
- Alexis L'Ambert: حاليا جورج اسحاق..

¹ Hubert Cataldo, opcit, Tome 1, Part 2, s, n, p.

Cardinal Lavegerie: منشأ الآباء البيض حاليا سويديني بوجمعة.

Le Mercier: جنرال حاليا زين العربي.

(place)Marchis: رئيس بلدية عنابة 1903م-1909م، حاليا إسطمبولي.¹

لم يقتصر الإهتمام بالمدينة الجديدة على المباني العمومية والشوارع بل أهتمت السلطات بتوفير فضاءات للسكان ومنها المقاهي وأول مقهى بني على حافة الساحة بالمدينة الجديدة وهو مقهى سانت مارتان (Saint Martin) ذو قاعة واسعة، وهو مزين بشجيرات داخل أحواض خشبية².

وفي هذا الإطار أفتتح مقهى كورون (Couronne) عند السوق الكبير جنوب المسرح الذي أصبح منافسا لمقهى سانت مارتان المقابل له، وإلى جانب منزل أورس (Ours) يوجد مقهى كافو (Caveau) وهو من طراز رفيع، وفي الجهة الأخرى للممرات بمنزل أريبو (Arrébeau) عند طريق لو ميرسي Le Mercier () يوجد مقهى الميناء الذي يرتاده رجال البحرية، وليست بعيدا عن مقهى كورون يوجد مقهى ريش (Café Riche) ذو المظهر الأرستوقراطي³ وتحول بعدها إلى بنك للقرض الليوني ، وتقل صاحبه دونيس (Denis) إلى قصر كالفن⁴، حيث أفتتح مقهى تحول إلى مخمرة تحت إدارة روفان Rouvin وغيارد Gaillard⁵.

ونظرا لكثرة السكان الاوربيين بالمدينة ظهرت مخمرات وقاعات لشرب الخمر، ومنها مخمرة غامبرينوس (Cambrinu)، وكذلك حانة طافارن الباريسية (Parisiene Taverne) بشارع 4 سبتمبر خلف نزل المدينة، وبطريق القديس أوغستين ليس بعيدا عن ساحة السلاح حانة تافارن ليونيه (Taverne Lyonné)، التي أصبحت مقهى غنائي⁶.

¹ Ibid, , s, n, p.

² Louis arnaud, op.cit, p 184.

³ Louis arnaud, op.cit, p 184.

⁴ بني قصر كالفن عام 1884م، وهو أسفل الساحة يطل على الميناء من طرف كالفن (calvein) الذي جاء من أمريكا الجنوبية، وهو من أكبر أغنياء وملاك مدينة عنابة (boné) ويعد وفاته ظهر أنه يحمل اسم chewvin وليس كالفن

- louis arneud, op.cit, p 185 .:calven

⁵Louis arnaud, op.cit, p 185.

⁶ Ibid, p 186.

و الواقع أن الحديث عن الحانات المنشأة يحيلنا إلى الحديث عن جهود السلطات الفرنسية بمدينة عنابة لتغيير طابع المدينة العربي الإسلامي، وإعطاءها طابعا مسيحيا، وفي هذا الإطار ظهر مشروع البازيليكا (La Basilic) الذي أختير لها مكان مرتفع واستراتيجي على ربوة هيبون المشرفة على المدينة الأثرية وتعود فكرة إنشائها إلى القديس ديبش¹ Dépech بتشجيع من الكاردينال لافجري Cardinal Lavégerie)²، حيث قام ديبش بدفن بعض رفاة القديس أوغستين عام 1842م، أسفل الربوة، وبعد عدة سنوات استطاع لافجري بواسطة الثري بول جوانو (Paul Juano) من شراء الجزء العلوي من الربوة، واستدعي المهندس بوني (Boni) ليصمم شكل الكنيسة³، أنطلق المشروع عام 1881م، وفي عام 1898م، أنجزت الواجهة وسقيفة المدخل، والسقف الخشبي، ووضعت الزخارف الزجاجية، وفي عام 1915م وضع تمثال من البرونز داخل الكنيسة للقديس أوغستين⁴، وفي عام 1882م هدم مسجد الرومانات لإنجاز دار العدالة ومكتبة بلدية عنابة (Bone)⁵.

وفي المجال السياحي سعت السلطات الفرنسية لتشجيع النشاط السياحي البحري حيث رخصت البلدية يوم 20 أبريل 1887م، تبعا لقرار المحافظة 12 جوان 1885م للسيد باكييث (paqueit) لإنشاء مؤسسة استحمام على أرض بطريق الكورنيش تابعة للأمالك العمومية البحرية⁶، كما رخصت محافظة

¹ ديبش: هو انطوان ديبش مبشر مسيحي فرنسي عينه الملك لويس فيليب على اسقفية الجزائر عام 1838م، عرف بحماسة لاحياء الكنيسة الافريقية ، اعتمد في نشاطه على العمل الخيري من جهة واثارة النعرات من جهة ثانية، اسس اول معبد مسيحي بقسنطينة على حساب مسجد احمد باي كما كان وراء محيي طائفة اليسوعيين المتطرفة ينظر ويكيبيديا :

[http s:// m.marefa.org](http://m.marefa.org)

² لافجري: هو شارل مارسيال المان لافجري (Charl Martial Lavigerie) ولد سنة 1825م وتوفى عام 1892م، أستاذ تاريخ بجامعة السوربون بباريس بين 1854م -1856م شارك في عمليات التبشير المسيحي بسوريا ثم انتقل الى الجزائر عام 1867م واسس جمعية الاباء البيض سنة 1868م ولعب دور خطير في التبشير المسيحي.

<https://ar.m.wikipedia.org>

ينظر ويكيبيديا

³ بايسين مريخي، التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اش، د. علاوة بولحراش، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة الإقليمية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة1، السنة الجامعية 2010/2011م، ص 78.

⁴ المرجع نفسه، ص 78. للإطلاع على كشف حساب إنجاز الكنيسة ينظر :

Archives Wilaya De Constantine, Divers Affaire, boit , n2

ينظر أيضا: محمد جندلي، المرجع السابق ،ص60. Maitrot (capitaine), op.cit, p 4250.

⁶ Recueil officiel des actes de la prefecture de Constantine, 1887, no 15, p 224.

قسنطينة بقرار 16 جانفي 1892م، للسيد سالفاتي إسحاق (salvati isaac) باستغلال مؤقت لأرض ملك عمومي بحري بشاطئ بن كريم، لإقامة بيت من الخشب للاستحمام من البحر¹.

نظرا لتزايد عدد سكان مدينة عنابة (Bone) بفعل تزايد النشاط الإقتصادي والهجرة، شكلت مسألة المياه هاجسا لدى سلطات بلدية عنابة (Bone) منذ مطلع ثمانينات القرن 19م، حيث سعت البلدية برئاسة دوبورغ (Doubourg) إلى الاستفادة من صهاريج هيون الرومانية، وخلال اجتماع المجلس البلدي 16 جويلية 1883م صادق على مشروع تهيئة وإعادة بناء وتأهيل الصهاريج بغلاف مالي قدر بـ: 130.000 فرنك تقتطع على شكل قرض من ميزانية 1883م².

تمثل ساحة برطانا (Cours Bertagna) المركز التجاري والمالي والنخبوي لمدينة عنابة المستعمرة، ففي أعلى الساحة توجد الكنيسة الكاثوليكية، وعلى اليمين قبالة الميناء يوجد مكتب البريد يقع بمنزل سلفاتي (salfati) الفخم، ومكاتب شركة مقطع الحديد بشارع جانبي قبالة الساحة، أما الغرفة التجارية فيقع مقرها على الرصيف ومكاتب الجمارك، وعلى جانب الطريق السفلي من الساحة يوجد قصر بروند (brande) أول رئيس لغرفة التجارة، وقصر (le coq) صاحب أكبر مشروع إمتياز للفلين بالإيدوغ ثم قصر كالفن (calvin) الكبير، وإلى الأعلى على الجانب الآخر توجد دار البلدية أو نزل المدينة الجديد الذي أنجز بين 1884-1888م وهو أكبر وأجمل بناية بالمدينة³

لقد سمحت عملية توسيع المدينة الجديدة بإستعادة بلدية عنابة حيابة أراضي وعقارات تصب في المصلحة العمومية، ففي مراسلة، من الحاكم العام إلى محافظ قسنطينة بتاريخ 06 سبتمبر 1883م أعلمه بتطبيق المرسوم المؤرخ في 05/08/1883م، المتضمن حيابة بلدية عنابة على موضع لأملاك الدولة بمساحة 18.81متر مربع، يقع بزوايا شارعي نافارين (navarine) ودار مندي (d'armandy) لوقوعه بالطريق العمومي. وكذلك منزل لأملاك الدولة بشارع الصليب (croissant) مساحته 247 مترا مربعا، وجه لإنشاء مدرسة بلدية⁴، و مع تزايد الحركية الإقتصادية والتجارية بمدينة عنابة سعت السلطات المحلية إلى

¹ Ibid, année 1892, no 1, p 24.

² Archives wilaya de constantine, Bien comméneaux, série k1, liasse, no 41, dossier 01.

³ David pnochaska, op.cit, pp 132-133.

⁴ Archives wilaya de constantine, Bien comméneaux, série k1, liasse, no 41, dossier 01.

مرافقة وتشجيع هذه الحركية، وبين 1884-1885م تم منح قطعة أرض مساحتها حوالي هكتار لإنجاز مخزن للتبغ أو مستودع إيداع، وأقتطعت هذه القطعة من المشتلة¹.

لقد أدى تشغيل مناجم الحديد بالونزة والكويف وجبل العنق إضافة إلى منجم عين مكرة (مقطع الحديد) من تضخم الضواحي مثل لاكلون راندون² كما شجعت بلدية عنابة (Bone) خلال فترة بروسبير دويبورغ prosper dubourg 1878-1888م، وجيروم برطانا (jerome bertagna) 1888-1903م، على إنشاء أحياء بالضواحي لإستقبال السكان المغادرين للمدينة القديمة وكذلك المهاجرين الجدد³. وهذا مخطط لتوزيع المجموعات السكانية الكبرى بمدينة عنابة (Bone) بأحيائها ضاحية لاكلون راندون والمدينة القديمة والجديدة مطلع القرن العشرين 1906 م⁴.

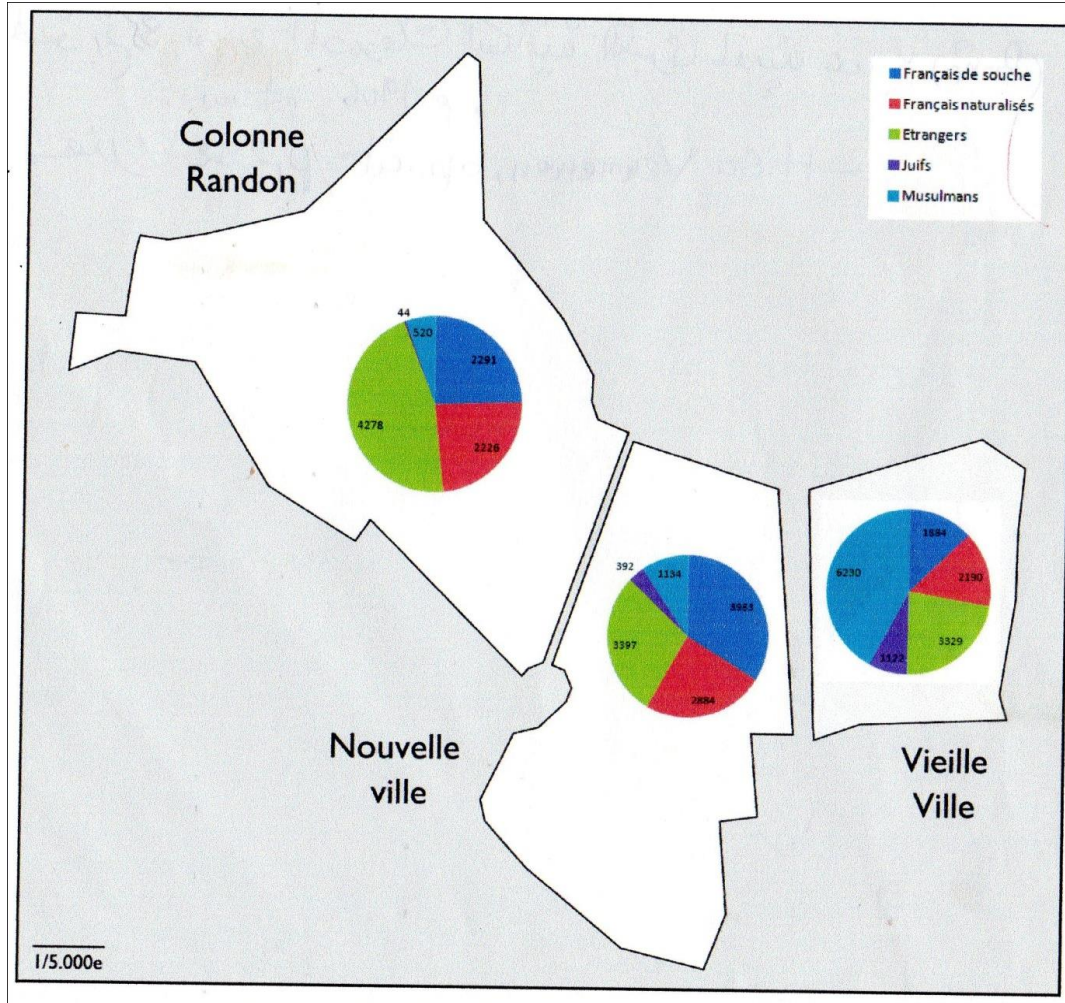
¹ Archives wilaya de constantine, op.cit, série k1, Liasse no 41, dossier 3.

² أخذ هذا الحي إسم راندون نسبة للتمثال الذي نصب على شرف جاك لويس راندون jaques louis randon، حاكم شعبة عنابة 1841-1847، الذي شارك في الحملة على قسنطينة عام 1836م.

khadija Boufenara,, op.cit, p, 287 .

³ khadija Boufenara, op.cit, p 287.

⁴ Higo,Vermeren , op cit , p, 292.



لم يكن حي لاكلون مهياً بشكل كاف فقد أنشأ على إثر تهيئة المستنقعات¹، ومع تراجع توسع المدينة الجديدة عام 1881 تسارع نمو لاكلون راندون وأصبحت أوروبية بنسبة 85%²، وهذا الحي لم يطور إلا بداية من 1891م كمنطقة أو قضاء للترفيه، أشرف عليها المهندس المعماري الكبير لعنابة فرديناند مارشي (ferdenand marchi) نائب بلدي فترة برطانا ثم رئيس للبلدية خلفا له، فقد حافظت لاكلون على طابعها الريفي في السنوات الأولى، بمنزلها الصغيرة على طول الشارع الرئيسي³.

مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ظهرت بحي لاكلون بنايات بسيطة من طابق واحد، وبنايات من طابقين أو ثلاث تشبه بنايات المدينة الجديدة، مالكوها فرنسيون أصليون أو متجنسون

¹ Higo, Vermeren , op cit, p 289.

² David prochaska, op.cit, p 159.

³ Higo vermeren, op.cit, p 289.

قاموا بكرائها لعائلات، وبقوا هم يسكنون المدينة الجديدة ومنهم غايتان دومنيك بيوفولو gueitan¹ dominique bivolo مالك عدة بنايات بـ لاكلون².

أما حي جوانو فيل (jouanoville) جنوب شرق المدينة تطورا حيث تمركز به عمال السكة الحديدية لشركة بون قالمة (Bone-guelma) وأصبح منذ 1901م ثاني حي أوروبي بـ 28% من الأوروبيين، مقابل 40% بالمدينة الجديدة و25% بالمدينة القديمة³.

في نهاية القرن 19م، ظهرت مخططات لمدينة عنابة (Bone) بجسور جيان (guid jean) عام 1888م، وكذلك جسر بياس (guid pisse) سنة 1891م، أعطت المدينة صورة جميلة⁴، حتى أشاد جورج روبرت (george robert) بمدينة عنابة الجديدة عند زيارته لها عام 1891م، وتأثر بمنزلها الجميلة ومحلاتها الرائعة، وشوارعها الواسعة النظيفة، وأبوابها الستة المحفورة بأسوارها، كما أعجب بالميناء المحمي من الرياح الغربية⁵.

¹ ولد غايتان بيوفولو gueitan bivolo، بعناية عام 1845، ابن بناء من دالثريكو وأم ابنة صياد مرجان سردين، تزوج عام 1871م، من ماري كليمنتين جيليويت marie clementine duilliat، من باريس توفي بعنابة عام 1910م، أشتهر بمساعدته للمهاجرين الإيطاليين ينظر:

Higo vermenen, op.cit, p, 290.

²Higo vermeren, op.cit, p 290.

³ Ibid, p 291.

⁴ khadija Boufenara , op cit, p 287.

⁵ George robert, voyage au travers l'algerie, op.cit, p 182.

خلاصة الفصل السابع:

بعد دراستي لهذا الفصل توصلت لما يلي:

تعتبر مدينة عنابة -بونة الحديثة - بلاد العناب من أقدم المدن الجزائرية فهي تعود لثمانية قرون سابقة قبل مجيء الإحتلال الفرنسي ،وكان للمدينة طابعها العمراني العربي الإسلامي ومميزات خاصة بها كضيق الازقة وتراص المنازل ، كما وجدت بها معالم عمرانية هامة لعل أبرزها وأقدمها مسجد أبو مروان الشريف 1033م والقلعة الحفصية 1300م ،وبعد إحتلال المدينة سنة 1832م خضعت لسياسة عمرانية مبكرة تمثلت في إدخال تعديلات عمرانية على نسيجها العمراني خلال الفترة 1832م - 1860م علاوة على إلحاق عديد المنشآت بالجيش الفرنسي كتكنات أو مرافق إدارية ، ورغم ظهور مخططات ومشاريع لتوسيع المدينة منذ 1847م فإن عملية التوسيع واجهتها عراقيل ومعوقات كثيرة طبيعية وبشرية ما جعلها تتأخر الى أواخر ستينيات القرن التاسع عشر حيث أزيلت الأسوار القديمة للمدينة عام 1869م، وشرع في بناء المدينة الجديدة ذات الطابع الأوربي يفصلها عن القديمة ساحة نابليون ، وتميزت المدينة الجديدة بطابعها بالشوارع الواسعة والمرافق العجتماعية والثقافية كالمقاهي والمسرح والكنيسة، تعتبر كنيسة القديس أوغستين أبرز معلم ديني أنجزه الفرنسيون خارج المدينة تم إنجازها بين 1881-1915م ،وبلغ أوج ازدهار المدينة الجديدة اواخر القرن التاسع، كما تعتبر ساحة برطانا (Bertagna) القلب النابض لمدينة عنابة بما أحتوته على جوانبها من محلات وقصور ومقرات للشركات ،إضافة لنشأة بعض الضواحي مثل لاكلون راندون)(la colonne Randone وجوانو فيل (Jouano Ville).

الفصل الثامن

اقتصاد مدينة عنابة وميناءها

1832م-1900 م.

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية
أواخر العهد العثماني.

المبحث الثاني: سياسة استغلال الموارد
1832م-1900 م.

المبحث الثالث: النشاط الصناعي والنقل
بالسكة الحديدية.

المبحث الرابع: النشاط التجاري والخدمات.

المبحث الخامس: ميناء المدينة وتطوره
الهيكلية والتجارية 1832م-1900 م.

سأتناول في هذا الفصل الأخير إقتصاد مدينة عنابة وميناءها خلال الفترة 1832م- 1900م منطلقا من الأوضاع الاقتصادية أواخر العهد التركي ، لاعرج على النشاطات الإقتصادية بعد إحتلال المدينة 1832 م مركزا على الزراعة التجارية التبغ ، والقطن ، وإستغلال الغابات، وصيد المرجان، كما سأطرق للنشاط الصناعي بالمدينة ودور السكة الحديدية فيه ، ثم أنتقل الى النشاط التجاري والخدماتي ودور فئات المدينة فيها من أوربيين وأهالي ويهود، وأختم بتسليط الضوء على ميناء المدينة وحالته عشية الإحتلال الفرنسي، والتعديلات الأولية التي أجراها الفرنسيون عليه بين 1832م-1870م ثم التوسيعات الكبرى للميناء أواخر القرن التاسع عشر ، ونشاطات الميناء وتطوره الهيكلي والتجاري بين 1832م- 1900م فكيف كانت الأوضاع الإقتصادية بعنابة أواخر العهد العثماني ؟ وما التطورات التي شهدتها خلال الفترة الاستعمارية من حيث الاستغلال والنشاط الاقتصادي؟ وما دور ميناء المدينة في الحركة الاقتصادية والتجارية ؟ .

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية أواخر العهد العثماني.

1 التجارة والأسواق:

كانت الأوضاع الاقتصادية بمدينة عنابة إلى غاية النصف الثاني من القرن الثامن عشر منتعشة فقد لاحظ الطبيب المنحدر من مدينة مارسيليا الفرنسية جون أندري بيسونال (Jean Andry Peyssonnel) حين زار المدينة عام 1725م بضواحيها حدائق وبساتين مزروعة بأشجار الزيتون والتين والعناب، وفي السهل المجاور توجد أملاك بعضها لسكان عنابة وأخرى لعائلات من قسنطينة.¹

أما ماك كارتني (Mac Carthy) في ترجمة لكتاب سنة 1830م حول رحلة الدكتور شاو (Show) للجزائر، فقد أكد أن مدينة عنابة كانت بها حرف صناعة الأقمشة الصوفية، والمعاطف والبرانس والسجاد والسروج، ومقصد تباع فيه قبائل السهول والإيدوغ منتجات الفواكه، وتشتري السلع المستوردة كالشاي والقهوة والسكر.²

كانت العلاقة بين الريف والمدينة وطيدة نتيجة هذا الترابط الاقتصادي، فقد كان العرب والبربر يعملون في بساتين يملكها أصحاب المدينة، وسوقها يستقبل محاصيلهم وماشيتهم، حيث تتزود القبائل الجبلية بالحبوب مقابل تزويدهم للمدينة وأهل السهل بالخضروات والفواكه، فقد كانت قبيلة مرداس تجلب حبوبها للمدينة لبيعها للأوروبيين بواسطة عملاء الباي، ومقابل سلعهم ومواشيهم يشتري العرب والبربر سلع المغاربة (المور) واليهود من عباات وسروج الأحذية، والقماش، والأدوات الزراعية البسيطة.³

كانت الأنشطة الحرفية والتجارية تمارس في شتى أنحاء المدينة ما سمح بظهور أسواق عديدة متخصصة في تجارة معينة وهي: سوق الحيارين والبنائين عند باب قسنطينة، وسوق الحدادين والخرازين والإسكافيين في النصف الجنوبي للمدينة من باب قسنطينة إلى مسجد أبو مروان، وسوق الحوكة أو سوق البرانس في النصف العلوي أو الشمالي للمدينة. وسوق الفخارين والنجارين والخزف في شارع جانبي إلى الشرق، وسوق العطارين بالشارع المؤدي من بوابة قسنطينة إلى ساحة مايا، وسوق الجزارين في الشارع المؤدي من الميدان الرئيسي إلى الحي اليهودي، وسوق الحجامين في الشارع المؤدي شرقا من الشارع الرئيسي على طول مسجد صالح باي،⁴ أما الحرف التي كان يمارسها اليهود مثل المجوهرات وصباغة

¹ Jaques Budin, opcit. P 39.

² Ibid, p 39.

³ David Prochaska, Making French Algeria, opcit, p 51.

ينظر أيضا حول أسواق المدينة: عثمان الكعك، المرجع السابق، ص 58-59.

⁴ Jaques Budin, opcit, p 39.

-Maitrot(Capitaine), opcit, p 408.

ينظر كذلك حول أسواق مدينة عنابة:

الملابس كانت تمارس بالحي اليهودي والساحة الرئيسية والشارع المؤدي من باب قسنطينة إلى أبو مروان.¹

لقد لعبت مدينة عنابة دورا هاما في مجال التجارة الخارجية للإيالة ، حيث كان يربطها خطان بحريان أحدهما مع يهود ليفورنا من خلال تصدير المرجان المصطاد بسواحل عنابة والقالة ، أين يتم تكريره وصقله لتصنع منه المجوهرات والتماثيل ويعاد بيعها، ولعب اليهود دور وسطاء تجاريين ومنتجين وحرفيين والخط الثاني مع مرسيليا ينشط في تصدير المواد الخام كالحبوب والجلود والمرجان والكتان والزيوت والشمع من عنابة ، واستيراد المواد المصنعة كالسكر والقهوة، والتوابل والقطن والكتان والحريير وذلك بواسطة الشركة الإفريقية التي كانت تنشط على طول ساحل القالة وعنابة إلى القل(ساحل المرجان).²

ولم يكن الصيد البحري يستقطب السكان المحليين، فقد كانوا يفضلون المهن الشاقة مثل توزيع السلع أو تحميلها(الحمالين-الدواكزة)، عكس التجار المرسيليين والجنوبيين الذين أقاموا منذ قرون مؤسسات بطبرقة وعنابة والقالة منها باستيون فرنسا لجمع المرجان والإسفنج على طول الساحل بين رأس بون(عنابة) إلى رأس الزعفرانية، لكن خلال القرن 19 تذبذب أعداد هؤلاء لعدة أسباب ومنها عدم الأمن، وبحسب قنصل سردينيا كانت حركة الصيادين الجنوبيين والمارسيليين كما يلي:

- خلال سنة 1826 جاءت 26 سفينة.
- خلال سنة 1827 جاءت 28 سفينة.
- خلال سنة 1828 جاءت 28 سفينة.
- خلال سنة 1829 جاءت 51 سفينة.³

2 نظام الضرائب: تميز النظام الضريبي في العهد العثماني بكونه معقد والضرائب ثقيلة خاصة بعد

التراجع الإقتصادي وأهم أشكال الضرائب ما يلي :

- الغرامة: وهي ضريبة جارية بالفضة تدفع عن كل خيمة، وعضت بعدها بالحكور والعشور.
- الضيفة أو الدنوش تدفع لباشا الجزائر كل ستة شهور.
- حق البرنوس: ضريبة تدفع عند ترقية شيوخ القبائل.
- الجبري: ضريبة على أملاك البايك المزروعة بقطاع قسنطينة.

¹ David Prochaska, opcit, p 40.

² Ibid p 53.

³ L.Lacoste, Collection du Centenaire de L'Algerie 1830-1930 La Colonisation Maritime en Algerie, Libraire Larousse, Rue victoir Cousin, 11, Paris, 1931, pp, 19, 20, 21.

- حق الزمام: ضريبة مفروضة على القياد بكل قبيلة توجه لدفع أجور الصبايحية.
 - الحكور: ضريبة تدفع بعد بيع القمح.
 - بشارة تدفع للباي عند تعيينه أو عند إعادة تعيينه.¹
- فالحكور هي ضريبة سائدة بقطاع قسنطينة منذ عهد صالح باي 1775م-1792م. وهو كراء يدفع على مزارع أملاك العزل التي تشكل ثلثي ²³ مزارع البايك، ثم وسع من طرف أحمد باي سنة 1828م إلى أراضي العرش المملوكة من البايك²
- وبعناية تمثلت الضرائب في أربعة أنواع وهي:
- *ضريبة العشر أي 10% مما ينتج من محاصيل وحيوانات وزيتون.
 - *ضريبة الحكور وهي خاصة ببايك قسنطينة فقط.³ وهي تعني اتاوة أو سعر تأجير وهذه الضريبة كتب عنها (Ch.H.Coste) في مؤلفه "ضريبة العصور والحكور بعمالة قسنطينة".⁴
 - *الغرامة: كانت تجمع من القبائل التي على الرغم من خضوعها ظلت قوية ترفض دفع العصور والحكور.
 - *اللازمة: ضريبة كانت تفرض على القبائل الخارجة عن السيطرة التركية، مثل صنهاجة التي كانت تدفع ضرائب أقل وبقيت مستقلة عن الأتراك، كما خرجت بني صالح عن سلطة آخر باي لقسنطينة الحاج أحمد، وقاومت قبيلة مرداس الهيمنة التركية لفترة طويلة.⁵ فاللازمة تعني الاجبارية أو شيء إجباري، وتسمى لازم، وهو اتاوة كان يدفعها الأوربيون للدويلات البربرية لصيد المرجان.⁶
 - لم تقتصر الضرائب على القبائل فقط وإنما كانت تمس حتى بعض الموظفين الأتراك بمدينة عنابة لصالح البايك وهي عينية ونقدية كما يلي:
 - قائد عنابة ويرسل كل سنة إلى بايليك قسنطينة 400 جرة زبدة و 100 جرة من الشحم، تقدر قيمة الجرة الواحدة ب 12 بوجو أي 6000 بوجو سنويا.

¹ Abdel jalil Temimi, opcit, pp 65,66.

² Charles Robert, Ageron, Les Algeriens Musulmans et la France 1871-1919, Tome premier, Publication de la Faculté des Lettres et Science Humaines de Paris Sanbonne, press Universitaires de France, 108, Boulevard Saint Germain, Paris, 1968, p 250.

³ David Prochaska, opcit, p 50.

⁴ Charles Robert, Ageron, opcit, ,p 250.

⁵ David Prochaska, Making... , opcit, p 50.

⁶ Charles Robert, Ageron, opcit, ,p 250.

- عسكر آغاسي او قائد حامية عنابة يدفع كل سنة عند عودته من الجزائر ضريبة حق الرسو بميناء عنابة وقيمتها قدرت عام 1829م ب 256 بوجو.
- قائد مدفعية عنابة يقدم كل سنة عشرة جزار زبدة تقدر قيمة الجرة الواحدة ب 12 بوجو ما يعادل سنويا 120 بوجو.¹
- وعموما تمكنت السلطة التركية لبابليك قسنطينة من إجبار عديد القبائل بناحية عنابة من دفع ضرائب متنوعة وهذا الجدول يبرز ذلك.²

اسماء القبائل	الضريبة المعروفة بالغرامة	الضيقة والدنوش	المجموع
اولاد دياب	1150 بوجو	1150 بوجو	2300
مرداس	600	600	1200
ايدوغ	150	150	300
خروزة او خرازة	100	/	100
صنهاجة	100	/	100
الحوالد	30	/	30
بني اوجيني او ورجيني	100	100	200
سباع او السبعة	300	300	600
اولاد مياسة	100	/	100
بني صالح	500	500	1000
شيابنة	1200	/	1200
اهل التنية	500	/	500
جندل	70	/	70
طلحة اولاد سيدي دندن	30	30	60
اولاد معمر	30	/	30
طلحة اولاد قلام	50	50	100
طلحة اولاد سيدي جميل	30	30	60
المجموع العام	5040	2910	7950 بوجو

¹ ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري -بابليك قسنطينة اثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 346.

² ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري ... المرجع السابق، ص 305.

لم تكن بمدينة عنابة ورشات كبيرة ولا مؤسسات رأسمالية، والفروق بين التجار والحرفيين كانت قليلة، مع وجود رقابة على الجودة يمارسها مفتش السوق، الذي يجمع الضرائب من السكان المور واليهود، وخلال كل ستة شهور يقوم قائد عنابة منذ نهاية القرن الثامن عشر بالتوجه بقافلة لتكريم باي قسنطينة، رفقة قوات تركية، ومعه مئتي رأس ماشية.¹

- 3 العملات النقدية

كانت المعاملات التجارية الداخلية والخارجية تتم بعملات ونقود جزائرية مختلفة منها الفضية والنحاسية والذهبية.

(1) النقود الفضية: ومنها البوجو أو الريال بوجو ضرب سنة 1822م، وربيع بوجو ضرب كذلك سنة 1822م وهو يساوي 6موزونات أو 3 باتاك شيك أي 46,5 فرنكا وهذه القطعة تنقسم إلى نصفين تسمى الواحدة ثمن بوجو.

*زوج بوجو (Double Boujou) أو (Zoudj Boudjou) ويساوي 18 موزونة أو 6 باتاك شيك، ويسمى في اللهجة المغربية دورو وهي العملة التي يسميها التجار الأوروبيون بياستر الجزائر (Piastre D'Alger) وتساوي بالعملة الفرنسية 3,73 فرنكات.

*زوج ريال درهم (Deux Pataques chiques) أو ريالان درهم (Ryalyin Drehm) أو (Zoudj Ryal Drahm) وتساوي 16 موزونة أو ثلثي ريال بوجو، وبالعملة الفرنسية 1,24 فرنك.²

وهذه النقود الفضية وإلى غاية 1831 م كانت قيمتها تعادل قيمة البوجو الصادر بالجزائر 1.8 فرنك، ولكن منذ 1833م قلت المادة الأولية لصناعته فضعفت هذه العملة وتلاشت³

(2) النقود النحاسية: وشملت عدة قطع وهي:

*الثن وهو قطعة نحاس دات طلاء أبيض قيمتها 9 سنتيمات

¹David Prochaska, opcit,p 52.

² L.Lacost ,Collection Du Centenaire de Lalgérie 1830-1930,La Colonisation Maritime En Algérie,Libraire Lanose,Rue Victor Cousin,11, Paris,1931,pp 19,20,21 .

² M. Berbrugger ,Algerie.Historique,Pétoresque et Monumentale, Vue Monument Ceremonies,Cotumes Armés et portrait,volume 3, Quatrieme partie,Provence de Constantine,pp 3,4,5.

³ ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري ...، المرجع السابق، ص 347.

*البارا وهو قطعة نحاس قيمتها سدس الثمن 6/1.

* زوج دراهم صغار (Zoudj Drahem sghar) وتساوي 2 سنتيم بالعملة الفرنسية.

* خمس دراهم صغار (Khamseh Drahem Seghar) وضربت سنة 1821م وهي تساوي 1 سنتيم

و30 مؤية سنتيم بالعملة الفرنسية.

(3) النقود الذهبية: وتشمل قطع مختلفة القيم وهي:

*المحبوب وكانت قيمته الاصلية 3 بوجو وثلاث، وفي سنة 1831 م صك أحمد باي بعض

أرباع الكادروبل Quadruple وهي تساوي أربعة قروش قوية (Piastre fortes) ¹.

*القطعة الذهبية أو (Sequin D'Alger) وتسمى بالعربية سلطاني (Soltany) مكتوب على وجهة

منها:

سلطان البيرين(السلطان)X وخاقان البحرين (إبن السلطان) ،وفي الوجهة الثانية السلطان محمود

خان (عزة نصره 1237هـ في جزائر)²، أي سنة 1821م وتساوي هذه القطعة 108 موزونة أو 1ريال

بوجو ونصف أو 13 باتاك شيك ونصف، أما بالعملة الفرنسية فتساوي 8,37 فرنك.

وينقسم السلطاني إلى نصفين:

- نصف سلطاني (Demi Sequins) ويساوي 54 موزونة أو 2ريال بوجو وربع أو ثلاثة باتاك شيك

وثلاثة أرباع، وقيمته بالعملة الفرنسية 4,18 فرنكات ونصف.

كتب على الواجهة A: سلطان محمود خان *عز نصره*

كتب على الواجهة B: وأيده *ضرب في جزائر* 1144هـ. أي سنة 1731م.

وينقسم نصف السلطاني إلى نصفين:

ربع سلطاني (Quart de Sequin) أو (Roubah Soltany) أي ربيعة سلطاني وبالعامية ربع

سلطاني، وضربت هذه العملة سنة 1240هـ أي 1824م. ويساوي ربع السلطاني 27 موزونة أو 1ريال

بوجو وثمان أو 3باتاك شيك (Pattaques chiques) وثمان وقيمته بالعملة الفرنسية 2,9 فرنك وربع.³

وأورد محمد العربي الزبيري في كتابه التجارة الخارجية في الشرق الجزائري هذه العملات:

- السلطاني أو المحبوب ويقابله 11 فرنكا فرنسي.

¹ نفسه، ص 348.

² M.Berbrugger,op cit, p 5.

³M.Berbrugger,op cit, pp 6,7.

- البياستر الفضي القسنطيني يقابله 3,85 فرنكات فرنسية.

- الريال بوجو (البوجو) يقابله 3,3 فرنكا فرنسية.

- النصف بوجو ويقابله 1,65 فرنك فرنسي.

- الثمن بوجو ويقابله 0,41 فرنك فرنسي.

- البيتاك شيك ويقابله 1,1 فرنك فرنسي.

- الريال مجبور ويقابله 1,5 فرنك فرنسي.

- الموزونة ويقابلها 0,13 فرنك فرنسي.

- الصايم ويقابلها 1,8 فرنك فرنسي.¹

لم يقتصر التعامل التجاري على العملة الجزائرية بل كانت متداولة كذلك النقود التونسية بشكل كبير

وهي:

- السلطاني (Sequin) ونصف سلطاني (Demi Sequin) وهذه الأخيرة كتب على الوجهة A:

سلطان * البرين والبحرين * السلطان مصطفى * عز نصره *

أما على الوجهة B: فكتب 1185 * ضرب في تونس * أي ضربت سنة 1771م.

- قطعتين فضيتين مربعيتين كتب على الوجهة A: سلطان * أحمد بن محمد * عز نصره * تونس *.

وعلى الوجهة B: رموز غير مقروءة وضربت هذه القطعة سنة 1012هـ أي سنة 1603م.

- قطعة نقدية مربعة كتب على الوجهة A: سلطان * مراد بن أحمد خان *.

وعلى الوجهة B: * عز نصره * ضرب في تونس * سنة 1033هـ أي سنة 1623م.²

مع مطلع القرن التاسع عشر تردت الحالة الاقتصادية للبلاد بسبب الاضطرابات والتمردات خاصة بالشرق الجزائري، فتراجع الإنتاج وأغلقت الأسواق، وتزامن ذلك مع الجفاف الذي استمر لعدة سنوات، وأدى إلى إرتفاع الأسعار وغلاء المعيشة وعبر عن هذه الوضعية بعض شعراء هذه الفترة ومنها الأبيات التالية:

تحزمت الرجال للفتن - التل يخلى وتزول منه الدخائر

وتصير النخلة برخلة - ولا شك تخلى الجزائر

¹ محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص71.

² M.Berbrugger, opcit, pp,9,10.

كما صورها الشاعر الشعبي الرحموني الذي عاصر ثورة ابن الأحرش (1804-1805) في مطلع القرن التاسع عشر فقال:

الأسعار راه غلات وحتى - أمطار الصيف أذفاقو

الحرث راه صعب نبتو - اليبس والحجر كثروا¹

المبحث الثاني: السياسة الإقتصادية الفرنسية 1832م - 1900م

1: إستغلال الغابات.

تحتل الغابات بالإيدوغ والقالة مكانة هامة وتلعب دورا رئيسيا في حياة السكان فهي مناطق لرعي الماشية، كما توفر الغابات الخشب لصناعة الأدوات الزراعية الصغيرة، والأعمدة اللازمة لصنع الخيام، والأكوخ التي تغطي بالفلين، إضافة أنها توفر الخشب للطهي والتدفئة، وصناعة جباح النحل من خشب الفلين، كما يستخرج السكان الفحم النباتي لإستعماله وبيعه بسوق عنابة وكذلك يبيعون لحاء أشجار البلوط.²

منذ بداية الإحتلال بدأت الإدارة الإستعمارية تهتم باستغلال الموارد الغابية لناحية عنابة، حيث أصدر القائد العام والمسؤول الإداري والمالي المدني (I.C) مرسوما يوم 2 أفريل 1832م حول الغابات سرعان ما عدل بمرسوم آخر بتاريخ 9 ماي 1833م ينظم إستغلال الغابات تحت سلطة مدير أملاك الدولة وبمتابعة من القاضي الملكي للفصل في المخالفات المرتكبة في مجال إستغلال الثورة الغابية.³ تتوفر عنابة وأحوازها على غابات الإيدوغ وبني صالح، فالإيدوغ المطل على المدينة به غابات البهش (الفلين) الغنية تبلغ مساحتها 50000 هكتار⁴ كما تمتاز عنابة بجودة أخشابها المجلوبة من الإيدوغ والقالة وبني صالح وسيبوس.⁵

منذ سنة 1838م أعتبرت الإدارة الاستعمارية نواحي القالة بأنها توفر طاقة غابية الأكثر أهمية في محافظة قسنطينة وبإمكانها توفير كميات كبيرة من حطب الغابات⁶ لذلك حضر شارل جالميش (Charles Galmich) رئيس مصلحة الغابات بالجزائر أول دراسة بين عامي 1840م-1841م. حول الحطب والغابة

¹ صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 48 ق م / 1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، 2002، ص ص 107-108.

² Jaques Budin, opcit. Pp 53,54.

³ Alfred Franque, Lois de L'Algerie 1830-1841, opcit, p 139.

⁴ أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 223-224.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، الحياة الإقتصادية بمدينة عنابة، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص 99.

⁶ Jaques Budin, opcit. P 661.

بناحية عنابة لكنه لم يقدم سوى فكرة ناقصة حول الثروات الغابية خلصت إلى أن غابات القالة يمكن إستغلالها بإسنادها إلى مؤسسة استعمارية تحقق إزدهارا مستداما.¹

لكن المشكلة التي طرحت منذ البداية هي غياب مسالك تسمح بالتوغل داخل تلك الغابات واستغلالها، فجمال للإيدوغ إلى غاية 1840م لم تكن تتوفر على طرق مهيأة، لذلك كانت الخطوة الأولى هي إنجاز طريق للوصول إلى الإيدوغ، تكفل بالإشراف على انجازه قائد شعبة عنابة (S.d de Bone) الجنرال راندون (Randon) (1841م-1847م) وربط بين عنابة والإيدوغ عام 1842م على مسافة 20 كيلومتر وسمح بتحقيق أهداف مختلفة، ومنها تأمين مزارع المستوطنين، والتمهيد لتوسيع المدينة القديمة بإنشاء حي لاكلون راندون، وأهم هدف هو السماح بإستغلال غابات وأخشاب الإيدوغ² مما سمح بتغطية حاجيات الجيش والمدينة من الحطب والفحم.³

في عام 1846م زار رجل الأعمال باسانو (Bassano) مدينة عنابة (Bône)، وبعد لقائه براندون (Randon) قام بزيارة لغابات دائرة عنابة والقالة والإيدوغ، كما زار جالميش (Galmich) في نفس السنة القالة والإيدوغ وبني صالح، وأكتشف الطاقات الهامة بهذه المناطق لإنتاج حطب التدفئة والفحم، واجهت عملية إستغلال الغابات مشكلة نقل الأخشاب لقلة الوسائل، فكان لابد من فتح طرق غابية، فأستكمل طريق الإيدوغ لمسافة إضافية ب10 كيلومتر، وبنواحي القالة تم إستغلال أودية بوناموسة وسيوس لنقل الأخشاب،⁴ وتطلب إستغلال الغابات إبعاد السكان الجزائريين لذلك أقترح جالميش (Galmich) هذه الفكرة على الحكومة الفرنسية فتم طرد حوالي 1500 نسمة من غابات القالة منحت لهم أراضي زراعية، بينما منحت الغابات لمعمرين وجزائريين لإستغلالها مع تزويدها بحراس لمكافحة الحرائق.⁵

لقد قسمت غابات منطقة القالة إلى ثلاثة مناطق إستغلال⁶ للفلين مساحة كل منطقة 2000 هكتار، ومنح الإستغلال الأول عام 1846م لرجل يسمى فروارد (Frouard) لكن نزع منه بعد عامين، والإمتياز

¹ Ibid.,pp 661,662.

² David Prochaska, opcit, p 72.

³ Jaques Budin, opcit. P 188.

⁴ Ibid,p 664,665.

⁵ Jaques Budin, opcit pp 667.

⁶ حصل فيكومت دويوشاج (Vicomt debouchage) على إمتياز المنطقة الثانية بينما حصل الكونت

دومنتيلو (Alfred de Montebelo) على إمتياز المنطقتين الأولى و الثالثة، ينظر:

-Jaques Budin, opcit. P 669.

الثاني منح عام 1847م لمؤسسة بواسيمون (Boissimon) وشركائه قام خلال عامين بتطهير 400 هكتار، ونزع لحاء 120000 بلوطة فلين.¹

لقد أعتبر الإمبراطور لويس نابليون (Louis Napolione) (1852 - 1870) الغابات شاغرة وبالتالي فهي ملك للدولة ومنح خلال خمسينات وستينيات القرن التاسع عشر مساحات شاسعة² لشخصيات من الحاشية منهم شارل ديليسبس (Charles Delespes) ورجل الأعمال الباريسي لوكوك (Le Coq)³ وهذا الجدول يوضح الامتيازات الغابية الممنوحة عام 1862م بالإيدوغ.⁴

مساحة الامتياز (هكتار)	الوكلاء
6654	بيروتون لوكوك Berthoin le Coq
5972	مارتينودي شنتيز Martino de Chentez
17824	بيسون Besson
6773	غاري بار Gary bare
5418	دوبرات Depart
2656	ساس كوبان Ces Coupenne
11245	لوسي فالكون Lucy Falcon

نتيجة لهذه الإمتيازات خسرت قبيلة بني محمد 971 هكتار من أصل 13,077 هكتار، وخسرت ويشاوة 80% من ممتلكاتها المقدر ب 19183 هكتار، وخسرت قبيلة الرقائمة ببني صالح 26744 هكتار من أصل 34699 هكتارا.⁵

و قد تسببت حرائق عامي 1863م-1865م في خسائر لوكلاء إستغلال الفلين، حيث خسر مارتينو شنتيز (Martino de chentz) 75% من إمتيازه، وفالكون (Falcon) خسر 37%، ودوبرات (Deprat) 26%، كوبان (Coupenne) 53%، وتشكلت على إثرها لجنة حكومية قدرت الخسائر ب 2 مليون فرنك،

¹Jaques Budin, opcit. p 668.

² بعد عمليات الاستطلاع تم تقييم المساحة الاجمالية العامة للغابات بشبعة عنابة (La Subdivision De Bone) ب 127000 هكتار منها 20000 هكتار بدائرة عنابة، و 27000 هكتار بدائرة الإيدوغ و 30000 هكتار بدائرة القالة، و 10000 هكتار بدائرة قالمة و 40000 هكتار بقيادة الحاناشة، ينظر:

-Jaques Budin, opcit. P 663.

³ David Prochaska, opcit, p 74.

⁶ Ibid,p 75.

Jaques Budin, opcit. Pp 657,676.-

ينظر حول الاستغلال الغابية بالإيدوغ والقالة

⁵ David Prochaska, opcit,p,75.

لكن لجنة الوكلاء قدرتها بـ 18 مليون فرنك، وفشلت محاولات التسوية إلى غاية 1870م لما تم تعويضهم بسخاء¹ وفقا للمرسوم الإمبراطوري 2 فيفري 1870م².

لقد كان إستغلال غابات البلوط الفليني يعتمد على اليد العاملة من قبائل منطقة عنابة خاصة بالإيدوغ، وكذلك من القبائل الكبرى وقبائل بابور، ذلك أن الفكرة السائدة في الأوساط الاستعمارية كون القبائل عادة هم بستانيون وزراع للأشجار أما العرب فهم رعاة.³

بموجب قرار 2 فيفري 1870م أصبح الجنرال داماس (Damas) والموثق ليجي (Leger) مالكين لغابات القالة بسعر 198,400 فرنكا يدفع على مدار 20 سنة بمعدل 9,920 فرنكات عن كل سنة من السنة العاشرة 1880م إلى السنة 30 أي 1900م، لكن في سنة 1872م قام داماس وليجي ببيع الغابة إلى الشركة العامة للغابات بسعر 300,000 فرنك وحققا بذلك ربحا قدر بـ 240,000 فرنكا إلا أن الغابة احترقت عام 1877م وعند منتصف 1880م أصبح إستغلال أملاك غابات الفلين مباشرة من طرف مصلحة الغابات حيث أستغلت عام 1894م 95,000 هكتار من غابات التابعة لمصلحة أملاك الدولة الفلين بناحية عنابة.⁴

2: الإستغلال الزراعي (التبغ والقطن).

أختلف المؤرخون والباحثون حول أصل زراعة التبغ في الجزائر، فالبعض يرى أن هذه الزراعة جاءت من آسيا إلى مصر في القرن 16م ثم انتقلت إلى الجزائر، بينما يذهب آخرون إلى أن الإسبان والبرتغاليين هم من أتوا بها إلى الجزائر، أما البعض الآخر فيرون أنها دخلت إلى الجزائر نهاية القرن السابع عشر من طرف المرسيانيين والكورسيكيين الذي تواجدوا بالباسيتون (القالة) منذ 1628م⁵، وبمجيء الإحتلال الفرنسي عام 1830م لم تكن إلا حقول صغيرة للتبغ حول الجزائر وعنابة، ولم يكن التبغ مهما ماعدا للبورجوازيين بالمدن ومنها النرجيلة والغليون القصير،⁶ فبعض القبائل بنواحي عنابة والقالة مارست

¹ Ibid, pp 75,76.

² مرسوم 2 فيفري 1870م نص على الإمتلاك دون مقابل للجزء المتضرر من الحرائق من 1 جانفي 1863م إلى 30 جوان 1870م، أما الثلثين الآخرين فيدفع عنهما المالك 60 فرنك عن كل هكتار على مدار 20 سنة أي بمتوسط بيع 16,75 فرنك للهكتار الواحد لم تمسه الحرائق و 15 فرنك للهكتار الذي مسته الحرائق جزئيا. ينظر:

- Jaques Budin, opcit. P 674.

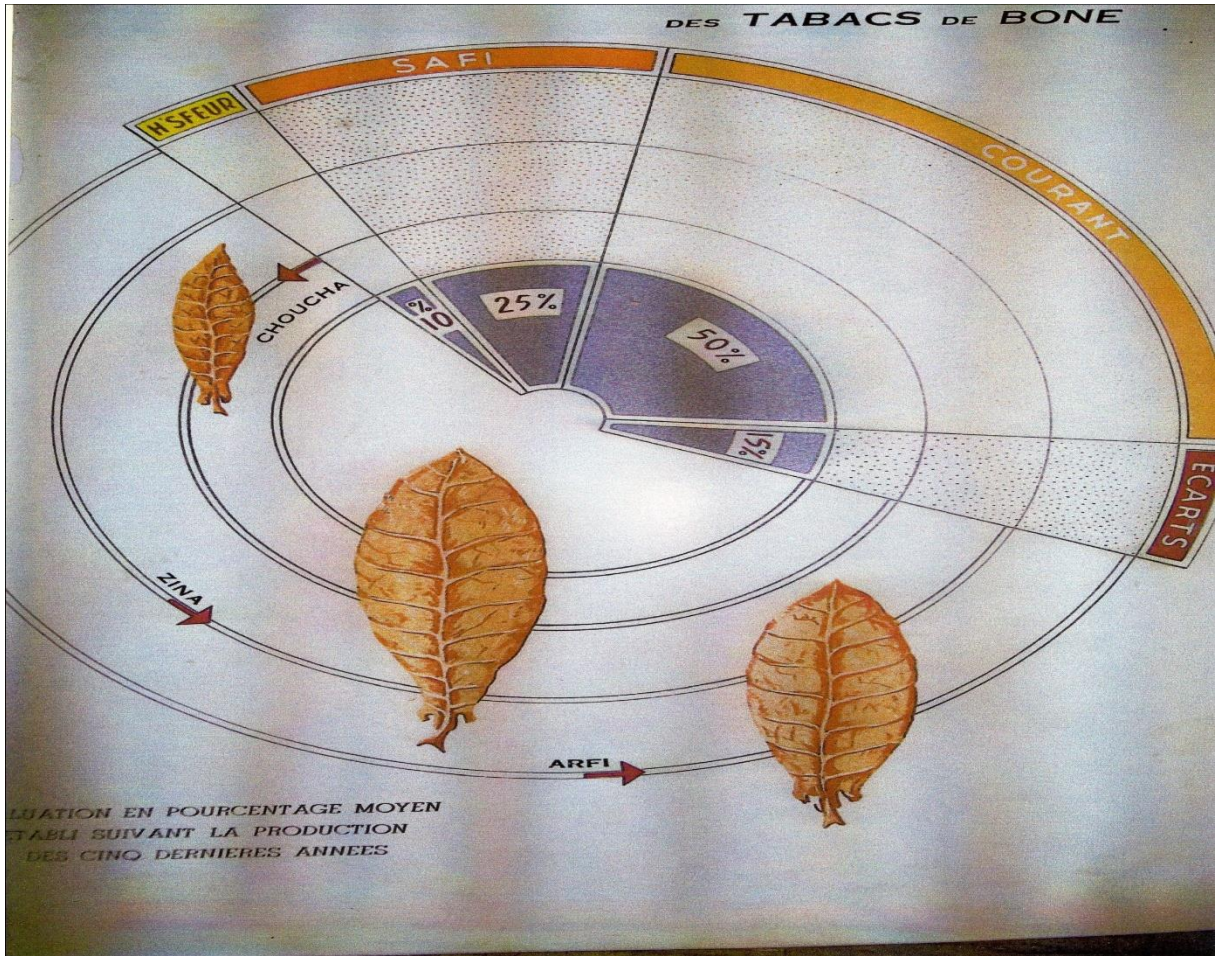
³ Jaques Budin, opcit pp 673.

⁴ Ibid.,p 676.

⁵ Union Agricole de l'Est Algerien, op cit. 46.

⁶ Ibid, pp,48.

زراعة التبغ قبل الإحتلال الفرنسي، وأستمرروا يمارسونها ويحسنونها.¹ وهذا نموذج لنوعية التبغ بناحية عنابة (Bone) خلال الفترة الاستعمارية.²



نجحت زراعة التبغ بناحية عنابة بداية من سنة 1850م، وعرفت تطورا بين 1850م و 1860م خاصة لدى الكولون بالمستوطنات الزراعية التي تشكلت عام 1848م، ولتشجيع هذه الزراعة عينت الإدارة الفرنسية وكلاء يشتررون التبغ من المزارعين، وحتى الجزائريين كانوا يبيعون منتوجاتهم لتجار وممولين جزائريين، و في عام 1865م قام احد نبلاء عائلة بورجوازية وهو بن تشيكو ببناء مصنع للتبغ (الشمعة) حقق نجاحا على مستوى السوق الجزائرية وحتى على مستوى الأسواق الأوروبية.³

أما زراعة القطن (Le Coton) فأول محاولة قام بها السيد مونو (Moneau) وذلك بعدما رغبت الإدارة الفرنسية في تجريب هذه الزراعة،⁴ فأعطيت لزراعة القطن أهمية كبيرة كونها زراعة صناعية

¹ Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation..., opcit, Paris, 1845, p205.

² Union Agricole. op cit, S,n, p.

³ Jaques Budin, opcit. P 341.

⁴ Maitrot(Capitaine), opcit, p 319.

وخصت لها الإدارة الفرنسية مجهودات كثيرة، ومنذ 1850م بدأت الحكومة الفرنسية بتشجيع هذه الزراعة وتجسد ذلك في المرسوم الإمبراطوري 16 أكتوبر 1853م إلا أن المحاولات الأولى بقيت محتشمة، و بين 1854م-1856م تعهدت الدولة بشراء القطن من المزارعين مباشرة، وبتزايد إنتاج القطن تكفلت الدولة بعمليات غزل ومعالجة الألياف، و حققت بعض التجارب نجاحا ومنها تجربة قايد عنابة السابق محمد الخرازي، الذي طلب من قائد قسمة الجزائر (Division d'Alger) تزويده بمزارعين لهم خبرة في هذه الزراعة، لكن دعم الدولة لم يستمر ومنذ 1860م توقفت عن شراء القطن وعوضت المزارعين بإعطائهم منحة.¹

وفي منطقة القالة حققت زراعة القطن بعض النجاح عام 1863م وفي ناحية الطارف عام 1864م خاصة من طرف صبايحية الزمالة، ولكن عام 1865م لم تعط هذه الزراعة أي نتائج بسبب الجفاف واختفت بناحية عنابة، مسجلة بذلك فشل هذه التجربة.²

3: صيد المرجان (La Pêche du Couraille).

يعتبر صيد المرجان نشاطا بحريا قديما ، كان يمارس بين رأس الحديد (Cap de Fer) غرب عنابة ورأس روكس (Cap Roux) قرب طبرقة بتونس، أحتكره الفرنسيون منذ القرن 16م على أثر إمتياز شركة لانش (Lunch) 1561م، وفي نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر بعد حل الشركة الإفريقية 1794م أصبح النابوليتان و السردينيون والتوسكان والصقليون والليفورنيون شركاء في هذا النشاط.³

كان مشروع إستعادة مصائد المرجان إحدى دوافع إحتلال مدينة عنابة عام 1832م حيث توجه الوكيل القديم للشركة الإفريقية رومبرت (Raimbert)⁴ إلى طبرقة لتشجيع الصيادين للعودة إلى عنابة، وفي عام 1832م قدر عدد سفن صيد المرجان 62 سفينة منها 32 سفينة فرنسية، لكن بمرور السنوات عدد السفن الفرنسية تناقص بشكل كبير، فخلال الفترة 1832م-1845م من بين 2,226 سفينة مارست صيد

¹ Jaques Budin opcit.,pp,343,345.

² Ibid, p, 364.

³ Jaques Budin, opcit, p, 176.

⁴ خلال جلسة المجلس العام للحكومة برئاسة القائد العام الدوق دو روفيفغو (Duc de Rovigo) بتاريخ 25 أكتوبر 1832م، قدم المسؤول الإداري والمالي المدني رسالة من السيد رومبرت (Raimbert) يطالب بتعويض الخسائر التي لحقت به بعناية خلال فترة القطيعة. ينظر:

المرجان فقط 49 سفينة منها فرنسية، و1260 سفينة من نابولي و 694 سفينة من توسكانيا، و263 سفينة من سردينيا، وتحولت صناعة المرجان من مرسيليا إلى ليفورنا يحتكرها التجار اليهود.¹

لقد شرعت الإدارة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال في تنظيم نشاط صيد المرجان، ففي 31 مارس 1832 م أصدر المسؤول الإداري والمالي المدني (L'intendant civil) قرارا يتعلق بصيد المرجان تضمن خمسة عشر مادة ،ومن أبرز ما جاء فيه ما ورد في المادة الأولى منه التي حددت مواسم صيد المرجان ،حيث نصت على أن صيد المرجان حسب ترتيبات الشركة الإفريقية القديمة تبقى مقسمة إلى موسمين :ذاك الخاص بالصيف :يفتح يوم 1 أفريل وينتهي يوم 30 سبتمبر ، وذلك الخاص بالشتاء ،ويبدأ يوم 1 أكتوبر وينتهي يوم 31 مارس ، وأعفت المادة الثانية من هذا القرار صيادي المرجان الفرنسيون حيث لا يدفعون أي أموال من أجل الصيد ، وفرض على السفن الأجنبية دفع مقابل الصيد خلال فترة الصيف 200 بياستر إسباني ، وخلال الشتاء 90 بياستر إسباني.

ومن أجل ذلك فرضت المادة الخامسة على كل قارب مرجان الحصول على ترخيص (Patente) من المسؤول الإداري والمالي المدني ، وكل قارب يشتغل بلا ترخيص في مياه الإيالة يدفع ضعف تعويضات الموسم ، ويتم حجزه في عنابة او القالة أو في إيالة تونس اذا كان يصطاد شرق الجزائر ، ووجب عليه دفع فائدة تعويض مزدوج ، وربطت المادة السابعة من هذا القرار إصدار الرخصة بدفع الفوائد وأوراق المراكب للجمارك .²

رغم التحفيزات التي تضمنها مرسوم 31 مارس 1832م لصالح الصيادين الفرنسيين فإن عدد مراكب صيد المرجان الفرنسية عرفت بقاء قليلة خلال الفترة 1832م-1842م مقارنة بالمراكب الأجنبية ، حيث تراجع عددها سنة 1838م إلى سفينة واحدة فقط ، ولم تكن توجد سنتي 1838-1842 أي سفينة فرنسية من بين السفن التي كانت تنشط في صيد المرجان وهو ما توضحه المعطيات الاحصائية التي يتضمنها الجدول الآتي:³

حقوق القيمة فرنك	كمية انتاج الصيد/كغ	عدد السفن المرجانية						السنوات	
		المجموع	أخرى	اسبانيا	توسكانيا	سردينيا	نابولي		فرنسية
66,750,80	-	62	-	-	23	12	25	2	1832

¹ Jaques Budin, opcit. P 177.

² Alfred Franque, lois de L'Algerie 1830-1841, opcit, pp 82,83.

بقية المواد ينظر الصفحة 84 من نفس المؤلف أعلاه

³ Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation ...1842,1843, opcit,p423.

199,954,89	-	99	-	-	23	25	49	2	1833
124,237,00	-	134	-	-	36	28	62	8	1834
117,983,00	-	159	-	-	43	17	82	8	1835
242,222,40	-	243	-	1	79	31	122	10	1836
211,592,00	1,687,000	220	-	-	82	13	114	10	1837
282,884,00	1,983,000	245	-	-	63	17	163	1	1838
138,074,00	687,500	139	-	3	36	15	85	-	1839
102,524,00	666,450	96	1	-	38	13	43	1	1840
114,424,00	651,048	102	1	-	38	12	50	1	1841
176,212,80	1,061,360	162	2	-	50	20	90	-	1842

نلاحظ من خلال الجدول سيطرة الصيادين النابوليتان والسردينيين والتوسكان على نشاط صيد

المرجان مقابل ضعف وتراجع كبيرين للصيادين الفرنسيين.

خلال سنة 1841 قدم البارون بود (Le Baron Beaud)¹ مشروعاً لتشجيع الاستيطان بتحفيز الصيادين الإيطاليين للاستقرار والبقاء بالجزائر، ما يسمح بتطوير الأنشطة وبناء وصيانة القوارب المرجانية التي تمارس الصيد بعنابة، كما دعى إلى إنشاء صندوق لصيادي المرجان وتخفيض رسوم الفوائد، ما يسهل ظهور صناعة المرجان بعنابة، وتهدف هذه السياسة إلى توفير وسائل صيد المرجان وإعادة تأهيل المرافق التي كانت موجودة زمن الشركة الإفريقية، وانتقد البارون بود السياسة السابقة بقوله²: «... يجب الاعتراف على ساحل عنابة (Bone) لم يكن لدينا أبداً أي حرية بشأن الصيد سوى أشياء عديمة الفائدة»، وشرع بود (Beaud) في تهيئة المنشآت المينائية سنة 1844م وأنشأ مستشفى للمرجانيين عام 1849م، لكن هذا لم يكن كافياً لاستقرار الصيادين الإيطاليين بالقالة³.

لقد ساهم البارون بود في تنشيط صيد المرجان بعنابة وجعلها عاصمة للمرجان بدلا من ثوري دالغريكو (Tourée Delgrégo)، فبعد فشله في مشاريعه بفوكة عام 1846م وسيدي فرج عام 1848م،

¹ بود جون جاك (Beaud Jean Jaques) مستشار دولة عضو سابق للجنة الإفريقية مبعوث الملك لويس فيليب إلى الجزائر عام 1836م، مقدر ميزانية الحرب عام 1837م، أنجز عام 1841م عملاً خصص الفصل الرابع منه لصيد المرجان عنوانه (L'Algerie) ينظر:

Jaques Budin, opcit. P 178.

²Jaques Budin, opcit, p,179.

³Ibid, pp 179,180.

أعدت الإدارة البحرية بعث مشروعه عام 1850م بعناية بتوسيع نظام التسجيل البحري للاستفادة من التأمين على الحياة في حالة الوفاة أو التقاعد من خلال صندوق المعطوبين (Caisse des Invalides).¹ كما أزدادت التحفيزات للصيادين الأجانب ففي 7 سبتمبر 1856م صدر مرسوم يسمح للأجانب من مالكي السفن المقيمين بالجزائر الإبحار تحت العلم الفرنسي وإعفاؤهم من الترخيص شرط دفع ضريبة ب40 فرنكا عن كل برميل حمولة، لكن هذا المرسوم لم يحقق نتائج ايجابية، فقد كان عدد الإيطاليين عام 1850م 1000 صياد ولم يتعد عددهم 1200 صياد عام 1861م.²

رغم فشل مشروع البارون بود(Beaud) فإنه كان قاعدة لمشروع وزير الجزائر شاسلوب لوبات (Chasselop Loubat) خلال سنوات 1860م الذي قام ببحث حول التجارة البحرية بين 1860م-1862م فوجد أن عنابة هي فضاء مناسب لتطویر هذه التجارة، وتوجت جهود شاسلوب لوبات بتوقيع اتفاقية يوم 13 جوان 1862م بين وزير الخارجية إدوارد ثوفنال(Edward Thouvenel) وإيطاليا نصت المادة 14 منها على تخفيض حقوق صيد المرجان على الصيادين الإيطاليين إلى النصف.³

رغم ذلك لم يحقق شاسلوب لوبات(Chasselop Loubat) نتائج بارزة وهو ما عبرت عنه عام 1862م الإدارة الفرنسية بقولها⁴: «... اليوم الجزائر ملك لنا، ومع ذلك فإن صيد المرجان ظل في أيدي الصيادين الإيطاليين والإسبان الذين لا يقيموا معنا في مستعمرتنا وكل عام يأتون للصيد على الساحل ثم يعودون إلى بلدهم، أليس من المؤسف... أن نسلب من مصائد على ساحل يخصصنا على بعد أميال من فرنسا»، ذلك ان نشاط صيد المرجان مجال مفضل للشباب الايطاليين ومنهم روزاريو برس (Resario Perse).⁵

لقد وأصل وزير الجزائر شاسلوب لوبات(Chasselop Loubat) جهوده لتحسين نظام جديد للسفن وهو ما تضمنه قرار 1 جوان 1864م الذي نص على رفع العلم الفرنسي على قوارب الصيد مهما كانت

¹ Higo vermeren, opcit, p 52.

² Ibid, p 53.

³ Iidem, p p.54 55.

⁴ Jaques Budin, opcit. Pp 179,180.

⁵ ولد ريزاريو برس(Resario Perse) بمسنا عام 1858م وجاء إلى الجزائر عام 1869م مع عائلته، كان أبوه بحارا، تجنس عام 1885م بالقالة، امتهن ريزاريو صيد المرجان لكنه بقي ايطاليا وتزوج عام 1884م ببنت أحد صيادي المرجان، استقر بعنابة ثم هاجر إلى تونس، وعاد إلى عنابة، وبسبب أزمة قطاع الصيد بين 1889م-1898م فعمل حمالا ثم خادما وتجنس عام 1900م ثم أصبح مقاول للشاحنات عام 1905: ينظر:

Le Baron Beaud, opcit, pp 249,250.

جنسية مالكيها، وذلك بعد إقامتهم عام بالجزائر، ورغم ذلك مداخل الحكومة العامة تقلصت بشكل كبير من 200,000 فرنك سنويا إلى 30,000 فرنكا بعد 1864م.¹

مع نهاية القرن 19م طبقت السلطات الفرنسية النظام الخاص بالبحرية الفرنسية من خلال مرسوم جويلية 1880م، ومن أجل احتكار الصيد سنت فرنسا قانون 1مارس 1888م الذي يسمح للمواطنين الفرنسيين الصيد على مسافة ثلاثة آلاف ميل من الساحل فخضعت المراكب الجنوبية لمراقبة حثيثة.² وفي عام 1890م، قدر السيد برنارد (Bernard) عدد الصيادين الجزائريين (الفرنسيين والأوروبيين) بـ 4160 صيادا أما الوثائق الرسمية فقدمت الأرقام التالية:³

1897م	5242 صياد.
1898م	4732 صياد.
1899م	5407 صياد.
1900م	5908 صياد.

المبحث الثالث: النشاط الصناعي والنقل بالسكة الحديدية

1 - النشاط الصناعي.

تعتبر عنابة منطقة غنية بمعادن النحاس والرصاص والحديد، وبعد احتلال عنابة وتهدئة أحوازها بدأت عمليات التنقيب، فاكتشف هنري فورنال (Henri Fournel) المهندس في المعادن الحديد في بوحمرة وبليليطة وعين مكرة، والرصاص بعين بربر وكاف أم الطبول،⁴ وفي عام 1845م حصل الماركيز دو باسانو (De Bassano) على مناجم الحديد مبعوجة بجانب جبال بليليطة غرب مدينة عنابة، وتتم معالجة خامات الحديد بمصنع الفولاذ بالعلاليق جنوب مدينة عنابة قرب واد سييوس⁵ كما حصل باسانو (Bassano) في نفس السنة على منجم عين مكرة (Ain Mokra) (برحال)، أما طالبو (Jules Talabot) فحصل على منجمي بوحمرة وخرازة⁶، وهذا مخطط جيولوجي لمناجم الحديد بناحية عنابة، بوحمرة، مبعوجة، خرازة، مروانية، عين مكرة⁷.

¹ Higo vermeren, opcit, pp 55,56.

² L. Lacoste, opcit, pp 31,32.

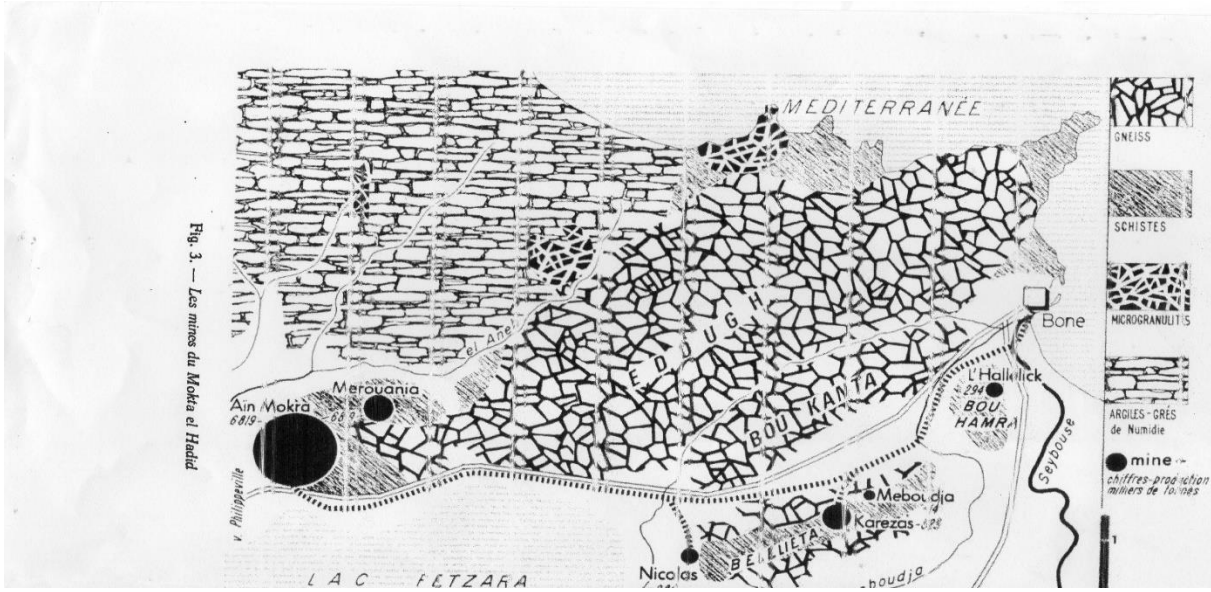
³ Ibid, pp 31,34,36.

⁴ David Prochaska, Making , opcit, p 77.

⁵ Jaques Budin, opcit. P 363.

⁶ David Prochaska, Making ... opcit, p 78.

⁷ François Tomas, Les Mines et La Région d'Annaba, Revue de Géographie de Lyon, Volume 45, N° 1, 1970, p 38, Fichier généré Le



قام باسانو (Bassano) بإستطلاع لغابات الإيدوغ والقالة وبني صالح عام 1846م، لمعاينة الموارد الغابية لهذه المناطق لتزويد مصنع الصلب بالعلاليق بمادة الفحم وأستفاد من صدور قرار وزير الحرب يسمح له باستغلال 25000 هكتار من هذه الغابات¹، و أوردت جريدة سييوس (La Sybousse) في عددها ليوم 24 جانفي 1846م عقد شركة باسانو (Bassano) الذي حرر أمام الموثق جامان (Jamin) بباريس خلال شهري نوفمبر وديسمبر 1845م، بين السيد دو باسانو (De Bassano) مدير قديم في مناجم بلانزي (Blanzy) والسيد دوسولم (De Solm) قنصل عام ومالك، نص على إستغلال مناجم مبعوجة قرب عنابة وتموين وإستغلال الأفران العليا ومصانع الحديد التي ستتشأ ومعالجة المنتوجات المنجمية²، وقدر رأسمال هذه الشركة بمليون وخمسمئة ألف فرنك (1,500,000 فرنك) مقسم إلى ثلاثة آلاف سهم من خمسمئة فرنك لكل سهم، وكان (Bassano) باسانو يأمل أن هذه الشركة ستجعل من عنابة (Bône) مركزا للصناعات الحديدية، معتمدة على غابات الإيدوغ والقالة للتزود بالفحم لتغذية الأفران العليا، ومعالجة الخامات بالعلاليق³ وتصدير الخامات الفائضة إلى فرنسا والخارج بعدما يتم إيصالها عبر واد سييوس نحو الميناء، فتشكل "حي المصانع" وسط العلاليق، وأقيم الفرن الأول أسفل التجمعات السكنية لهذه المستوطنة⁴.

¹ Jaques Budin, opcit. P 666.

² Louis Arnaud.opcit.p 85.

³ هي منطقة تبعد عن مدينة عنابة بحوالي خمسة كيلومتر جنوبا، وتعتبر أول مستوطنة فرنسية بناحية عنابة أقيمت سنة 1842م.

⁴ Louis Annaud.opcit.p 85.

في سنة 1845م أكتشف منجم أم الطبول وهو عبارة عن ترسبات معدنية تتشكل أساسا من كبريتات الرصاص، لكن إستغلال هذا المنجم تأخر إلى سنة 1849م من طرف تاجر مارسيلي، في ظل عدم توفر الأمن، كما صرفت أموال معتبرة في الطرق والسكة الحديدية من المنجم إلى المسيدا (La Missida) أين تم إنشاء مسبكة.¹

لكن شركة باسانو (Bassano) واجهت عراقيل وتوقفت أفران العلاليق عام 1851م بسبب إرتفاع الإنتاج وضعف السوق المحلية، وأستلم الأفران مستثمر آخر هو بيريز (Pèrese) عام 1851م، ونجح في إنتاج مليون طن من الحديد الزهري بين 1851م-1855م. لكنه فشل في الإستمرار بسبب أن منجم مبعوجة لم يكن قادرا على تزويد الفرن بكميات كافية من خامات الحديد² كما واجه المصنع مشكلة التزود بالفحم المحلي³ بسبب صعوبات النقل ورداءة الطرق وتعرض مخزونات الحطب للحرق، فعملية تزويد المصنع بالفحم من سيبوس والإيدوغ وبني صالح التي بدأت عام 1853م توقفت عام 1863م، وعوضت بالإستيراد من إيطاليا وسردينيا، كون أن إنتاج الفحم المحلي تجاوز سعره سعر الفحم المستورد من إيطاليا.⁴

لقد أستمرت عمليات التنقيب عن المعادن فتم عام 1857م إكتشاف منجم مقطع الحديد (Mokta El Hadid M.E.H)، وهو منجم غني ب70% من الحديد النقي، طوله بين 2500متر وعرضه بين 20 و50مترا، يقع بعين مكرة (برحال)،⁵ وهذا المنجم يعتبر الرئيسي في الجزائر يقع على مسافة 33 كلم غرب مدينة عنابة (Bône) غير بعيد عن بحيرة فزارة، وخام الحديد بهذا المنجم هو الأغنى⁶ والأكثر أهمية وآباره تصل الى 92 مترا عمقا، وبفضله أصبحت خامات الحديد لناحية عنابة (Bône) معروفة على مستوى العالم لغناها بالخامات النقية بنسبة تتراوح بين 54% و65%.⁷

¹ François Tomas, Les Mines et La Région d'Annaba, Revue de Géographie de Lyon, volume 45, N°1, 1970, p 38, Fichier généré Le 14/5/2018.

² David Prochaska, opcit, pp 79, 80 .

François Tomas, opcit, p 36

= ينظر أيضا حول مصنع العلاليق

³ قدرت تكلفة الفحم النباتي الذي يزود مصنع العلاليق ب 5,55 فرنك للقنطار بما في ذلك 1,65 فرنك للنقل من بني صالح إلى المصنع مقابل 7,75 فرنك للفحم المستورد من إيطاليا، بما فيها تكاليف الإنتاج. ينظر

- Jaques Budin, opcit. p, 666

⁴ Jaques Budin, opcit. P 666.

⁵ David Prochaska, opcit, p 82.

⁶ Ernest Mercier, L'Algerie se les question... opcit, p 96.

⁷ Louis Arnaud, opcit, p 86.

وقد بدأت عملية إستخراج خامات الحديد عام 1860م من المنجم ، لكن واجهته مشكلة كيفية إيصال خامات الحديد إلى مدينة عنابة بغرض شحنها إلى أوروبا من الميناء ، ، لهذا فكر جول طالبو (Jules Talabot) في إنشاء خط سكة حديدية، لكن تكاليفه كانت باهضة، فانتظر أربع سنوات¹ حيث أعلن الإمبراطور نابليون الثالث أن خط السكة يدخل ضمن المصلحة العامة، ، وتم إيصال المنجم بخط للسكة الحديدية لنقل الإنتاج إلى ميناء عنابة، حيث الحوض الصغير (La Petite Darsse) أي الميناء الحديث² ، ودخل المصنع الإنتاج سنة 1865م³ ،

وتم توظيف حوالي 3000 عامل منجمي يتم نقلهم عبر السكة يوميا إلى عين مكرة للعمل، ويعودون في المساء إلى مدينة عنابة،⁴ حيث معظمهم رفض العيش هناك لعدم صحية ضفاف بحيرة فزارة التي حاولوا عبثا تجفيفها كونها تشكل بؤرة للأمراض.⁵

لقد أستقادت مدينة عنابة من نشاط شركة مقطع الحديد كما ساهم مصنع الحديد بالعلاليق ومناجم عين بربر للنحاس والزنك والرصاص في نشاط المدينة إضافة لإستغلال غابات وفلين الإيدوغ والقالة وبني صالح⁶ وحقق منجم مقطع الحديد إنتاج قدر ب36,000 طن عام 1865م، ليرتفع إلى 208,000طن عام 1870م، بعدها حقق إرتفاعا ملحوظا في إنتاجه عام 1874م ب423,000 طن وهو رقم معتبر آنذاك، فكانت السفن تنتظر بالميناء أو ما قبل الميناء (Avant Port) دورها للشحن⁷ و منذ 1867م مدد خط السكة الحديدي إلى الميناء، وأقام طالبو (Talabot) مستودعات للشركة على رصيفه الجنوبي وتمتع بنفوذ قوي خاصة أنه وظف أموال شركته في أشغال الميناء.⁸

تزودت مناجم مقطع الحديد بالأفران العليا وأقيم فرن بالعلاليق الذي عرف بحي المصانع، وحتى عام 1880م عرف الحي الإزدهار حتى قيل أن مقطع الحديد أنشأ عنابة، واستمر إزدهار المدينة بين 1880م إلى 1900م⁹ ففي عام 1881م كان 50,5% من سكان مدينة عنابة يعيشون من الصناعة

¹ خلال جلسة المجلس العام بتاريخ 4جويلية 1864م، عرض طلب جول طالبو Jules Talabot لتجميع مناجم الحديد خرازة بوحمرمة ومقطع الحديد ينظر:

Anom, GGA, R, N°45, pp 56,57

² François Tomas, opcit, pp 36,38.

³ David Prochaska, opcit, p 83.

⁴ Lucette travers, opcit, p 515.

-Union Agricole de L'Est, opcit, p 16 .

⁵ François Tomas, opcit, p 38

⁶ Lucette travers, opcit, p 515.

⁷ Louis Arnaud, opcit, p.86. Ennest Mercier, opcit, p 96.

⁸ David Prochaska, opcit, p 84.

⁹ Union Agricole de l'Est Algerien, opcit, p 18.

والمناجم و29% من التجارة والمواصلات والصيد، وبعد إستئناف مناجم عين مكرة من الحديد نهاية القرن 19م، وتوقف منجم عين بربر أدى إلى تآكل وظيفة التعدين¹، كما تم التخلي عن منجم كاف أم الطبول عام 1893م، بعد أن أنتج خلال أكثر من 40 سنة قرابة 300,000طن من خامات المعادن² وحاولت الشركة الجديدة لأم الطبول تشغيل المنجم بين 1899م-1903م.³

كما توقفت أفران العلاليق بسبب الحاجة الكبيرة للأخشاب وحفاظا على غابات عنابة أنشأت الشركة أسطول لجلب الفحم تكفل به (Talabot) حيث تأتي سفنها من نوع (Quatre Mats) من ميناء سات(Set) إلى عنابة محملة بالفحم، وتعود محملة بالحديد، ومع نهاية القرن التاسع عشر توقفت المناجم عن الإنتاج بعين مكرة ثم لحقت بها المناجم الثانوية وهي الكمين، بلييطة، خرازة، بوحمره، فوجهت شركة المقطع نظرها نحو بوخضرة الغنية على الحدود التونسية.⁴

لقد استقطب القطاع الصناعي نسبة معتبرة من العاملة بمدينة عنابة قدرت سنة 1876 م بنسبة 15% من اليد العاملة، ثم ارتفعت عام 1886م ثم إلى 28% ثم إلى 32% عام 1891م ، وعلى ضوء تقرير رسمي لسنة 1902م كانت بمدينة عنابة صناعات سدادات الفلين للزجاجات، ومصنع بلاط، وخمسة مصانع للطوب(القرميد)، وصناعات الفخار خاصة بالمسلمين، وعدد من مصانع التبغ، ومصنع فوسفات لإنتاج السماد، ومصنعان للخيط.⁵

كما أستقطبت الصناعة عمالا من جنسيات مختلفة ومنهم فئة الإيطاليين المجنسين، خاصة في صناعة النسيج وصناعة الأحذية وصناعة المعادن ومنهم أوغستين غسبارد بانكرافي (Augustin Gaspard Pancrazi) وهو صانع أحذية توسكاني أصبح نهاية القرن 19 أحد التجار الرئيسيين بالمدينة كما عمل اللاتينيون من كمبانيا بعد 1890م، في الصناعة والسكة الحديدية ، أما الفرنسيون فكانوا عموما يشتغلون في الصناعة الصغرى والكبرى وإنشأت السكة الحديدية كمشرفين، أما الجزائريون والمغاربة يشتغلون في كسر الحجارة أما الايطاليون والإسبان فيشتغلون أكثر في نقل المواد.⁶

¹ Lucette travers, Bône La formation, ... opcit, p 515.

² بلغ الانتاج لمختلف مناجم منطقة عنابة: منجم مبعوجة 14000طن، منجم بوحمره 294000طن، منجم خرازة 525000طن، منجم عين مكرة 6,818,955 طن، منجم الكمين(نيكولاس) 280000 طن ينظر:

D. Dussert et G. Bentien, Les Mires et Les carrières en Algérie, collection du centenaire, Paris La Rousse, 1932, p 38.

³ François Tomas, opcit, p 38.

⁴ Louis Arnaud, opcit. pp 86,87.

⁵ David Prochaska, opcit, p 115

⁶ Higo vermeren, opcit, pp220,221 ,224.

لقد هيمنت أربعة قطاعات على النشاط الإقتصادي بمدينة عنابة وهي المعادن، والجلود، والملابس وتجارة المباني، إلى جانب نشاطات أخرى مثل: صناعة النبيذ، وصناعة المعكرونه، والصياغة وصناعة التبغ، وصناعة، وصناعة السروج واشتهر الفرنسيون خاصة بصناعة النبيذ، والزجاجات المعدنية الحديد إضافة و البناء.¹

وحسب الدراسة المعمقة التي قدمها دافيد بروشاسكا (David prochaska) فإن النشاط الصناعي بالمدينة سنة 1883 مقسما بين الأوربيين والجزائريين البالغ عددهم 1500 ساكن كما يلي.²

المجموع	الجزائريين	الأوربيين	نوع النشاط
32	10	22	صانعو الأحذية
5	-	5	صانعو النحاس (Coupens)
6	-	6	صانعو الأقفال
5	-	5	صناع السروج واللجام
15	12	3	حدادون
7	-	7	صانعو السلاح
11	-	11	صانعو الساعات
81	22	59	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول إحتكار الأوربيين لأنشطة ذات الطابع الصناعي مثل النجارة وصناعة الخزائن ، والسجاد، والزجاج، والنحاس، والأقفال ، والبراميل ، والعجلات ، والعربات، الأدوات الدقيقة ، والأدوات الزراعية ، وماكنات الخياطة ،بينما أختص الأهالي المسلمون بحرفة الحدادة في حين هيمن اليهود على صناعة الساعات.³

2/ دورالسكة الحديدية:

تعود فكرة إنشاء أولى خطوط السكة الحديدية إلى عام 1844م، حيث اقترح السيد دوريدون (De Redon) مد خط سكة حديدي بين الجزائر والبليدة، وفي عام 1854م طالبت السيدة وارني (Warnier) وماكارتي (Mac carty) بإنشاء شبكة من خطوط السكة الحديدية بالمدن الكبرى، ومنها خط السكة بين قسنطينة وعنابة (Bône) مع ربطه بفليبفيل "سكيدة" (Philineville) عبر جوماب (Jemaps) (عزابة)

¹ David Prochaska, opcit, p.126

² Ibid, pp 118,119

³ David Prochaska, opcit, pp120 ,121.

وسانت شارل (Saint Charles) ، لكن الفضل في إعطاء دفع للسكة الحديدية يعود للجنرال دوشابود لاتور (De Chabaud Latour) الذي ربط تطوير سياسة الاستيطان بالسكة الحديدية، لنقل السلع إلى الموانئ في وقت أسرع وتكلفة أقل، وكان التوجه لإنشاء هذه الخطوط من طرف الجيش لكن الحاكم العام راندون (Randon) عارض هذه الفكرة كونها ستعطل الجيش عن القيام بمهامه الأساسية، لكن في سنة 1859م طرحت من جديد الفكرة وقدمت للهيئة التشريعية عام 1860م من طرف الكونت لوهان (Le Hon)¹.

أعطي المشروع لشركة السكك الحديدية الجزائرية التي أنجزت خط السكة بين الجزائر والبلدية بين 1860-1862م، لكن هذه الشركة استبدلت بشركة البحر المتوسط بموجب اتفاقية 13 مارس 1863م.² لقد تأثرت مدينة عنابة بوجود مدينة فيليبيل (سكيدة) (Philippeville) ذلك أن عاصمة العمالة قسنطينة فضلتها كمنفذ بحري أقرب إليها (22 فرسخا) بدل عنابة (40 فرسخا)، وهو ما برز في الربط بين قسنطينة وساحل سكيدة برا في وقت مبكر، أما الربط بين عنابة والمدن المحيطة فتم متأخرا نسبيا حيث ربطت بطرق برية مع بنتيفر (Pentiever) عين الباردة حاليا عام 1847م، ومع هيليو بوليس عام 1848م ومع نشامية عام 1853م، ثم مع قالمة سنة 1862م³ أما أول خط سكة حديدي بعنابة فشرع في إنجازه على أثر قرار (Arrête) أصدره الحاكم العام بيليسي (Pelissier) بتاريخ 12 جوان 1863م، رخص به لشركة طالابو (Talabot) التي شرعت في إستغلال مناجم مقطع الحديد، لإنجاز خط سكة حديدي صناعي بين مقطع الحديد وميناء عنابة على مسافة 33 كلم، وأفتتح سنة 1865م.⁴ وأمام تزايد النشاط التجاري لمدينة عنابة وبموجب إتفاقيتي 13 سبتمبر 1872م و 4 مارس 1874م بين عمالة قسنطينة وشركة باتينول (Compagnie Batignolles) شرع في إنجاز خط السكة الحديدي بين عنابة (Bône) وقالمة الذي أفتتح عام 1877م وتم ربطه مع قسنطينة عام 1879م عبر الخروب.⁵ في مطلع سنة 1877م استبدلت شركة باتينول (Batignolles) بشركة بون قالمة (Bône/ Guelma) التي أنجزت خط قالمة الخروب سنة 1879م، وخط دوفيفي (Duvivier) بوشقوف حاليا بسوق أهراس سنة 1881م.⁶

¹ Maurice Antoine Bernard, op cit, pp 3,4,6.

² Ibid, pp 10,12.

³ Lucette travers, opcit, p 513, 514

⁴ Maurice Antoine Bernard, opcit, p 23.

⁵ Ibid, p 14.

⁶ Idem, pp 14,15 .

وبتاريخ 21 ديسمبر 1895م حصلت الشركة من عمالة قسنطينة على رخصة لإنجاز خط سكة من عين مكرة إلى سانت شارل (Saint Charles) (رمضان جمال) وخط سكة فيليبفيل (Philipville) قسنطينة عبر عزابة (Jemaps) إلى مسافة 66 كليومترا.¹

المبحث الرابع: النشاط التجاري والخدمات

بعد الإحتلال الفرنسي عرفت الأسواق والنشاط التجاري بعنابة تطورا وتوسعا تماشيا مع تطور المدينة وتزايد عدد سكانها ومن ثم تزايد الطلب على الحاجيات، إضافة إلى عملية الإستيطان والهجرة الأوربية، وأفتتح أول سوق خارج أسوار المدينة قرب باب قسنطينة، أو باب السوق أو باب الريح وهذا سنة 1832م² كما ظهرت خدمة البريد منذ السنوات الأولى للإحتلال وعرفت تطور هي الأخرى. ففي 1 جانفي 1842م حصلت شركة بازين (Bazin) على امتياز خدمة البريد، ومدد عقدها لثلاث سنوات عام 1843م ثم لتسع سنوات عام 1845.³

لقد حرصت السلطات الفرنسية منذ إحتلالها مدينة عنابة على ضبط الأنشطة التجارية بالمدينة، ففي 2 أبريل 1833م صدر عن المسؤول الإداري والمالي المدني (C. Arrête)⁴ ينظم مهنة الخبازة بمدن الجزائر وعنابة ووهران، وأشترط المقرر أن يتمتع صاحب المهنة بأخلاق حسنة والخبرة اللازمة، كما أشترط القرار عدم التخلي عن المهنة إلا بعد التبليغ قبل شهر، ولا يعود لها إلا بعد سنة على الأقل، كما نص المرسوم على إنشاء مكتب للخبازين،⁵ ونشر أسعار الخبز بالمدينة وداخل وخارج المحل، و إمتلاك الخبازين لموازين تخضع للمعاينة ومعاقبة من يغش فيها وإحالته أمام القاضي الملكي وخول المقرر لمحافظ الشرطة وأعوانه مراقبة الموازين ومحلات بيع الخبز، وفي حالة وجود مخالفات يحول إلى القاضي الملكي الذي ينطق بالأحكام، حيث حددت المواد 17، 15، 14، 8، 5، 4، الغرامات التي يدفعها المخالف لصندوق الأملاك.⁶

-Union Agricole de l'Est Algerien, opcit, p19.

ينظر كذلك.

¹ Maurice Antoine Bernard, opcit, p, 23.

² Hubert Cataldo, opcit, part 3, s.n.p..

³ Ibid, part 3, p, 23.

⁴ هذا المقرر خص مدن الجزائر ووهران وعنابة (Bône) وتضمن 22 مادة.

⁵ Alfred Franque, Lois de L'Algerie 1830-1841, opcit, pp 129, 130.

⁶ Ibid, pp 130, 131.

كما أصدر المسؤول الإداري والمالي المدني قرارا آخر¹ يوم 02 أبريل 1833م. يتعلق بتنظيم مهنة الجزار (La Boucherie) اشترط فيه تقريبا نفس الشروط المتعلقة بمهنة الخبازة، وحدد المقرر بيع لحوم البقر والعجول والثيران والخنزير التي ذبحت في المذابح العامة، ومنع بيع اللحوم الفاسدة أو لحوم الحيوانات الميتة ، كما منع عرض اللحوم خارج المحلات وتغريم من يقوم بذلك بـ 15 فرنكا، كما اشترط القرار أن تكون المحلات ذات تهوية ونظيفة ومضاءة طبيعيا، وضرورة توفر الجزارين على موازين تخضع للضبط كل سنة، كما خول القرار للمحافظ واعوان الدولة ، ومراقبي الأوزان وأعضاء مكتب النقابة زيارة المحلات وتسجيل المخالفات التي حددت في المواد 6.8.9 وتدفع قيمتها لصندوق الأملاك.²

لقد خضعت المواد الإستهلاكية للرقابة وهذا ما نص عليه الأمر الصادر عن المسؤول الإداري والمالي المدني بتاريخ 23 ماي 1833م المتضمن المعايير المتعلقة بالسلامة العامة، والإحتياجات الواجب اتخاذها للحفاظ على المواد الإستهلاكية من الرطوبة والتعفن خاصة خلال فصل الحرارة، حيث نصت المادة الأولى على تشكيل لجنة دائمة بمدينة عنابة (Bône) مكلفة بمراقبة المواد الغذائية والأطعمة، وتتكون هذه اللجنة حسب المادة الثانية من اثنين موظفين عموميين وضابط صحة معينين من طرف نائب المسؤول العسكري (S. I. M)، ومهمة هذه اللجنة التفتيش وإعداد تقارير، والأمر بإتلاف المواد الغذائية الفاسدة بحرقها أو رميها في البحر، وفي حالة المخالفات يحال أصحابها أمام القاضي الملكي، ودفع غرامة مالية تتراوح بين 100 فرنك و500 فرنك، وفي حالة تكرار المخالفة يدفع ضعف الغرامة ويودع السجن من ستة أيام إلى ستة شهور.³

بتاريخ 4 ماي 1836م قدم المسؤول الإداري والمدني والمالي مشروع قرارين للمجلس العام متعلقين بتنظيم مهنة الخباز في كل من وهران وعنابة، تضمننا ضرورة توفر الشروط وأخلاقيات المهنة لدى كل خباز، وامتلاك مخزون احتياطي كاف من مادة الفرينة، وضمان النظافة والنوعية لممارسة هذه المهنة⁴، وفي إطار تنظيم تجارة اللحوم درس المجلس العام في جلسته بتاريخ 29 جوان 1836م، مسألة بناء المذبح المدني بمدينة عنابة حيث قدم المسؤول المدني المقترح والتي قدرت مصاريفه بـ 1200 فرنك، بحسب العرض الذي وافق عليه السيد ليباسكي (Lepasquer) يوم 27 أوت 1835م،⁵ وفي 8 أوت

¹ تضمن هذا المقرر 18 مادة.

² Alfred Franque, Lois de L'Algerie 1830-1841, opcit , pp 131,132.

³, Lois de L'Algerie 1830-1841, opcit, p 139.

⁴ Anom, GGA, Reg, N°6, p106, Doc, Géné Le 15/12/2018.

⁵ Ibid, .p 167.

1836م أصدر الحاكم العام الكونت كلوزيل (Conte Clauzel) قرارا منع تصدير الماشية من محافظة عنابة استنادا إلى الأمرية الملكية ل11 نوفمبر 1835م، وقرار الماريشال وزير الحرب الصادر يوم 9 جويلية 1836م.¹

وقد تمركزت الأسواق بمدينة عنابة عند باب قسنطينة وكانت في غالبيتها بيد الأوربيين وهذا الجدول يبرز حالة الأسواق سنة 1844م.²

رقم الأسواق	تعيين الأسواق	مكان الأسواق	عدد أيام النشاط	منتوج الأسواق
12	سوق الأسماك	عند باب قسنطينة	كل أيام الأسبوع	1339705 فرنك
1	سوق الخضر	عند باب قسنطينة	كل أيام الأسبوع	
14	سوق الأعلاف	عند باب قسنطينة	كل أيام الأسبوع	
15	سوق الماشية	عند باب قسنطينة	كل أيام الأسبوع	149865
16	سوق الزيوت	عند باب قسنطينة	كل أيام الأسبوع	1805081
17	سوق الحبوب	عند باب قسنطينة	كل أيام الأسبوع	

وفي 6 ماي 1844م صدر قرار وزاري ينظم مهنة السمسرة (Le Courtier) بمدن الجزائر، وهران، عنابة، فيليبفيل، مستغانم، تنس، شرشال، بجاية وجيجل، وتضمن 13 مادة، حيث قسم هذا النشاط إلى قسمين وسطاء سلع، ووسطاء بحريين، وأعطى المقرر لوسطاء السلع مرافقة السلع والتفاوض في الشؤون العمومية، وبيع السلع في المزاد العلني. بعد ترخيص من المحكمة التجارية أو العادية³ أما الوسطاء البحريون فيكتبون عقود التأمين ويمضون على نسب منح الرحلات البحرية والنهرية، كما يختصون حصريا في بيع السفن (Chaloupes) والعمارات الموجهة للبحرية، تبعا للقانون المدني، وحسب المادة 13 فإن الوسطاء يعينهم ويعزلهم وزير الحرب، كما يحدد عددهم بكل مدينة حسب حجمها، فعددهم بمدينة الجزائر 40 وبوهران خمسة عشر، وعنابة ثمانية، بمستغانم ثلاثة، وبجيجل وسيطين.⁴

أما في المجال الضريبي فقد حافظت السلطات الاستعمارية على النظام الضريبي الذي كان سائدا في العهد العثماني، ويتشكل من ثلاثة أنواع من الضرائب:

¹ Alfred Franque, Lois de L'Algerie 1830-1841, opcit, pp 301,302.

² Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des ... L'Algerie en 1843-1844, opcit, p 374.

³ Alfred Franque, Lois de L'Algerie 1830-1841, opcit, pp 38,39.

⁴ Ibid, Lois de L'Algerie 1830-1841, opcit, pp 39,40.

العشور: هي ضريبة تركية الأصل وتساوي 10/1 الإنتاج¹ وهي تركز على عدد المحارث أو الجابدة المزروعة بزوجين من الحيوان ثورين أو بغلين أو فرسين وهي تتراوح بين 10 و 20 هكتارا حسب طبيعة التربة، ومع مرور الوقت استبدلت الإدارة الفرنسية المحراث بألة، وأصبح تقدير الضريبة من طرف المندوب المالي الفرنسي.

الحكور: ضريبة كانت سائدة بالشرق الجزائري، ومن اسمها يعني كراء مدفوع من طرف المزارعين الحاصلين على أراضي العزل، ومثل العشور ارتكزت الحكور على عدد المحارث، وفي عام 1896م حددت بين 10 و 20 فرنكا.

الزكاة: هي فريضة قرآنية على الماشية والمحصول، ولم تطبق هذه الضريبة في الشرق الجزائري إلا سنة 1858م فما فوق².

كانت الضريبة بداية من سنة 1863م 0,05 فرنكات على الماعز، و 0,10 فرنكات على الأغنام، و 2,50 فرنكا على الأبقار والثيران، 4 فرنكات على الجمال وفي عام 1885م صدر قرار جديد للحاكم العام حدد الضريبة على الماشية ب 0,25 فرنك على الماعز، 0,20 على الأغنام، 3 فرنك على الأبقار و 4 فرنك على الجمال.

أما ضريبة السننيمات الإضافية فاستحدثت سنة 1856م وقسمت إلى ثلاثة أنواع:

- 1) السننيمات البلدية: استخدمت في إنجاز أشغال المصلحة العامة طبقا لمنشور بيجو (Bugeaud) 30 نوفمبر 1844م، و حددت قيمتها بين 10 و 18 سنتيما بموجب القرار الوزاري 1858م.
- 2) السننيمات العامة: حددت بواسطة القانون السنوي المالي.
- 3) السننيمات الإستثنائية: أنشأت تبعا لتمديد قانون المالية 26 جويلية 1873م، و حددت هذه الضريبة بمرسوم 13 جويلية 1874م ب سنتيمين لكل فرنك ثم مضاعفتها إلى 4 سنتيمات بمرسوم 27 جويلية 1875م.³

¹ خلال سنتي 1882-1892م كانت رسوم العشور بالنسبة للقمح والشعير كما يلي:

القمح	الشعير
1882: 23,27 فرنكا لكل قنطار	14,30 فرنكا لكل قنطار
1892: 23,80 فرنكا لكل قنطار	14,52 فرنكا لكل قنطار

Ounassa Siari Tengour, opcit, p 182

ينظر

-Ernest Mercier, L'Algerie en 1880, opcit, p 241.

² Ounassa Siari Tengour, opcit, pp 172, 174, 175.

³ Ounassa Siari Tengour, opcit, p 176 .

أما إنشاء الغرفة التجارية بمدينة عنابة فقد شكل حدثا هاما كونها من أولى المنشآت الفرنسية بالمدينة قبل توسيعها، حيث أنشأت رسميا يوم 19 ديسمبر 1848 حسب ما جاء في الجريدة الرسمية، وتشكلت حسب المادة الأولى من سبعة أعضاء أربعة فرنسيين ومسلم ويهودي وأجنبي.

وقد عقدت جلساتها الافتتاحية يوم 4 جوان 1849، وانتخب السيد كاسيمير بروندي (Casimir Brond) رئيسا أما بقية الأعضاء فكانوا كما يلي:

لاباي (La Baille) نائب رئيس.

لانتي (Lent) عضو فرنسي.

جيلي (Gilli) عضو فرنسي.

ماير (Meyer) عضو فرنسي.

مصطفى بن كريم عضو مسلم.

سلفاتي عضو يهودي.

سليناف (Salenave) عضو فرنسي.¹

وخلال الفترة 1849 إلى 1911م ترأس الغرفة الشخصيات التالية:²

الفترة الزمنية	رؤساء الغرفة
2 جوان 1849 - 4 أوت 1858م	1/ بروندي كاسيمير Casimir Brond
4 أوت 1858م - 2 جويلية 1865م	2/ لاباي La Baille
2 جويلية 1865م - 2 فيفري 1874م	3/ بروندي كاسيمير (للمرة الثانية) Casimir Brond
3 فيفري 1874 - 25 فيفري 1876م	4/ أنفو Anphoux
25 فيفري 1876م - 8 مارس 1878م	5/ طوش كاليكست Toche Calixte
8 مارس 1878م - 10 ماي 1878م	6/ برطانا جيروم Bertagna Jerome
10 ماي 1878م - 8 جانفي 1880م	7/ طوش كاليكست (للمرة الثانية) Toche Calixte
8 جانفي 1880م - 22 فيفري 1881م	8/ برطانا جيروم (للمرة الثانية) Bertagna Jerome
22 فيفري 1881م - 19 جوان 1911م	9/ طوش كاليكست (للمرة الثالثة) Toche Calixte

بعد سنوات من وجود سوق المواشي عند باب قسنطينة أفتتح سوق المواشي عام 1858م بين هيبون (Hippone) ومدينة عنابة (Bône)، بعيدا عن أسوار المدينة، وفي 2 نوفمبر 1860م حصلت

¹ Louis Arnaud. opcit. p 220.

² Ibid, p 222.

المدينة على قرص لبناء سوق مغطاة (Marché Couvert) بساحة ستراسبورغ، و هذا السوق هدمت 1942م على اثر قنبلة المحور لمدينة عنابة¹..

على غرار الأوربيين كان للأهالي مساهمة في النشاط التجاري لمدينة عنابة، في مختلف أنواع السلع والمواد، وهذا الجدول يوضح السوق الأهلي بعنابة بين ديسمبر 1860 وجانفي 1861م.²

المنتوجات	متوسط السعر	الكمية المباعة
القمح: النوع الأول	33 فرنكا	1554 هيكتولترا
القمح: النوع الثاني	30 فرنكا	
الشعير	15,56 فرنكا	1490 هيكتولترا
الفول	20 فرنكا	106 قنطار
الصوف	20 فرنكا	106 قنطار
التبغ	25 فرنكا	7 كلغ
الزبدة	50,87 فرنكا	x96
جلود غضة	0,75 فرنك	7 كلغ
جلود جافة	1,30 فرنك	5 كيلوغرام
شموع	1,30 فرنك	5 كيلوغرام
عسل	1,30 فرنك	5 كيلوغرام
زيت	1,30 فرنك	5 كيلوغرام
بقر	34 فرنكا	300 رأس
عجول	34 فرنكا	17 رأسا
كباش	50,39 فرنكا	221 رأسا

لقد كانت الجرائد الصادرة بمدينة عنابة تتابع عن كثب الحياة الإقتصادية و التجارية ومنها جريدة سيبوس (La Sybousse) التي أوردت أسعار الخبز واللحوم بعنابة خلال شهر جانفي 1861م وكانت كما يلي:³

الخبز النوع الأول 35 سنتيما للكيلوغرام.

الخبز النوع الثاني 25 سنتيما للكلغ.

لحم البقر والعجل 0,80 فرنك لكلغ.

¹ Hubert Cataldo, opcit, part 3, s.n.p..

² La Sybousse, opcit, N° 801, 18 Année, 15 janvier 1861, p 4.

³ La Sybousse, opcit, N° 801, p 4.

لحم الخروف والضأن 0,80 فرنك لكلغ.

لحم الخنزير 1,40 فرنك لكلغ.

وخلال ربيع سنة 1861م تراجعت الحركية التجارية بمدينة عنابة، وهذا مقارنة بمطلع السنة وهذه

حالة السوق خلال الأسبوع من 19 إلى 27 أبريل 1861م.¹

المنتوجات	متوسط السعر	الكمية المباعة
القمح: النوع الأول	33,23 فرنكا	2411 هيكتولترا
القمح: النوع الثاني	29,23 فرنكا	
الشعير	14 فرنكا	1252 هيكتولترا
الفول	16 فرنكا	m.Ø 1
الصوف	50 فرنكا	m.Ø 29
التبغ	22,50 فرنكا	15 كلغ
الزبدة	67,50 فرنكا	xØ5
جلد غض	0,85 فرنك	d8
جلد جاف	1,30 فرنك	1 كيلوغرام
الشمع	3,75 فرنكات	1 كيلوغرام
العسل	3,75 فرنكات	1 كيلوغرام
زيت	-	-
أبقار	27,50 فرنكا	277 رأسا
عجول	27,50 فرنكا	44 رأسا
خرفان	32,50 فرنكا	230 رأسا

مع نهاية ستينيات القرن التاسع عشر عرفت مدينة عنابة (Bône) تطورا إقتصاديا ظهر أكثر في الصناعة وتجارة الجملة، حيث طغى القطاع الثاني (الصناعة) والقطاع الثالث (التجارة) على حساب القطاع الأول (الصيد والفلاحة)، ومع منتصف سبعينيات القرن التاسع عشر 1876م كان 41% من أرباب العمل الأوروبيين ينتمون للقطاع الثالث.²

وقد انعكس الإزدهار الإقتصادي الذي شهدته مدينة عنابة خلال سبعينيات القرن التاسع عشر إيجابيا على الجانب التجاري، ومن مظاهر هذا الإزدهار إحتضان مدينة عنابة معرضا فلاحيا أشرفت على

¹ La Sybousse, N° 817, 18 Année, 27 Avril 1861, p3.

² Le Baron Baude, opcit, p 246.

تنظيمه جمعية الفلاحة بعنابة، التي استدعت عن طريق أليغرو (Aligro)¹ وكيل الدولة التونسية (تونس) للمشاركة في هذا المعرض بالنظر للعلاقة الحسنة بين تونس والجزائر والقرب الجغرافي لمدينة عنابة من تونس.²

لقد أستغلت السلطات الفرنسية العليا والمحلية هذه المناسبات لتحصيل موارد مالية إضافية للمدينة قبيل تنظيم المعرض التجاري لسنة 1879م، أعلم أليغرو (Aligro) سلطات تونس بأن الحاكم العام أصدر أمرا باستخلاص 20 سنتيما عن كل توفاللة (طن) يدخل الميناء على جميع الشقوف (السفن) الفرنسية أو الأجنبية وهذا بداية من مطلع شهر سبتمبر 1879م.³

ونظم هذا المعرض أواخر شهر سبتمبر 1879م، وحظي جناح الدولة التونسية بزيارة الحاكم العام الذي أعجب به خاصة مادة الفلين، وحصل القسم التونسي بالمعرض على جائزة رفيعة وهي الميدالية الذهبية، وعلى إثرها قام أليغرو (Aligro) بضيافة كبيرة للحاكم العام رفقة قنصل فرنسا بتونس روسطان (Rostan).⁴

وخلال الفترة 1876م-1911م توزع الجزائريون والأوروبيون على مختلف الأنشطة التجارية والخدماتية حسب ما يوضحه الجدول التالي:⁵

المهن	الجزائريين عددهم 789	الأوروبيين عددهم 1842
بيع الطعام	3,7%	7,7%
تحضير الطعام	3,8%	2,9%
التبغ	0,8%	0,4%
المشروبات الكحولية	00	0,9%
الفنادق-منازل	00	0,4%
جلود- ملابس-منسوجات- سلع جافة	5,5%	6,2%
الوقود	0,7%	1,3%

¹ اهتم أليغرو حتى بتوفير الآلات للدولة التونسية، فقد راسل الصدر الأعظم عن وجود آلة (ماكينة) لصناعة الثلج بعنابة ، قدر ثمنها بـ 10 آلاف فرنك بما فيها كراء وصولها إلى تونس، ومصارييف المكنجي (المصلح): الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 225، مراسلات وبرقيات من وكيل الدولة التونسية إلى الوزير الأكبر ...

² الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 213، الملف 253، مراسلات من وكيل تونس بعنابة حول المشاركة التونسية في المعرض الفلاحي بعنابة 1875-1879.

³ الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 226، التاريخ 1879-1881م، مكاتبه وكيل الدولة التونسية بعنابة عن عام 1879 وعام 1880م وعام 1881م.

⁴ الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 226، التاريخ 1879-1881م، المصدر السابق.

⁵ David Prochuska, Making ..., opcit, p. 167

12,1%	9,2%	التجارة العامة
2,7%	0,6%	الخدمات الخاصة
2,3%	15,3%	الخدمات العامة
26%	8,8%	بيع الخشب والمفروشات المنزلية
13,5%	27,9%	غير محددة - غير ماهرة

نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن الأهالي المسلمين كانوا يمارسون أكثر نشاطاتهم التجارية في بيع وتحضير الأطعمة بالمطاعم الرخيصة الثمن مثل الحساء وطبق الكسكس ، والعدس وكذلك المقاهي ذات الطابع التركي التي تقدم القهوة والشاي بالنعناع ، إضافة لإمتلاكهم الحمامات التركية ، وكذلك الخدمات العامة والمنسوجات والجلود والانشطة التي لا تتطلب المهارة ، أما الاوربيون فكانوا يمارسون أكثر مهن بيع الخشب ، والمفروشات المنزلية والتجارة العامة والجلود والملابس والمنسوجات وبيع الاطعمة ¹.

أما نشاط البقالة فقد استقطب الجزائريين والأوربيين لكن مع إختلاف السلع، فقد اقتص الأوربيون في البقالة المستوردة من فرنسا وسويسرا، الدين امتلكوا كذلك محلات الحلويات والمرطبات أما الجزائريون فكانوا يبيعون سلع و مواد المطبخ الجزائري من شاي وزيت الطهي، والهريسة والفلفل الحار، كما كانت لهم محلات المعجنات المقلية كالفطائر والبيني (Begnet) وهيمن المالطيون على تجارة الخضروات إلى جانب تقاسمهم مع الإيطاليين مهن صناعة صناعة الفطائر والمعرونة ².

يعتبر التبغ من السلع التي يبيعه الجزائريون للشركة الحكومية للتبغ أو يعالجونه ويبيعهونه كسجائر لتجار التجزئة. في حين أن مخازن البضائع ومحلات بيع الخمر، والخردوات فهي مملوكة للأوربيين، وكذلك تجارة الفحم، وشركات البواخر ³.

أما المزايبيون فقد أختصوا في تجارة الملابس والقماش، التي يخطها خياطون يهود في الغالب، كما امتلك الجزائريون العربات التي تجرها الخيول، وخلال كل صيف يأتي التونسيون لبيع أوانيهم المنقوشة مثل جرار تبريد المياه، وأخيرا تجارة بيع الكتب والقرطاسة التي اقتص فيها الفرنسيون بيع الأدوات المستعملة مارسها اليهود ⁴.

¹ Ibid ,,p120

² David Prochuska, Making, opcit, p120.

³ Ibid,,p120.,.

⁴ Ibid, p 121.

وقد قسم الباحث دافيد بروشاسكا (David prochaska) الأنشطة التجارية للأوروبيين والجزائريين بعنابة إلى سبعة مجموعة فرعية وهذا ما يبرزه الجدول التالي الذي يتضمن معطيات إحصائية تعود إلى 1883م¹:

المجموع	الجزائريين	الأوروبيين	التجارة
المجموعة الفرعية الأولى			
17	2	15	- مقاهي
86	86	00	- مقاهي تركية
64	00	64	- أصحاب خمارات وتجار النبيذ
152	152	00	- جناح خمور ومعامل التقطير
29	00	29	- فنادق
4	00	4	- نزل مسلمين (فندق)
6	00	6	- شقق وغرف مؤثثة
29	29	00	- حمامات فرنسية
36	00	36	- حمامات تركية
1	00	01	
12	12	00	
436	%64/281	%36/155	المجموع الفرعي
المجموعة الفرعية الثانية: المواد الغذائية والسلع ذات الصلة			
104	45	59	- البقالة
69	14	55	- باعة الخضار
59	55	4	- بائعي الفواكه
31	21	10	- الجزارة
4	00	4	- أطعمة معلبة (مشاوي)
14	10	4	- بائعو الدواجن
25	00	25	- المخابز
5	00	5	- محلات المعجنات
11	10	1	- بائعو الفطائر (كعك)

¹ Ibid pp,118,119.

3	00	3	- صانعو المعكرونة
30	26	4	- تجار الحبوب
11	7	4	- تجار الملح والصابون والزيت والقهوة
43	33	10	- بائعي التبغ
409	%54/221	%46/188	المجموع الفرعي
المجموعة الفرعية الثالثة: السلع والملابس القديمة			
7	0	7	- الألبسة القديمة
8	0	8	- تجار البضائع الجافة
29	21	8	- تجار السلع المستعملة
82	79	3	- تجار القماش
12	12	0	- تجار البرنوس
1	0	1	- الصباغة
8	2	6	- الخياطون
32	10	22	- صانعو الأحذية
18	7	11	- الحلاقون وصانعو الشعر المستعار
197	%66/131	%34/66	المجموع الفرعي
المجموعة الفرعية الرابعة: الحرف الخشبية والمعدنية			
22	00	22	- تجارة وحرف خشبية
5	00	5	- تجارة السجاد
15	00	15	- بائعو الزجاج، رسامو المنازل،
5	0	5	- كوبرز (Coupers)، صانعو النحاس
6	0	6	- الأقفال
5	0	5	- صانعو السروج واللجام
15	0	15	- مصلىح عجلات
15	12	3	- الحدادون
107	%29/31	%71/76	المجموع الفرعي
المجموعة الفرعية الخامسة: سلع وخدمات متنوعة			
11	10	1	- تجار الفخار

8	0	8	- بائعو الفحم
11	7	4	- مؤجرو العربات
2	0	2	- تجار ماكينات الخياطة
1	0	1	- تجار الأدوات الزراعية
7	0	7	- صانعوا السلاح
11	0	11	- صانعوا الساعات
2	0	2	- المصورون
2	0	2	- وكلاء سفن تجارية
55	%31/17	%69/38	المجموع الفرعي
المجموعة الفرعية السادسة: مهن حرة			
13	00	13	- صيادلة، أطباء، موثقون، معماريون، مساحون.
13	00	%100/13	المجموع الفرعي
المجموعة الفرعية السابعة: تجارة متنوعة أخرى			
65	10	55	- تجارة متنوعة أخرى
65	%15/10	%85/55	المجموع الفرعي
1282	%54/691	%46/591	المجموع الكلي

لقد طغت على التجارة الخارجية ظاهرة تصدير المواد الخام وإستيراد السلع المصنعة طغى على الحياة الاقتصادية، وهذا ما يفسر هيمنة التجارة على الصناعة بعنابة، ويلاحظ عموماً أن التجار الجزائريين أكثر إشتغالاً في المطاعم والفنادق والمقاهي، وبيع السلع والملابس، في حين أن أكثرية الأوروبيين ينشطون في تجارة الأخشاب والمعادن والسلع والخدمات المتنوعة، وجميع الفنادق بالمدينة ملكية للأوروبيين، في حين امتلك الجزائريون النزل الصغيرة.¹

كما سيطر الأوروبيون على أغلب الأنشطة التجارية بالسوق المغطاة بساحة ستراسبورغ مقارنة بالتجار الجزائريين الذين تواجدوا بإحتشام في بعض النشاطات التجارية. وهذا الجدول يبرز هذا التباين سنة 1883م.²

التجارة	الأوروبيين	الجزائريين
---------	------------	------------

¹ David Prochaska, opcit, p,117

² Ibid, p 128.

4	8	جزارة
0	3	الأطعمة المعلبة
0	1	بائعو الكرشة
0	6	السلع الجافة
0	2	متجر عقادة (حلي، جواهر)
6	72	باعة خضار
1	4	بائعو الفاكهة
4	5	تجارة الطيور
0	2	بائعو المعجنات
0	3	باعة الحليب
0	1	باعة الزهور
0	1	تجار الجبن
0	1	تجار الزبدة
15	109	المجموع

وبالمقابل سيطر تجار التجزئة الجزائريين على معظم الأنشطة التجارية بأسواق الجزائريين أو الفندق

على حساب التجار الأوروبيين ويبرز ذلك من خلال هذا الجدول الذي يوضح التباين سنة 1883م.¹

الأوروبيين	الجزائريين	التجارة
00	1	مقاهي المور (الأهالي)
00	1	تجارة التبغ
00	1	بائعو السلع الجافة
01	22	بائعو الفواكه
00	1	بائعو الأحذية
02	4	تجار الصباغة
03	7	بائعو السلع المستخدمة
00	2	بائعو الحلوى
00	2	بائعو الحليب
00	1	بائعو الزبدة
00	1	الخياطون

¹David Prochaska, opcit, p,..128

00	1	تجار الفخار
06	44	المجموع

ولقد سمح افتتاح سوق العرب سنة 1885م بشارع بيجو (Bugeaud) في تنشيط حركة التجارة ، وأسفل هذا الشارع ، وتركزت متاجر الميزابيين في أسفل هذا الشارع وفي شارع قومبيطا (Gombita) وبين السوق الأوربي والسوق العربي يوجد عدد كبير من المحلات، وفي زاوية الشارع قومبيطا توجد مقاهي ومتاجر كالديس (Caldis)، وكانت سوق العرب مزدهرة على طول شارع الجنرال موريس (Morrisse) خاصة بفاكهة الدلاع والبطيخ.¹

فخلال أواخر القرن التاسع عشر كانت السوق الأوربية المغطاة وسوق العرب (الفندق) تقريبا جنبا إلى جنب وسط المدينة الجديدة، ففي 1883م قسمت السوق المغطاة إلى خانات لا يوجد من بين خمسين تاجرا أوربيا سوى ثلاثة تجار يهود متجنسين يلبنون رغبات السكان الجزائريين، وخلال هذه السنة بلغت نسبة المؤسسات التجارية الأوربية 45% و55% جزائرية لكن في الحقيقة 71% أوربية و29% إسلامية، ذلك أنه كان يوجد بعنابة إقتصاد غير رسمي (أسود) تمثله مجموعات السفلة (Siffra) أو الحثالة² والبرانيون المقيمون بالمدينة، وتشمل نشاطات الحلاقين، وحاملي الماء، والمدلكين والباعة المتجولين تتمركز خارج الفندق على طول الرصيف، ومنهم الأطفال الذين يأتون كل صباح من بني غماس (المحافر) إلى المدينة يحملون فرشاتهم ومقعدهم ويطلبون من المارة خدمتهم بعبارة «تمسح يا سيد».³

كان التجار الجزائريون يأتي بسلعهم إلى الفندق (السوق العربي) عبر القطار أو الحمير يحملون الحبوب والفواكه والصوف، إلى المتاجر الضيقة، وبجوار تاجر مزابي يوجد تاجر يهودي في كشك مليء بالتحف الزهيدة، وعلى خطوات منه نساج البرنوس، وفي وسط السوق يبيع آخرون كعك الزيت (الفطائر) والفاصوليا المحمص، وعلى مسافة غير بعيدة توجد ساحة برطانا (Cours Bertagna) وهي المركز التجاري والمالي للمدينة، حيث توجد عدة محلات منها محل معجنات وحلويات ماري فروسو (Marie Grosso) ، ومحل الناشر الرئيسي بعنابة ماثيو مارياني (Mattieu Mariani) ، ومكتب المحامي ناربون (Narbonne)، ومحل المجوهرات جون فاسالو (Jean vassalo)، وورشة الخياطة لماريوس

¹ Hubert Cataldo, opcit, part 3, s.n.p..

² وصف أحد الكتاب الجزائريين حول المداحين الذين يسيرون في شوارع المدينة القديمة عند الغسق فقال: «... يبحثون عن الخبز حتى يتمكنوا من الحفاظ على وجودهم وهذا الوجود باهض الثمن، وحتى مليء بخيبة الأمل بالنسبة لأكثر الناس

David Prochaska, opcit, p131.

تعاسة بين التعساء»: ينظر:

³ David Prochaska, opcit, p131, pp 127, 128.

ميناغرو (Marios Menagro)، وبوسط الساحة توجد محلات الأيس كريم (البوظة)، وأكشاك بيع الجرائد ومنها كشك الحاج عمر بن غي.¹

خلال منتصف ثمانينات القرن 19م شهدت أسواق مدينة عنابة إنتعاشا ورواجا ترافق مع ازدهار المدينة خاصة الحبوب مثلما يوضحه هذا الجدول الذي يبرز كميات الحبوب التي بيعت بأسواق عنابة خلال سنة 1884م.²

أنواع الحبوب	الكميات المباعة
القمح	23937 هيكتولترا
الشعير	8457 هيكتولترا
الفول	4656 هيكتولترا
البازلاء	2457 هيكتولترا
الذرة	58 هيكتولترا

وهذا الجدول يوضح الحيوانات التي ذبحت خلال عام 1884م.³

الحيوانات	العدد

¹ Ibid, p 133

²Chambre de commerce de Bône (Algerie) Compte Rendu Analytique de ses Délibérations 1883-1884,N°3, Imprémerie Bonoise,Le Lecorie Carpetier et Cie, Bône,1885,p LxxII.

³ Chambre de commerce de Bône (Algerie) Compte Rendu Analytique de ses Délibérations 1883-1884, opcit, p LxxII.

1070	الثيران
3099	الأبقار
1918	أبقار أقل من 9 سنوات
1700	أبقار أكثر من 9 سنوات
630	العجول
6297	الكباش
3699	أغنام أقل من 6 سنوات
1544	أغنام أكثر من 6 سنوات
310	ماعز
1672	جمل
565	خنازير
919	خنازير برية

لقد كانت التجارة بمدينة عنابة تخضع للمراقبة خاصة ما يتعلق بالأوزان، حيث كانت مصلحة الأوزان بعمالة قسنطينة تقوم بحملات تفتيش ومنها حملة بين 16 مارس و15 أوت 1887م مست مدينة عنابة والعلاليق، وعشر بلديات¹ مع توابعها.²

استمرت مدينة عنابة في إزدهارها التجاري من خلال تنوع السلع والمواد التي تعرض بسوق المدينة ففي سنة 1889م سجلت دخول البضائع والسلع التالية في الجدول:³

الكميات	السلع والبضائع	الكميات	السلع والبضائع
52,800 كلف	القش(Paille)	11,697 هيكتولتر	القمح
34210 وحدة	الدواجن	2,229,30 هيكتولتر	الشعير
361,300 وحدة	البيض	4,452,20 هيكتولتر	الفول
15,450 كلف	الجلود الجافة	378,80 هيكتولتر	البازلاء
36,250 كلف	الجلود الطرية	1850 هيكتولتر	الذرة
20,750 كلف	الزبدة	12576 كلف	الصوف

¹ البلديات هي: برال(Baral)، منذوفي(Mondovie)، بنتيفر(Pentivre)، نشماية(Nechmaya)، بيجو(Bugeaud)، هيربلون(Herbillon)، عين مكرة(Aine Mokra)، زريزر(Zerizer)، دوزرفيل(Dozer ville)، راندون(Randon).

² Recueil officiel, opcit, N° 1, 1887, p68.

³ Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1889, N°8, p 124.

التبغ	597,012 كغ	العسل	7,075 كغ
الشمع	6073 كغ		
الخشب	220,500 كغ		
التبن	81,100 كغ		

كما عرف سوق المواشي خلال هذه السنة دخول أعداد كبيرة من الحيوانات يمكن إجمالها في

الجدول التالي:

العدد	النوع
1437	الخيول والبغال
30668	الأبقار والثيران
364	العجول أقل من 6 شهور
33,009	كباش غنام، ماعز
710	الخرقان والجديان
1,051	أحمر
30	خنازير
67260	المجموع

وخلال نفس هذه السنة ذبح بمذبح عنابة 8,772 من البقر و18078 من الغنم، و445 خنزيرا ،

و138 من المعز ، و25 خنزيرا برياً.¹

أما في مجال تنظيم المعارض فقد أكتسبت مدينة عنابة خبرة في مجال تنظيم المعارض ومنها المعرض الصناعي والتجاري لعام 1890م ، حيث صدرت وثيقة عن مدينة عنابة موقعا عليها رئيس لجنة التجارة (H.Ferry) ، ورئيس لجنة الصناعة بيار دو سوريي (Pierre De Cerrier)، ورئيس اللجنة المركزية موندوي (H.Mondoy)، ورئيس بلدية عنابة جيروم برطانا (Jerome Bertagna) تضمنت تاريخ تنظيم المعرض الصناعي والتجاري بتاريخ 16 ماي 1890م مرفقة بقانون التظاهرة التجارية.²

¹Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1889,N°8,p 125.

Section de L'Etat,Serie E Carton 248,Dossier N°2,Service divers,Exposition Bone 1890

²الأرشيف الوطني التونسي:

أقيم معرض 1890 الصناعي والتجاري خارج أسوار المدينة في أراضي بور، وهو ثالث تظاهرة من هذا النوع تقام بمدينة عنابة منذ إحتلالها عام 1832م، و حقق نجاحا محليا، فقد ظهر الهاتف بعنابة لأول مرة في هذا المعرض، الذي شاركت فيه شركة مقطع الحديد بكميات من خامات الحديد.¹

تميزت أسواق مدينة عنابة بالتذبذب من سنة لأخرى وهذا مرتبط أساسا بالظروف الطبيعية المتحكمة في المحاصيل الزراعية خاصة، و هذا الجدول الإحصائي لسنة 1890م يبرزالمنتجات التي دخلت سوق عنابة.²

المنتجات	الكميات	المنتجات	الكميات
القمح	7788 هيكتولترا	التين	74,400 كلغ
الشعير	96520 هيكتولترا	القش	29500 كلغ
الفول	29320 هيكتولترا	الدواجن	334,75 وحدة
البازلاء	33160 هيكتولترا	البيض	771000 وحدة
الصوف	4,067 كلغ	الجلود الجافة	15500 كلغ
التبغ	630,622 كلغ	الجلود الطرية	44200 كلغ
الشمع	3179 كلغ	الزبدة	8900 كلغ
الخشب	227,200 كلغ	العسل	4150 كلغ

وبالنسبة لقطاع الماشية سجل سوق مدينة عنابة دخول هذه الأعداد من الحيوانات سنة 1893م.³

النوع	العدد	الرسوم المحصلة
الخيول والبغال	1069	50450 فرنكا
الثيران	19861	5958,30 فرنكا
اللحوم	332	1980 فرنكا
الأغنام	29130	291300 فرنكا
خرفان	439	4390 فرنكا
أحمر	864	17280 فرنكا
خنازير	32	489 فرنكا

¹ Louis Annaud.opcit. pp 47,48.

² Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1890,N° 9 ,Bône,1891 p,46.

³ Chambre de commerce de Bône, Année 1893,N°12,Typographie A.Carle Faubourg ,Saint Ferdinand ,Bône1894,p,135.

أما بالنسبة للمواد الزراعية والحيوانية عرفت زيادة خلال سنة 1893م مقارنة بسنة 1889م ما عدا في الدواجن والجلود الجافة والعسل والتبغ والشعير التي عرفت تراجع في الكميات بسوق المدينة.¹ وخلال سنة 1894م شهدت السلع الزراعية تراجعا ملحوظا مقارنة بسنة 1893م خاصة في القمح والشعير والفول والبازلاء عكس المواد الزراعية التجارية التي تدخل في الصناعة فشهدت زيادة معتبرة مثل الصوف والتبغ والشمع مثلما يوضحه الجدول التالي:²

المنتجات	الكميات	المنتجات	الكميات
القمح	1912 هيكولتر	الخشب	300000 كلف
الشعير	532 هيكولتر	التين	80000 كلف
الفول	320 هيكولتر	الدواجن	33030 وحدة
البازلاء	320 هيكولتر	البيض	400,200 وحدة
الصوف	8115 كلف	الجلود الجافة	25,150 كلف
التبغ	1,205,154 كلف	الزبدة	12,180 كلف
الشمع	1755 كلف	العسل	3720 كلف

أما الماشية ف سجل سوق المدينة دخول الأعداد التالية سنة 1894م:³

النوع	العدد	الرسوم المحصلة
الخيول	1558	779 فرنكا
الأبقار	39373	11811,90 فرنكا
العجول	600	90 فرنكا
الأغنام	27240	2724 فرنكا
الماعز	651	6510 فرنكا
الأحمر	941	18940 فرنكا
المجموع	70393	15,659,40 فرنك

¹ Chambre de commerce de Bône, opcit ,p,136 .

² Ibid ,p,173.

³ Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant L'Année 1894,N°13, Imprimerie Leon,Lampronti ,Rue Bugeaud 30, Bône,1895, p,174.

في أواخر القرن التاسع عشر دخلت السكة الحديدية في حقل الخدمات، ويعتبر خط السكة الحديدية عنابة عين مكرة (Ain Mokra) أهم خط للسكة قدم خدمات للسكان وشهد خلال سنة 1895م هذه الحركة.

1 بالنسبة لحركة المسافرين من عنابة إلى عين مكرة:

المسافرين القسم	العدد	المداخيل	المجموع
القسم الأول	57	19985	
القسم الثاني	1025	186705	17,774,00 فرنك
القسم الثالث	16692	1403023	

2 أما بالنسبة للسلع والبضائع من عنابة إلى عين مكرة كانت كما يلي:

السلع	الكمية	الوزن	المداخيل
الأمثلة	2927	176,134	105715
الكلاب	283	00	22190
الحيوانات	00	00	00
سلع المختلفة	1195	21082	19730

3 بالنسبة للمسافرين الذين وصلوا إلى محطة عنابة من عين مكرة كما يلي:

المسافرين القسم	العدد	المداخيل	المجموع
القسم الأول	47	15190	
القسم الثاني	624	136035	1714710 فرنك
القسم الثالث	15590	1563485	

4 أما السلع والبضائع التي وصلت إلى محطة عنابة فكانت كما يلي:¹

السلع	العدد	المداخيل	المجموع
الأمثلة	289	18754	
الكلاب	61	00	206,50 فرنك
السلع المختلفة	105	1693	

¹ Chambre de commerce, opcit,p 86.

أما الحبوب فعرفت خلال هذه السنة 1895م زيادة في الكميات المعروضة بسوق مدينة عنابة مقارنة بسنة 1894م حيث أن سعر القمح هو الأعلى قدر ب 60 فرنكا للهيكتولتر والشعير 40 فرنكا والبقول الجافة 40 فرنكا وهذا ما يبرزه الجدول التالي:¹

النوع	الكمية - هيكتولتر -	السعر/هكل	القيمة
القمح	2820	60	1692 فرنكا
الشعير	33060	40	13224 فرنكا
البقول الجافة	32480	40	12992 فرنكا
المجموع	3,475,40	00	195416 فرنكا

ومقارنة بسنة 1895م شهدت أسواق مدينة عنابة تراجعاً في السلع والمواشي سنة 1897م حيث

تراجع عدد الخيول والعجول والماعز من خلال هذا الجدول:²

النوع	العدد	الثلثن/الرأس	السعر الإجمالي
الخيول	1099 رأساً	50 فرنكا	54950 فرنكا
الأبقار	22643 رأساً	30 فرنكا	679290 فرنكا
العجول	540 رأساً	15 فرنكا	81 فرنكا
الأغنام	19873 رأساً	10 فرنكات	198730 فرنكا
الماعز	579 رأساً	10 فرنكات	5790 فرنكا
الحمير	737 رأساً	20 فرنكا	14740 فرنكا
الخنازير	00	15 فرنكا	00
المجموع	45471	00	9616 فرنكا

كما سجلت كميات الحبوب من القمح والشعير والبقول الجافة تراجعاً كبيراً بسوق عنابة خلال سنة

1897م مقارنة بسنة 1895م. والجدول التالي يوضح ذلك:³

المنتوج	الكمية - هيكتولتر -	السعر	السعر الإجمالي
القمح	1860,00	60 فرنكا	111636 فرنكا
الشعير	305,20	40 فرنكا	12208 فرنكا
البقول الجافة	9740	40 فرنكا	3896 فرنكا

¹ Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant l'année 1895, N°14, op cit, p 174.

² Chambre de commerce, op cit, Année 1897, Imprimerie PH Puccini, Place Terence, 6, Bône, 1898, p 132.

³ Chambre de commerce de Bône, op cit, Année 1897, op cit, p 133.

المجموع	2,263,20	00	1,277,40 فرنكا
---------	----------	----	----------------

واجهت التجارة بمدينة عنابة مشاكل وعراقيل فقد تقدم تجار المدينة بعريضة يوم 31 ديسمبر 1897م إلى السيد رئيس الغرفة التجارية طوش كاليكست (Toche Calixte) يشتكون تعرضهم لهجمات من الأهالي على طريق عنابة عين مكرة، وبسوقها، كما تقدموا قبلها بشكاية للسيد نائب محافظ عنابة، ووعدهم بحل المشكل دون جدوى، فقد تعرضوا يوم 20 ديسمبر 1897م لسرقة سلعهم، مما جعلهم لا يذهبون إلى سوق عين مكرة.¹

في آخر سنة من القرن 19، 1899م عرفت أسواق مدينة عنابة تدفقا هائلا للسلع والبضائع والماشية، وزيادة في معظمها مقارنة بسنة 1897م، وهذا من خلال الجدول التالي:²

السلع / النوع	الكمية	السلع/النوع	الكمية
أسماك مختلفة الأصناف	164774 كلغ	أحمر	977 رأسا
الأبقار والثيران	24000 رأسا	أنثى الخنزير	597 رأسا
العجول	1510 رأسا	ذكر الخنزير	967 رأسا
كباش، خرفان، حملان	27114 رأسا	تبغ عادي	429348 كلغ
ماعز	1628 رأسا	تبغ برزيلي	86121 كلغ
خيول	2316 رأسا	الصوف الذهبي	2655 كلغ
		الشمع الأصفر	26 كلغ

المبحث الخامس: ميناء المدينة وتطوره الهيكلي والتجاري 1832م-1900م.

1: الميناء قبل وغداة الاحتلال الفرنسي.

خلال الفترة الرومانية 46ق.م/430م كان الميناء هييون (Hippone) يقع عند مصب واد سييوس أو كما يسمى آنذاك "اييوس اوزوبريتاكوس" بعد سقوط المدينة بيد الوندال ثم البيزنطيين جاء العرب الفاتحون الذين بعد إستقرارهم ببونة القديمة أكثر من قرنين (8 و 9 وجزء من القرن العاشر) أنشأوا مدينة أخرى على الساحل غربا تبعد بمسافة ثلاثة كيلومترات عن المدينة المسيحية (هييون Hippone) وبونة القديمة (زاوي

¹ Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1896, N°15, Imprimerie Moderne Popieno T.Salocar, Bône, 1897, pp 74,75.

² Chambre de commerce de Bône (Algerie) Compte Rendu des travaux pendant L'Année 1899, Document Statistique, N°18, Imprimerie Dogand, Emil Tomas Succeseur, Rue Marcel Lucete, Bône, 1900, p 131

سيبوس) وذلك أواخر القرن العاشر سميت بونة الحديثة، تطل على البحر من جهتيها الشرقية والجنوبية، فتح في سورها بهذه الجهة باب يسمى باب البحر، ومن جهة الشرق تطل على تجويف بحري وحصن سيقون (Fort Cigone)، وأسفل المدينة عند البحر مرفأ القصرين (Débarcadair Casaraine)، كما يوجد أبعد قليلا حصن جنوة (Fort Génois).¹

وكان الميناء في بداية الإحتلال الفرنسي لمدينة عنابة عام 1832م عبارة عن مرفأ تحت الأسوار الجنوبية للمدينة، محمي من الرياح بفضل قمة حصن سيقون الذي أنشأه الجنويون ورممه الإسبان بين 1535م-1540م² فلم يجده الفرنسيون ميناءا حقيقيا إنما مرفأ لرسو السفن يسمى القصرين (Casaraine)، كما وجدوا مرسى حصن سيقون (Fort Cigone) لكنه لا يصلح إلا لرسو السفن الصغيرة.³

يقع الميناء في الجزء الجنوبي الغربي من خليج المدينة وهو محمي بفضل سلسلة جبل الإيدوغ (1008م) من الرياح الشمالية والغربية، لكنه يتعرض للعواصف من الشرق والشمال الشرقي.⁴

أهتمت الإدارة الفرنسية منذ البداية بتنشيط الحركة التجارية للميناء، فأصدرت قرارا 9ماي 1832م لفتح ميناء عنابة أمام التجارة الخارجية، كون أن المدينة كانت تحت الحصار البحري منذ 1827م،⁵ كما أصدر في هذا الخصوص المسؤول الإداري والمالي المدني (L'intendant civil) قرارا بتاريخ 14 أفريل 1833 أعفى بموجبه جميع السفن مهما كانت حمولتها ورايتها (بلدها) من دفع رسوم (حقوق) الرسو بموانئ الجزائر وعنابة (Bône) ووهران.⁶

لقد عملت الإدارة المركزية الفرنسية في الجزائر على تنظيم نشاط ميناء عنابة فخلال إجتماع المجلس العام للحكومة 6 أفريل 1835م، ناقش الإحتياجات الواجب إتخاذها لرسو السفن، كما درس تدابير لجنة المحافظة المتخذة في جلستها بتاريخ 16 فيفري 1835م لتأمين رسو العمارات من خلال تخصيص الفترة من 1 أكتوبر إلى 1 أفريل من كل سنة لرسو السفن بخليج الخروبة قرب حصن جنوة الذي

¹ Louis Arnaud.opcit.p,18.

² Hubert Cataldo,opcit,part 3,s.n.p..

³ Louis Arnaud.opcit.p 224.

⁴ Paul Laurent,Les Ports Maritimes Algeriens, Les Ports principeaux,Le Port de Bône Collection de Venis, Sur Site Le 27 /10/2020Fill: [http:// Alger/port/ports Mariitimes Algeriens/Testes/4/port.bone.html](http://Alger/port/ports Mariitimes Algeriens/Testes/4/port.bone.html).

- بول لوران (Paul Laurent) مهندس للطرق والجسور.

⁵ Alfred Franque,Lois de L'Algerie 1830-1841,opcit,p 4.

⁶ Alfred Franque,Lois de L'Algerie 1830-1841,opcit ,p,134.

يوفر ملجأ آمن للسفن،¹ و قبل تنفيذ هذه التدابير تعرض الميناء شهر ماي 1835م لعاصفة بحرية قوية جدا أدت لتعطيم اثني عشر سفينة و خسائر بشرية معتبرة.²

وكان أول ما قام به الفرنسيون هو إنشاء رصيف أسفل حصن سيقون (Fort Cigone)، فأزالوا باب البحر سنة 1838م و فتحوا بابا جديدا يصل مباشرة إلى حد الرصيف أسموه باب البحرية (Porte de la Marine)،³ و خلال إجتماع المجلس العام للحكومة بتاريخ 29 سبتمبر 1840م اقترح مدير الداخلية على المجلس القيام بإصلاحات على مرفأ الرسو بعناية بتجديد الأحجار وردم بعض الفجوات قبل فصل الشتاء، فمنح المجلس مبلغ 1000 فرنك لمصالح المدينة لإصلاح أضواء الميناء.⁴

منذ سنة 1844م كان من الضروري بناء ميناء جديد لكن مشاكل ترسبات طمي وغرين واد بجيمة أخرت دراسة انجازه فحاول رئيس المهندسين ليسور (Lessor) تجاوز هذه المشكلة، وأقترح بناء حوض عند نهاية الرصيف أمام باب البحرية لإبعاده عن مصب واد بجيمة، وجعل مصب هذا الأخير ميناء خلفي (Arrière port)⁵ وقدم المشروع سنة 1844م إلى اللجنة المختلطة (La Commission Mixte) بمدينة الجزائر.⁶

إعتادا على دراسات تمت بين 1843-1844م وبعد سنوات قدم المقرر زيوبفال (Zoepffel) للمجلس العام للحكومة بتاريخ 8 أفريل 1852 م مشروع ميناء عنابة تضمن أربعة مخططات أو مشاريع وهي:

1. مشروع ميناء كبير ملون بالأزرق.
2. مشروع ميناء صغير ملون بالأحمر قدمه مهندس الطريق والجسور ليسور (Lessor).
3. مشروع ميناء متوسط الحجم ملون بالأصفر يحتوي على حوض خلفي قدمته اللجنة المختلطة.
4. مشروع وسط بين المشروعين الثاني والثالث ملون بالأسود قدمه كذلك المهندس ليسور (Lessor).

¹ Anom, GGA ,opcit,Registre, N°5, pp,194,195. Doc gén,Le 12/5/2018.

² David Prochaska,opcit,p 84.

³ Louis Arnaud.opcit.p 18.

Khadija Boufenara,opcit,p 240.

ينظر أيضا :

⁴ Anom, GGA ,opcit,Registre, N°9, p 38. Doc gén,Le 13/5/2018.

⁵ Khadija Boufenara,opcit,p,242.

⁶ Louis Arnaud.opcit.p,18.

بعد الدراسة أستبعد المجلس العام للحكومة المشروع الثالث والأول كون المشروع الأول والثالث كلفتها عالية، والثاني لوجود نقائص به، ووافق المجلس على المشروع الرابع الذي تضمن إنجاز المنشآت التالية:

أ. حاجز أمواج على طول رصيف بابايو (Babayaud).

ب إنجاز رصيف بابايو (Quai Babayaud).

ج إنجاز أرصفة جديدة بطول 400 متر.

وقدرت القيمة المالية للمشروع ب6000,000 فرنك فرنسي¹.

كان دافع إنجاز ميناء جديد هو إستغلال مناجم مقطع الحديد، فمع بداية الإستغلال من طرف طلابو (Talabot) عام 1845 لهذا المنجم ، ومنجم بوحمره من طرف باسانو (Bassano) ظهرت مطالبات لإنشاء ميناء مناسب لتصدير خامات الحديد إلى فرنسا،² فتم قبول المشروع في باريس يوم 4 أبريل 1855م وشرع فيه عام 1856م، وأنهت الأشغال عام 1870م.³

أسندت أشغال التجريف للمقاول ديسوليي (Dessolier) أما الحوض (Le Bassin) فأشرف على انجازه المقاول كاسترو (Castro) بين 1867م الى 1869م،⁴ ونظرا لأهمية تأمين الميناء من العواصف البحرية تم خلال الفترة 1856م- 1859م إنجاز حاجز الأمواج بيد أن القيمة المالية للمشروع المقدرة ب ستة ملايين فرنك أرتفعت إلى 7,156,000 فرنك ساهم فيها طلابو (Talabo) ب200,000 فرنك.⁵

بعد نهاية الأشغال سنة 1869م، تشكل الميناء من الاجزاء التالية :

1. الحوض المائي من 12 هكتارا.

2. رصيف شمالي للسفن بطول 320 مترا.

3. رصيف بالجهة الغربية للميناء حيث يصب واد بوجيمة.

4. ما قبل الميناء (Avant Port) بمساحة 70 هكتارا مغلق بناحية الشمال برصيف

بابايو (Babayaud)، وبالجهة الجنوبية برصيف فايال (Quai Vial) أقامت عليه شركة مقطع الحديد

أرضيتين لإنزال خامات الحديد قصد تصديرها،⁶ وقدرت مساحة الحوض الصغير (Le Petit Bassin)

¹ Anom, GGA, opcit, Registre, N°29, s.n.p.. Doc gén, Le 18/5/2018.

² Hubert Cataldo, opcit, part 3, s.n.p..

³ Khadija Boufenara, opcit, p 242.

⁴ Louis Arnaud, opcit, p 19.

⁵ David Prochaska, Making ..., opcit, p 84.

⁶ Paul Laurent, opcit, s.n.p..

ب 11 هكتارا، ومساحة ما قبل الميناء (Avant Port) ب 71 هكتارا ويوجد بالحوض الصغير رصيف وارنيي (Quai Warnier) طوله 370م جزئه الغربي يصب فيه واد بوجيمة الذي سيستخدم لاحقا كخلفية للميناء (Arrière port).¹

بقيت مشكلة مياه واد بوجيمة قائمة، وغمرت مياهه الكريهة للزجة الحوض الصغير والميناء الخلفي وطريق دوبروغ (Rue De Bourg) خلال بداية فتحه ، فكان لابد من تحويل مياهه بعيدا عن الميناء بإنشاء سرير إصطناعي أسفل جسر هيبون، واستغلال مصبه خلفية للميناء وتمت هذه العملية بين 1875م إلى 1876م، ما سمح بإنشاء محطة عنابة لشركة سكة الحديد (Bône-Guelma) عند المصب القديم لواد بوجيمة² وبالتالي وصول السكة الحديدية إلى ميناء عنابة من عين مكرة، كما سمح تحويل واد بوجيمة إلى واد سيبوس عند جسر هيبون من تحسن الظروف الصحية بالمدينة الجديدة، وأصبح سرير الواد شارعا رئيسيا هو شارع دوبروغ (De Bourg) عندما وضع مخطط المدينة الجديدة³ كما سمح بتحويل مجرى واد بوجيمة بدمج الحوض الصغير مع الميناء، و حولت الشركة مقطع الحديد رصيفها من مصب واد سيبوس إلى الرصيف الجنوبي.⁴

3: التوسيع الكبير للميناء 1885م-1900م

بحلول عام 1879م قررت الغرفة التجارية لمدينة عنابة برئاسة جيروم برطانا (Jérôme Bertagne) القيام بتوسيع ثاني أكبر لميناء المدينة مع حاجز أمواج وجرف عميق وأحواض واسعة، وقدمت الحكومة لهذا المشروع 10 ملايين فرنك (10,000,000 فرنك)، كان من الواضح أن الغلاف المالي للمشروع غير كاف ما دفع ببرطانا (Bertagne) للتواطؤ مع مهندسي الدولة، فأقترحت غرفة التجارة توفير 1,4 مليون فرنك تسددها الحكومة لاحقا، كما تعهدت المدينة بشراء أرض بقيمة 1,6 مليون فرنك لجلب مواد البناء، إضافة لحصول الغرفة التجارية على إذن بفرض غرامة مالية على السفن وتوجيه الأموال لبناء الميناء.⁵

¹ Louis Arnaud.opcit.p 224.

² Ibid.p 19.

³ David Prochaska, opcit, p 111.

-René Lespes, Le Port De Bone et les Mines de Lest Constantinoise, Annales de Géographie, Tome32, N180, 1923, p 527

ينظر كذلك حول تحويل واد بوجيمة:

- Khadija Boufenara, opcit, p 242.

⁴ Louis Arnaud.opcit.p 224.

⁵ David Prochaaska, opcit, p 112.

شرعت الغرفة التجارية في تحضير الظروف لإطلاق المشروع، حيث ناقشت في جلسة 14 نوفمبر 1883م، رسالة نائب المحافظ بعناية المتمحورة حول مشروع توسيع وتحسين ميناء المدينة، وبعد مشاورات مع مهندسي الطرق والجسور (Ponts et Chausser) وافقت على المشروع باعتباره يصب في مصلحة الملاحة والتجارة¹ وخلال جلسة 23 فيفري 1884م² أعلنت مهندسي الجسور والطرق بأنها أقرت 1,4 مليون فرنك الموجهة لأشغال الجهر (Dragage) وإنشاء الأرصفة للحوض الكبير، إلا أن جيروم برطانا (Bertagna) رأى أن أشغال الرصيف الجنوبي يمكن تأجيلها حتى تتمكن الشركة مقطع الحديد من مواصلة نشاطها وعدم إجبارها على مغادرة الرصيف بعثاها وبالتالي تكبيدها خسائر في ظل المنافسة الشرسة³ كما أستعرضت الغرفة التجارية في جلسة 30 ديسمبر 1884م الوضعية المزرية للتجارة بسبب نقص تجهيز الميناء، وأقترحت ضرورة توفير الأموال، وتوجيهها لشراء عتاد الميناء.⁴

نظرا لتطور المستعمرة (Bône) والتوسع الزراعي والصناعي وتزايد النقل بالسكة الحديدية والطرق، أرادت السلطات العمومية بعد تماطلات توسيع وتطوير ميناء عنابة فجاى قانون 7 سبتمبر 1885م ليوافق على برنامج التوسيع للميناء⁵ وقبل مشروع ما قبل الميناء الجديد (Nouveau Avant Port) من خلال القرار الوزاري 7 أكتوبر 1885م⁶، و تضمن مشروع توسيع الميناء مايلي:

- 1) إنشاء ما قبل ميناء جديد⁷ مغلق بالشمال والشرق برصيف طوله 920 مترا مثبتا عند نقطة قمة الأسد وبالجبهة الجنوبية بالرصيف الجنوبي الممتد على مسافة 315مترا.
- 2) تحويل ما قبل الميناء الأصلي إلى حوض كبير (grand Darsse) بغلق الممر الجنوبي وفتح ممر بطول 70 مترا بالرصيف.
- 3) إنشاء رصيف شاطئ وتهيئة أرض واسعة ودعامة أقصى شمال هذا الرصيف.
- 4) تعميق الأحواض إلى 7,5 م بعملية التجريف (Dragage)⁸.

¹Chambre de commerce de Bône, opcit, N°3, Compte Rendu Analytique de ses Délibérations 1883-1884, Bône, 1885, p 7.

² خلال الفترة 1884م-1885م كان رئيس الغرفة هو السيد طوش كالكست (Toche Calixte)، وليتولي فرديناند (Le Tellier Ferdenande) نائبا، وبرطانا (Bertagna Jerome) عضوا.

³Chambre de commerce de Bône ,opcit, N°3, Compte Rendu Analytique de ses Délibérations 1883-1884,op cit ,,pp 9,10,11.

⁴ Chambre de commerce de Bône ,opcit, N°3,pp,85,86.

⁵ Paul Laurent.opcit.s.n.p..

⁶ Réne Lespes, opcit, p 528.

Réne Lespes opcit 528. ,

⁷ مساحته حسب القرار الوزاري أعلاه 47 هكتار

⁸ Paul Laurent.opcit.s.n.p..

أعلنت مناقصة المشروع يوم 19/9/1885م وفاز بها المقاولين دانتون (Danton) وفاكارو (Vacaro).¹

بدأت أشغال توسيع الميناء سنة 1886م من طرف المقاولان دانتون (Danton) وفاكارو (Vacaro)، وتم إختيار السطح الغربي لربوة صونطون (Santone) للتزود بالمواد (حجارة وأتربة) لردم ثلثي ما قبل الميناء، وإستغلال الحجارة لبناء الأرصفة الجديدة والمرافئ المستقبلية فكان لابد من حفر خندق بين منحدر المستشفى المدني والقصبة بنفق طوله 27 مترا.²

ارتفعت التكاليف وفاقت الميزانية المخصصة للمشروع وبحلول عام 1894م أنفقت الأموال المقدرة بـ 10,5 مليون فرنك، وتوقفت الأشغال³ ما دفع بالنائب فيرات (Ferette) إلى إستجواب الحكومة بباريس، وبسبب قلة القروض صدر قرار وزاري بعزل مؤسستي (Danton) وفاكارو (Vacaro) يوم 18 نوفمبر 1895م⁴ لكن برطانا (رئيس بلدية عنابة منذ 1888م) نجا من الإنتقادات وتمكن من الحصول على ستة ملايين فرنك من الغرفة التجارية، وأستأنفت الأشغال عام 1899م⁵ بعدما فاز بالمناقصة الجديدة المقاولان جامي (Jamy) وغالتيي (Galtier) بقيمة ستة ملايين فرنك، لتصل قيمة المشروع الإجمالية حوالي 19 مليون فرنك وهي تقريبا ضعف القيمة الأولية للمشروع ما جعل برطانا (Bertagna) يتعرض لإنتقادات شديدة من معارضيه، وبعد وفاته عام 1903م أقام له أنصاره عام 1907م تمثال بساحة المدينة.⁶

ومع نهاية القرن التاسع عشر كان ميناء عنابة (Bône) متكونا من الحوض الصغير (Petite Darse) أسفل ساحة برطانا (Cours Bertagne)، وما قبل الميناء التي أصبحت فيما بعد الحوض الكبير (grand Darse)، والحوض الصغير لم تكن به أرصفة إلا بالجهة الشمالية والغربية، أما الجهة الجنوبية فكان به فقط مرسى خشبي قامت ببنائه شركة مقطع الحديد لتستخدمه في شحن خاماتها، ويمتد بالجهة الشمالية رصيف وارنيي (Quai Warnier) على مسافة 400 متر.⁷

بقي الميناء يعاني من نقص في الوسائل والتجهيزات وهو ما دفع الغرفة التجارية في جلستها 1 فيفري 1898م إلى دراسة رسالة مدير مؤسسة بيلارد وغوزان (Billard et Guzin) يشتكي فيها من غياب

-Maurice Wall, opcit, pp 13,14.

ينظر أيضا:

¹ Louis Arnaud.opcit.p 117.

² Ibid.p,39.

³ David Prochaska, opcit, p 113.

⁴ Louis Arnaud.opcit.p 117.

⁵ David Prochaska, opcit, p 113.

⁶ Louis Arnaud.opcit.p 118.

-David Prochaska, opcit, p 113.

ينظر أيضا:

⁷ Louis Arnaud.opcit.p 20.

الوسائل البحرية، وهو ما تناولته الغرفة في جلسة 18 ماي 1898م حيث درست المشروع الذي قدمته مؤسسة الأحواض والمستودعات لعنابة (Bône) لتركيب الأدوات الكهربائية على الأرصفة، ووافقت الغرفة التجارية على المشروع وأرسلت الملف للمصادقة عليه لدى مصلحة الطرق والجسور.¹ وهذا مخطط لميناء عنابة (Bone) بعد عمليات توسيعه.²

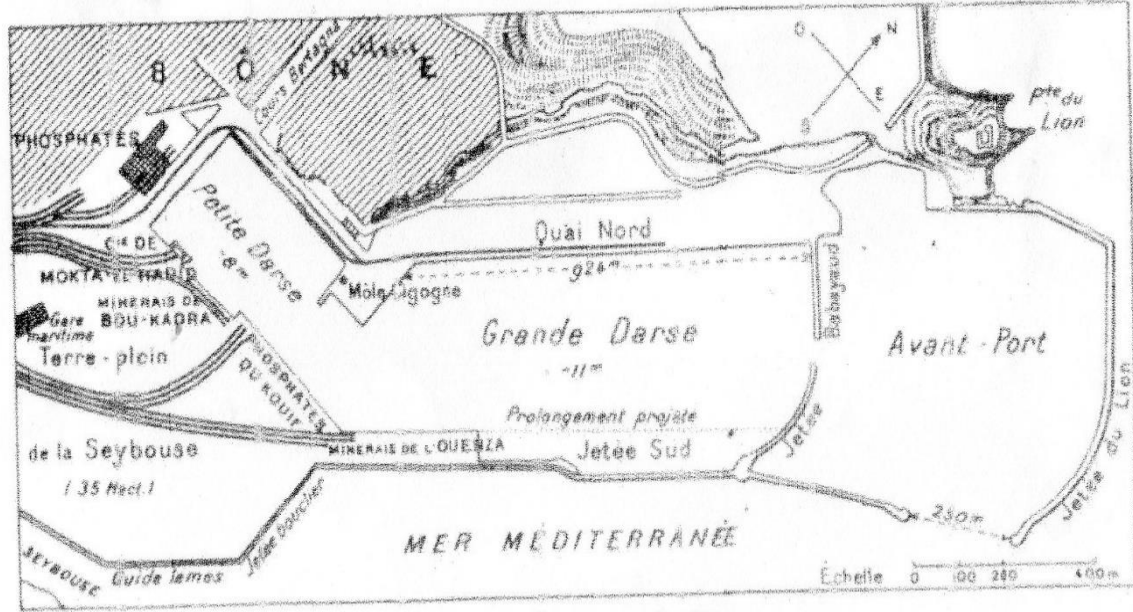


FIG. 1. — Le port de Bône.

4: تطور النشاط التجاري للميناء 1832م-1900م.

قبل عمليات التوسيع لميناء عنابة (Bône) عرف ميناء المدينة تذبذباً في نسبة مساهمته في الحركة العامة للموانئ الجزائرية خلال سنوات 1837م، 1838م، 1839م، فخلال سنة 1837م ساهم بنسبة 21% من الحركة العامة بعد ميناء الجزائر ووهران وخلال سنة 1838م حقق 22% بينما تراجع الميناء إلى 18% عام 1839م.³

مع مطلع أربعينيات القرن التاسع عشر استمر تراجع مكانة ميناء عنابة (Bone) في التجارة البحرية حيث سجل نسبة 16,02% عام 1840م، بعد ميناء مدينة الجزائر بـ 47%، وخلفه ميناء وهران بـ 12% والمرسى الكبير بـ 11,7%، و خلال سنة 1841م فسجل الميناء تراجعاً آخر وساهم فقط بنسبة 8,3%

¹ Chambre de commerce de Bône opcit L'Année 1898, N°17, 1899, pp 27, 28.

² R, Lespes, le Port De Bône Et Les Mines De Lest Constantinoise, op cit, p, 527.

³ Ministre de La Guerre, Tableau Paris de La Situation Des..., opcit, en 1839 Juin, 1840, p, 218.

ليحتل المرتبة الثالثة بعد ميناء الجزائر بـ 49,2%، والمرسى الكبير بـ 20,1%، والملاحظ أن فقدان ميناء عنابة لمكانته التجارية يعود لتزايد نشاط ميناء مدينة فيليبفيل (Philippeville) أو سطورة الذي سجل نسبة 6,2% وخلال سنة 1842م عرف ميناء عنابة إنتعاشا بسيطا وسجل نسبة 9,5% من مجموع مساهمة الموانئ الجزائرية بعد كل من ميناء الجزائر بـ 46%، والمرسى الكبير بوهران بـ 19,9% بينما جاء ميناء سطورة في المرتبة الرابعة بنسبة 9,4% وميناء مستغانم في المرتبة السادسة بنسبة 6,6%.¹

خلال سنة 1843م سجل ميناء عنابة (Bône) إرتقاعا محسوسا في المساهمة في التجارة الساحلية حيث جاء في المرتبة الثانية بعد ميناء الجزائر 58%، وذلك بنسبة 17,5% بفضل تصديره لمواشي وحبوب محافظة قسنطينة وبعده ميناء وهران بـ 11%.²

بعد التحسينات التي أدخلت على الميناء سنة 1844م بإنشاء رصيف جديد عرف ميناء عنابة عام 1845م قفزة معتبرة في نسبة المساهمة في التجارة، وأحتل المرتبة الأولى بنسبة 26,5% يليه ميناء المرسى الكبير بـ 25,2% ثم ميناء الجزائر بنسبة 21,9%، وفيليبفيل (Philippeville) بـ 20,7%، ويعود أحتلال ميناء عنابة (Bône) للمرتبة الأولى تصديره للمرجان الخام والتبغ والجلود والحبوب بفضل سهولها وأسواقها التي ترتادها القبائل المجاورة، وكذلك لتوفر ضواحي المدينة على المناجم³، وهذا رسم بياني لمساهمة ميناء عنابة ووهران والجزائر في التجارة البحرية بين 1837 و1845

1سم=%

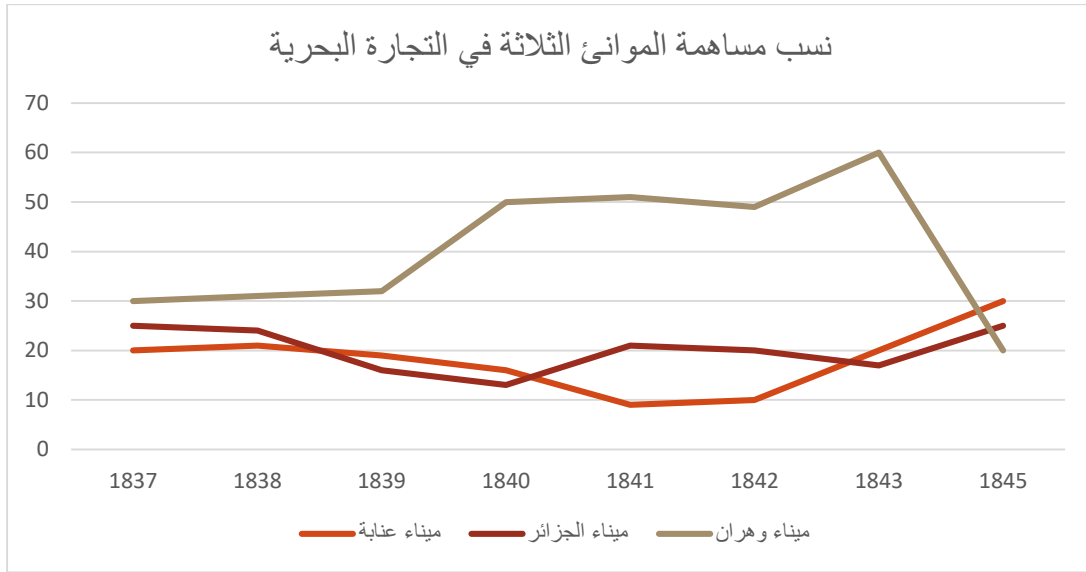
نسبة المساهمة %

1سم= سنة

¹ Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des ...en 1842-1843, Mars 1844, opcit, Paris, pp 324, 415.

² Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des ...en 1843-1844, Mai 1845, opcit, Paris, p 356.

³ Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des ...en 1845, Mai 1845, opcit, Paris, p 356.



المصدر : انجاز الطالب.

بدأ ميناء عنابة (Bône) في التعامل مع الشركات البحرية وأولها شركة الإخوة ثواش (Touach Freres) سنة 1847م التي ستتحول إلى الشركة البحرية المختلطة بانضمام السيد أرنو (Arnaud).¹ بعد حصول شركة مقطع الحديد على إستغلالات مناجم الحديد بعين مكرة مطلع ستينيات القرن التاسع عشر أتفتت عام 1865م شركة المقطع مع ملاك مرسيليين على نقل خامات الحديد من ميناء عنابة إلى ميناء سات (Set) بتسعة بواخر من نوع (Mats)، وهو ما سمح بعدها بتشكيل شركة النقل البحري التجاري ثم شركة فاليري (Valery) التي أختصت في البريد منذ عام 1871م بين عنابة (Bône) وكورسيكا ومرسيليا، وكذلك في خدمات المسافرين والسلع، وهذه الشركة أستوعبتها شركة (Générale Translantique) التي أستغلت منذ 1880م سفنا بطول 100 متر² وكانت سفنها تتوقف بمحطات بجاية وجيجل، وقدر سعر ركوبها من الجزائر إلى عنابة ب56 فرنكا للقسم الثاني و37 فرنكا للقسم الثالث.³ خلال الفترة 1872م-1882م، كان حجم الإستيراد بميناء عنابة (Bône) مستقرا في حدود 100,000 طن، بينما إنخفضت الصادرات من 450,000طنا إلى 200,000طنا بسبب تراجع إنتاج شركة مقطع الحديد، الذي أنتج عام 1873م، 400,000 طن من خامات الحديد ثم عرف تراجعا كبيرا إلى غاية 1885م، لما اكتشف توماس (Thomas) رواسب الفوسفات بتبسة⁴ وتعزز الميناء سنة 1884م

¹ Hubert Cataldo, opcit, part 4, s.n.p..

² Louis Arnaud, opcit, p 20.

³ Hubert Cataldo, opcit, part 4, s.n.p..

⁴ Réne Lespes, opcit, p528

بتكوين المالكين المارسييليين كايو (Caillot) وسانت بيار (Saint Pierre) لشركة بحرية من عنابة إلى مرسيليا لنقل السلع والحبوب والماشية مقرها كوخ متواضع برصيف الجهة الغربية.¹ إلى غاية نهاية سنة 1882م أعتمد ميناء عنابة على إطار بشري شمل الرياس والبحارة المؤهلين والبحارة الصغار المبتدئين، ومن جنسيات مختلفة، وهذا الجدول يوضح طاقم الميناء إلى غاية 1882/12/31م.²

المبتدئين وبحارة صغار				البحارة				الرياس			
المجموع	أجانب	أهالي	فرنسيين	المجموع	أجانب	أهالي	فرنسيين	المجموع	أجانب	أهالي	فرنسيين
54	51	0	3	559	441	4	109	49	0	1	48

عرف ميناء مدينة عنابة خلال مشروع التوسيع الثاني وتحديد الفترة الأولى منذ 1885م-1893م تنذبذا في طاقة الحمولة و عموما تأرجحت خلال هذه الفترة بين 950,000طنا و1200,000طن (Tx)، وفي سنة 1893م أنخفضت البضائع إلى 200,000 طن، لترتفع قبيل نهاية الأشغال سنة 1903م إلى 650.000 طنا، وهذا يفسر كون الميناء أعتمد على المناجم المكتشفة حديثا بتبسة،³ لكن المنتوجات الزراعية وفرت بدورها صادرات مهمة للميناء بفضل مزارع الكروم بدوزرفيل (Duzer ville)(الحجار) ورائدون (Randon) وموريس (Morrisse) ، ومندوفي (Mondovie)، وبارال (Baral)، وسانت جوزيف (Saint Josef)، ما سمح بتصدير 500,000 هيكتولتر من النبيذ بين 1898م-1899م أي ما يقارب 45000 إلى 48000 طنا، لكن منذ 1900م غزت نملة (Lephyloxenie) مزارع فيليبفيل (Philippeville) وعنابة فتراجعت المبيعات والصادرات.⁴

موازة مع تطور نشاط الميناء عملت السلطات الجهوية ممثلة في محافظة قسنطينة على تنظيم الحركة بميناء عنابة حيث أصدر محافظ قسنطينة بتاريخ 2 جويلية 1889م عدة مواد تنظيمية⁵ هي:

¹ Louis Arnaud.opcit.p 21.

² Gouvernement Général Civil de L'Algerie,Etat de L'Algerie au 31décembre 1882,périod du gouverneur général civil.M.Louis Termen,Impemerie de L'assossiation Ouvrier,p.pontara et Cie,Rue des Trois Couleur,1,Alger,1883,p 291.

³ Réne Lespes, opcit, p 528.

⁴Ibid, p 530.

⁵تضمنت قرارات محافظ قسنطينة مونقاردوك (Mengarduque) 2جويلية 1889م:

المادة 1: حركة السكة الحديدية بالميناء من 1 أفريل إلى 30 سبتمبر من الساعة 6 صباحا إلى 6 مساء من 1 أكتوبر إلى 31 مارس من 7 صباحا إلى 5 مساء.

المادة2: العربات تتوقف عند الرصيف الأقرب ولوقت محدد للقيام بالإنزال والشحن.

المادة 3: جر العربات بين محطة السكة الحديدية وأرصفة الميناء تكون بواسطة الخيول أو القطارات.

المادة 4: إستخدام الموظفين المكلفين بقيادة الآليات للمكابح عند الحاجة، والعربات غير المجهزة بها تستخدم على انفراد.

المادة 5: تحرك العربات فارغة أو مملوءة يكون بعد إعطاء إشارة السير، وأن تكون السكة فارغة، وإعلام الناس بطلقات، وخلال النهار يحمل العون علم أحمر، ونارا بيضاء خلال الليل.¹

رغم الإحتياطات التنظيمية أشتعل حريق مهول عام 1890م بالميناء ألتهم آلاف الكور من الحلفاء بالرصيف الغربي أكثرها جزائريين، فتغطى الحوض الصغير (Petite Darsse) بكرات الحلفاء نصف محترقة، كما أحترق المستودع عن آخره، وتكرر الحريق عام 1894م، وشب في شحنات الفوسفات الأولى من الكويف، حيث كانت العربات تأتي عبر خط حديدي من تبسة إلى ميناء عنابة، وتفرغ عند الرصيف الغربي على الأرضية أو داخل مستودع غرفة التجارة، وعندما تأتي السفينة يقوم العمال بنقلها إلى العنابر في ظروف متعبة للغاية على متن جسرين يصعد عليهما العمال وهم يحملون القفف المعبأة بالفوسفات.²

بتزايد النشاط التجاري للميناء سعت الإدارة بالمدينة ممثلة في الغرفة التجارية إلى توسيع هياكل الميناء حيث قدم النائب سلفاتي اسحاق (Selfati Isaac) مقترحا خلال جلسة 17 مارس 1890م، لإنشاء مستودع على الرصيف الغربي لإستغلاله خلال المعرض الصناعي والتجاري، وبعدما قبل المقترح حولت المداولة إلى الحاكم العام ومهندسي الطرق والجسور، وكللت الخطوة بأخذ المقترح بعين الإعتبار من طرف وزير الأشغال العمومية وحددت مساحة المستودع ب1000 متر مربع.³

خلال سنة 1891م شهد ميناء عنابة (Bône) نشاطا تجاريا هاما ساهمت فيه السفن الشراعية والبخارية معظمها فرنسية وإيطالية وتونسية وإنجليزية وهذا ما يبرزه الجدول التالي:⁴

السفن البخارية		السفن الشراعية	
الواردات	الصادرات	الواردات	الصادرات
عدد السفن: 782	عدد السفن: 784	عدد السفن: 353	عدد السفن: 306

-Recueil officiel,des actes,opcit,Année 1889,p 217.

ينظر أيضا:

¹ Recueil officiel,des actes,opcit,Année 1889,pp 219,220.

² Louis Arnaud.opcit.p 22.

³ Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1890,N°9, Bône 1891,p 32.

⁴ Ibid, Année 1891,N°10, Bône 1892,p 91.

الحمولة: طن 549595	الحمولة: طن 548325	الحمولة: طن 18376	الحمولة: طن 16665
-----------------------	-----------------------	----------------------	----------------------

بعدها شهد تأخر في الانجاز أستلمت الغرفة التجارية مستودع الرصيف الغربي بتاريخ 15 أكتوبر

1892م حيث طلبت الغرفة التجارية من مهندسي الطرق والجسور إتمام الأشغال المتبقية.¹

تزايدت أنشطة الميناء خلال سنة 1892م سواء في إستيراد أو شحن السلع ونقل المسافرين حيث عرف

ميناء عنابة وصول 202 سفينة شرعية على متنها 20395 طن و303 مسافر وغادرت من الميناء

297 سفينة شرعية بحمولة 21495 طن و94 مسافر. أما السفن التجارية فدخلت للميناء 816 سفينة

حملت 495353 طن و19389 مسافرا، وأنطلقت من الميناء 816 سفينة شحنت على متنها 408501

طن و20,693 مسافرا.² وأستورد الميناء وصدّر خلال هذه السنة الحيوانات التالية:³

الاستيراد	
النوع	الكمية/العدد
الخيول والأفراس	431 رأسا
الأحمر	17 رأسا
البغال	132 رأسا
عجول، أبقار، ثيران	1062 رأسا
كباش، أغنام، خرفان	6862 رأسا
ماعز، جديان	235 رأسا
خنازير	618 رأسا
الكلاب	5 رؤوس
دواجن وسلاحف	1,366 كلغ

¹ Ibid, Année 1892,N°11, Bône 1893,p 32.

² Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1892,N°11, Bône 1893, pp 58,59.

³Ibid,pp 69,71.

التصدير	
الكمية	النوع
655418 كلغ	سمك طازج
94086 كلغ	سمك جاف أو مملح
29120 كلغ	سمك مخلل أو بالزيت
10256 كلغ	مرجان خام

--	--

التصدير	
الكمية/العدد	النوع
223 رأسا	الخيول
23 رأسا	البغال
212 رأسا	الأحمر
5715 رأسا	الثيران
2 رأسان	الأبقار ¹
4487 رأسا	كباش، أغنام، خرفان
	دواجن وسلاحف
75 كلغ	خنازير
24 رأسا	حيوانات غير مسماة
723	

أما الواردات والصادرات في الأسماك فسجل الميناء ما يلي¹

الاستيراد	
الكمية	النوع
80 كلغ	أسماك طازجة
72387 كلغ	سمك مخلل
31956 كلغ	أسماك أخرى
14713 كلغ	أسماك متبلة
14275 كلغ	بلح البحر والقوقعيات
396 كلغ	المحار الطازج
70 كلغ	المرجان الخام
1381 كلغ	زيوت ودهون الأسماك

¹ Ibid, Année 1892,N°11, Bône 1893, pp 71,99.

كما أستورد الميناء سنة 1892م مواد وحبوب متنوعة نبرزها في الجدول الإحصائي التالي:¹

الاستيراد	
الكمية	النوع
14017 كلغ	القمح
409 كلغ	الذرة
12384 كلغ	الشعير
228 كلغ	الشوفان
5545 كلغ	الفريينة
3931 كلغ	خبز وبسكويت البحر
164216 كلغ	أرز
1780873 كلغ	بطاطا
1678025 كلغ	بقول جافة
224458 كلغ	بقول جافة ودقيقها
16511 كلغ	الدخن الجبلي
4917 كلغ	عجين ايطالي
315544 كلغ	دقيق الشوفان

شهد ميناء عنابة تراجعاً في حركيته سنة 1893م، مقارنة بسنة 1892م. حيث سجل الميناء دخول 323 سفينة شراعية بحمولة قدرت بـ 15817 طناً وعلى متنها 391 مسافراً، وغادرت منه 288 سفينة شراعية بحمولة 417 طناً و 131 مسافراً لأغلبها سفن فرنسية أما السفن البخارية فسجل الميناء وصول 710 سفينة بحمولة قدرت بـ 462160 طناً، وعدد المسافرين 19913 شخص، وغادرت منه 711 سفينة شراعية بحمولة 461383 طناً وعدد المسافرين 22816 مسافراً، وأغلب السفن الفرنسية²، وعلى العكس من ذلك عرف نشاط الميناء حركية ملحوظة خلال السنة الموالية 1894م حيث أستقبل 374 سفينة شراعية بحمولة 22272 طناً و 508 مسافراً، كما سجل خروج 346 سفينة شراعية بحمولة 20,820 طناً و 209 مسافراً، أما السفن البخارية فدخلت الميناء 793 سفينة بحمولة 490741 طناً، 18579 مسافراً، وغادرت منه 788 سفينة حملت 493193 طناً و 19738 مسافراً.³

¹ Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1892, N°11, Bône 1893, pp 72,100.

² Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1893, N°12, Bône 1894, p 83.

³ Ibid, Année 1894, N°13, Bône 1895, pp 118,119.

بعد إكتشاف مناجم الحديد والفوسفات توسع نشاط الميناء ما دفع الغرفة التجارية خلال جلستها 28 جانفي 1895م قبول طلب تقدم به السيد بري (Perret) لإنشاء مستودع للفوسفات بالرصيف الجنوبي على أرض كانت مؤجرة من طرف شركة مقطع الحديد ألغي عقدها المحافظ بطلب من الغرفة التجارية.¹ كما عرف الميناء خلال سنة 1896م حركة هامة للخدمات البريدية البحرية قدرت بـ 500,000 طن من السلع وهذه الخدمات كانت أسبوعية نحو مرسيليا وأجاكسيو ونيس بفرنسا وكذلك نحو الجزائر وتونس.²

سعت الغرفة التجارية جاهدة لتنظيم الحركة بميناء عنابة (Bône)، فخلال جلسة الغرفة 23 فيفري 1898م أعلن رئيس الغرفة طوش كاليكست (Toche Calixte) أنه عين لجنة من مهندسي المصلحة البحرية لوضع نظام داخلي لشرطة الميناء، مهمتها مراقبة مواعيد الشحن والتفريغ، وتخصيص الأرصفة، ومعايير الأمن ضد الحرائق³ فشهد الميناء حركة ملحوظة وهذا الجدول يبرز هذه الحركة خلال سنة 1898م.⁴

الخروج		الدخول	
السفن الأجنبية	السفن الفرنسية	السفن الأجنبية	السفن الفرنسية
عدد السفن 304	عدد السفن 983	عدد السفن 345	عدد السفن 982
الحمولة: 19299طنا	الحمولة: 459918طنا	الحمولة 193498طنا	الحمولة: 485115طنا
المسافرين 146	المسافرين: 17590	المسافرين: 185	المسافرين: 13942
المجموع العام: 1287 سفينة/ 653009طنا/ مسافر		المجموع العام: 1209 سفينة/ 651613طنا/ 16127 مسافر	

وبلغت الواردات لميناء عنابة 100,259طن منها 29147طنا من الفحم و 71,112طنامن مختلف السلع، أما الصادرات فبلغت 479075طنا موزعة كما يلي:⁵

مجموع: 459,489 طنا	الفوسفات 21,9969 طنا.
	خامات الحديد 123,255 طنا.

¹ Ibid, Année 1895, N°14, Bône 1896, p 29.

² Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1897, Terence 1898, p 25.

³ Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1898, N°17, Bône 1899, p 21.

⁴ ibid, pp 54,55.

⁵Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1898, N°17, Bône 1899op cit ,p 56.

◀ خامات الزنك 15,160 طنا.

◀ سلع مختلفة 102,691 طنا.

وبزيادة مداخليه المالية فرضت إدارة الميناء اعتمادا على المادة 3 من مرسوم 14 جانفي 1898م

ضرائب على السلع المصدرة من الميناء وكانت على الشكل التالي:

-سلع مختلفة 0,50 فرنك لكل طن الحصيلة: 38000طنا= 19000 فرنكا.

-فوسفات طبيعي 0,40 فرنك لكل طن الحصيلة 217000 طنا= 86,800 فرنكا.

-حبوب وخمور: 0,30فرنك لكل طن الحصيلة 59000 طنا= 17,790 فرنكا.

-خامات الحديد: 0,50 فرنك لكل طن الحصيلة 129390طن = 5800 فرنكا.

وبلغ مجموع القيمة الإجمالية لضريبة التصدير 129390فرنكا.¹

أما هيكل الصادرات فتتشكل سنة 1899 م من:

◀ الفوسفات 228,911 طنا.
 ◀ خامات الحديد 159,106 طنا.
 ◀ خامات الزنك 23,007 طنا.
 ◀ خامات الرصاص 2,073 طنا.
 ◀ سلع مختلفة 124,709 طنا.

مجموع كلي: 538496 طنا.²

وعموما خلال خمسين سنة 1850م-1900م، تطورت حمولة ميناء عنابة بشكل ملفت حيث قفزت

من 180 طنا عام 1850م إلى 668780طن عام 1900م ، وهذا الجدول يوضح هذا التطور

الإيجابي.³

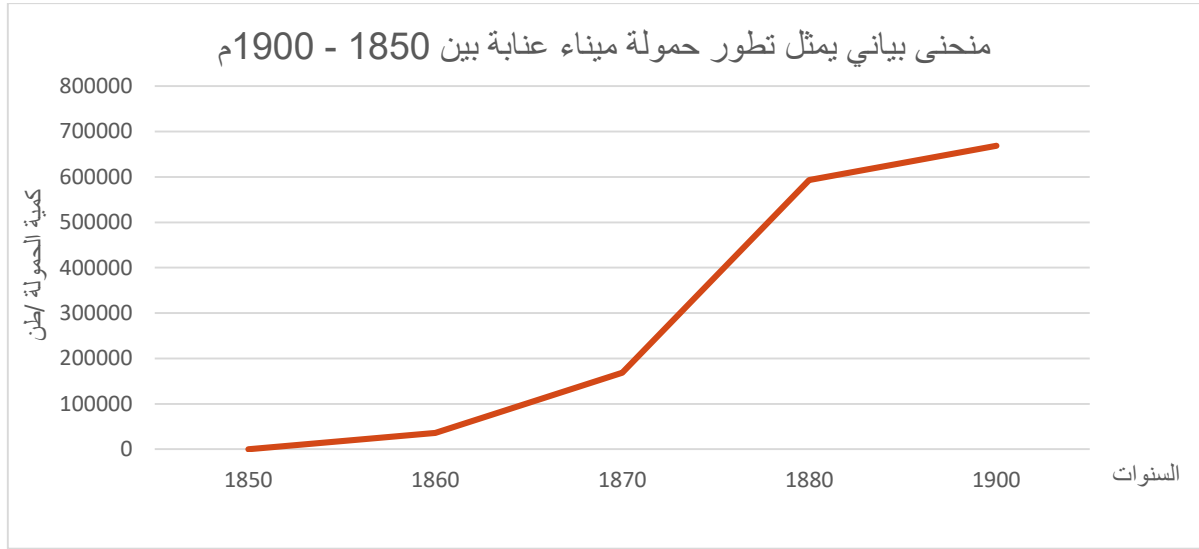
الحمولة /الطن	السنوات
180	1850
35950	1860
168421	1870
593,060	1880
668,780	1900

¹ Ibid, Année 1899, N°18, Bône 1900, p 20.

²Chambre de commerce de Bône, opcit, Année 1899, N°18, Bône 1900,opcit.,pp 62,63,64,65,66.

³ Hubert Cataldo,opcit,part 4,s.n.p..

وهو ما يترجمه كذلك هذا المنحنى البياني لتطور حمولة ميناء عنابة خلال الفترة 1850-1900م .



المصدر : إنجاز الطالب .

خلاصة الفصل الثامن:

بعد دراستي لهذا الفصل الأخير توصلت إلى ما يلي:

الى غاية النصف الثاني من القرن الثامن عشر حافظت الأوضاع الاقتصادية ببايليك الشرق الجزائري ومدينة عنابة على إنتعاشها ،ومع نهاية القرن التاسع عشر اتجهت الاوضاع نحو التدهور ما سهل وقوع الجزائر ومنها عنابة تحت الإحتلال الفرنسي عام 1832م حيث عمل الفرنسيون على إستغلال موارد المنطقة من غابات وموارد زراعية تجارية كالتبغ والقطن إضافة الى صيد المرجان ، كما تمتعت الصناعة الإستخراجية بإهتمام بالغ من السلطات الفرنسية من خلال عمليات الإكتشاف المبكرة للموارد المعدنية ، و حظي قطاع التجارة أيضا بالإهتمام من خلال سن قوانين تنظم النشاط التجاري كالخبازة والجزارة ومراقبة المواد الغذائية ما سمح بتحقيق الإزدهار التجاري للمدينة ، كما أعطت الإدارة الفرنسية

بالمدينة أهمية كبيرة للميناء الذي كان عشية الإحتلال مرفأ صغيرا فأدخلت عليه عمليات توسيع على مرحلتين الأولى بين 1832م -1870م ، أما الثانية فكانت الأهم وأنجزت بين 1885م إلى بداية الحرب العالمية الثانية ،وهو ما أعطى للميناء قدرة إضافية في عملية التصدير والإستيراد لمختلف السلع وحقق للمدينة إزدهارها الإقتصادي .

الخاتمة

خاتمة:

بعد دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى النتائج التالية:

✓ تمتع مدينة عنابة (Bône) بموقع فلكي وجغرافي هام سمح لها أن تحظى بأهمية اقتصادية وتجارية. لتنوع تضاريس المنطقة والطابع السهلي الواسع المحيط بالمدينة، ووجود عدة أودية تصب بالقرب منها مثل واد سيبوس وواد الذهب وواد بوجيمة . ما جعلها تستقطب عدة قبائل استقرت بها من القدم وتمازجت فيما بينها أبرزها: صنهاجة، بني يورجين، مرداس، خرازة، بني صالح، أولاد دياب، أولاد عطية.

✓ إن مدينة عنابة من أقدم المدن بشمال إفريقيا أسسها الفينيقيون في القرن الحادي عشر ميلادي باسم ايبو (Ubbo)، وعرفت تسميات عدة، فخلال الفترة النوميدية سميت هيبو ريجوس 220 ق.م- 23 ق.م، ثم هيبون خلال الفترة الرومانية 46 ق.م- 430 ق.م ثم زاوي أو سيبوس أو بونة القديمة بين الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العاشر، ومنذ تحول مكانها غربا 976م أخذت إسم بونة الحديثة، وخلال الفترة الحفصية 1229م-1535م سميت بلاد العناب، وبمجيء العثمانيين مطلع القرن السادس عشر أخذت تسمية عنابة إلى عشية الإحتلال الفرنسي 1830م.

✓ لعب التجار اليهود بكري وبوجناح دورا خطيرا في تأزيم علاقة فرنسا والجزائر من خلال قضية ديون القمح المتشعبة، إضافة إلى تحصينات القالة، وهو ما أدى الى وقوع حادثة المروحة 29 أبريل 1827م، وإعلان فرنسا الحصار البحري 15 جوان 1827م. ورغم محاولات التهدئة بين فرنسا والجزائر فإن العلاقة بقيت متأزمة في ظل تبادل الغارات البحرية، وكادت العقدة تحل بينهما لولا حادثة قصف السفينة البرلمانية 3 أوت 1829م التي كانت آخر مسمار يدق في نعش العلاقات بين الدولتين، فلم تكف فرنسا بالحصار البحري الذي دام ثلاث سنوات بل بادرت إلى إعلان الحرب على الجزائر بحملة ضخمة نزلت بسيدي فرج مطلع جوان 1830م بقيادة دي بورمون (De Bourmont).

✓ رغم محاولة الجزائريين الدفاع وصد الحملة الفرنسية إلا أن سوء التنظيم وضعف جيش الداى أدى للهزيمة في معركة سطاوالي 19 جوان 1830م، وبعدها سقوط حصن الإمبراطور 29 جوان 1830م، ما اضطر الداى حسين 1818-1830م، لتوقيع معاهدة 5 جويلية 1830م مع القائد دي بورمون (De Bourmont) لتطوى آخر صفحة في تاريخ سيادة الجزائر العثمانية وبداية الخضوع للهيمنة الاستعمارية.

الخاتمة

✓ نظرا لأهمية مدينة عنابة الجغرافية والاقتصادية كونها مركزا لنشاط الفرنسيين منذ قرون، فقد وجهوا أنظارهم إليها مباشرة بعد احتلالهم الجزائر العاصمة، وشنوا أول حملة لإحتلالها أواخر جويلية 1830م لكنها انسحبت أمام مقاومة القبائل، ووقع ثورة باريس، ثم الحملة الثانية خلال شهر سبتمبر 1831م وأنتهت بنكسة الفرنسيين ومقتل قادتها هيدر (Huder) وبيقو (Bigot) وأخيرا قام النقيبين دارمندي (Darmandy) ويوسف (Josef) بتدبير مؤامرة مع أتراك القصبة وإستيلائهم بفرقة من البحارة على حصن القصبة يوم 27 مارس 1832م، ثم المدينة خلال شهر أفريل 1832م.

✓ تصدي قبائل ناحية عنابة للفرنسيين بشدة من خلال مقاومة بلقاسم بن يعقوب بدعم من أحمد باي 1832-1836م، ومقاومة الشيخ زغودود 1841-1843م بجبال الإيدوغ، ومقاومة بلحربي 1835م-1836م، ومقاومة الشيخ الحسناوي 1832-1849م. إضافة إلى إنتفاضات خرازة 1833م وبني صالح 1840-1852م.

✓ تميزت الإدارة الفرنسية لمدينة عنابة (Bône) بالترج فبعد إيجاد منصب نائب المسؤول الإداري والمالي (Le Sous intendant civil) سنة 1832م، ثم إنشاء المجلس البلدي سنة 1834م تزامنا مع الإدارة العسكرية للمدينة للقائد دوزر (Duzer) (1832-1836م)، ثم تشكل المكتب العربي 1844م، وخلال 1848 أصبحت عنابة بلدية (Commune)، ثم فرع محافظة (Sous Prefecture) عام 1849م.

✓ عقب إحتلال المدينة ربيع 1832م طبقت السلطات الاستعمارية سياسة الإستيطان القائمة على طرد الأهالي وسلب أملاكهم وعقاراتهم وتعويضهم بالمستوطنين، ولعب الجيش الفرنسي دورا بارزا في تجسيد هذه السياسة خصوصا خلال مرحلة 1840-1847م، ورغم سياسة الإستيطان وتشجيع الهجرة الأوروبية بقي السكان الأوروبيين محتشمين عددا بسبب الأوبئة والأمراض التي قتلت أعداد كبيرة منهم من مدنيين وعسكريين خاصة خلال الفترات 1832-1837-1868-1869م.

✓ إستمرار الطبقة داخل مجتمع مدينة عنابة (Bône) وذلك بصفة مزدوجة أي داخل المجتمع الأوروبي من خلال تربع الفرنسيين في أعلى السلم الإجتماعي مقارنة بالأوروبيين والمجنسين، بينما الطبقة تبرز بشكل كبير بين الأوروبيين والأهالي المسلمين واليهود.

✓ شكلت الوظائف والمهن والإستقرار السكني والمستوى المعيشي معايير المكانة الإجتماعية لسكان المدينة، وعموما أستقر الأوروبيون وتحديدا الفرنسيين بالمدينة الجديدة وحي لاكلون راندون (La Colonne Randon) بينما تمركز الأهالي المسلمين واليهود بالمدينة القديمة، رغم إختلاط اليهود أكثر بالأوروبيين بعدما حصلوا على الجنسية الفرنسية بموجب قانون كريميو 1870م.

الخاتمة

✓ يعتبر التعليم من المجالات الأولى التي اهتمت بها الإدارة الاستعمارية عقب إحتلال مدينة (Bône) حيث أنشأت أول مدرسة سنة 1834م كما تعتبر مدينة عنابة (Bône) من المدن السبابة في مجال الصحافة، فأول جريدة ظهرت بها هي (La Sybousse) سنة 1843م، إلا أن إزدهار الصحافة بها كان خلال النصف الثاني للقرن التاسع عشر، أغلبها للأوروبيين وأهم هذه الصحف (La Democratie Algerienne) التي ظهرت عام 1877م. وسيطر المجتمع الأوروبي (المستوطنين-الكولون) على الحياة الثقافية بعنابة (Bône) في ظل تهميش المجتمع الأهلي فأقتصر ظهور الجمعيات الثقافية والفنية "مسرح، موسيقى، أوبرا"، على الأوروبيين مقابل عدد قليل من الأهالي أبرزهم جاب الله بن سعد العنابي.

✓ لم تكتف الإدارة الفرنسية بالاستعمار العسكري بل سعت إلى تجسيد الاستعمار الثقافي من خلال الإشادة بالمعالم الفرنسية كساحة المدينة، والميناء والكنائس، وتغييب المعالم العربية الإسلامية كالمدينة القديمة وتحويل المساجد إلى مستشفيات مثل مسجد أبو مروان الشريف، ومن جهة ثانية شجعت الديانة المسيحية ببناء كنيسة المدينة 1847-1852م، كنيسة القديس أوغستين 1881-1915م..

✓ وجد الفرنسيون عشية إحتلالهم مدينة عنابة مدينة قديمة عمرها قرابة تسعة قرون يحيط بها جدار به أربعة أبواب: باب البحر، باب قسنطينة، باب السكان وباب القصبية، ذات عمران منخفض وأرقة متعرجة ضيقة تضم أسواق ومساجد وحمامات وحصون، ويعتبر مسجد أبو مروان الشريف أهم معلم ديني بالمدينة القديمة فقد بني عام 1033م ببونة الحديثة آنذاك' ويعتبر حصن القصبية أو القلعة الحفصية أهم حصن دفاعي لمدينة عنابة بني خلال الفترة 1284-1300م تعرض لهجمات الأوروبيين ورمم من طرف الأتراك.

✓ لم يحافظ الفرنسيون على طابع المدينة القديمة فأدخلوا عليها تعديلات وتغييرات من خلال هدم بعض المنازل لإقامة الثكنات، وتوسيع الطرقات وتحويل بعض المساجد إلى مستشفيات مثل ابو مروان الشريف او إدارات وحتى حانات ما أضر بالنسيج العمراني للمدينة. حيث إتبع الفرنسيون سياسة عقارية قامت على مصادرة أملاك الأهالي وبيعها، مستغلة عدم وجود وثائق الملكية وخصصت معظم هذه العقارات للجيش الفرنسي كثكنات ثم الحقت بمصلحة املاك الدولة الدومين LE Domain

✓ رغم ظهور مخططات فرنسية جديدة لمدينة عنابة (Bône) فإن الفرنسيين أعتدوا في إستقرارهم على المدينة القديمة لعدة سنوات بين 1832م-1868م، لكنهم شرعوا منذ إحتلالهم المدينة في إنجاز المنشآت الضرورية كالطرق والجسور وتقوية دفاعات المدينة، أشرفت عليها مصلحة الهندسة العسكرية

الخاتمة

(Le Genie Militaire) ومصالحة الجسور والطرق (Ponts et Chaussur) وأول ما قاموا به هو تهيئة ساحة المدينة القديمة 1833م (Place d'Armes).

✓ أدى تزايد سكان المدينة بفعل الهجرة الأوروبية بالإدارة الاستعمارية الى وضع مخططات لتوسيع المدينة أبرزها مخطط 1847م، وواجهت عملية التوسيع عراقيل جمة أهمها المستنقعات، فاكتفت الإدارة الاستعمارية بإنجاز منشآت خارج المدينة ومنها الكنيسة 1847-1852م، وغرفة التجارة 1849، وشرع الفرنسيون في تهديم أسوار المدينة القديمة سنة 1860م إلا أن العملية الأكبر كانت بداية من 1868م حيث تعتبر هذه الفترة البداية الفعلية لتجسيد المدينة الجديدة ذات الطابع الأوروبي بشوارعها الواسعة وساحاتها الكبيرة (ساحة نابليون ثم برطانا Bertagna) والمقاهي والمتاجر وفضاءات الترفيه كالمسرح وفندق المدينة.

✓ سعت الإدارة الفرنسية بعد إحتلال مدينة عنابة (Bône) إلى استغلال موارد وثروات المنطقة، ومنها صيد المرجان وإستغلال الغابات بالإيدوغ والقالة وبني صالح. فشقت لأجل ذلك الطرقات ومنها طريق الإيدوغ عام 1842م، ثم تجريب الزراعة النقدية كالقطن والتبغ إلا أن نتائجها جاءت مخيبة كما أعطى الفرنسيون أهمية كبيرة لصيد المرجان مباشرة بعد احتلال عنابة 1832م، فظهرت عدة مشاريع لتنشيط هذا القطاع ومنها مشروع البارون بود (Le Baron Beaud) بين 1841-1850م، ثم مشروع شاسلوبات (Chassloubat) 1862م، وكان الهدف إحتكار هذا النشاط الذي سيطر عليه الإيطاليون.

✓ سمح إكتشاف مناجم الحديد بناحية عنابة خلال أربعينيات القرن التاسع عشر مثل مناجم مبعوجة، وأم الطبول وبليليطة. وخاصة منجم عين مكرة سنة 1857م وإستغلاله من طرف شركة مقطع الحديد (Moktaa El Hadid) إلى إنتعاش الصناعة الإستخراجية، وتعززت بعد مد أول خط للسكة الحديدية بين المنجم وميناء عنابة سنة 1865م فحقق المنجم طفرة إقتصادية للمدينة، فلم يقتصر النشاط الصناعي بعنابة (Bône) على الإستخراج بل ظهرت صناعات أخرى كالصناعة الخشبية والزجاج والبلاط والقرميد، إضافة إلى صناعة الجلود والأحذية والملابس، وصناعة التبغ والنبيد، والصناعات الغذائية.

✓ لم يستجب ميناء مدينة عنابة غداة الإحتلال الفرنسي لمتطلبات النشاط التجاري ما دفع الفرنسيين لإجراء توسيعات به خلال الفترة 1856-1869م ما أعطى له حركية أكبر، الا ان الإزدهار الإقتصادي والتجاري للمدينة أواخر القرن التاسع عشر أضطر السلطات الفرنسية بدفع من الغرفة التجارية، وجيروم برطانا إلى القيام بعملية توسيع ثانية أكبر بداية من 1885م تطلبت حوالي 20 مليون

الخاتمة

فرنكا ولم تنته الأشغال إلا سنة 1914م وبفضلها أزدادت نشاطات الميناء تصديرا وإستيرادا وحقق بذلك رخاء معتبرا للمدينة .

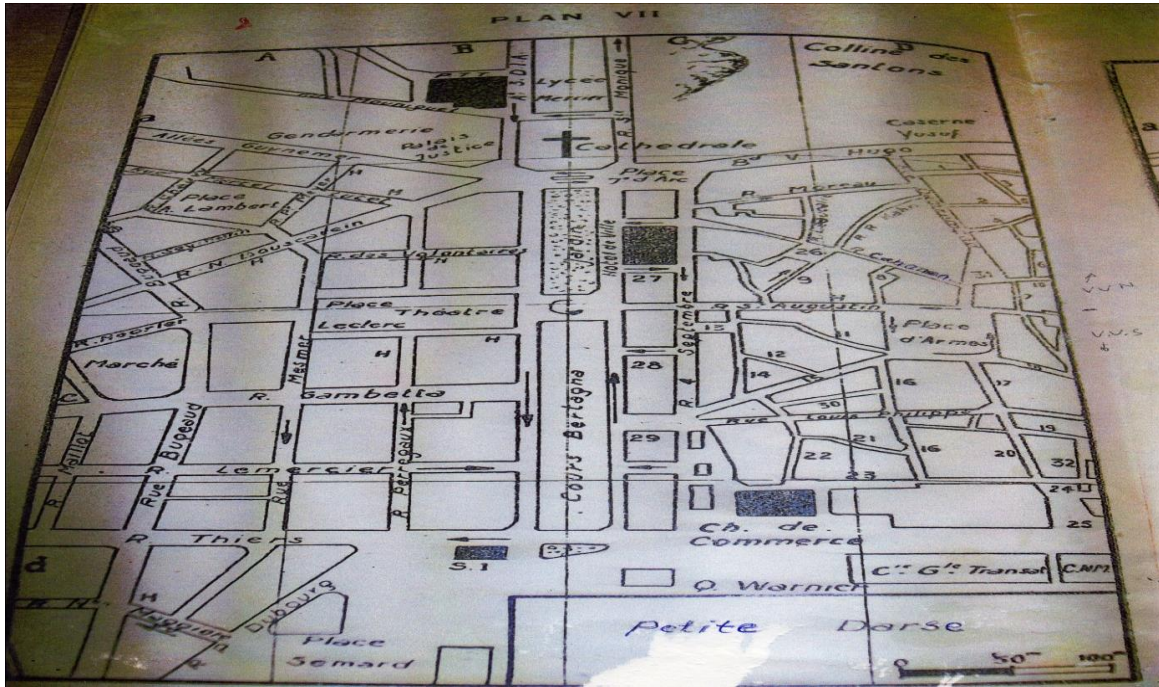
الملاحق

1 ملحق المخططات:



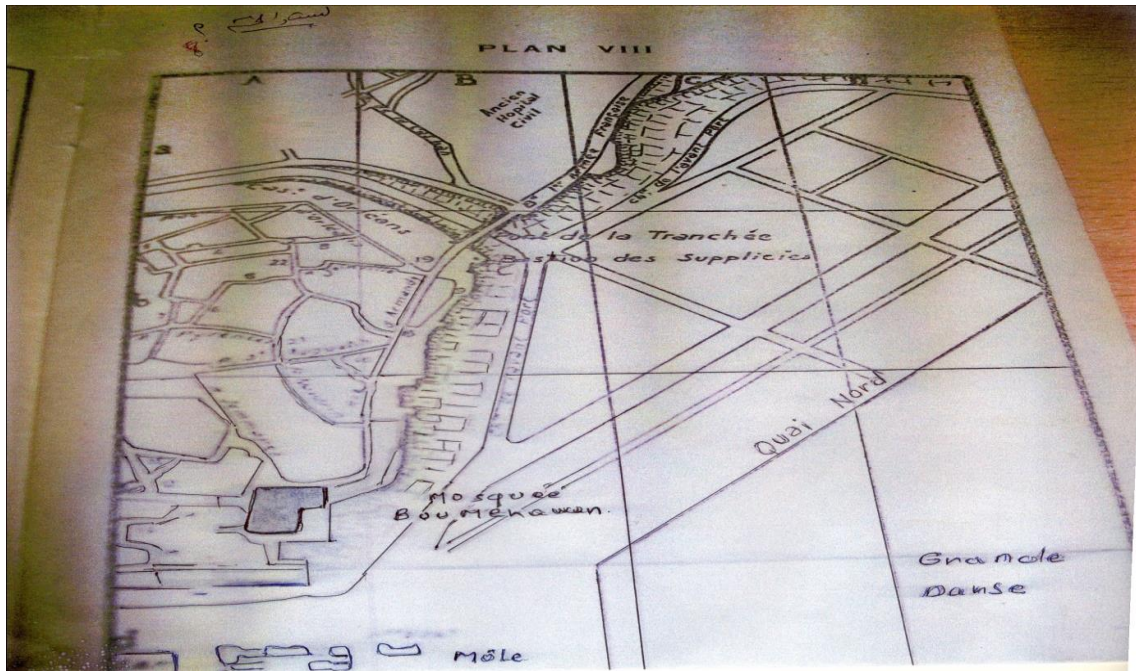
الملحق رقم 1: مخطط لمدينة عنابة Bône وحوافها البرية والبحرية¹

¹ G ,Gaumont ,op cit, Plan Environs de Bône,s,n,p.



الملحق رقم 2 : مخطط يظهر الشطر الشرقي للمدينة القديمة بشوارعها وساحتها ، والشطر الغربي للمدينة الجديدة بشوارعها وساحاتها تفصل بينهما ساحة برطانا Cours Bertagna وحديقتها و الكنيسة شمالا¹..

المصدر:



1, G ,Gaumont ,op cit Plan VII .

الملاحق

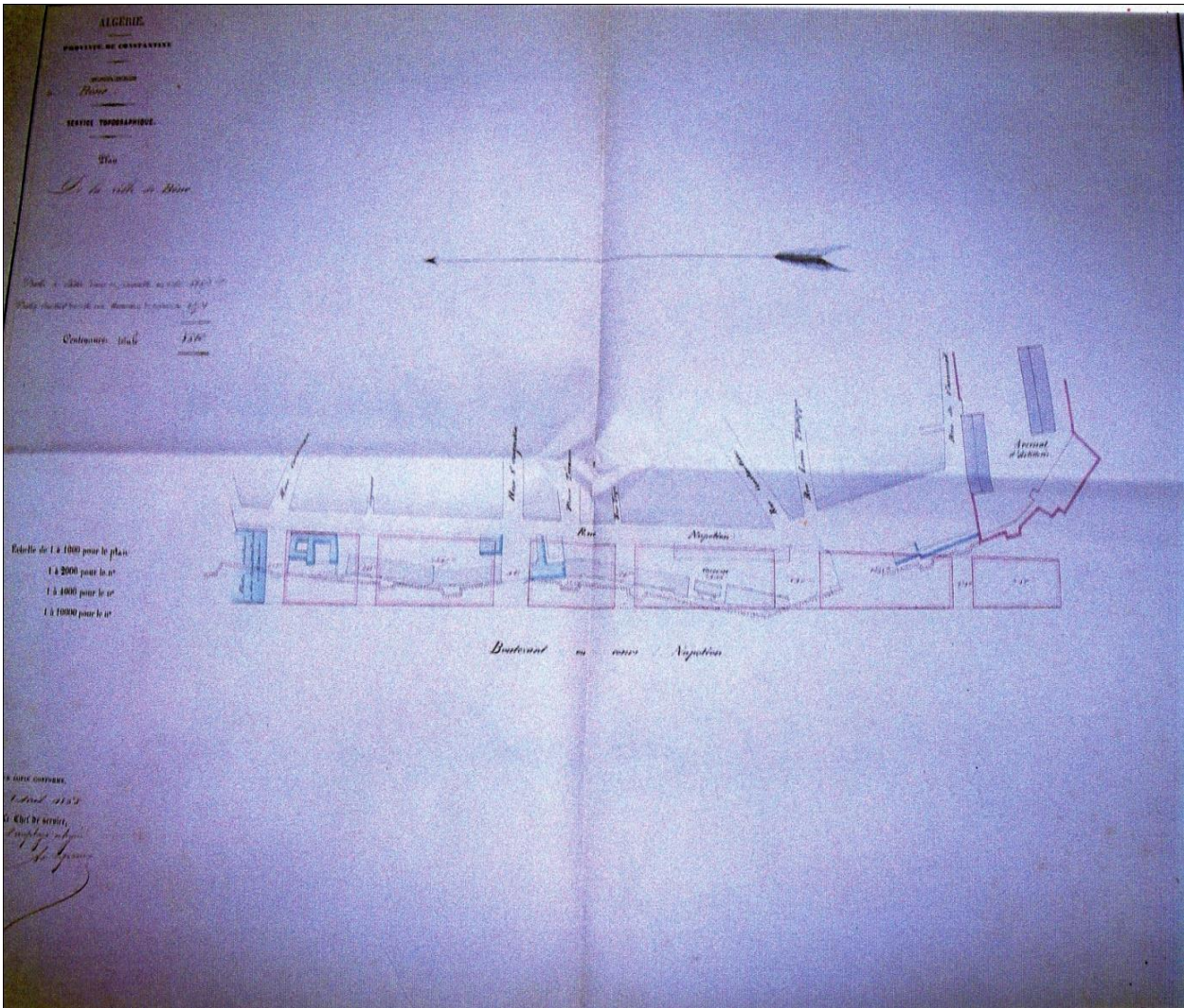
الملحق رقم 3 : مخطط الجزء الشرقي من المدينة القديمة مع أهم معالمها الأسوار ، جسر الخندق ،مسجد ابو مروان ، وجنوبا الحوض الكبير للميناء ¹.



الملحق رقم 4 : المخطط البلدي لمدينة عنابة في الاعلى المدينة الجديدة وفي الاسفل المدينة القديمة.²

¹ Ibid, Plan VII .

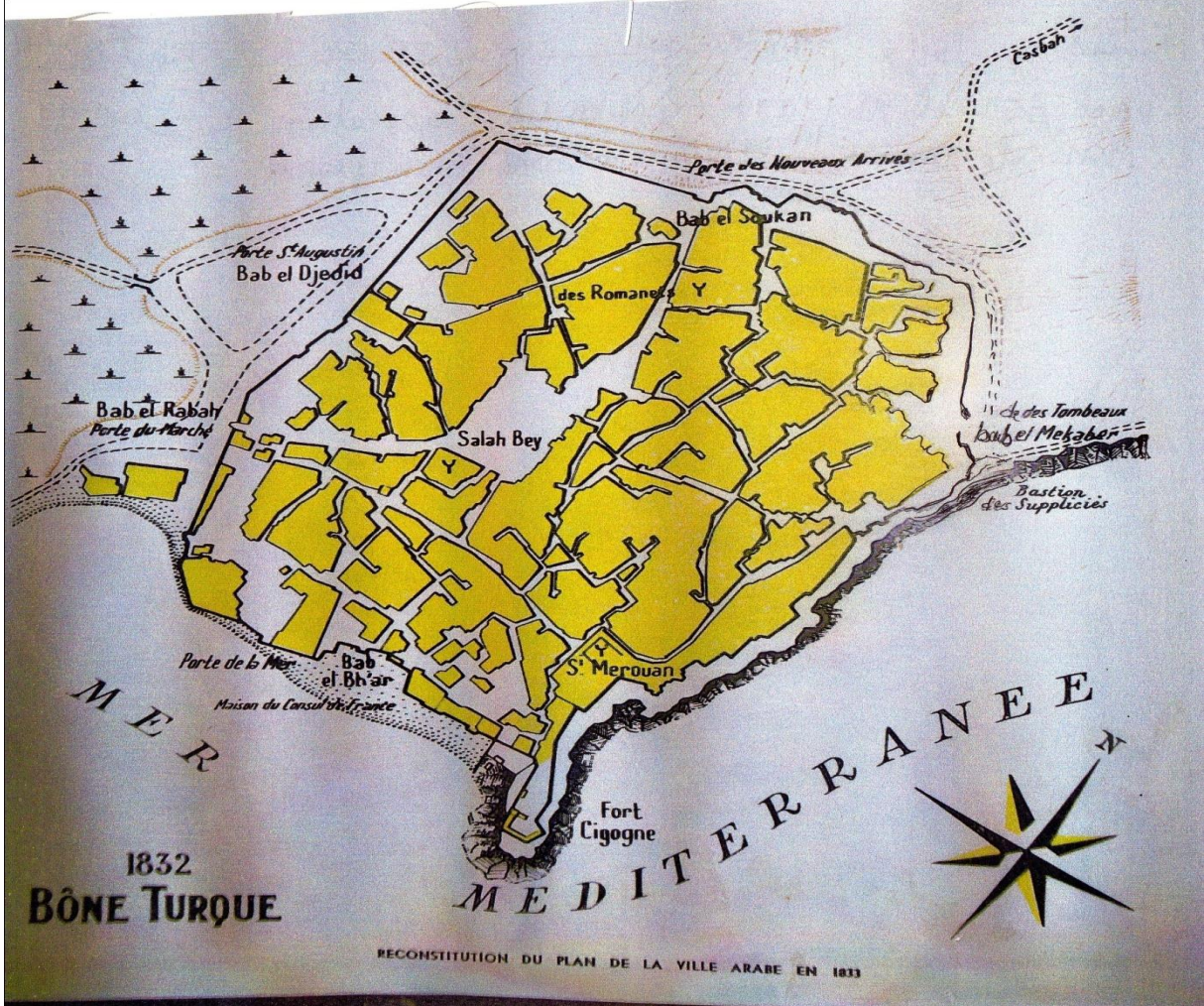
² Thomas Campbelle Esq , op cit , s.n.p.



الملحق رقم 5: مخطط ساحة نابليون (Cours Napoleon) التي ستصبح ساحة برطانا (Cours Bertagna) نهاية القرن 19¹

¹ Archives Wilaya De Constantine, Biens Communaux, Serie k 1, Liasse N° 41, Dossier 2.

2 ملحق الخرائط:



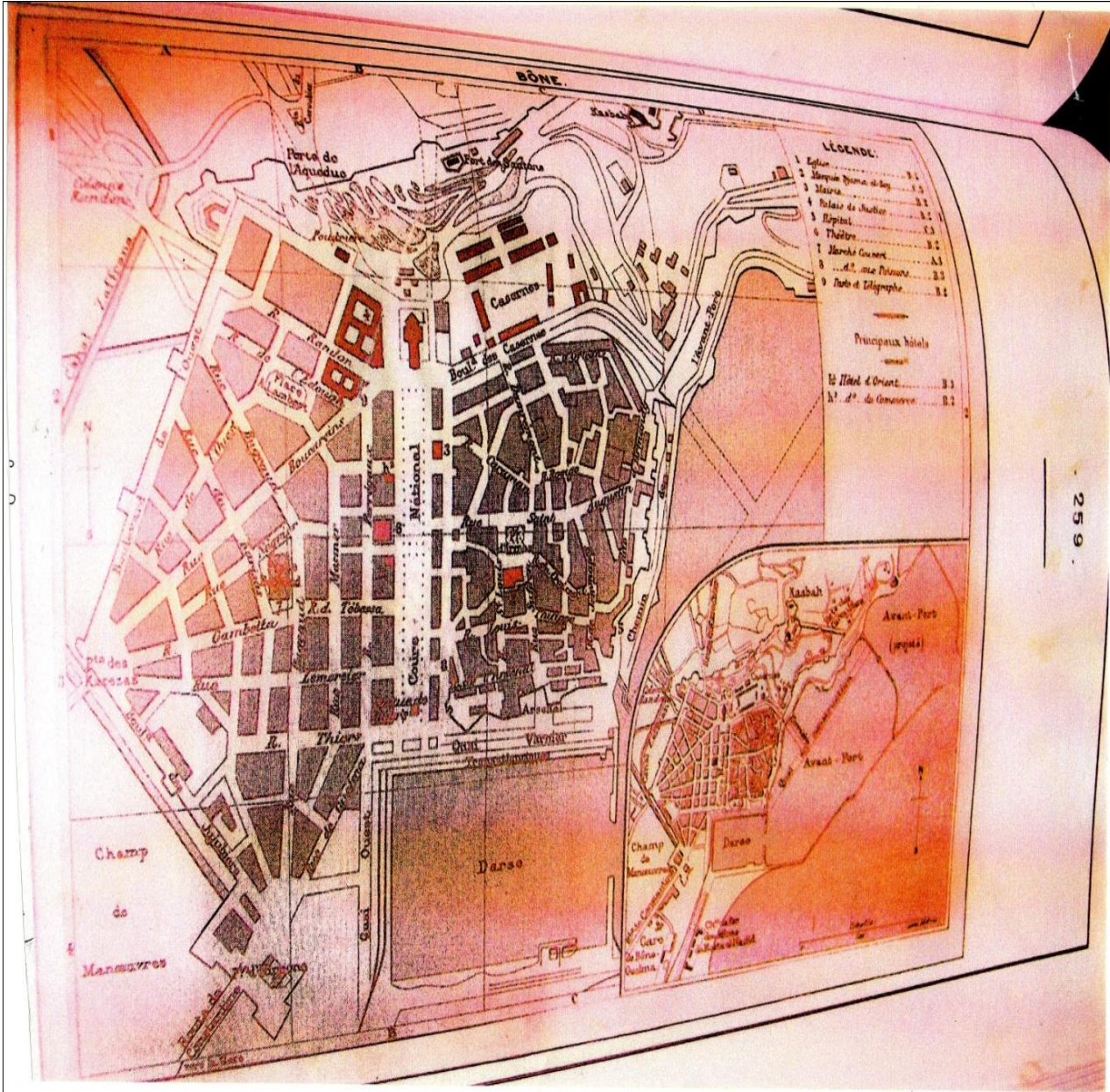
الخريطة رقم 1: خريطة عنابة التركية عام 1832م وأبوابها الخمسة باب البحر، باب الريح، باب الجديد، باب السكان، باب المقابر¹.

¹ Lunion Agricol ,op cit ,S,n, P.



الملحق رقم 2 : خريطة لمدينة عنابة نهاية ثمانينات القرن التاسع عشر¹.

¹ Higo Vermeren , op cit, p, 288.



الملحق رقم 3: خريطة عامة لمدينة عنابة بشطريها القديم ويمينا والجديد يسارا تفصل بينهما الساحة الوطنية Cours (Nationale) مع أهم معالم المدينة وشوارعها وساحاتها¹.

¹ Journales De Mon Voyage En Algérie Et En Tunisie 1889-1896, Préface, Malek Ben Kheira, Dar Kardada pour Diffusion Et Distribution, Imprimerie, Bousaada, 2014.



الملحق رقم 4: خريطة مدينة عنابة بداية القرن العشرين¹.

¹ Higo Vermeren ,op cit , p, 648.

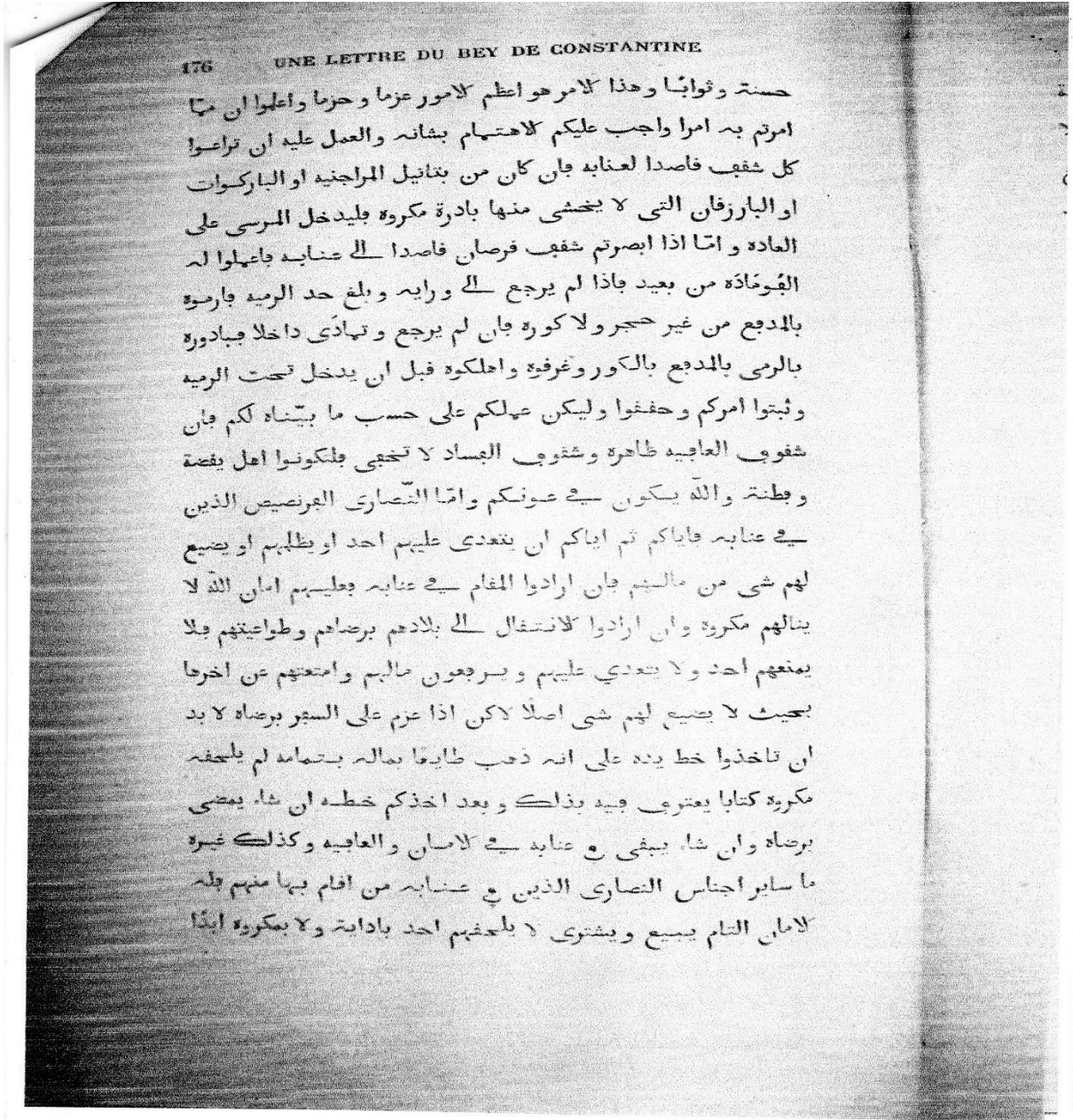


الملحق رقم 5 : خريطة عنابة عام 1880 في الأسفل و منظر لأسوار المدينة من الخروبة في الأعلى ¹.

¹: Lunion Agricole De Lest Algérien ,op cit ,s,n,p.

الملحق رقم 6: مدينة وميناء عنابة حسب خريطة أنجزها الجيش بين 1832م- و1837 م¹.

1 ملحق الوثائق



الملحق رقم 1 : الصفحة الثانية من رسالة أحمد باي لسكان عنابة عشية الحصار البحري على الجزائر مؤرخة في

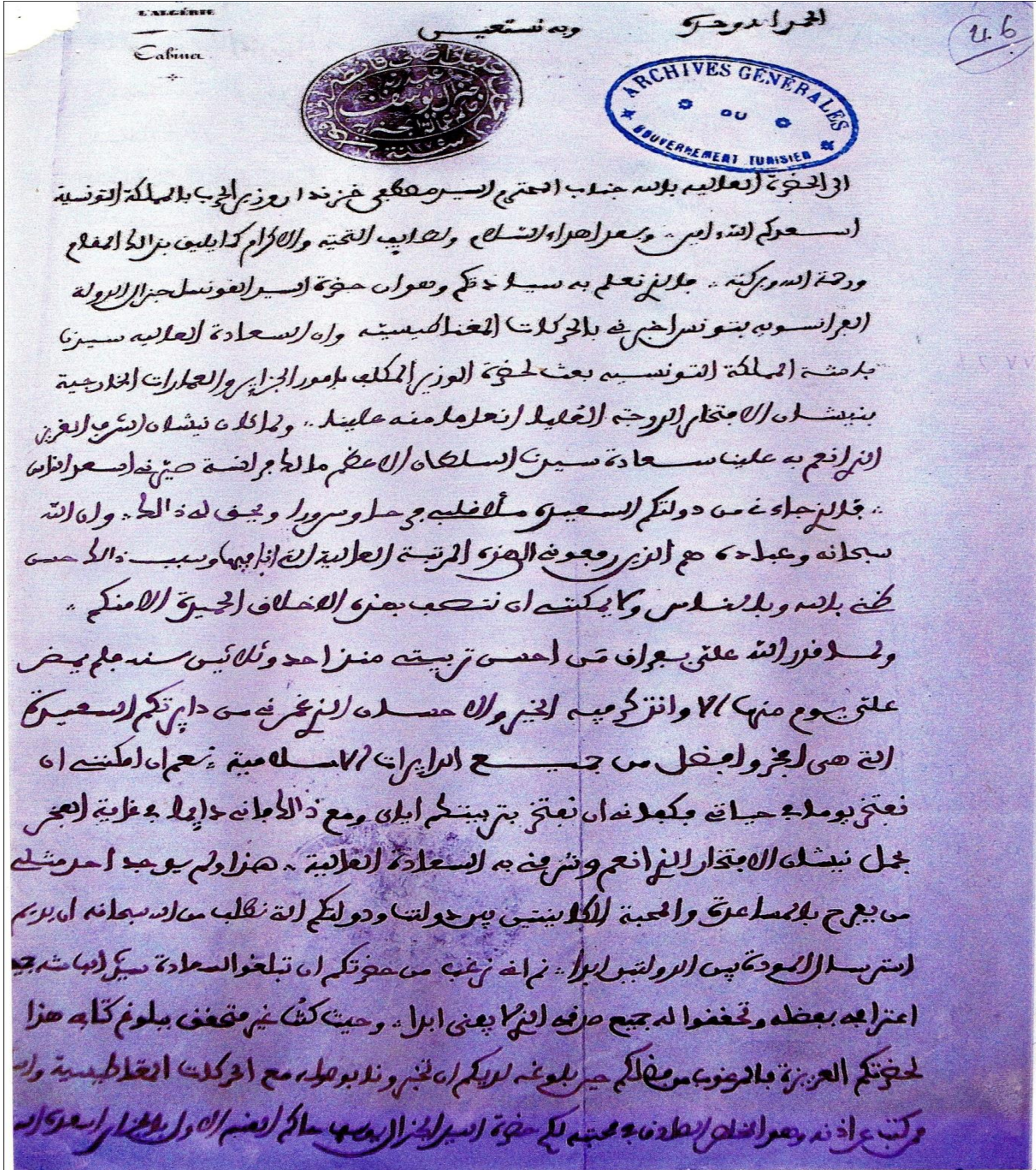
14 جوان 1827م².

¹ Khadija Boufenara ,op cit , p 219 .

² R .A ,V- n43 1899,P176.

الخديعة
 الى حضرت سعادة المكرم المعظم الاجل الفيلسوف
 السيد المسطور المنصور السيد مصطفى باي
 وسلطان تونس السلام على حضرت سعادته
 من صدر محبة وصدقكم المرثى كنوز بله امير
 دولة الفريصين وحكم جميع بلاد الجزائر وريا
 سيزنا المعروف على حضرتكم اليوم هو غير
 انشا الله لا بد ان حضرت سعادته يعلم قبل كل
 شيء اني فرحنا غاية الفرح عن توليتكم
 في السلطنة على بلاد تونس ورانا سرور
 كثيرا في دخول المكتابة بيننا وبينكم وايضا
 انه ما راج من باي المكتابة الذي وقعت بيننا
 لما حضرت سعادة سلطان الفريصين امينا
 حكم عسكري وحكم بلاد الجزائر وفي هذا الزمان
 كنا عزاز بعضا بعض ولا بد ان حضرت
 سعادته تتذكر بهذا الوقت فاليوم بلوغ
 محبتكم لنا رايا طلبنا من حضرتكم ان تقبلوا تحت
 جناحكم خديمتنا العزيز فيسياننا الزرع بعثناه
 الي تونس هذا الفيسيل كوما تيران الشاسور
 واسمه كورت فهو متوجه اليكم وموسيو
 وقال فنصله فرفضه يقدمه الي حضرت
 سعادته فبحسن في العشم ان تقبلوه على وجه
 وتسهلوا عليه شراء الخيل اللان من اعظم
 وهو هذا موجب توجيهه الي تونس ونحن
 عثميين ان حضرت سعادته تاذنوا هذا
 قضية وتسهلوا عليه الاخراج على خير
 افية المعلوم عند الجميع ان بلاد المصين
 بلاد الخيل المعتبرين ولكن مالهم
 يعرف فيهم فرائح اعراضنا على حضرتكم
 وتكررات لتهنئة من ان هذا

الملحق رقم 3 : رسالة أعيان بايليك قسنطينة الى السلطان العثماني محمود خان بتاريخ 1251 هـ - 1835 م يبايعون فيها أحمد باي ويطلبون دعمه من الدولة العثمانية¹.

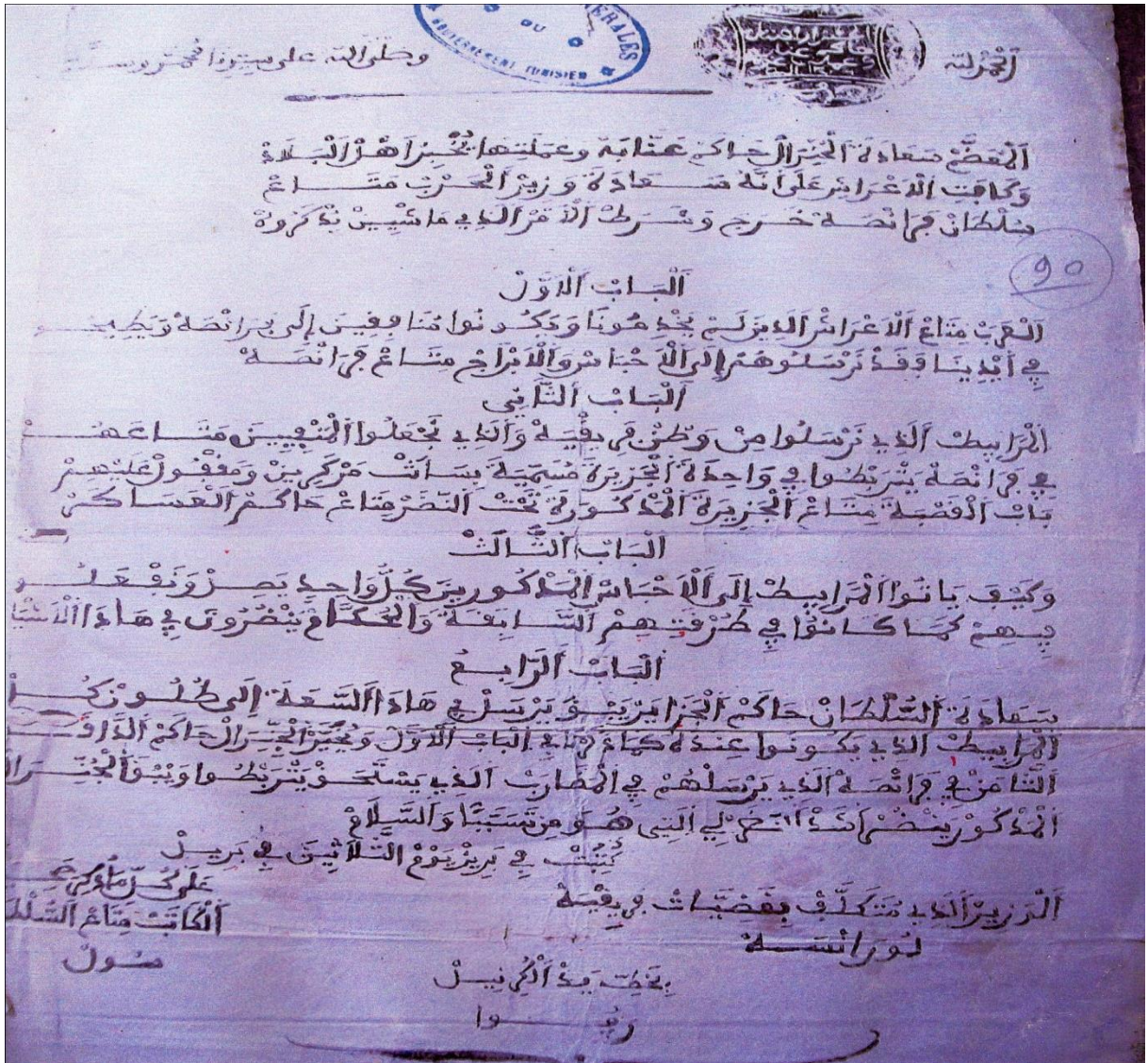


1. Osmanli Arsivi Daire Baskanligi

1 الأرشييف العثماني باسطنبول

الملاحق

الملحق رقم 4 : رسالة الجنرال يوسف إلى الوزير مصطفى خزندار بتونس بلا تاريخ يطلب الإعراف به بايا على قسنطينة.¹



¹ الأرشيف الوطني التونسي ، السلسلة التاريخية ، الحافظة 223 ، الملف 384 مكرر

الملاحق

الملحق رقم 5 : رسالة تهديد من الجنرال لافونتان (la Fantain) حاكم عنابة للقبائل المعادية للفرنسيين مؤرخة سنة 1841 م¹.

¹ الارشيف الوطني التونسي ، السلسلة التاريخية ، الحافظة 223 ، الملف 384 مكرر.

4 ملحق الصور



الملحق رقم 1 : سقوط قصبة عنابة او القلعة الحصينة بيد الفرنسيين 27 مارس 1832م بريشة الرسام هوراس فرنات¹ (Horace Vernet)

¹ Jaques Budin , op cit , p, 95.



الملحق رقم 2: صورة لكنيسة عنابة قبل نشأة المدينة الجديدة وفي الأعلى تظهر القلعة الحفصية أو القصبية. وطريق بوسكران (Bouscarain) غير معبد¹ .

¹ Louis Arnaud ,op cit, p, 140.

قائمة

المراجع

والمصادر

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأرشيفية

أ- أرشيف المديرية الجهوية لمسح الأراضي قسنطينة

1. خريطة مدينة عنابة Bône سنة 1844م السجل رقم 90.

ب-الأرشيف الوطني التونسي

1. الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 220، الفترة

1866-1867، مراسلات وبرقيات وكيل الدولة التونسية إلى الوزير الأكبر يمهدها

مجموعة من الأخبار خاصة الصحية منها

2. الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 226، 1879-

1881م، مكاتبة وكيل الدولة التونسية بعنابة عن عام 1879-1880 و 1881.

3. الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 209، الملف 180 مكرر السنة

1865م، مراسلات حول سفر الطيب باي نيابة عن محمد الصادق باي إلى الجزائر

لملاقة لويس نابليون إمبراطور فرنسا .

4. الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 213، الملف 253، مراسلات

من وكيل تونس بعنابة حول المشاركة التونسية في المعرض الفلاحي بعنابة 1875-

1879.

5. الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 226، التاريخ

1879-1881م، مكاتبة وكيل الدولة التونسية بعنابة عن عام 1879 وعام 1880م

وعام 1881م .

6. الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 223، الملف 384 مكرر .

7. الأرشيف الوطني التونسي:

Section de L'Etat, Série E Carton 248, Dossier N°2, Service divers, Exposition
Bône 1890

8. الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 213، الملف 253، مراسلات

من وكيل تونس بعنابة حول المشاركة التونسية في المعرض الفلاحي بعنابة 1875-

1879.

9. الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 211، الملف 226، التاريخ 1879-1881م، مكاتبه وكيل الدولة التونسية بعنابة عن عام 1879 وعام 1880م وعام 1881م

10. أرشيف المعهد العالي لتاريخ تونس بمنوبة

11. رسالة الجنرال كلوزيل Clauzel إلى باي تونس 1835 م.

Date 1830-1839, Ref 25H ?Dossier N 2,Boite N A9

ج- الأرشيف العثماني باسطنبول (Osmanli Arsivi Daire Baskanligi)

1. رسالة أحمد باي إلى السلطان العثماني محمود الثاني ربيع الأول 1251 هـ الموافق 1835م -1836 م.

2. رسالة أحمد باي إلى حسين باشا خلال فترة الحصار على قسنطينة 1253 هـ - 1837م.

3. رسالة أعيان بايليك قسنطينة إلى السلطان العثماني محمود خان بتاريخ 1251 هـ - 1835 م يبايعون فيها أحمد باي ويطلبون دعمه من الدولة العثمانية.

4. رسالة رد السلطان العثماني على طلب أحمد باي لدعمه لمجاهة الفرنسيين. مؤرخة في منتصف دي القعدة 1255 هـ -1839 م.

5. رسالة من الحاج أحمد باي إلى الصدر الأعظم - (الوزير الأول العثماني) بتاريخ 1251 هـ - 1835 م - 1836 م يطلب الدعم للتصدي للفرنسيين ويعلن ولاءه للخلافة العثمانية.

د- أرشيف بلدية عنابة

1. -Archives Communale de La Ville De Bone , , Province de Constantine, Etat Civile, des Actes des Naissances,Décès,Marriages,les Registres Des Années 1832 1833. ,1834,1836, 1837, 1838, 1839 ,1855, 1866, 1867, 1868, 1869, 1870 1883-1884, 1890-1899 .E ,Et 1866, 1867, 1868, 1869,1883,1884, D.
2. -Archives Courrielles de la commune de Bone, Registre N°11, Santé, , boite 2, santé, Boite 9 Collège, Boite 1 Abattoires ,

ه : أرشيف الغرفة التجارية لمدينة عنابة

1. - Recueil de la préfecture de Constantine. 1881-1885, recueil officiel des Actes de la préfecture de Constantine, 1881, N°1.
2. - Recueil de la préfecture de Constantine. 1881-1885, recueil officiel des Actes de la préfecture de Constantine 1886, N°1
3. Chambre de commerce de Bône , Compte Rendu des travaux pendant L'Année, Compte Rendu Analytique de ses Délibérations 1883-1884, N°3, Bône,1885.
4. Chambre de commerce de Bône , Compte Rendu des travaux pendant L'Année1898 ,N°17, Bône 1899.
5. Chambre de commerce de Bône, Algerie,Compte Rendu Analytique de ses Délibérations 1883-1884, op,cit, p,LxxII.
6. Chambre de commerce de Bône, Année 1893,N°12,Typographie A.Carle Faubourg ,Saint Ferdinand ,Bône1894,
7. Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant L'Année1894,N°13, Imprimerie Leon,Lampronti ,Rue Bugeaud 30, Bône,1895.
8. Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant L'Année1895,N°14, Imprimerie Centrale,Cours National prés La poste , Bône,1896.
9. Chambre de Commerce de Bône, Compte Rendu analytique de ces délibérations, 1883, 1884, N=° 03, imprimerie Bônoise (E Le CORE Charpentier Et Cie, Bône, 1885
10. -Chambre de commerce de Bône, compte rendu des travaux pendant l'Année 1899 , Documents statistique N° 18, imprimerie Dagand.Emille Tomas, Successeur, Rue Marcel Lucet, Bône 1900
11. Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant L'Année1890,N°9, Bône 1891 .
12. Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant L'Année1891,N°10, Bône 1892.
13. Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant L'Année1892,N°11, Bône 1893.
14. Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant L'Année1893,N°12, Bône 1894 .
15. Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant L'Année1894,N°13, Bône 1895.
16. Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant L'Année1895,N°14, Bône 1896.
17. Chambre de commerce de Bône, Compte Rendu des travaux pendant L'Année1898, N°17, Bône 1899.
18. Chambre de commerce de Bône, op,cit, Année 1889,N°8 ,
19. Chambre de commerce de Bône, op,cit, Année 1890,N° 9 ,Bône1891 .
20. Chambre de commerce, Compte Rendu des travaux pendant L'Année 1897, Imprimerie PH Puccini,Place Terence,6, Bône,1898. Chambre de commerce, Compte Rendu des travaux pendant L'Année,1896, N°15, Imprimerie Moderne Popieno T.Salocarò, Bône,1897 .
21. écueil officiel des Actes de la préfecture de Constantine ,1882.

22. écueil officiel des Actes de la préfecture de Constantine 1886, N°1.
23. gouvernement Général Civil de L'Algérie, Etat de L'Algérie au 31 décembre 1882, période du gouverneur général civil. M. Louis Termen, Impimerie de L'association Ouvrier, p. pontara et Cie, Alger, 1883.
24. Recueil des actes de la préfecture de Constantine, 1883, N°1.
25. -Recueil officiel des actes de la prefective de Constantine, 1887, no 15.
26. Recueil officiel des actes de la prefective de Constantine, 1887, no1.
27. Recueil Officiel des Actes de la préfecture de Constantine, 1881.
28. -Recueil officiel des actes de la préfecture de Constantine, Année, 1888, N°1.
29. Recueil Officiel des Actes de la préfecture de Constantine, Année 1892, N° : 1.
30. -Recueil officiel des actes du Département de Constantine Année, 1891.
31. -Recueil officiel des actes du département de Constantine, 1884 N°1.
32. Recueil officiel des actes du département de Constantine, 1890, N°1.
33. -Recueil officiel, 1884, N°74,
34. Recueil officiel, des actes de la prefective de Constantine Année 1889.

و - أرشيف ولاية قسنطينة

1. Archives Wilaya De Constantine Série k 1, Liasse N° 42, Dossier 2.
2. Archives wilaya de Constantine, biens communaux, série k1, liasse, no 41, dossier 1.
3. G ,GAUMONT ,Le Syndicat D'initiative et de Tourisme, Les Plans de la Ville de Bonê, Imprimerie , G Pompiani et Cie Cours Bertagna ,Bône , 1930.

ي - أرشيف ما وراء البحار (Archives Nationale d'Outre-Mer)

1. - Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°18,
2. - Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°25,
3. - Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°38.
4. - Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie Registre N°53 .
5. - Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°26.
6. - Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°41.
7. -- Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°7

8. - Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie N°4,Biss, Doc gén, Le 12/5/2018
9. - Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°10.
10. - Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°11.
11. - Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°6.
12. - Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°9,
13. - Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°12,p,186 . Doc gén, Le 13/5/2018.
14. - Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°13.
15. - Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°2.
16. - Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie,, Registre N°17, Doc gén, Le 13/5/2018
17. . Archives national d'outre-mer, G, G ,A, correspondance Arabe, période 1847-1879, Registre N° 21 KK 3., document général Le 11/06/2018.
18. Aarchives Nationale d'outre-mer, Gouvernement General d'Algérie, Registre Numéro 5.
19. Anom, GGA, Registre N°36.
20. Archive Nationale d'outre-mer, GGA, Registre N° 4 Biss, document générale12/05/2018. [Http// oron. Archives national. culture. gouv. F.](http://oron.archives.national.culture.gouv.fr)
21. Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N° : 01.,. Doc gén, Le 12/5/2018.
22. Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie N°31, Sans page. Doc gén, Le 18/5/2018.
23. Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°39, Doc gén, Le 20/5/2018.
24. Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie Registre N°20..
25. Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°47. Doc gén, Le 23/5/2018.
26. Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°16.
27. Archives National d'Outre Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre, N°29.
28. Archives National d'outre-mer GGA, R, 21KK3, 188e Arabe, 1879, 1881..
29. Archives national d'outre-mer, Gouvernement Générale d'Algérie, correspondance Arabe, période 1847-1879, Registre N° 20 KK 155., document général Le 11/06/2018

30. Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°20
31. Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°: 23, sans page, document générale 16/05/2018.
32. Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°:27, sans page, document généraler Le 18/05/2018.
33. Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°28, sans page.
34. Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°30, sans page.
35. Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°8, Doc gén, Le 13/5/2018.
36. Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°1.
37. Archives National d'Outre-Mer, Gouvernement Générale de l'Algérie, Registre N°8
38. Archives Nationale d'outre-mer, Gouvernement Général d'Algérie, registre numéro 24.

- ح ارشيف متحف هييون -عناية .

- وثائق وزارة الحرب الفرنسية(ترتيب كرونولوجي).

1. 'Ministre de Guerre, tableau sur la situation des établissements Françaises dans l'Algérie en 1841, imprimerie Royale, Décembre, 1846
2. Ministre de Guerre, tableau sur la situation des établissements Françaises dans l'Algérie en 1841, imprimerie Royale, Décembre, 1842.
3. Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algérie en 1837, imprimerie Royale, Paris, Fevrier1838.
4. Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algérie en 1840.
5. Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algérie en 1842-1843, Paris Mars 1844.
6. Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algérie en 1843-1844, Paris, Mai1845.
7. Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algérie en 1845, Paris Mai1845.
8. Ministre de La Guerre, Tableau de La Situation Des Etablissements Français Dans L'Algérie en1844 -1845, Paris 1846.
9. Ministre de la Guerre, tableau sur la situation des établissements Françaises dans l'Algérie en 1840, imprimerie Royal, paris, juin 1840

10. Ministre de la Guerre, tableau sur la situation des établissements Français dans l'Algérie en 1840, imprimerie Royal, paris, décembre 1841.
11. Ministre de La Guerre, Tableau, Sur la Situation des Etablissements Français dans l'Algérie, Imprimerie Royale, Paris, Février, 1838.

ثانيا : الكتب المصدرية

أ- باللغة العربية :

1. البوني أحمد بن قاسم، التعريف ببونة افريقيا بلد سيدي أبي سيدي مروان الشريف، تقديم وتعليق سعيد دحماني، منشورات بونة للبحوث والدراسات م ص.ب 76A، عنابة، الجزائر، 2007م.
2. سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريف وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، سعيد حمدين، الجزائر، 2006.
3. العنترى محمد صالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلاءهم على أوطانها، أو تاريخ قسنطينة، تأليف الشيخ بن سعد الأنصاري التلمساني، مراجعة وتحقيق الدكتور يحيى بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009.
4. العنترى محمد صالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رباح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ -1974م.
5. كاريت ا، الاستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام 1840-1841م -1842م أبحاث حول أصل وهجرات أهم القبائل في افريقيا الشمالية والجزائر خاصة، الجزء الخامس، ترجمة حمزة الأمين يحيوي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، الجزائر.
6. مجهول، غزوة الطوسكانيين لبونة في سبتمبر 1607 م، حسب تقرير من جمهورية البندقية في الثامن والعشرون من شهر أكتوبر 1607 م، تقرير دبلوماسي، تقديم وتعليق الأستاذ محمد لخضر بوباكور، الدكتور السعيد دحماني، مؤسسة الرجاء للنشر، قسنطينة، ط 1، ماي 2013.

ب- باللغات الأجنبية

1. Arnaud, Louis, Bône son histoire et ses histoires, grand imprimerie Damrémont, Constantine, 1960.

2. Baud, Le Baron, l'Algérie, Tome Second, Athénium Bruxelles et Leipzig Méline Cans et Campanie, Librairie imprimerie Fondrie, 1841
3. Beaud, Le Baron L'Algérie, Tome 2, Athenum, Meline CANS et Compagnie, Libraire, Imprimerie Fondrie, Bruxelles et Leipzig, 1841.
4. Berbrugger, M, Algerie,Historique,Pétoresque et Monumentale, Vue Monument Ceremonies,Cotumes Armés et portrait, volume 3, Quatrième partie, Provence de Constantine.(Sans Année).
5. Bernard De Montagnac, Lettre Dun Soldat, Neuf Années de Campagne s en Algérie, Librairie Plen Imprimeurs Editeurs, Paris, 1885
6. Bonafont, jean. Pierre. Douze ans en Algérie, 1830-1842, E, Dentu, éditeur, Librairie de la Société Des Gens de lettres, Paris, 1880.
7. Blayac, Joseph, GGA, Bulletin Du Service De la Carte Géologique De L'Algérie, 2ème Série, Stratigraphie, Descriptions Régionales, N°6, Esquisse Géologique du Bassin de La Sybousse Et De Quelque Régions Voisines, Adolphe Jordan Edition, Place du Gouvernement, Alger, 1912.
8. Bouyac, René, Histoire De Bône, Légen-oudins Cie Editeurs 17 Rue Bonaparte, Paris 1892, Imprimerie Du Courier De Bône, Place D'Armes Et Veille Ville Saint Augustin, Boné, 1891.
9. Blaksely, Rev Joseph Wiliams, Four Months in Algeria with Avisited to Carthage, Combrige, Macmilan and Go and 23, Hennetta, , London, 1859.
10. Campbelle, Tomas, ESQ, Letters of Algéries, Volume 1, Henny-Colburn Publisher, London, 1845,
11. Cataldo, Hubert, Bône 1832-1962, Hippone La Royale, Tome 1, Association Africa Nostra Collection Africa Nostra, 3ème Trimestre, Imprimerie De Frantigan (Hereault), , Montpellier 1986, Parts 3, Sans page.
12. Bigot Chales, Gloires Et Souvenirs Militaires, Libraires Hachette, Paris, 1998.
13. Cornulier, G. Lucinier, La prise De Bone et Bougie 1832-1833 d'après Des Documents Inédite, plethie lieux, Libraire Edition, Paris, 1895.
De Gramont, H.D, Histoire d'Alger Sou La Domination Turque (1815-1830), Edition Ernest Léniaux, Paris, 1887.
14. Demantes, V, Le Peuples Algérien, Essor De Démographie Algérienne, imprimerie Algérienne, Alger, 1906
15. Desjobert, A,La Question D'Alger ,Politique, Colonisation, Commerce ,Imprimerie De Chapiet, Paris, 1837
16. Destry, Stephen, Histoire D'Alger De Nos Territoire et des Habitants, A Mama et Cie imprimeurs Libraire, Tour, 1841.
17. Drojowska, La Comtesse, L'histoire De L'Algérie Racontée a la Jeunesse, Librairie Editeurs Commissionnaires, 1848.
18. Feuçon, Narcisse, le Livre Don de l'Algérie, Tome1, Libraire Algérienne, et Colonial, Paris, 1889,

19. Franque, Alfred, Lois De L'Algérie du 5 Juillet 1830 (occupation d'Alger) au 1 Janvier 1841, J.Conneard, Edition Saint Claud, Imprimerie De Belin Mandan, Rue De Tournon, 20, Paris, 1844
20. Franque, Alfred, lois de l'Algérie, Année 1844, Recueil plus complet que l'Édition officielle comprenant les ordonnances royales, Dubois Frères et monest éditeurs, 18 rue ste Margarite st German, Paris, 1847
21. Gautier, B.F, Structure de l'Algérie, Société De Géographique Libraire De La Société De Géographie, 184 Boulevard Saint German, 1922, p, 187.
22. - Garotte, Henri, Histoire Générale de l'Algérie, imprimerie P.Cresenzo, Voutes, Bastion Nord, Alger, 1910,.
23. Joleaud, L, Bulletin du Service De La Carte Géologique De L'Algérie, 2éme Série, Stratégique Description Régionales N° 12, Etude Géologique De La Région De Bône Et De La Calle, Imprimerie La Typo-Litto, et Jules Carbonal Reusies, 2 Rue de Novembre 2 , 1936,
24. – Lacost, L ,Collection Du Centenaire de L'Algérie1830-1930,La Colonisation Maritime En Algérie, Libraire Lanose,Rue Victor Cousin,11, Paris,1931.
25. Lady, Herbert, a search after sunshine or Algeria in 1871, Richard Bentley & son, , London, 1872.
26. Lefebuer, E ,Journale De Mon Voyage En Algérie et En Tunisie 1889-1896,Préface, Malek Ben Kheira , Dar Kardada, Diffussion Et Distrubition,Bousaada ,Imprémerie special,2014.
27. Mont-rond, De, Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847, , imprimerie de E. Marc Aurel, éditeur, tome 1,Paris ,1847.
28. Ifier Maitrot (Capitain), Bone Militaire 44 Siècles De Luttés, 1912, Présentation Addenda Par Mohamed Lakhdar Boubakeur Et Said Dahmani, Edition Association Amis Et Elèves Hasen El Annabi, Aradja, 2017,
29. Mercier, Ernest, L'Algérie et Les questions Algériennes, Etude historiques, Statique et Economiques, chalomel Aine Editeur Libraire Algérienne, et Coloniale, Fustamberg, Paris, 1883 .
30. Murnaoud, Félix , Episodes et Souvenir de L'Algérie Française ; Si Zerdoud Revue de Paris Nouvelle Série, Tome Sixième, Imprimerie de la Société Typographie Belge Bruxelles Année, 1845.
31. Niox Le Commandant, Algérie Géographie, Physique, Libraire Militaire De La Baudouin Et Cie, Paris, 1884 .
32. Plantet, Eugen, Correspondance Dés Deys D'Alger Avec Le Cours De France, Tome I Première tome, (1579-1700), Paris, 1889.
33. Papier, A , Lettre Sur Hippone, Typographie Alexandre Carle, Bône, 1887,
34. Papier, A, La Mosqué de Bône, Adolphe Joundan Librairie Editeur,4 placé du Gouvernement, Alger,1890.

35. Prochaska, David, Making French Algeria, Colonialism in Bone 1870-1920 Published by The Press Syndicate of University of Cambridge, United Kingdom, 1990.
36. Siari Tengour, Ounassa, Les Populations Rurales Dés Communes Mixtes de l'Arrondissement, De Bône (Annaba) De la fin Du XIX éme siècle, Directeur de Recherche, R, Gallissot, Université De Paris Jussieu, Sans Année
37. tissot, J, Texte explicatif de la Carte Géologique Provisoire du Département De Constantine, Adolphe Jourdan, Librairie Edition, 4 Place Du Gouvernement, 1884.
38. Wall, Maurice, Algérie, Quatrième édition Felix Algan, édition, Ancienne Librairie, Germen Ballien et Cie, 108, Boulevard, Saint Germain, Paris, 1903.
39. Aperçu Historique Statistique et Topographique Sur L'Etat D'Alger A L'Usage De
40. L'Année Expéditionnaire D'Afrique, Publier on Ordre de Son Excellence Le Ministre de La Guerre, Paris, 1830.
41. Exposé De L'état Actuel De la société Arabe Du Gouvernement Et De la Législation Qui la regit , Imprimerie Du Gouvernement, Alger ,Nouvembre1844
42. union Agricole de l'est Algérien , La coopération Agricole Dans la Région de Bône,(Sans Date).

ثالثا : المراجع .

أ- باللغة العربية:

1. دودو أبو العيد ، عنابة في نظر الرحالة الألمان، مجلة الأصالة، العدد 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 1976.
2. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية، الجزء 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1992.
3. سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
4. المدني أحمد توفيق ، تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، غرة محرم 1350 هـ.
5. المدني أحمد توفيق ، مذكرات محمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، 1754 م- 1830 م، 1168 هـ-1246 هـ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

6. ايزكور أحمد زكي واخرون، الجزائر في الوثائق العثمانية ، OSMANLI BELGELERINDE CEZAIIR د ترجمة ، فاضل بيات ومحمد الصالح الشريف ، انقرة ، 2010.
7. شويتام أرزقي ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي للفترة العثمانية 1519م-1830 م ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 2016م .
8. بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول. دار المعرفة. الجزائر، 2006م.
9. البعبكلي منير معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لاعلام العرب والأجانب القدامى للمجلتين، مشتقاة من موسوعة المورد، دار العلم للملايين، بيروت 1932
10. بومهيلة تواتي، مدن الجزائر نضال وثقافة وتاريخ، عنابة بلاد العناب، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
11. عميراوي حميدة ، مدينة قسنطينة من خلال شاهد عيان، يوليكرومي، مجلة المتحف، العدد 1، 2012-2013، الندوات العلمية لسنة 2012 م.
12. دحماني السعيد ، عنابة فن وثقافة، وزارة الإعلام، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983 م.
13. دحماني السعيد ، من هيبون بونة إلى عنابة، تاريخ تأسيس قطب حضري، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، ط1، 2007
14. فركوس صالح ، الإدارة الاستعمارية والمجتمع الجزائري 1830-1844م، مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، رقم 01، 2007م.
15. فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 48 ق م-1962 م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، 2002.
16. فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 48 ق م / 1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، 2002.
17. نويهض عادل ، معلم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، مؤسسة نويهض الثقافية، التأليف، الترجمة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1980م.
18. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، مكتبة الشركة الجزائرية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965 م.

19. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1972م
20. عنابة ذاكرة مدينة، وزارة الثقافة، دت، د ط، الجزائر، د،س.
21. الميللي مبارك بن محمد الهلالي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة، الجزائرية، الجزء 03، 37 شارع عمر القامة، 2 شارع العربي بن مهدي، الجزائر، 1964 م.
22. الزيري محمد العربي ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، مركب الطباعة، الرغاية، الجزائر، 1981 م.
23. الحسني محمد الهادي ، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة مؤسسة عالم الأفكار، رقم 89 حي باحة الليدو، المحمدية، الجزائر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2006.
24. جندي محمد ، عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا، الجزء 1، الطبعة الثانية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2008م.
25. خير فارس محمد ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، شارع سوريا -لبنان، د س .
26. زروال محمد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 م-1830 م، مطبعة دحلب، 108 شارع طرابلس، حسين داي الجزائر، 1994م.
27. مجاهد مسعود ، تاريخ الجزائر، الجزء الأول، د، س، د، ت.
28. سعيدوني ناصر الدين ، الشرق الجزائري -بايليك قسنطينة اثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
29. الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم، والنصب التاريخية، هيون الملكية معالم ونصب الجزائر، (د، ط) (د ت).

ب- باللغات الأجنبية

1. Ageron Charles Robert ,Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919,Tome premier,Publication de la Faculté des Lettres et Science

- Humaines de Paris Sanbonne, press Universitaires de France,108,Boulevard Saint Germain, Paris,1968 .
2. Berbrugger, M, ,Algerie.Historique,Pétoresque et Monumentale, Vue Monument Ceremonies,Cotumes Armés et portrait,volume 3, Quatrieme partie,Provence de Constantine, (s d).
 3. Derdour, H'sen, Annaba 25 siècles De Vie Quotidienne Et de Luttes, Tome 1, Société National d'Édition Et DE Diffusion, Acheve, D'Imprimerie Sun Les Presses du Complexe Graphique De Reghaia Alger, 1983,
 4. Derdour, H'sen, Annaba 25 siècles De Vie Quotidienne Et de Luttes, Tome 2, Société National d'Édition Et DE Diffusion, Achevé, D'Imprimerie Sun Les Presses du Complexe Graphique De Reghaia Alger, 1983,
 5. Dussert D, et Bentien G.,Les Mines et Les carrières en Algérie, collection du centenaire,Paris La Rousse,1932.
 6. -Hubert Cataldo, Bône 1832-1962, Hippone La Royale, Tome 1, Association Africa Nostra Collection Africa Nostra, 3éme Trimestre, Imprimerie De Frantigan (Hereault), Montpellier 1986, Parts 3,
 7. Joleaud-L, Bultin du Service De La Carte Géologique De L'Algérie, 2éme Série, Stratégique Description Régionales N° 12, Etude Géologique De La Région De Bône Et De La Calle, Imprimerie La Typo-Litto, et Jules Carbonal Reusies, 1936,
 8. Lacost L ,Collection Du Centenaire de Lalgérie1830-1930,La Colonisation Maritime En Algérie, Libraire Lanose , Paris,1931
 9. Neji Djelloul ,La Voile et l'epee,Les Cotes du Maghreb a L'époque Médivale,tome 1,publication de la faculté des lettres des Arts et des Humanités,Manouba,tunis,2011.
 10. -Osamaw.Abi-Menched,.Apostles of Modernity, Stanford university, Press Stanford California,2010
 11. Prochaska, David, Making French Algeria, Colonialism in Bône 1870-1920 Published by The Press Syndicate of University of Cambridge, United Kingdom, 1990,
 12. Temimi,- Abdeljalile, Le Beylike De Constantine et Hadj Ahmed Bey, (1830-1837) publication de la Revu D'Histoire Maghrébine, Volume 1, Société Tunisiennes Des Arts Graphiques, N°30, Troisième Trimestre 1978.
 13. Tutucli, Mehmet, Cezayir De Osmanli Izleri 1518-1830, 314 Yillik Osmanli Hakimyetinde Cezayir den : Kitabeler, Eserler,Meghurlar

رابعاً: الأطروحات والرسائل الجامعية.

أ- باللغة العربية:

1. بن غضبان، فؤاد، دور شبكة الخدمات في التنظيم المجالي بولاية عنابة والطارف، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة الإقليمية، جامعة منتوري، السنة الجامعية 2009.
2. بن ناصر ليلي، تأثير العقار ونمط استغلال الأراضي على التنمية الريفية والزراعية في واد سيبوس، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، اشراف د. صلاح الدين شراد، جامعة منتوري، 2004.
3. بودغدع، كمال، دور الاستخبارات الفرنسية في احتلال المدن الجزائرية 1830 م-1844 م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص المدينة والحياة الحضارية في المغرب الإسلامي، اشراف حميدة عميراتي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2007 م-2008 م.
4. حويزي سلوى، مدينة بونة خلال الفترة الوسيطة دراسة تاريخية أثرية مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف أ. د، محمد حسن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تونس، الأولى، السنة الجامعية 2013-2014 م.
5. زاوية سليم ، المجالات المحيطة بمدن الشرق الجزائري المفهوم والديناميكية والحوكمة، دراسة مقارنة بين ثلاث نماذج: قسنطينة-عنابة-سطيف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف أ.د محمد الهادي لعروق، جامعة منتوري السنة الجامعية 2016م/2017 م .
6. زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914م، [دراسة في أساليب السياسة الإدارية]، رسالة ماجستير، اشراف صالح لميش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2014-2015 م.
7. قويسم محمد، مدينة قسنطينة ما بين القرنين 07-10 هـ -13-16 م ، دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، اشراف ا.د عبد العزيز فيلالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2013-2014م
8. مريخي، يابسين، التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اش، د. علاوة بولحراش، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة الإقليمية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة1، السنة الجامعية 2010/2011م.

ب باللغة الأجنبية:

1. Boufenara, Khadija, le Role du Genie Militaire Dan la Production Des Villes Coloniales En Algérie Annaba Et Constantine, thèse Doctorat, encadrement ,Belkacem Laabie, Université Mentouri ,Faculté Science de terre et Géographie, département Architecture et Urbanisme,(s d).
2. Budin, Jaques, Colonisation, Acculturation et Résistances La Région de Bône (Annaba, Algérie) De 1832 A 1914, Thèse Doctorat, Institue D'Etude Politiques D'Aix en Provence, CHARPA, Université Aix Marseille, Sou directeur du professeur Emirite Jean Charles Jofret, 2017.
3. Siari Tengour, Ounassa, Les Populations Rurales Dés Communes Mixtes de l'Arrondissement, De Bône (Annaba) De la fin Du XIX éme siècle, Thèse Doctorat , Directeur de Recherche, R, Gallissot, Université De Paris Jussieu, Sons Année .
4. Vermeren, Higo, Les Italiens à Bône Migration Méditerranéennes et colonisation du peuplement en Algérie, 1865-1940, thèse Doctorat ,présenter le 18 mai 2015, Université Paris OUEST Nantes la Défende Direction Claude Bland chalears, Année universitaire 2014- 2015

خامسا :المقالات .

ا العربية :

1. بن غضبان، فؤاد، النمو الحضري واستهلاك العقار بالمدن الجزائرية الكبرى، دراسة تطبيقية لمدينة عنابة، المجلة . الجغرافية السورية، العدد 30 (1)، 2018 .
2. بورويبة، رشيد، عنابة من الفتح الإسلامي إلى أواخر العهد الموحي، مجلة الأصالة، العددين 34,35، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة، 1976.
3. بوعزيز، يحيى، عنابة عبر التاريخ، مجلة الأصالة، العددين 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة، 1976 م.
4. حاجيات، عبد الحميد، عنابة في عهد الحفصيين، مجلة الأصالة، العددين 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 1976 م.
5. دودو، أبو العيد، عنابة في نظر الرحالة الألمان، مجلة الأصالة، العددين 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة، 1976م.

6. زوزو، عبد الحميد، تقييدات بن عيسى عن حصاري قسنطينة، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، العدد 67، السنة 1979
7. سعيدوني، ناصر الدين، الحياة الاقتصادية بعنابة خلال العهد العثماني، مجلة الأصالة، العدد 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي عنابة، 1976.
8. شينتي، محمد البشير، هيبون القديمة، مجلة الأصالة، العدد 34-35 عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 1976م.
9. الصباغ، ليلي، عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقتها مع العالم المتوسطي حتى الإحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، العدد 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة، 1976م.
10. عميراوي، حميدة، مدينة قسنطينة من خلال شاهد عيان، يوليكرومي، مجلة المتحف، العدد 1، 2012-2013، الندوات العلمية لسنة 2012 م.
11. فريحة عبد الغاني، الشيخ زغود بجمال الايدوغ 1839-1843م، 23--9-2018دص، الرابط <https://binbadis.netlarchives/8211> تاريخ الاطلاع على المقال 13-20022-5.
12. الكعاك، عثمان، عنابة قبل الإسلام، مجلة الأصالة، العدد 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 1976م.

ب - باللغات الأجنبية :

1. 16 - La Gazette Algérienne., Seizième Année , Samedi 08 Septembre, 1900.
2. Amara Allaoua, Bône : Essor Et Développement d'une Petite Ville du Maghreb Oriental (VIIème- XVème siècle), Le Tempe De L'Histoire Actes Du Colloque International-Aix Marseille (M.M.SH- Mocem) 24-27 Septembre 2014, Presse Universitaire de Provence, 2018.
3. Année,N°2, 18-La Gazette, Algérienne, ,Treizième
4. Berbrugger, A, Bulletin Bibliothèque, Revue Africaine, volume 1, Années 1856, A Jourdan, Librairie, édition, Alger,
5. Bernard, Maurice Antoine, Les chemins de Fer Algériens, Université de Qanis, Faculté de Droit, Adolphe Jourdain Editeur place du Gouvernement, Alger,1913
6. Bulletin Académie,D'Hippone,Souvenir Du Cinquantenaire1863-1913,Bulletin°33,Imprimerie Thomas, Bône

7. Dussert, D , et .Bentien, G, Les Mines et Les carrières en Algérie, collection du centenaire,Paris Larrousse,1932.
8. Febuer, Pierre(Le), La Lutte contre le paludisme en Algérie pendant la Conquête, François Maillot 1804-1894, Revue d'Histoire de la Pharmacie, Année 77, N°= 281, 1982, p, 154, document générer Le : 07/01/2016.
9. Féraud, Charles, Démolition Des Société Françaises à la Kall, 1827, Revue Africaine, Volume 17, Année 1873
10. Charles Féraud, Documents A Servir De l'Histoire de Bône, Revue, Africain, Volume 17, Année, 1873
11. Géographie, Tome32,N180,1923
12. –Joleaud, L, Bulletin du Service De La Carte Géologique De L'Algérie, 2ème Série, Stratégique Description Régionales N° 12, Etude Géologique De La Région De Bône Et De La Calle, Imprimerie La Typo-Litto, et Jules Carbonal Reusies, 2 Rue de Novembre 2 , 1936,
13. La Gazette Algérienne, Huitième Année,N°34,27 Avril 1892.
14. La Gazette Algérienne, Huitième Année,N°32-33,23 Avril 1892.
15. La Gazette Algérienne, N°1631,8 Septembre 1900
16. La gazette Algérienne, organe industriel et commercial, paraissant les mercredis et les Samedi, puis journal de l'Arrondissement de Bône 15/01/1896. Douzième Année, N°10, Rédaction et Administration, Rue Bugeaud N°30, Bône
17. La Gazette Algérienne, Septième Année,N°36,8 Avril 1891.
18. La Gazette, Algérienne ,Sixième Année,N°10, Année 1900.
19. La Gazette, Algérienne, ,Douzième Année,N°10,1896.
20. La Gazette, Algérienne, Douzième Année,N°10, Année 1896.
21. La Sybousse, ,N° 801,18 Année,15 janvier 1861.
22. La Sybousse, ,N° 817,18 Année,27 Avril 1861.
23. La Sybousse, N° 801,18 Année,15 janvier 1861.
24. Martin Antoine Vincent et D/V. Colloradot, Le Cholera d'après les Neuf épidémies qui ont Régné a Alger depuis 1835 Jusqu'en 1865 Librairie de la Médecine de la Chirurgie et de la pharmacie Militaires victor Rozier Editeur, Rue chadeber, 11, près la place Saint Germain, de près, paris, 1867.
25. Montay, Louis, La Démocratie Algérienne de Bônê (1886-1913), Revue de L'occident Musulman Et De La Méditerranée,N°26,1987.
26. Osamaw.Abi-Menched,.Apostles of Modernity, Stamford university, Press Stanford California,2010.
27. Prochaska, David,The political colony of settler colonialism in Algeria politics Bonê1870-1920,Revue de L'Occident Musulman et de la Méditerrané, N°48-49
28. Redjel Ben Saad Nadia et Labaii Belkacem et Jannier Helenne, Traces de plans et Fabrique de Bône(Annaba), Le Plan D'Aménagement

- Dembellissement et D'Extension (1932-1933),Revue Sciences et Technologie, D,N° 42, Décembre 2015
29. Revue Mensuelle Illustrés, Rédaction Et Administration 12 Rue Berthezen , Algér, Algérie Catholique ,Algér,XII Congrès Euharistique National,3 au 7 Mai, 1939.
30. Tomas, François, Les Mines et La Région d'Annaba,Revue de Géographie de Lyon ,Volume45,N°1,1970,
31. Travers, Lucette ,Bône La Formation de la ville et les Facteurs de son évaluation, Annales de Géographie, T, 67, N° : 364, 1958, document générer Le 30/02/2018.

سادسا : المواقع الاليكترونية ..

1. Paul Laurent,Les Ports Maritimes Algériens, Les Ports principeaux,Le Port de Bône Collection de Venis, Sur Site Le 27 /10/2020Fill:
[http:// Alger/port/ports Maritimes Algériens/Testes/4/port.bone.html](http://Alger/port/ports%20Maritimes%20Algériens/Testes/4/port.bone.html).

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
/	الإهداء
/	شكر و عرفان
أس	المقدمة
الفصل الأول: المعطيات الطبيعية والبشرية والتاريخية لمنطقة عنابة	
1	تمهيد
14-2	المبحث الأول: المعطيات الطبيعية.
23-14	المبحث الثاني: المعطيات البشرية.
40-23	المبحث الثالث: تاريخ المدينة وتسمياتها عبر العصور.
42	خلاصة
الفصل الثاني: الإمتيازات الفرنسية بناحية عنابة وأثرها على علاقة الجزائر بفرنسا.	
40	تمهيد
49-41	المبحث الأول: ظهور الإمتيازات الفرنسية وتطورها بناحية عنابة.
55-49	المبحث الثاني: أسباب تأزم علاقة الجزائر بفرنسا وحدث القطيعة.
65-55	المبحث الثالث: الإحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر.
	خلاصة
الفصل الثالث: الإحتلال الفرنسي لمدينة عنابة ومقاومته 1830م-1852م	
	تمهيد
69-66	المبحث الأول: أوضاع بايليك الشرق ومدينة عنابة عشية الإحتلال الفرنسي
93-69	المبحث الثاني: الجهود الفرنسية لإحتلال مدينة عنابة وردود الفعل الأولية المقاومة 1830م-1832م.
110-93	المبحث الثالث: توسع المقاومة الشعبية بناحية عنابة 1832م-1852م.
	خلاصة
الفصل الرابع: الإدارة الفرنسية الاستعمارية لمدينة عنابة 1832م-1900 م.	
	تمهيد

فهرس الموضوعات

125-111	المبحث الأول: لمحة عن التنظيم الإداري الفرنسي بالجزائر 1830م-1900م.
141-125	المبحث الثاني: نشأة الإدارة الفرنسية بمدينة عنابة (Bône) 1832م-1848م.
150-141	المبحث الثالث: تطور الإدارة الفرنسية بمدينة عنابة 1848م-1900م.
170-150	المبحث الرابع: النظام القضائي الفرنسي بعنابة وأحوازها 1832-1900م.
	خلاصة
الفصل الخامس: مجتمع مدينة عنابة 1832م-1900 م.	
	تمهيد
177-171	المبحث الأول: الوضع السكاني أواخر العهد العثماني.
190-177	المبحث الثاني: السياسة الإستيطانية بمدينة عنابة وأحوازها 1832-1900م.
227-190	المبحث الثالث: الأوضاع الإجتماعية 1832م-1900 م.
	خلاصة
الفصل السادس: الحياة الثقافية والسياسية بعنابة 1832-1900 م.	
	تمهيد
233-228	المبحث الأول: السياسة التعليمية الفرنسية بالمدينة.
238-233	المبحث الثاني: الجرائد.
244-238	المبحث الثالث: الجمعيات الفنية والثقافية.
246-244	المبحث الرابع: السياسة الدينية.
253-246	المبحث الخامس: الحياة السياسية بعنابة.
	خلاصة
الفصل السابع: العمران بمدينة عنابة وتطوره 1832م-1900 م.	
	تمهيد
264-254	المبحث الأول: الوضع العمراني أواخر العهد العثماني.
282-264	المبحث الثاني: السياسة العمرانية المبكرة 1832م-1845 م.
287-282	المبحث الثالث: تطور السياسة العقارية 1846م-1870 م.
296-287	المبحث الرابع: تخطيط المدينة الجديدة ومنجزاتها الأولى 1841-1865م.
310-296	المبحث الخامس: المدينة الجديدة ومعالمها 1866م-1900 م.
	خلاصة
الفصل الثامن: اقتصاد مدينة عنابة (Bône) وميناءها 1832م-1900 م.	

فهرس الموضوعات

	تمهيد
319-312	المبحث الأول: الأوضاع الإقتصادية أواخر العهد العثماني.
328-319	المبحث الثاني: الإستغلال الفرنسي لموارد ناحية عنابة 1832م- 1900م.
335-328	المبحث الثالث: النشاط الصناعي والنقل بالسكة الحديدية.
357-335	المبحث الرابع: النشاط التجاري والخدمات.
375-357	المبحث الخامس: ميناء المدينة وتطوره الهيكلي والتجاري.
	خلاصة
380-376	الخاتمة
الملاحق	
384-381	ملحق المخططات
390-385	ملحق الخرائط
397-391	ملحق الوثائق
399-398	ملحق الصور
417-400	قائمة المصادر والمراجع
420-418	فهرس الموضوعات
421	ملخص الرسالة

بالعربية : تتناول هذه الدراسة فترة هامة من تاريخ مدينة عنابة وهي الفترة الممتدة بين 1830م الى 1900م ،فبعد فشل احتلال الفرنسيين لمدينة عنابة سنتي 1830 و 1831م ،تمكنوا من احتلالها عام 1832م،واخضعوها لنظام اداري استعماري معتمدين على تشجيع سياسة التعمير و الاستيطان بمصادرة املاك الالهالي و استغلال الموارد الاقتصادية ،حيث استقر الفرنسيون الى غاية 1865م بالمدينة القديمة بعدما ادخلوا عليها تعديلات عمرانية لكنهم بعد هدمهم لاسوار المدينة عام 1868م شرعوا في بناء المدينة الاوروبية الجديدة ،فتشكل بعنابة مجتمعا استيطانيا تميز بسيطرة الاوروبيين خاصة الفرنسيين على الحياة الثقافية ،السياسية ،الاجتماعية و الاقتصادية بالمدينة في ظل تراجع المجتمع الاهلي المسلم نتيجة التمييز والتهميش ،وقد بلغت مدينة عنابة أوج ازدهارها الاقتصادي أواخر القرن التاسع عشر بفضل استغلال موارد المنطقة ووجود الميناء الذي ساهم في تنشيط التبادل التجاري تصديرا واستيرادا.

Summary This study deals with an important period in the history of the city of Annaba, which is the period from 1830 to 1900, after the failure of the French occupation of the city of Annaba in 1830 and 1831, they managed to occupy it in 1832, and subjected it to theFor a colonial administrative system based on promoting the policy of reconstruction and settlement by confiscating the property of the people and exploiting economic resources, where the French settled until 1865 in the Old City after they made adjustments to it, But after demolishing the city walls in 1868, they began to build the new European city, forming a settlement society characterized by the control of Europeans, especially the French, over cultural, political and social life. And the economic in the city in light of the decline of the Muslim community as a result of discrimination and marginalization, the city of Annaba reached the height of its economic prosperity in the late 19th century thanks to the exploitation of the resources of the region and the presence of the port that contributed to In stimulating trade in export and import.

Résumé Cette étude traite d'une période importante dans l'histoire de la ville d'Annaba, qui est la période de 1830 à 1900, après l'échec de la Français occupation de la ville d'Annaba en 1830 et 1831 ils ont réussi à l'occuper en 1832, et l'ont soumis à un système administratif colonial fondé sur la promotion de la politique de reconstruction et de colonisation en confisquant les biens du peuple et en exploitant les ressources économiques, où les Français se sont installés jusqu'en 1865 dans la vieille ville après avoir fait des ajustements, Mais après avoir démoli les murs de la ville en 1868ils ont commencé à construire la nouvelle ville européenne, formant une société de colonisation caractérisée par le contrôle des Européens, en particulier des Français, sur la vie culturelle, politique et sociale. Et l'économie de la ville à la lumière du déclin de la communauté musulmane en raison de la discrimination et de la marginalisation, la ville d'Annaba a atteint le sommet de sa prospérité économique à la fin du 19ème siècle grâce à l'exploitation des ressources de la région et la présence du port qui a contribué à En stimulant le commerce à l'exportation et à l'importation.